

الْقِسْمُ الثَّانِي فَمَا يَحِبُّ عَلَى الْإِنَامِ مِنْ حُقُوقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُ اللَّهُ وَهَذَا قِسْمٌ لَخَصْنَا فِيهِ الْكَلَامَ
 فِي أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ وَمَجْمُوعَهَا فِي وَجُوبِ
 تَصَدِيقِهِ وَاتِّبَاعِهِ فِي سُنَنِهِ وَطَاعَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَمُنَاصَحَتِهِ وَتَوْفِيرِهِ
 وَتَرْكِهِ وَحُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ وَزِيَارَةِ قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي فَرْضِ الْإِيمَانِ بِهِ وَوَجُوبِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ
 سُنَّتِهِ إِذَا تَقَرَّرَ بِمَا قَدْ مَنَاهُ بُيُوتُ بُيُوتِهِ وَصَحَّةُ رِسَالَتِهِ وَحَبُّ
 الْإِيمَانِ بِهِ وَتَصَدِيقُهُ فِيمَا آتَى بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ
 وَالتَّوْرَ الَّذِي اَنْزَلْنَا وَقَالَ اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ شَٰهِيْدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيْرًا لِّلْمُؤْمِنِيْنَ
 بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَقَالَ فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ النَّبِيُّ الْاَمِيْنُ لَا يَلِيْكَ اِلَٰهٌ
 بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِحَبِّ مُتَعَيِّنٍ لَا يَمُوتُ اِيْمَانُ
 الْاَبِيْهِ وَلَا يَصِحُّ اِسْلَامُهُ اِلَّا مَعَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ
 وَرَسُوْلِهِ فَاِنَّا اَعْتَدْنَا لِّلْكَافِرِيْنَ سَعِيْرًا حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُشَيْنِيُّ
 الْفَقِيْهُ بِقِرَآئَتِي عَلَيْهِ ثَنَا الْاِمَامُ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْعَافِرُ
 الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا ابْنُ سَفِيْنٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ حَدَّثَنَا اَمِيْنُ بْنُ
 بَسْطَامٍ حَدَّثَنَا يَزِيْدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا رُوْحٌ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَحْيَى
 عَنْ اَبِيهِ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُوْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ اَمَرْتُ اَنْ اَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوْا اَنْ لَا اِلَٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَيُؤْمِنُوْا
 بِى وَيَمْلِكُوْا بِى فَذَا فَعَلُوْا اِذْ لِكَ عَصَمُوْا مِيْنِيْ دِيْمًا هُمْ وَاَمْوَالُهُمْ اِلَاجْتِهَادًا

الْإِيمَانُ
 الْأَوَّلُ

الْقَارِي

وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَّهُهُ اللَّهُ وَالْإِيمَانُ بِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ تَصْدِيقُ بَيِّنَةٍ وَرِسَالَةُ اللَّهِ لَهُ وَتَصْدِيقُهُ
فِي جَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ وَمَا قَالَهُ وَمُطَابَقَةُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ بِذَلِكَ شَهَادَةُ
اللِّسَانِ بَأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا جُمِعَ التَّصْدِيقُ
بِهِ بِالْقَلْبِ وَالنُّطْقُ بِالشَّهَادَةِ بِذَلِكَ بِاللِّسَانِ تَمَّ الْإِيمَانُ بِهِ
وَالْتَّصِدُّيقُ لَهُ كَمَا وَرَدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ نَفْسِهِ مِنْ رِوَايَةِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَقَدْ زَادَهُ وَضُوحًا فِي حَدِيثِ
حَبْرِيلَ إِذْ قَالَ أَخْبَرَنِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَذَكَرَ أَرْكَانَ
الْإِسْلَامِ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ الْحَدِيثُ فَقَدْ قَرَّرَ أَنَّ الْإِيمَانَ بِهِ يُخْتَلِجُ إِلَى الْعَقْدِ بِالْجَنَانِ
وَالْإِسْلَامِ بِهِ مُضْطَرُ إِلَى النُّطْقِ بِاللِّسَانِ وَهَذِهِ الْحَالَةُ الْمَحْمُودَةُ
الَّتَامَّةُ وَأَمَّا الْحَالُ الْمَذْمُومَةُ فَالشَّهَادَةُ بِاللِّسَانِ دُونَ تَصْدِيقِ
الْقَلْبِ وَهَذَا هُوَ النِّفَاقُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا
نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَكَاذِبُونَ أَيْ كَاذِبُونَ فِي قَوْلِهِمْ ذَلِكَ عَنْ عِقَادِهِمْ وَتَصْدِيقِهِمْ
وَهُمْ لَا يَعْتَقِدُونَهُ فَلَمَّا لَمْ يَصْدَقْ ذَلِكَ صَمَارُهُمْ لَمْ يَنْفَعُهُمْ أَنْ يَقُولُوا
بِالْإِسْنَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ فَخَرَجُوا عَنِ اسْمِ الْإِيمَانِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ

قَالَ

يُخْتَلِجُ
الْحَالُ
هِيَ الْمَحْمُودَةُ
الْحَالَةُ

صَدِّقُهُمْ

فِي الْآخِرَةِ حُكْمُهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ وَلِحَقُّوهُ بِالْكَافِرِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ
 مِنَ النَّارِ وَبَقِيَ عَلَيْهِمْ حُكْمُ الْإِسْلَامِ بِإِظْهَارِ شَهَادَةِ اللِّسَانِ فِي أَحْكَامِ
 الدُّنْيَا الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْإِمْنَةِ وَحُكْمِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ أَحْكَمَهُمْ عَلَى
 الظُّوَاهِرِ بِمَا أَظْهَرُوهُ مِنْ عِلَامَةِ الْإِسْلَامِ إِذْ لَمْ يُجْعَلِ لِلْبَشَرِ سَبِيلٌ
 إِلَى السَّرَائِرِ وَلَا أَمْرٌ وَابِلٌ يَحْتَثُّ عَنْهَا بَلْ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَنِ التَّحَكُّمِ عَلَيْهَا وَذَمَّ ذَلِكَ وَقَالَ هَلَّا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ وَلِلْفَرْقِ
 بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَقْدِ مَا جُعِلَ فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ الشَّهَادَةُ مِنَ الْإِسْلَامِ
 وَالتَّصَدِيقُ مِنَ الْإِيمَانِ وَبَقِيَتْ حَالَتَانِ أُخْرَيَانِ بَيْنَ هَذَيْنِ أَحَدَاهُمَا
 أَنْ يُصَدِّقَ بِقَلْبِهِ ثُمَّ يُخْتَرَمَ قَبْلَ اتِّسَاعِ وَقْتِ الشَّهَادَةِ بِلِسَانِهِ
 فَاخْتَلَفَ فِيهِ فَشَرَطَ بَعْضُهُمْ مِنْ تَمَامِ الْإِيمَانِ الْقَوْلَ وَالشَّهَادَةَ
 بِهِ وَرَأَى بَعْضُهُمْ مُؤْمِنًا مُسْتَوْجِبًا لِلْجَنَّةِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَلَمْ
 يَذْكُرْ سِوَى مَا فِي الْقَلْبِ وَهَذَا مُؤْمِنٌ بِقَلْبِهِ غَيْرُ عَاصٍ وَلَا
 مُفْرِطٍ بِتَرْكِ غَيْرِهِ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي هَذَا الْوَجْهِ الثَّانِيَةِ أَنْ يُصَدِّقَ
 بِقَلْبِهِ وَيَطُولَ مَهْلُهُ وَعِلْمُ مَا يَلْزَمُهُ مِنَ الشَّهَادَةِ فَلَمْ يَنْطِقْ بِهَا جُمْلَةً
 وَلَا اسْتَشْهَدَ فِي عُمُرِهِ وَلَا مَرَّةً فَهَذَا اخْتَلَفَ فِيهِ أَيْضًا فَقِيلَ هُوَ
 مُؤْمِنٌ لِأَنَّهُ مُصَدِّقٌ وَالشَّهَادَةُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَعْمَالِ فَهُوَ عَاصٍ
 يَتْرُكُهَا غَيْرُ مُخْلَدٍ وَقِيلَ لَيْسَ يُؤْمِنُ حَتَّى يُقَارِنَ عَقْدَهُ شَهَادَةً
 إِذَا الشَّهَادَةُ انْشَاءً عَقْدٌ وَالْإِيمَانُ وَهِيَ مُرْتَبِطَةٌ مَعَ الْعَقْدِ

إِيمَانٌ
بِالتَّحَكُّمِ

وَالْفَرْقِ

وَاحِدَةٌ

وَهُوَ

فِي النَّارِ

شَهَادَةُ اللِّسَانِ

وهذه نبت

وَلَا يَتِمُّ التَّصَدِيقُ مَعَ الْمُهَلَّةِ إِلَّا بِهَا وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ وَهَذَا نَبْتُ
يُفْضَى إِلَى مُتَسَّحٍ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَابْتَوَاهُمَا
وَفِي الزِّيَادَةِ فِيهِمَا وَالنَّقْصَانِ وَهَلِ التَّجَزِي مُنْعٍ عَلَى مَجَرَّدِ التَّصَدِيقِ
لَا يَصَحُّ فِيهِ جُمْلَةٌ وَإِنَّمَا يَرْجِعُ إِلَى مَا زَادَ عَلَيْهِ مِنْ عَمَلٍ أَوْ قَدْ يَعْزِضُ
فِيهِ لِاخْتِلَافِ صِفَاتِهِ وَتَبَايُنِ حَالَاتِهِ مِنْ قُوَّةٍ يَقِينٍ وَتَضَمُّمِ
اغْتِنَاكَ وَوُضُوحِ مَعْرِفَتِهِ وَدَوَامِ حَالِهِ وَحُضُورِ قَلْبٍ وَفِي بَسْطِ
هَذَا خُرُوجٍ عَنْ غَرَضِ التَّأْلِيفِ وَفِيمَا ذَكَرْنَا غِنِيَةً فِيمَا قَصَدْنَا
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَصَلِّ وَأَمَّا وَجُوبُ طَاعَتِهِ فَإِذَا وَجَبَ
الْإِيمَانُ بِهِ وَتَصَدِيقُهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ وَجَبَتْ طَاعَتُهُ لِأَنَّ ذَلِكَ
مِمَّا آتَى بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَقَالَ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَقَالَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرحَمُونَ وَقَالَ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا أَوْ قَالَ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ
أَطَاعَ اللَّهَ وَقَالَ وَمَا أَنَا كُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
فَانْهَوْا وَقَالَ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ الْآيَةُ وَقَالَ
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ فَجَعَلَ تَعَالَى طَاعَةَ
رَسُولِهِ طَاعَتَهُ وَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَوَعَدَ عَلَى ذَلِكَ
بِجَزَائِلِ الثَّوَابِ وَأَوْعَدَ عَلَى مُخَالَفَتِهِ بِسُوءِ الْعِقَابِ وَأَوْجَبَ
امْتِثَالَ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابَ نَهْيِهِ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ وَالْأَمْنَةُ طَاعَةُ
الرَّسُولِ فِي الزَّامِ سُنَّتِهِ وَالتَّسْلِيمُ لِمَا جَاءَ بِهِ وَقَالُوا مَا أَرْسَلَ اللَّهُ

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

بِالرِّسَالَةِ

وَقَدْ قَالَ
بِشَيْءٍ

مِنْ رَسُولٍ إِلَّا فَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ وَقَالَ لَوْ أَنَّ مَنْ يُطِيعُ الرَّسُولَ
فِي شَيْءٍ يُطِيعُ اللَّهَ فِي فَرَائِضِهِ وَسُئِلَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ
شَرَايِعِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ وَمَا أَتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَقَالَ
السَّمُرْقَانِيُّ يُقَالُ أَطِيعُوا اللَّهَ فِي فَرَائِضِهِ وَالرَّسُولَ فِي سُنَنِهِ
وَقِيلَ أَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ وَالرَّسُولَ فِيمَا بَلَّغَكُمْ وَيُقَالُ
أَطِيعُوا اللَّهَ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالنَّبِيِّ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالنَّبُوءَةِ
حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ بِقِرَاءَةٍ عَلَيْهِ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ
حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ خَلْفٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
يُوسُفَ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُبْرَةَ نُوشُ عَنْ
الرُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ
يَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ
أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ
أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي فَطَاعَةُ الرَّسُولِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ
إِذَا اللَّهُ أَمَرَ بِطَاعَتِهِ فَطَاعَتُهُ امْتِثَالٌ لِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَطَاعَةُ لَهُ
وَقَدْ حَكَى اللَّهُ عَنِ الْكُفَّارِ فِي دَرَكَاتِ جَهَنَّمَ يَوْمَ تُقَلَّبُ
وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ
فَمَتَنُوا طَاعَتَهُ حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُمُ التَّمَنَّى وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ
مَا اسْتَطَعْتُمْ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ

يَا رَسُولَ اللَّهِ

الْجَنَّةُ

فَادْجُوا

فَرَّقَ
فَرَّقَ

وَالْأَهْلِيَّةُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ أُمَّتٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قَالُوا وَمَنْ
يَأْبَى قَالَ مَنْ طَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدَأَنِي وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ
الصَّحِيحِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ
كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعِثَنِي وَإِنِّي
أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالْجَنَّةُ فَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَادْجُوا
فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِكِهِمْ فَنَجَوْا وَكَذَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَاصْبَحُوا مَكَانَهُمْ
فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَاهْلَكَهُمْ وَاجْتَا حُهُمْ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ طَاعَنِي
وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ
وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ فِي مَثَلِهِ كَمَثَلِ مَنْ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَادَّةً وَبَعَثَ
دَاعِيًا فَتَزَاجَرَبَ الدَّاعِي دَخَلَ الدَّارَ وَآكَلَ مِنْ الْمَادَّةِ وَمَنْ لَمْ
يُحِبَّ الدَّاعِي لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَادَّةِ فَالدَّارُ الْجَنَّةُ وَالدَّاعِي
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَاجَرَبَ طَاعَ مُحَمَّدًا فَهَذَا طَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَى
مُحَمَّدًا فَهَذَا عَصَى اللَّهَ وَمُحَمَّدٌ فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ فَصَلِّ وَأَمَّا وَجُوبُ
اتِّبَاعِهِ وَامْتِثَالِ سُنَّتِهِ وَالْإِقْدَاءُ بِهِدْيِهِ فَهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ
إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَقَالَ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ
وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَقَالَ فَلَا دُورَ بَيْنَكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَحْكُمَوكَ فِيمَا
شَخَّرَ بِهِهُمْ إِلَى قَوْلِهِ تَسْلِمًا أَيْ يَنْقَادُوا لِلْحَكْمِ يَقَالُ سَلَامٌ وَاسْتَسْلِمَ وَاسْلَمَ
إِذَا انْقَادَ وَقَالَ تَعَالَى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ الْآيَةَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ
 الْأُسْوَةُ فِي الرِّسُولِ لِأَقْدَاءِ بِهِ وَالِاتِّبَاعُ لِسُنَّتِهِ وَتَرْكُ مَخَالَفَتِهِ
 فِي قَوْلٍ وَفِعْلٍ وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ بِمَعْنَاهُ وَقِيلَ هُوَ عِيَابُ
 لِلتَّخْلِيفِينَ عَنْهُ وَقَالَ سَهْلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
 عَلَيْهِمْ قَالَ بِمُتَابَعَةِ السُّنَّةِ فَأَمَرَهُمُ تَعَالَى بِذَلِكَ وَوَعَدَهُمْ
 الْإِهْتِدَاءَ بِاتِّبَاعِهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ
 لِيُزَكِّيَهُمْ وَيُعَلِّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
 وَوَعَدَهُمْ مَحَبَّةَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْآخَرَى وَمَغْفِرَتَهُ إِذَا اتَّبَعُوهُ
 وَآثَرُوهُ عَلَى أَهْوَانِهِمْ وَمَا تَجَنُّعُ إِلَيْهِ نَفُوسُهُمْ وَأَنَّ صِحَّةَ إِيْمَانِهِمْ
 بِاتِّبَاعِهِمْ لَهُ وَرِضَاهُمْ بِحُكْمِهِ وَتَرْكِ الْإِغْتِرَاضِ عَلَيْهِ وَرَوَى
 عَنْ الْحَسَنِ أَنْ قَوْمًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَحْبُ اللَّهَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
 قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ الْآيَةَ وَرَوَى أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ
 الْأَشْرَفِ وَغَيْرِهِ وَأَنَّهُمْ قَالُوا نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ وَنَحْنُ
 أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ وَقَالَ الرَّجُلُ مَعْنَاهُ إِنْ كُنْتُمْ
 تُحِبُّونَ اللَّهَ أَنْ تَقْصِدُوا طَاعَتَهُ فَافْعَلُوا مَا أَمَرَكُمْ بِهِ إِذْ مَحَبَّةُ
 الْعَبْدِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ طَاعَتُهُ لَهَا وَرِضَاهُ بِمَا أَمَرَ وَمَحَبَّةُ اللَّهِ
 لَهُمْ عَفْوُهُ عَنْهُمْ وَإِنْعَامُهُ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ وَيُقَالُ الْحُبُّ مِنَ اللَّهِ
 عِصْمَةٌ وَتَوْفِيقٌ وَمِنْ الْعِبَادِ طَاعَةٌ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ
 تَعَصَى الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظَاهِرُ حُبَّهُ هَذَا لِعَمْرِي فِي الْقِيَاسِ بِدَعِ

ابن عبد الله

قال نعم عليهم

سنة
فأمرهم الله

أنى أقصدوا

في الفعل

يُطِيعُ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَا طَعَنَهُ ۖ إِنَّ الْحُبَّ لَمِنْ حُبِّ مُطِيعٍ وَيَقَالَ
مَحَبَّةُ الْعَبْدِ لِلَّهِ تَعْظِيمُهُ لَهُ وَهَيْبَتُهُ مِنْهُ وَمَحَبَّةُ اللَّهِ لَهُ رَحْمَتُهُ
لَهُ وَإِرَادَتُهُ الْجَمِيلُ لَهُ وَتَكُونُ بِمَعْنَى مَدْحِهِ وَتَنَائِيهِ عَلَيْهِ قَالَ
الْقَشِيرِيُّ فَإِذَا كَانَ بِمَعْنَى الرَّحْمَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْمَدْحِ كَانَ
مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ وَسَيَأْتِي بَعْدُ فِي ذِكْرِ مَحَبَّةِ الْعَبْدِ غَيْرِ هَذَا بِحَوْلِ اللَّهِ
تَعَالَى حَدَّثَنَا أَبُو اسْحَقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو
الْأَصْبَغِ عَيْسَى بْنُ سَهْلٍ وَحَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ يُوسُفُ بْنُ بُغْيَا الْفَقِيهُ
يَقْرَأُ بِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا هَارِثُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْجُبَّاهِيُّ
حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْجُوزِيُّ حَدَّثَنَا أَوْدُ بْنُ رُشَيْدٍ
حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيِّ وَحُجْرٍ الْكَلَابِيِّ عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ
سَارِيَةَ فِي حَدِيثِهِ فِي مَوْعِظَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
قَالَ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيينَ
عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتُ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ
بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ زَادَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ مَعْنَاهُ وَكُلُّ
ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا الْفَيْنَ أَحَدَكُمْ مُشْكِنًا عَلَى رِيكْتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي فَمَا أَمَرْتُ
بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ
وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

وَأَنْتَبَرْنَا

الْمَلِكِ

وَأَشَى عَلَيْهِ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا تَرَحَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمَدَ اللَّهَ ثُمَّ قَالَ مَا بَالُ قَوْمٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ
أَصْنَعُهُ قَوْلَ اللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُهُمُ بِاللَّهِ وَكَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً وَرُويَ
عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ الْقُرْآنُ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ
عَلَى مَنْ كَرِهَهُ وَهُوَ الْحَكَمُ فَمَنْ اسْتَمْسَكَ بِحَدِيثِي وَفَهِمَهُ وَحَفِظَهُ
جَاءَ مَعَ الْقُرْآنِ وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْقُرْآنِ وَحَدِيثِي خَسِرَ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةَ أَمْرًا مَبْنِيًّا أَنْ يَأْخُذُوا بِقَوْلِي وَيُطِيعُوا أَمْرِي وَيَتَّبِعُوا
سُنَّتِي فَمَنْ رَضِيَ بِقَوْلِي فَقَدْ رَضِيَ بِالْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا
أَنَا كُمْ الرَّسُولُ فُخَذُوهُ الْآيَةُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ
اِقْتَدَى بِي فَهُوَ مِنِّي وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي وَعَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ
إِنَّا حَسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ وَشَرُّ
الْأُمُورِ مُخَدَّاتُهَا وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ فَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ
فَضْلٌ آيَةُ مُحْكَمَةٍ أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ وَعَنْ الْحَسَنِ
ابْنِ أَبِي الْحَسَنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَلٌ قَلِيلٌ
فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ الْعَبْدُ الْجَنَّةَ بِالسُّنَّةِ تَمَسُّكَ بِهَا وَعَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَتَمَسَّكَ

الْعَاصِي

يَتَمَسَّكَ

فرقة
سفر

بِسْمِ اللَّهِ عِنْدَ فَكَادُ امْتِي لَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ افْتَرَقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِئَةً وَارْتِ
 امْتِي تَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ كُلِّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً قَالُوا
 وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الَّذِينَ نَا عَلِيهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي وَعَنْ أَنَسٍ
 قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَخِي سُنَّتِي فَقَدْ أَحْيَانِي وَمَنْ أَحْيَانِي
 كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُرِّي أَنِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْبَلَالِ بْنِ الْخَرَّاثِ مَنْ أَخِي سُنَّةٌ مِنْ سُنَّتِي قَدْ أَمِيتَ
 بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ
 أَجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ ابْتَدَعَ بَاءً عَدَّ ضَلَالَةً لَا تَرْضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ ثَامٍ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ
 شَيْئًا فَصَلِّ وَأَمَّا مَا وَرَدَ عَنِ السَّلَفِ وَالْإِمَّةِ مِنْ اتِّبَاعِ
 سُنَّتِهِ وَالْإِقْتِدَاءَ بِهَدْيِهِ وَسِيرَتِهِ فَخَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عُمَرَ
 مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي تَكْيِيدٍ الْفَقِيهَ سَمَاعًا عَلَيْهِ قَالَ خَدَّثَنَا
 أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ نَصْرٍ خَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ وَوَهْبُ بْنُ
 مُسَرَّةٍ قَالَا خَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ خَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى شَيْخَانَا لِكَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ
 رَجُلٍ مِنْ آلِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فَقَالَ
 يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّا نَجِدُ صَلَاةَ الْخَوْفِ وَصَلَاةَ الْحُضْرِ فِي الْقُرْبِ
 وَلَا نَجِدُ صَلَاةَ السَّفَرِ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَا ابْنَ أَخِي
 إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَيْنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نَعْلَمُ شَيْئًا وَأَمَّا

مسرة
أسيد

فَفَعَلَ كَمَا رَأَيْنَاهُ يَفْعَلُ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْزَمِ بْنِ سَلَمَةَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلَاةُ الْأَمْرِ بَعْدَهُ سَنَتُنَا الْأَخْلَامُ
 تَصْدِيقُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتِعْمَالُ إِطَاعَةِ اللَّهِ وَقُوَّةُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ الْمُسْلِمِ
 لِأَحَدٍ تَغْيِيرُهَا وَلَا تَبْدِيلُهَا وَلَا التَّظَرُّفُ فِي رَأْيٍ مِنْ خِلْفِ الْمَنْهَا مِنْ قَدَرِهَا
 فَهُوَ مُهْتَدٍ وَمَنْ انْتَصَرَ بِهَا مِنْصُورٌ وَمَنْ خَالَفَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ
 الْمُؤْمِنِينَ وَلَا هُناكَ مَا تَوَلَّى وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرُهُ وَقَالَ
 الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ
 فِي بَذْعَةٍ وَقَالَ بَنُ شَهَابٍ بَلَفَغًا عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا
 الْأَعْتَصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ وَكَلَّمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رُفَعَاءَهُ
 بِتَعْلِيمِ السُّنَّةِ وَالْفَرَائِضِ وَالْحَقِّ فِي الْأَمْرِ وَقَالَ إِنَّ فَا سَأَلْتُمْ لَوْ كُنْتُمْ
 يَعْنِي بِالْقُرْآنِ فَخَذُّهُمْ بِالسُّنَنِ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ
 وَفِي خَبَرِهِ حِينَ صَلَّى بِذِي الْحِجْفَةِ رَكْعَتَيْنِ فَقَالَ أَصْنَعُ كَمَا
 رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ وَعَنْ عَلِيٍّ حِينَ
 قَرَنَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ تَرَى إِنِّي أَنْهَى النَّاسَ عَنْهُ وَتَفْعَلُهُ قَالَ
 لَمْ أَكُنْ أَدْعُ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ
 أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَعَنْهُ إِلَّا إِنِّي لَسْتُ بِنَبِيِّ وَلَا يَوْحَى إِلَيَّ وَلَكِنِّي
 أَعْمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا
 اسْتَطَعْتُ وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ الْقَصْدُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ
 مِنَ الْأَجْتِهَادِ فِي الْبِذْعَةِ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ صَلَوَةُ السَّفَرِ رَكْعَتَانِ

شَهَابٌ

بَلَفَغًا

رُفَعَاءَهُ

السُّنَّةُ

مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ كَفَرُ وَقَالَ ابْنُ كَعْبٍ عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ
 فَإِنَّهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللَّهُ فِي نَفْسِهِ
 تَفَضَّلَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِ فَيَعَذِّبُ اللَّهُ أَبَدًا وَمَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ
 عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللَّهُ فِي نَفْسِهِ فَأَشْعَرَ جِلْدَهُ مِنْ خَشْيَةِ
 اللَّهِ إِنْ كَانَ مِثْلَهُ كَمِثْلِ شَجَرَةٍ قَدِيبَسَ وَرَقُهَا فَهِيَ كَذَلِكَ إِذَا صَابَتْهَا رِيحٌ
 شَدِيدَةٌ فَتَحَاتَّتْ عَنْهَا وَرَقُهَا الْإِحْطَظَ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ عَنِ
 الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا فَإِنْ اقْتَصَادًا فِي سَبِيلِ وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ اجْتِهَادٍ
 فِي خِلَافِ سَبِيلِ وَسُنَّةٍ وَمُوَافَقَةٍ بِذَعِيٍّ وَانْظُرُوا أَنْ يَكُونَ عَمَلُكُمْ
 إِنْ كَانَ اجْتِهَادًا أَوْ اقْتِصَادًا أَنْ يَكُونَ عَلَى مِثْلِهَا جِالِ الْأَنْبِيَاءِ وَسُنَّتِهِمْ
 وَكَتَبَ بَعْضُ عَمَلِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْغَنِيِّ إِلَى عُمَرَ بِجَالِ بَلَدِهِ وَكَثْرَةِ
 أَصْوَافِهِ هَلْ يَأْخُذُهُمُ بِالِظَّنَّةِ أَوْ يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْبَيِّنَةِ وَمَا جَرَتْ
 عَلَيْهِ السُّنَّةُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ خُذْهُمْ بِالْبَيِّنَةِ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ
 فَإِنْ لَمْ يُصَلِّهِمُ الْحَقُّ فَلَا أَصْلَهُمُ اللَّهُ وَعَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ
 فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ أَمَّا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَيْسَ فِي
 سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اتِّبَاعُهَا وَقَالَ عُمَرُ
 وَنَظَرْتُ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إِنَّكَ حَجَرٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْبَلُكَ مَا قَبَلْتُكَ ثُمَّ قَبَلَهُ وَرَأَى
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يُدِيرُ نَاقَتَهُ فِي مَكَانٍ فَسُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ لَا أَدْرِي

حَقَّ لِلَّهِ

مَنْ يَأْخُذُ
بِالسُّنَّةِ
يَأْخُذُ بِهَا
أَمَّا يَحْمِلُهُمْ

وَاللَّهُ

رَبِّي

يَفْعَلُهُ

وَقَدْ كَانَ عَلَى خَلْقِهِ
عِصْمَةٌ وَرَوَى عَنْ
عَائِشَةَ مَا قَالَتْ
كَانَ خَلْقُهُ لَقَرًا

أَنَّ أَحْمَدَ

أَبْشَرَ بِأَحْمَدَ

أَبُو أَحْمَدَ

أَبُو الْحَسَنِ

إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَهُ فَفَعَلْتُهُ
وَقَالَ أَبُو عُمَرَ الْحَبَرِيُّ مَنْ أَمَرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا
ضَلَّ بِالحِكْمَةِ وَمَنْ أَمَرَ الهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ وَقَالَ
سَهْلُ التَّسْتَرِيِّ أَصُولُ مَذْهَبِنَا ثَلَاثَةٌ الْأَقْنِيَاءُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَكْلِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْإِحْرَافِ
الْيَتَّةِ فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ وَجَاءَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ
يَرْفَعُهُ أَنَّهُ الْأَقْنِيَاءُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُكِيَ عَنْ
أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ كُنْتُ يَوْمًا مَعَ جَمَاعَةٍ تَجَرَّدُوا وَادْخَلُوا الْمَاءَ
فَاسْتَعْمَلْتُ الْحَدِيثَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَامَ
إِلَّا بِمِزْرٍ وَلَمْ أَتَجَرَّدُ فَرَأَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ قَائِلًا لِي بِالْأَحْمَدِ بَشْرًا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ
غَفَرَ لَكَ بِاسْتِعْمَالِكَ السُّنَّةَ وَجَعَلَكَ إِمَامًا مَا يَقْدَرُ بِكَ قُلْتُ
مَنْ أَنْتَ قَالَ جَبْرِيلُ فَصَلِّ وَمُخَالَفَةُ أَمْرِهِ وَتَبْدِيلُ سُنَّتِهِ
ضَلَالٌ وَبِدْعَةٌ مَوْعَدٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالْإِحْذَانِ وَالْعَذَابُ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ وَقَالَ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى
وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى الْآيَةُ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَتَّابٍ بِقَرَأَتِي عَلَيْهِمَا قَالَا حَدَّثَنَا
أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ
مَسْرُورٍ لَدَا بَاغِ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاسِمِ

حَدَّثَنَا عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجَ إِلَى الْقَبْرِ ذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي صِفَةِ أُمَّتِهِ
 وَفِيهِ فَلْيُنَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضٍ كَمَا يَنَادُ الْبَعِيدُ الضَّالُّ
 فَأَنَادِيهِمْ أَهْلُ الْأَهْلِ أَلَا هَلُمُّ أَلَا هَلُمُّ فَيَقَالُ لِنَهْمٍ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ
 فَأَقُولُ فَسُحْقًا فَسُحْقًا فَسُحْقًا وَرَوَى ابْنُ أَبِي لَيْثٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي وَقَالَ مَنْ أَدْخَلَ فِي أَمْرِنَا
 مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ وَرَوَى ابْنُ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا الْفَيْنَ أَحَدَكُمْ مُتَكِيًا عَلَى رِجْلَيْهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ
 مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ وَنَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي
 كِتَابِ اللَّهِ أَتَبَعْنَاهُ زَادَ فِي حَدِيثِ الْقِدَامِ الْأَوَّلِ مَا حَرَّمَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَلَّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجِيءَ بِكِتَابٍ فِي كَيْفِ كَفَى بِقَوْمٍ حَقًّا أَوْ قَالَ ضَلَالًا
 أَنْ يَرْغَبُوا عَمَّا جَاءَ بِهِ نَبِيُّهُمْ إِلَى غَيْرِ نَبِيِّهِمْ أَوْ كِتَابٍ غَيْرِ كِتَابِهِمْ
 فَزَلَّتْ أُولَئِكَ يَكْفِيهِمْ أَنَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ
 وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْمُنْطَعُونَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ فِي أَخْشَى أَنْ تَرُكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ
 أَنْ زَيْغَ الْبَابِ الثَّانِي فِي زُومِ مُحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ

فَلَا يُنَادُونَ

مَنْ رَغِبَ
عَنْ سُنَّتِي
فَلَيْسَ مِنِّي
فِيهِ
أَنَّ

يُكْتَرِبُ

وَعَشِيرَتَكُمْ وَأَمْوَالُ اقْتَرَفْتُمُوهَا الْآيَةُ فَكَفَى بِهَذَا حَصًّا وَتَنْبِيهًا
وَدَلَالَةً وَحُجَّةً عَلَى الزَّامِ مَحَبَّتِهِ وَوُجُوبِ فَرْضِهَا وَعِظَمِ خَطَرِهَا
وَأَسْتَحْقَاقِهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَرَعَ تَعَالَى مَنْ كَانَ مَالَهُ هَذَا
وَوَلَدَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَوْعَدَهُمْ يَقُولُهُ تَعَالَى فَرَبُّهُمْ
حَتَّى بَاتِيَ اللَّهُ بِأَفْرِئِهِمْ ثُمَّ فَسَقَهُمْ بِتَيَامِ الْآيَةِ وَعَلَاهُمْ أَنَّهُمْ مِنْ ضَلَالٍ
وَلَمْ يَهْدِهِ اللَّهُ حَتَّى دَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْغَسَّاسِيُّ لِمَا فَضَّلَ فِيهِ أَجَارَ بَيْنَهُ وَهُوَ
مِمَّا قَرَأَتْهُ عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ قَالَ ثَنَا سِجَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ
الْأَصْبَلِيُّ ثَنَا الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ
حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ بُرْهَانَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَهْبِيٍّ عَنْ نَاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ
أَحَدُكُمْ حَتَّى كُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَحْوَهُ وَعَنْ أَنَسٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ثَلَاثٌ مَنْ كُنْ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةً الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ
أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا أَنْ يُحِبَّ أُمَّهُ لَا يَحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ أَنْ يَكُونَ
أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكُونُ أَنْ يَقْذَفَ فِي النَّارِ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ فَقَالَ عُمَرُ
وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْ

أخواله

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآنَ يَا عُمَرُ قَالَ سَهْلٌ مِنْ لَدُنِّي
وِلَايَةُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَيَرَى نَفْسَهُ فِي مِلْكِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَذُوقُ خِلَافَةً سُنَّتِهِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ كُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ
الْحَدِيثُ فَصُلِّ فِي ثَوْبٍ مَحَبَّةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا
أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ بِقَرَأَةٍ فِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْحَسَنِ
عَلِيُّ بْنُ خَلْفٍ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي
الْجَعْدِ عَنْ النَّسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ مَتَىٰ لَسَا عَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَعْدَدْتُ لَهَا قَالَ مَا أَعْدَدْتُ
لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَوةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ وَلَكِنِّي أَحَبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ
أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحَبَبْتَ وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ قَدَامَةَ هَاجَرْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَاوِلْنِي يَدَكَ أَبَا عَافٍ
فَنَاوَلَنِي يَدَهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ قَالَ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ
وَرَوَى هَذَا اللَّفْظَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ
وَأَبُو مُوسَىٰ وَالنَّسْرُ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ بِمَعْنَاهُ وَعَنْ عَلِيٍّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِ حَسَنِ وَحُسَيْنٍ فَقَالَ مَنْ أَحَبَّنِي وَكَحَبَّ
هَذَيْنِ وَابَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي وَإِنِّي لَا ذِكْرَكَ فَمَا أَصْبِرُ
حَتَّى آجِيءَ فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ وَإِنِّي ذَكْرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ فَعَرَفْتُ أَنَّكَ
إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِغَتْ مَعَ النَّبِيِّينَ وَإِنْ دَخَلْتُهَا لَا أَرَاكَ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا فَدَعَا بِهِ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ
كَانَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ لَا يَطْرِفُ
فَقَالَ مَا بِكَ قَالَ يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي أَمْتَعُ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْكَ فَإِذَا كَانَ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ رَفَعَكَ اللَّهُ بِتَفْضِيلِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ وَفِي حَدِيثٍ
آخَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ
فَمَا رَوَى عَنِ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ مُحِبِّهِمُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَشَوْقِهِمْ لَهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ حَدَّثَنَا الْعُذْرِيُّ
حَدَّثَنَا الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا الْجَلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سَفِينٍ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ
بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِنْ أَشَدِّ أُمْتِي لِي
حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَى بِأَهْلِيهِ وَمَالِهِ
وَمِثْلَهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَقَدْ حَدَّثَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَوْلُ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَمَا تَقَدَّمَ عَنْ
الصَّحَابَةِ فِي مِثْلِهِ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا كَانَ

مَا يَطْرِفُ
نَهَانَ
بِالنَّظَرِ

قَالَ
عَنْ سُهَيْلٍ
النَّاسِ
وَقَدْ
الْعَاصِي

أَحَدًا حَبَّ إِلَى مَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ عَبْدِ
 بِنْتِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَتْ مَا كَانَ خَالِدٌ يَأْوِي إِلَى فِرَاشٍ إِلَّا
 وَهُوَ يَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَإِلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ رُسُمِيهِمْ وَيَقُولُ هُمْ أَصْلِي
 وَفَضْلِي وَإِلَيْهِمْ يَجِيئُ قَلْبِي طَالَمَا لَشَوْقِي إِلَيْهِمْ فَبِمَا رُبِّ قَبَضِي إِلَيْكَ
 حَتَّى يَغْلِبَهُ النُّورُ وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَبِئْسَ اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا إِسْلَامَ إِلَّا بِطَلِبٍ كَانَ أَقْرَبَ عَيْنِي
 مِنْ إِسْلَامِهِ يَعْنِي أَبَاءَ أَبِي حَفَافَةَ وَذَلِكَ نَاسِلًا بِأَبِي طَالِبٍ كَانَتْ
 أَقْرَبَ عَيْنِكَ وَخَوَّاهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 أَنْ تُسَلِّمَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تُسَلِّمَ الْخَطَّابُ لِأَنَّ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ ابْنِ أَبِي شَيْخٍ أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قِيلَ
 أَبُوهَا وَأَخُوهَا وَزَوْجُهَا يَوْمَ لَحْدِهِمْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَقَالَتْ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا خَيْرًا هُوَ
 بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا تُحِبُّينَ قَالَتْ أَرِنِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ
 كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ وَسُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 كَيْفَ كَانَ حُبُّكُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ
 وَاللَّهِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَوْلَادِنَا وَأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَمِنْ الْمَاءِ
 الْبَارِدِ عَلَى لَظْمٍ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ خَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلَةً
 يَحْرُسُ النَّاسَ فَرَأَى مُصْبَحًا فِي بَيْتٍ وَإِذَا عَجُوزٌ تَنْفُسُ صَوْفًا وَقَوْلُ

سَنِيَّةٌ

٣
 بَخِيرٌ
 وَهُوَ
 رَوِيهِ

٧
 قَالَتْ

عَلَى مُحَمَّدٍ صَبَوَةٌ الْأَبْرَارِ صَلَّى عَلَيْهِ الطَّيِّبُونَ الْأَخْيَارُ
 قَدْ كُنْتَ قَوَّامًا بِكَمَا بِالْأَسْحَارِ يَا كَتَّ شِعْرِي وَالْمَنَايَا أَطْوَارُ
 هَلْ تَجْمَعُنِي وَحِبِّي الدَّارُ تَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَجَلَسَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَبْكِي وَفِي الْحِكَايَةِ طَوْلٌ وَرُويَ أَنَّ
 عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ حَدَّثَتْ رَجُلَهُ فَقِيلَ لَهُ أَذْكَرُ أَحَبَّ لِنَاسِ الْيَدِ
 يَزُلُ عَنْكَ فَصَّاحَ يَا مُحَمَّدًا فَأَنْتَشَرَتْ وَلَمَّا احْتَضَرَ يَدَّ لِرَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ نَادَى بِأَمْرَأَتِهِ وَأَخْرَجَهَا فَقَالَ وَأَطْرَبَاهُ غَدًا أَلْقَى الْأَحِبَّةَ
 مُحَمَّدًا وَحَزْبَهُ وَيُرْوَى أَنَّ أَمْرَأَةً قَالَتْ لَهَا نِسَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَشَفْنِي فِي
 قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَشَفَتْهَا فَبَكَتْ حَتَّى مَاتَتْ
 وَلَمَّا أَخْرَجَ أَهْلُ مَكَّةَ رَيْدَ بْنَ لَدَيْنَهُ مِنْ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ قَالَ لَهُ أَبُو
 سُفْيَانُ بْنُ حَرْبٍ أَشَدُّكَ بِاللَّهِ يَا زَيْدُ أَحَبُّكَ مُحَمَّدٌ أَلَا نَعْبُدُكَ
 مَكَانَكَ يُضْرَبُ عَنْقُهُ وَأَيْتُكَ فِي أَهْلِكَ فَقَالَ لَزِيدٌ وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ
 أَنَّ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي يُسَوِّفُهُ تَصِيبُهُ شَوْكُهُ وَيُجَالِسُ فِي هَلِي
 فَقَالَ أَبُو سُفْيَانٍ مَا رَأَيْتُ مِنْ لَدُنِّ أَحَدٍ يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ
 مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا وَعَنْ أُمِّ عَيْسَى كَانَتْ أَمْرَأَةً إِذَا أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلَفَتْ بِاللَّهِ مَا خَرَجْتُ مِنْ بَعْضِ زَوْجٍ وَلَا رَغْبَةٍ بَأَرْضٍ
 عَنْ أَرْضٍ وَمَا خَرَجْتُ إِلَّا جَاءَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَوَقَفَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى بَن
 الرَّبْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ قَتْلِهِ فَاسْتَغْفَرَهُ وَقَالَ كُنْتُ وَاللَّهِ مَا
 عَلِمْتُ صَوَامًا قَوَّامًا يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَصَبَّلَ فِي عِلَامَةٍ

بَدَأَ صَرِيحًا
 وَصَحْبَهُ
 عَنْ مَرَاتٍ

وَتُت

وَتُت

وَاللَّهِ كُنْتُ
 فِيهِ

أَنَّ

مُحِبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْلَمْ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَثَرَهُ وَأَشَدَّ
 مُوَافَقَتَهُ وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ صَادِقًا فِي حُبِّهِ وَكَانَ مُدْعِيًا فَالْصَادِقُ
 فِي حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَظَهَّرَ عَلَانَةً ذَلِكَ عَلَيْهِ
 وَأَوَّلَهَا الْإِقْدَاءُ بِهِ وَاسْتَعْمَالَ سُنَّتِهِ وَاتِّبَاعُ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ
 وَامْتِثَالُ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ وَالتَّأَذُّبُ بِأَدَابِهِ فِي عُسْرِهِ
 وَيُسْرِهِ وَمَنْشَطِهِ وَمَكْرَهِهِ وَشَاهِدُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ إِنْ
 كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيُخْرِجْكُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
 وَحُضَّ عَلَيْهِ عَلَى هَوَى نَفْسِهِ وَمُوَافَقَةِ شَهْوَتِهِ قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْآيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ
 هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا
 وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَاسْتَخَاطُ الْعِبَادِ
 فِي رِضَايَ اللَّهِ تَعَالَى حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ
 الصَّيْرَفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو
 عَلِيٍّ السَّجَّيْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَاسِمٍ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ حَازِمٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ
 قَالَ قَالَ لَأَسْنُنُ بِمَا لَكَ رِضَايَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بَنِيَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ
 فَأَفْعَلْتُ ثُمَّ قَالَ لِي يَا بَنِيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي وَمِنْ أَحْسَنِ سُنَّتِي فَقَدْ أَحْبَبْتَنِي وَمَنْ
 أَحْبَبَنِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ فَمَنْ تَصَفَّ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَهُوَ كَامِلُ الْحُبِّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ

رِضَاءُ

أَخَذَ

أَحَبَّ

وَمَنْ خَالَفَهَا فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأُمُورِ فَهُوَ نَاقِصُ الْمَحَبَّةِ وَلَا يَخْرُجُ عَنْ اسْمِهَا
وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي حَدَّثَهُ فِي الْخَيْرِ فَلَعَنَهُ بَعْضُهُمْ
وَقَالَ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتِي بِهِ فَقَالَ ابْنُ أَبِي حَتْمٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا لَعْنَهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمِنْ عِلَالِ مَا تَحِبُّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثْرَةُ ذِكْرِهِ لَهُ فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ ذِكْرَهُ وَمِنْهَا
كَثْرَةُ شَوْقِهِ إِلَى لِقَائِهِ فَكُلُّ حَبِيبٍ يُحِبُّ لِقَاءَ حَبِيبِهِ وَفِي حَدِيثٍ
الْأَشْعَرِيِّ عِنْدَ قَدُومِهِمْ الْمَدِينَةَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُرْجِزُونَ عِدَاكَ لِقَى
الْأَحِبَّةِ مُحَمَّلاً وَصَحْبُهُ وَتَقَدَّمَ قَوْلُ بِلَالٍ وَمِثْلُهُ قَالَ عُمَارُ بْنُ قُتَيْبَةَ
وَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ قِصَّةِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ وَمِنْ عِلَالِ مَا تَمَعَ كَثْرَةُ ذِكْرِهِ
تَعْظِيمُهُ لَهُ وَتَوْقِيرُهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ وَإِظْهَارُ الْخُشُوعِ وَالْإِنْكِسَارِ
مَعَ سَمَاعِ اسْمِهِ قَالَ الْأَسْحَقُ الْجَبِّي كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَعْدَهُ لَا يَذْكُرُونَهُ إِلَّا خَشَعُوا وَأَقْشَعَتْ جُلُودُهُمْ وَتَكَوُّوا
وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَحَبَّةً لَهُ وَشَوْقًا إِلَيْهِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُهُ تَهْنِئَةً وَتَوْقِيرًا وَمِنْهَا مَحَبَّةُ مَنْ أَحَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ هُوَ بِسَبِيهِ مِنَ الْبَنِيَّةِ وَصَحَابَتِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ وَعِدَاوَةٌ مِنْ عَادَائِهِمْ وَبَعْضُ مَنْ أَبْغَضَهُمْ وَسَبَّاهُمْ فَمَنْ
أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ مَنْ يُحِبُّ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا وَرِوَايَةٌ فِي الْحَسَنِ اللَّهُمَّ
إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ وَقَالَ مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي

وَحَبَّ
وَمَا قَالَ عُمَارُ
فِي قِصَّةِ
لَهُ
وَإِظْهَارُهُ
الْخُشُوعِ
وَالْإِنْكِسَارِ
أَبُو
كَانَ
أَهْلُ
نَسَبِهِ
يُحِبُّهُ

فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ
 اللَّهُ وَقَالَ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوا هُمْ غُرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ
 فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ أَذَاهُمْ فَقَدْ أَذَانِي
 وَمَنْ أَذَانِي فَقَدْ أَذَى اللَّهِ وَمَنْ أَذَى اللَّهِ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَقَالَ
 فِي فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِنَّهَا بَضِيعَةٌ مِنِّي بَغْضُنِي مَا أَغْضَبَهَا وَقَالَ
 لِمَا نَشَأَ فِي أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَحَبَّهُ فَإِنِّي أَحَبُّهُ وَقَالَ آيَةُ الْإِيمَانِ
 حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُهُمْ وَفِي حَدِيثَيْنِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
 الْقَرِيبُ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ
 مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ كُلَّ شَيْءٍ يُحِبُّهُ وَهَذِهِ سِيرَةُ السَّلَفِ حَتَّى
 فِي الْمُبَاحَاتِ وَشَهَوَاتِ النَّفْسِ وَقَدْ قَالَ نَسْرُجِينُ رَأَى النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَّبِعُ الدُّبَاءَ مِنْ حَوَالِي الْقَصْعَةِ فَأَزَلَتْ
 أَحَبُّ الدُّبَاءِ مِنْ يَوْمِيذٍ وَهَذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ
 وَابْنُ جَعْفَرٍ أَتَوْا سَلَمَى وَسَأَلُوهَا أَنْ تَضَعَهُمْ طَعَامًا مِمَّا كَانَ
 يُحِبُّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ
 يَلْبَسُ لِنَعَالِ السَّبْتِيَّةِ وَيَضِغُ بِالْخُفْرِ إِذْ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ بِخُودِ الْإِذْ وَمِنْهَا بَغْضُ مَنْ أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُ وَهَجَانَةُ مَنْ خَالَفَ سُنَّتَهُ وَابْتَدَعَ فِي دِينِهِ
 وَاسْتَشْقَاهُ كُلَّ امْرِئٍ خَالَفَ شَرِيعَتَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا تَجِدُ
 قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

غرضنا
الله

بغضنا

استشقال

وَهُؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَكَلَّمُوا بِجَاءِ مُحَمَّدٍ رَفِيقَهُ
 آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ فِي مَرْضَاتِهِ وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرِ
 لَوْ شِئْتَ لَا تَمِيتُكَ بِرَأْسِهِ يَعْنِي أَبَاهُ وَمِنْهَا أَنْ يُحِبَّ الْقُرْآنَ الَّذِي
 آتَى بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَدَى بِهِ وَاهْتَدَى وَتَخَلَّقَ بِهِ حَتَّى
 قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ خَلْقَهُ الْقُرْآنُ وَحِبُّهُ لِقُرْبِهِ
 تِلَاوَتُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ وَتَفَهُمُهُ وَحُبُّ سُنَّتِهِ وَيَقِفُ عِنْدَ حَدِّهِ
 قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ الْقُرْآنِ وَعَلَامَةُ حُبِّ
 الْقُرْآنِ حُبُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَامَةُ حُبِّ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبُّ لِسَانِهِ وَعَلَامَةُ حُبِّ لِسَانِهِ حُبُّ الْآخِرِ وَعَلَامَةُ
 حُبِّ الْآخِرَةِ بَعْضُ الدُّنْيَا وَعَلَامَةُ بَعْضِ الدُّنْيَا أَنْ لَا يَدْعُرْ مِنْهَا إِلَّا
 زَادًا وَبُغْفَةً إِلَى الْآخِرَةِ وَقَالَ بَنُ مَسْعُودٍ لَا يَسْأَلُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا
 الْقُرْآنَ فَإِنْ كَانَ حُبُّ الْقُرْآنِ فَهُوَ حُبُّ اللَّهِ وَدَسُوكُهُ وَمِنْ عِلَالِمَاتِ حُبِّهِ
 لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَفَقَتُهُ عَلَى أُمَّتِهِ وَنُصْحُهُ لَهُمْ وَسَعْيُهُ فِي
 مَصَالِحِهِمْ وَرَفْعُ الْمَضَارِعِ عَنْهُمْ كَمَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفًا رَحِيمًا وَمِنْ عِلَالِمَاتِهِ تَمَامُ مَحَبَّتِهِ زُهْدُ مَدْعِيهَا فِي الدُّنْيَا
 وَإِشَارَةُ الْفَقْرِ وَاتِّصَافُهُ بِهِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي
 سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ إِنَّا لَفَقْرٌ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنْكُمْ أَسْرَعُ مِنَ السَّيْلِ مِنْ
 أَعْلَى الْوَادِي إِلَى الْجَبَلِ إِلَى سَفْلِهِ وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفَلٍ
 قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَجْبُثُ

وَتَفَهُمُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ

وَعَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ
 وَحُبُّ لِسَانِهِ
 حُبُّ النَّبِيِّ

وَدَفْعُ

فَقَالَ نَظَرُ مَا نَقُولُ قَالَ وَاللَّهِ إِنِّي أَحْبَبْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ إِنْ كُنْتُ
تُحِبُّنِي فَأَعِدْ لِلْفَقِيرِ مِخْفًا فَأُفَرِّدَكَ بِمِخْفٍ وَحَدِيثًا بِسَيِّدٍ بِمِغْنَاهُ
فَصَلَّ فِي مَعْنَى الْحُبِّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَقِيقَتِهَا
اخْتِلَافًا لِلنَّاسِ فِي تَفْسِيرِ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَمَحَبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَكَثُرَتْ عِبَارَاتُهُمْ فِي ذَلِكَ وَلَيْسَتْ تَرْجِعُ بِالْحَقِيقَةِ إِلَى
اخْتِلَافٍ فِي مَقَالٍ وَلَكِنَّهَا اخْتِلَافٌ فِي أَحْوَالٍ فَقَالَ سَفِينُ الْمَحَبَّةِ
إِتِّبَاعُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّهُ انْفَضَّتْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي أَلَا يَذْكُرُ قَالَ بَعْضُهُمْ مَحَبَّةَ الرَّسُولِ
إِعْتِقَادُ نَصْرَتِهِ وَالذَّبُّ عَنْ سُنَّتِهِ وَالْإِنْفِصَالُ عَنْهَا وَهَيْبَةُ مُحَاكَمَتِهِ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ الْمَحَبَّةُ دَوَامُ الذِّكْرِ لِلْمُحِبِّ وَالْحُبُّ وَقَالَ آخَرُ أَشَارَ لِلْمُحِبِّ
وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْمَحَبَّةُ الشَّوْقُ إِلَى الْمُحِبِّ وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْمَحَبَّةُ
مُوَاطَاةُ الْقَلْبِ لِمَا رَادَّ الرَّبَّ يُحِبُّ مَا أَحَبَّ وَيَكْرَهُ مَا كَرِهَ وَقَالَ
آخَرُ الْمَحَبَّةُ مِثْلُ الْقَلْبِ إِلَى مُوَافِقِهِ وَكَثُرَتْ الْعِبَارَاتُ الْمُنْقَدِمَةُ
إِشَارَةً إِلَى ثَمَرَاتِ الْمَحَبَّةِ دُونَ حَقِيقَتِهَا وَحَقِيقَةُ الْمَحَبَّةِ الْمِثْلُ
إِلَى مَا يُوَافِقُ الْإِنْسَانَ وَتَكُونُ مُوَافَقَتُهُ لَهُ أَمَّا لَا يَسْتَلِذُّ ذَلِكَ
بِإِذْرَاكِ كَيْفِ الصُّورِ الْجَمِيلَةِ وَالْأَصْوَاتِ الْحَسَنَةِ وَالْأَطْعَمَةِ
وَالْأَشْرَبَةِ الذَّيْدَةِ وَأَشْبَاهِهَا مِمَّا كُلُّ طَبْعٍ سَلِيمٍ مَائِلٌ إِلَيْهَا
لِمُوَافَقَتِهَا لَهُ أَوْ لَا يَسْتَلِذُّ ذَلِكَ بِإِذْرَاكِهَا بِجَاسَةِ عَقْلِهِ وَقَلْبِهِ مَعَانِي
بَاطِنَةٍ شَرِيفَةٍ كَحُبِّ الصَّالِحِينَ وَالْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ الْمَعْرُوفِ

إِنِّي وَاللَّهِ
جَلِيلًا

فِي الْحَقِيقَةِ

لَهُ

ذِكْرُ الْمُحِبِّ

يُحِبُّ يُحِبُّ
يَكْرَهُ

الصُّورَةُ

٢
حتى يبلغ يوم القصاص
للقوم
وأخرى
إليه

وَالْمَأْثُورِ عَنْهُمْ لِسِيرِ الْجَمِيلَةِ وَالْأَفْعَالِ الْحَسَنَةِ فَإِنَّ طَبَعَ الْإِنْسَانِ
مَائِلٌ إِلَى الشَّغَفِ بِأَشْكَالِ هُؤُلَاءِ حَتَّى يَبْلُغَ النُّقْصَ بِقَوْمٍ
لِقَوْمٍ وَالتَّشْيِيعُ مِنْ أُمَّةٍ فِي آخَرِينَ مَا يُؤَدِّي إِلَى الْجَلَاءِ عَنِ الْأَوْطَانِ
وَهَشْكِ الْحَرَمِ وَاخْتِرَامِ النُّفُوسِ أَوْ يَكُونُ حُبُّ آيَاهُ لِمُوَافَقَتِهِ لَهُ
مِنْ جِهَةِ إِحْسَانِهِ لَهُ وَإِنْعَامِهِ عَلَيْهِ فَقَدْ جُلِبَتِ النُّفُوسُ عَلَى حُبِّ
مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا فَإِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ هَذَا نَظَرْتَ هَذِهِ الْأَسْبَابَ كُلَّهَا
فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلِمْتَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
جَامِعٌ لِهَذِهِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ الْمَوْجِبَةِ لِلْحُبِّ أَمَّا جَمَالُ الصُّورَةِ
وَالظَّاهِرِ وَكَمَالُ الْأَخْلَاقِ وَالْبَاطِنِ فَقَدْ قَرَّرْنَا مِنْهَا قَبْلَ
فِيمَا مَرَّ مِنَ الْكِتَابِ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى زِيَادَةٍ وَأَمَّا إِحْسَانُهُ وَإِنْعَامُهُ
عَلَى أُمَّتِهِ فَكَذَلِكَ قَدْ مَرَّ مِنْهُ فِي أَوْصَافِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ مِنْ رَأْفَتِهِ
بِهِمْ وَرَحْمَتِهِ لَهُمْ وَهُدَايَتِهِ آيَاهُمْ وَشَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ وَاسْتِنْقَاذِهِمْ
بِهِ مِنَ النَّارِ وَأَنَّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ وَرَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَيَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَأَيُّ إِحْسَانٍ
أَجَلَ قَدَرًا وَأَعْظَمَ خَطَرًا مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَآيُ
إِفْضَالٍ أَعَمَّ مُنْفَعَةً وَأَكْثَرَ فَايِدَةً مِنْ إِنْعَامِهِ عَلَى كَافَّةِ
الْمُسْلِمِينَ إِذْ كَانَ ذَرِيعَتَهُمْ إِلَى الْهُدَايَةِ وَمُنْقِذَهُمْ مِنَ الْعَمَايَةِ
وَدَاعِيَهُمْ إِلَى الْفَلَاحِ وَالْكَرَامَةِ وَوَسِيلَتَهُمْ إِلَى دِينِهِمْ وَشَفِيعَهُمْ

وَالْتَكَلَّمَ عَنْهُمْ وَالشَّاهِدَ لَهُمُ وَالْمُوجِبَ لَهُمُ لِبَقَاءِ الدَّائِمِ وَالنَّعِيمِ
 السَّرْمَةِ تَعْدِي سَبَّحَانَكَ اللَّهُ صَلَّيْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَوْجِبِ
 الْحُبِّ وَالْحَقِيقَةِ شَرْعًا بِمَا قَدْ مَنَاهُ مِنْ صَحِيحِ الْأَثَارِ وَعَادَةٍ
 وَجِبِلَةٍ بِمَا ذَكَرْنَاهُ أَيْضًا لَا فَاضِيَةِ الْأَحْسَانِ وَعُمُومِهِ
 الْأَجْمَالِ فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ يُحِبُّ مَنْ مَنَحَهُ فِي دُنْيَاهُ مَرَّةً
 أَوْ مَرَّتَيْنِ مَعْرُوفًا أَوْ اسْتَنْقَذَهُ مِنْ مَلَكَةٍ أَوْ مَضَرَّةٍ مُدَّةً
 أَلَا تَذَكَّرُ بِهَا قَلِيلٌ مُنْقَطِعٌ مِنْ مَنَحِهِ مَا لَا يَبِيدُ مِنَ النَّعِيمِ وَوَقَاهُ
 مَا لَا يَفْنَى مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ أَوْ بِالْحُبِّ وَإِذَا كَانَ يُحِبُّ بِالطَّبَعِ مَلِكًا
 خَيْرَ سِرِّيَةٍ أَوْ حَاكِمًا لِمَا يُؤْثَرُ مِنْ قَوَامِ طَرِيقِيهِ أَوْ قَاصِرَ بَعِيدِ
 الْبَارِ لِمَا يُشَاءُ مِنْ عَلَيْهِ أَوْ كَرَمَ شَيْئِهِ فَمَنْ جَمَعَ هَذِهِ الْخِصَالَ
 عَلَى غَايَةِ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ الْحَقُّ بِالْحُبِّ وَأَوَّلَى بِالْمِثْلِ وَقَدْ قَالَ عَلِيٌّ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَأَى بِيَدِيهِ هَبَّةً
 هَابَةً وَمِنْ خَلَطِهِ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ وَذَكَرْنَا عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ
 كَانَ لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهُ مُجَبَّةً فِيهِ وَفَصْلٌ فِي وَجُوبِ
 مُنَاسَحَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ
 لَا يُحَدِّثُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَا عَلَى الْحُسَيْنِ
 مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ إِذَا كَانُوا مُخْلِصِينَ مُسْلِمِينَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ حَدَّثَنَا
 الْفَقِيهُ أَبُو الْوَلِيدِ بَقَرَاءُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ

وَالْحُبِّ

لِمَا مَرَّ

أَوْ نَقَذَهُ

مِنَ النَّعِيمِ
بِأَعْيُنِهِ

فَتَا

الْقَاضِي

بَنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ النَّمَارِئِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ
 بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ نَسِيمِ
 الدَّارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الدِّينَ
 النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ قَالُوا لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَأَيُّمَةُ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَتِهِمْ قَالَ أَمِنْتُ
 النَّصِيحَةَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَأَيُّمَةُ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَتِهِمْ وَاجِبَةٌ قَالَ
 الْأَمَامُ أَبُو سُلَيْمَانَ الْبُسْتِيُّ النَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ يُعْبَرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةٍ
 أَرَادَتْ الْخَيْرَ لِلنَّصُوحِ لَهُ وَلَكِنَّهُ يُكْرَهُ أَنْ يُعْبَرَ بِهَا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ
 تَحْصُرُهَا وَمَعْنَاهَا فِي اللُّغَةِ الْإِخْلَاصُ مِنْ قَوْلِهِ نَصَحْتُ الْعَسْكَرَ
 إِذَا خَلَصْتَهُ مِنْ شَمْعِهِ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ بِلَالٍ يَحْقُوقُ الْخُفَافُ النَّصِيحُ
 فِعْلُ شَيْءٍ الَّذِي بِهِ الصَّلَاحُ وَالْمُلَامَاةُ مَا خُوذَ مِنَ النَّصِيحِ
 وَهُوَ الْخَيْطُ الَّذِي يُخَاطُ بِهِ الثَّوبُ وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الرَّجَّازُ
 نَحْوُهُ فَنَصِيحَةُ اللَّهِ تَعَالَى صِحَّةُ الْأَعْيَانِ دَلِيلُهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَوَصْفُهُ
 بِسَاهِهَا هُكْلُهُ وَتَنْزِيهِهُ عَمَّا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَالرَّغْبَةُ فِي
 مَحَابَّتِهِ وَالْبُعْدُ مِنْ مَسَاخِطِهِ وَالْإِخْلَاصُ فِي عِبَادَتِهِ وَالنَّصِيحَةُ
 لِكِتَابِهِ الْإِيمَانُ بِهِ وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهِ وَتَحْسِينُ بِلَاوِيَةٍ وَالتَّخَشُّعُ عِنْدَهُ
 وَالتَّعَظُّمُ لَهُ وَتَقَهُمُهُ وَالتَّفَقُّهُ فِيهِ وَالدَّبُّ عَنْهُ مِنْ تَأْوِيلِ
 الْغَالِبِينَ وَطَعْنُ الْمُجِدِّينَ وَالنَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ النَّصْدِيقُ بِنُبُوَّتِهِ
 وَبَذْلُ الطَّاعَةِ لَهُ فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ وَقَالَ

عبد المؤمن

يوسف

عبد الله بن النسيحة

ولا نية

عن جملته

والسلامة

عن

أَبُو بَكْرٍ وَمُوَازَرَتُهُ وَنُصْرَتُهُ وَجَاهَتُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا وَلِحْيَاهُ
 سُنَّتُهُ بِالِطَّلَبِ وَالذَّبِّ عَنْهَا وَنَشْرُهَا وَالتَّخْلُقُ بِاخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ
 وَأَدَابِهِ الْجَمِيلَةِ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ هُمْ أَشْحَى الْجَبِيَّتِي نُصِيحَةُ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّصَدِيقُ بِمَا جَاءَ بِهِ وَالْإِعْتِصَامُ بِسُنَّتِهِ
 وَنَشْرُهَا وَالْحَصْرُ عَلَيْهَا وَالِدَعْوَةُ إِلَى اللَّهِ وَالْإِكْبَابُ إِلَى رَسُولِهِ
 وَإِلَيْهَا وَالِإِعْلَالُ بِهَا وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ مَفْرُوضَاتِ الْقُلُوبِ
 اعْتِقَادُ النَّصِيحَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ
 أَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ وَغَيْرُهُ النَّصِيحُ لَهُ يَقْتَضِي نُصْحَيْنِ نَصْحًا فِي حَيَاتِهِ
 وَنَصْحًا بَعْدَ مَمَاتِهِ فَفِي حَيَاتِهِ نَصْحُ أَصْحَابِهِ لَهُ بِالنُّصْرِ وَالْمُحَامَاةِ عَنْهُ
 وَمُعَادَاةِ مَنْ عَادَاهُ وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لَهُ وَبَدْلُ الْقُوسِ وَالْأَمْوَالِ
 دُونَهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
 الْآيَةُ وَقَالَ وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الْآيَةُ وَأَمَّا نَصِيحَةُ الْمُسْلِمِينَ
 لَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَالْتِزَامُ لِلتَّوْقِيرِ وَالْإِجْلَالِ وَشِدَّةُ الْحُبِّ لَهُ وَالْمُتَابَعَةُ
 عَلَى تَعْلِيمِ سُنَّتِهِ وَالْتِفَاقُهُ فِي شَرِيعَتِهِ وَمُحِبَّةُ آلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ
 وَمُجَابَنَةُ مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِهِ وَأَنْحَرَفَ عَنْهَا وَبُغْضُهُ وَالتَّحْذِيرُ مِنْهُ
 وَالشَّفَقَةُ عَلَى أُمَّتِهِ وَالْحَثُّ عَلَى تَعْرِفِ اخْلَاقِهِ وَسِيرِهِ وَأَدَابِهِ
 وَالصَّبْرُ عَلَى ذَلِكَ فَعَلَى مَا ذَكَرَهُ تَكُونُ النَّصِيحَةُ أَحَدِي ثَمَرَاتِ الْحُبِّ
 وَعَلَامَةٌ مِنْ عِلَامَاتِهَا كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَحَكَى الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ
 الْقَشِيرِيُّ أَنَّ عَمْرَو بْنَ اللَّيْثِ أَحَدَ مُلُوكِ خُرَاسَانَ وَمَشَاهِيرِ الثَّوَارِ

قَالَ

تَعْلِيمٌ

٢
روى

الْمَعْرُوفَ بِالصَّفَاءِ رُؤْيَى فِي النُّوْمِ فَتَبَيَّنَ لَهُ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ
فَقَالَ عَفْرَى فَبَيَّنَ لَهَا مَاذَا قَالَ صَبَدَتْ ذُرْوَةً جَبَلٍ يَوْمًا فَاشْرَفَتْ
عَلَى جُنُودِي فَأَعْجَبَنِي كَثَرَتُهُمْ فَتَمَنَّيْتُ أَنْ يَحْضُرْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْنَتْهُ وَنَصَرْتُهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لِي ذَلِكَ وَغَفَرَ لِي
وَأَمَّا النُّصْحُ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ فَطَاعَتُهُمْ فِي الْحَقِّ وَسَعُوْنُهُمْ فِيهِ
وَأَمْرُهُمْ بِهِ وَتَذْكِيرُهُمْ بِآيَاهُ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ وَتَنْبِيْهِهُمْ عَلَى مَا غَفَلُوا
عَنْهُ وَكَيْفَ عَنْهُمْ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَتَرْكُ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ وَتَضَرُّبِ
النَّاسِ وَافْسَادِ قُلُوبِهِمْ عَلَيْهِمْ وَالنُّصْحُ لِعِاقَةِ الْمُسْلِمِينَ ارْشَادُهُمْ
إِلَى مَصَالِحِهِمْ وَمَعُونَتُهُمْ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
وَتَنْبِيْهِ غَافِلِيهِمْ وَتَبْصِيرِ جَاهِلِيهِمْ وَرَفْدِ مُحْتَاجِيهِمْ وَسَرْعُورَاتِهِمْ
وَدَفْعِ الْمَضَارِعِ عَنْهُمْ وَجَلْبِ الْمَنَافِعِ إِلَيْهِمْ **الْبَابُ الثَّالِثُ**
فِي تَعْظِيمِ أَمْرِهِ وَوُجُوبِ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِّلْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
وَتَوْقِيرُهُ وَقَالَ بَاءُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْهِ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
النَّبِيِّ الثَّلَاثِ الْآيَاتِ وَقَالَ تَعَالَى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ
بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فَأَوْجَبَ تَعَالَى تَعْزِيرَهُ وَتَوْقِيرَهُ
وَالزَّمَا كَرَامَهُ وَتَعْظِيمَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَعْزِيرُهُ تَجْلُوهُ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ
تَعْزِيرُهُ تَبَالِغُوا فِي تَعْظِيمِهِ وَقَالَ الْأَخْفَشُ تَنْصُرُونَهُ وَقَالَ الطَّبْرِيُّ

٢
وقال

تُعِينُونَهُ وَقُرِئَ تَعْرِيزُوهُ بِرَأْيَيْنِ مِنَ الْعَزِيزِ وَنَهَى عَنِ التَّخَدُّمِ بَيْنَ يَدَيْهِ
 بِالْقَوْلِ وَسُوءَ الْأَدَبِ بِسَبْقِهِ بِالْكَلَامِ عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ
 وَغَيْرِهِ وَهُوَ لُغْتِيٌّ رُثِلَتْ قَالَ سَهْلٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَا تَقُولُوا قَبْلَ
 أَنْ يَقُولَ وَإِذَا قَالَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْفُسُهُمْ أَرْهَوْا مِنَ التَّقَدُّمِ وَالتَّجَلُّلِ
 بِقَضَاءِ أَمْرِ قَبْلَ قَضَائِهِ فِيهِ وَإِنْ يَفْتَاتُوا بِشَيْءٍ فِي ذَلِكَ مِنْ قَبَالٍ أَوْ غَيْرِهِ
 مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ إِلَّا بِأَمْرِهِ وَلَا يَسْبِقُونَهُ بِهِ وَإِلَى هَذَا يَرْجِعُ قَوْلُ
 الْحَسَنِ وَجَاهِدٍ وَنَضِجَتَاكَ وَالشَّدِيدِ وَالشُّورِيِّ ثُمَّ وَعَظَهُمْ وَحَذَّرَهُمْ
 مُخَالَفَةَ ذَلِكَ فَقَالَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ قَالَ لَمَّا وَرَدَى
 اتَّقُوهُ يَعْنِي فِي التَّقَدُّمِ وَقَالَ السَّلْمِيُّ اتَّقُوا اللَّهَ فِي أَسْمَاءِ سَبْقِهِ وَتَضْيِيعِ
 حُرْمَتِهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ لِقَوْلِكُمْ عَلِيمٌ بِفِعْلِكُمْ ثُمَّ لَمَّا رَفَعَ الصَّوْتُ
 فَوْقَ صَوْتِهِ وَأَجْهَرَهُ بِالْقَوْلِ كَمَا أَجْهَرُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
 وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ وَقِيلَ كَمَا يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِاسْمِهِ قَالَ أَبُو
 مُحَمَّدٍ مَكْنَى لَا تَسَابِقُوهُ بِالْكَلَامِ وَتَغَاظُوا لَهُ بِالْخِصَابِ وَلَا
 تَنَادَوْهُ بِاسْمِهِ نِدَاءً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ وَلَكِنْ عِظُوهُ وَوَقِّرُوهُ
 وَنَادَوْهُ بِأَشْرَفِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُنَادَى بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ
 وَهَذَا كَقَوْلِهِ فِي آيَةِ الْأُخْرَى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ
 بَعْضِكُمْ بَعْضًا عَلَى أَحَدٍ التَّأْوِيلَيْنِ وَقَالَ غَيْرُهُ لَا تُخَاطَبُوهُ إِلَّا
 مُسْتَفْهِمِينَ ثُمَّ خَوَّفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِحَبْطِ أَعْمَالِهِمْ إِنْ هُمْ فَعَلُوا
 ذَلِكَ وَحَذَّرَهُمْ مِنْهُ قِيلَ نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي وَفْدِ نَبِيِّ تَيْمٍ وَقِيلَ

فِي الْكَلَامِ
 أَنْفُسُهُمْ وَأَسْتَمِعُوا
 وَلِتَجِيلِ

إِنَّ اللَّهَ

فِي غَيْرِهِمْ اتُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَوْهُ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ
 أَخْرِجُ الْيَنَافَةَ مِنْهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِأَجْهَلٍ وَوَصَفَهُمْ بِأَنْتَ كَثَرُهُمْ
 لَا يَعْقِلُونَ وَقِيلَ نَزَلَتِ الْآيَةُ الْأُولَى فِي مُحَاوَرَةٍ كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ
 وَعُمَرَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَانْتَهَرَ فِيهِ بَعْضُ بَنِي هَاشِمٍ
 حَتَّى ارْتَفَعَتْ صَوْتُهُمَا وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ شَمَّاسٍ
 خَطِيبِ بَنِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُفَاخَرَةٍ بَنِي عَسِيمٍ وَكَانَتْ
 فِي أذُنِهِ صَمَمٌ فَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَتَاهَا
 فِي مَنَزِلِهِ وَخَشِيَ أَنْ يَكُونَ حَبِطَ عَمَلُهُ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ هَذَا كُنْتُ نَهَانَا اللَّهُ أَنْ
 نَجْهَرَ بِالْقَوْلِ وَأَنَا أَفْرُوجُهُرُ الصَّوْتِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا ثَابِتُ مَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ مَيِّدًا وَتَقْتُلَ شَهِيدًا
 وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَقِيلَ يَوْمَ الْتِمَامَةٍ وَرَوَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ
 الْآيَةُ قَالَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَكْمِلُكَ بَعْدَهَا إِلَّا كَأَخِي السِّرَارِ
 وَأَنَّ عُمَرَ كَانَ إِذَا حَدَّثَهُ حَدَّثَهُ كَأَخِي السِّرَارِ مَا كَانَ يَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ
 فِيهِمْ أَنْ الَّذِينَ يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ
 امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ وَقِيلَ نَزَلَتْ
 أَنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ فِي غَيْرِ بَنِي عَسِيمٍ نَادَوْهُ بِأَسْمِهِ
 وَرَوَى صَفْوَانُ بْنُ عَسَايَ بَنِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ

لَا خِيَارَ فِيهِ

بَعْدَ هَذِهِ

هَذِهِ الْآيَةُ

وَقَدْ

أَنَّهُ قَالَ يَتِيمًا

أَيُّ مُحَمَّدٍ يَحْمَدُ

إِذْ نَادَاهُ أَغْرَابِي بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَرِيَّيَا مُحَمَّدًا يَا مُحَمَّدًا يَا مُحَمَّدًا فَقُلْنَا لَهُ
اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّكَ قَدْ نَهَيْتَ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا قَالَتْ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ هِيَ الْغَفَّةُ
كَانَتْ فِي الْأَنْصَارِ نَهْوًا عَنْ قَوْلِهَا تَعْظِيمًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَتَجْبِيلًا لَهُ لِأَن مَعْنَاهَا ارْعَنَا رُعْنَا فَهَوَّاهُ عَنْ قَوْلِهَا إِذْ مُقْتَضَاهَا
كَأَنَّهُمْ لَا يَرْعُونَهُ إِلَّا بِرِعَايَتِهِ لَهُمْ بَلْ حَقُّهُ أَنْ يُرْعَى عَلَى كُلِّ
حَالٍ وَقِيلَ كَانَتْ الْيَهُودُ تُعْرِضُ بِهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالرَّعُونَةِ فَهِيَ الْمُسْلِمُونَ عَنْ قَوْلِهَا قَطْعًا لِلدَّرِيعَةِ وَمَنْعًا
لِللَّشْبَةِ بِهِمْ فِي قَوْلِهَا مِشَارَكَةِ اللَّفْظَةِ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا فَضَّلَ
فِي عَادَةِ الصَّحَابَةِ فِي تَعْظِيمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوْقِيرِهِ وَاجْلَالِهِ
حَدَّثَنَا الْقَاسِي أَبُو عَلِيٍّ الصَّدَقِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ الْأَسَدِيُّ بِسَمَاعِي
عَلَيْهِمَا فِي آخِرِينَ قَالُوا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَسَنِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
عِيسَى حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَفِينٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى وَأَبُو مَعْنٍ
الرَّقَاشِيُّ وَاسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالُوا حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا حَيَّوَةُ
بْنُ شَرِيحٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ قَالَ
حَضَرْنَا عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ عَنْ عَمْرٍو قَالَ
وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَلَا أَجَلًا فِي عَيْنِي مِنْهُ وَمَا كُنْتُ أَطْلِقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ
إِجْلَالًا لَهُ وَكَوَسَّيْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ

قَالَ
نَحْسِرُ

أَبَانَا

لَنَا

عَيْنِي

شَيْءٌ

أَنَّمَا عَيْنِي مِنْهُ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَخْرُجُ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَهُمْ
 جُلُوسٌ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَلَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَيْهِ بَصَرَهُ إِلَّا
 أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَإِنَّهُمَا كَانَا يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمَا وَيَتَّبِعَانِ
 إِلَيْهِ وَيَتَّبِعُهُمَا وَرَوَى سَامَةُ بْنُ شَرِيكٍ قَالَ تَبَتُّ الْبَيْتَ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُسِهِمُ الطَّيْرُ وَفِي حَدِيثٍ صِفَتِهِ
 إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلُوسًا وَهُوَ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُسِهِمُ الطَّيْرُ وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ
 مَسْعُودٍ حِينَ وَجَّهَتْهُ قُرَيْشٌ عَامَ الْقَضِيَّةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَى مِنْ تَعْظِيمِ أَصْحَابِهِ لَهُ مَا رَأَى وَأَنَّهُ لَا يَتَوَضَّأُ
 إِلَّا ابْتَدَرُوا وَأَوْضُوهُ وَكَادُوا يَقْتُلُونَهُ عَلَيْهِ وَلَا يَنْصُبُ بُصَاقًا وَلَا
 يَتَنَخَّمُ نَخَامَةً إِلَّا تَلَقَّوْهَا بِأَكْفِهِمْ فَذَكَرُوا بِهَا وَجُوهَهُمْ وَأَجَادَهُمْ
 وَلَا تَسْقُطُ مِنْهُ شَعْرَةٌ إِلَّا ابْتَدَرُوهَا وَإِذَا أَمَرَهُمْ بِأَمْرٍ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ
 وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحَدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا
 لَهُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنِّي حُتٌّ كِسْرِي فِي مُلْكِهِ
 وَقَيْصَرٌ فِي مُلْكِهِ وَالْجَنَاشِيُّ فِي مُلْكِهِ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مُلْكًا فِي قَوْمٍ
 قَطُّ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ وَفِي رِوَايَةٍ أَنِ رَأَيْتُ مُلْكًا قَطُّ يَعْظُمُهُ أَصْحَابُهُ
 مَا يَعْظُمُ مُحَمَّدًا أَصْحَابُهُ وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسَلِّمُونَهُ أَبَدًا وَعَنْ أَنَسٍ
 لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْحَلَاقُ يُخْلِقُهُ وَاطَّافَ
 بِهِ أَصْحَابُهُ فَهَآ يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ وَمِنْ هَذَا

إِلَيْهِمَا

جُلُوسٌ

أُخْرَى

لَمَّا ذَنَتْ قُرَيْشٌ عُمَرَ فِي الصَّوْافِ بِالْبَيْتِ حِينَ وَجَّهَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فِي الْقَضِيَّةِ أَيْ وَقَالَ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ
حَتَّى يَصُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثٍ طَلَحَةُ
أَنَّ صَحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا الْإِعْرَاقِي جَاهِلٌ
سَاءَ عَمَلُهُ قَضَى نَحْبَهُ وَكَانُوا بِهَا بُونَهُ وَيُوقِرُونَهُ فَسُئِلَهُ فَأَعْرَضَ
عَنْهُ إِذْ صَلَّمَ طَلَحَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا مِمَّنْ
قَضَى نَحْبَهُ وَفِي حَدِيثٍ قِيلَ فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ جَاءَتِ الْقَرْفُصَاءُ أَرْعَدَتْ مِنَ الْفَرَقِ وَذَلِكَ هَيْبَةٌ لَهُ
وَتَعْظِيمًا وَفِي حَدِيثٍ الْغُبَرَاءُ كَانَ صَحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقْرَعُونَ بَابَهُ بِالْأَصَافِ وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ لَقَدْ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْأَمْرِ فَأُخْرِجَنِي مِنْ هَيْبَتِهِ
فَفَضَلَ وَأَعْلَمَ أَنَّ حُرْمَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ وَتَوْقِيرَهُ
وَتَعْظِيمَهُ لَا زَمَ كَمَا كَانَ حَالُ حَيَاتِهِ وَذَلِكَ عِنْدَ ذِكْرِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذِكْرُ حَدِيثِهِ وَسُنَنِهِ وَسَمَاعِ اسْمِهِ وَسِيرَتِهِ
وَمَعْدَمَةِ رَأْيِهِ وَعِثْرَتِهِ وَتَعْظِيمِ أَهْلَيْبَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ قَالَ أَبُو زُرَيْهٍ
لِحَبِيبِي وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ مَتَى ذَكَرَهُ وَذَكَرَ عِنْدَهُ أَنْ يَخْضَعَ
وَيَخْشَعَ وَيَتَوَقَّرَ وَيَسْكُنَ مِنْ حُرْكَتِهِ وَيَأْخُذَ فِي هَيْبَتِهِ وَاجْتِلَالِهَا
كَانَ يَأْخُذُ بِهِ نَفْسُهُ وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَتَأَدَّبُ بِمَا آدَبَنَا اللَّهُ بِهِ قَالَ الْفَارُخِيُّ
أَبُو الْفَضْلِ وَهَذِهِ كَانَتْ سِيرَةُ سَلَفِنَا الصَّالِحِ وَآمِنُنَا الْمَاضِينَ

لَا يَصِفُ
فِي
وَأُخْرَى
سَنِينَ

٦
يَتَقَرَّرُ

٨
لِصَالِحِينَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى حَاكِمٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ فِيمَا أَجَازُونِيهِ
 قَالُوا أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ دَهْشَاتٍ وَالثَّانِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ
 بْنُ فَهْرٍ شَيْخُ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْفَرَجِ شَيْخُ أَبِي الْحَسَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 الْمُنَافِ شَيْخُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي إِسْرَافِيلَ شَيْخُ حَمِيدٍ قَالَ نَاصِرُ
 أَبُو جَعْفَرٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا لَكَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ مَا لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَرْفَعُ صَوْتَكَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ
 فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى آدَبَ قَوْمًا فَقَالَ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ
 الْآيَةَ وَمَدَحَ قَوْمًا فَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ يُغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
 الْآيَةَ وَذَمَّ قَوْمًا فَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ يَبْأَدُونَكَ الْآيَةَ وَأَنْ حُرْمَتَهُ مَيِّتًا
 كَحُرْمَتِهِ حَيًّا فَاسْتَكَانَ لَهَا أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ اسْتَقْبِلِ
 الْقِبْلَةَ وَادْعُوا اسْتَقْبِلِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
 وَلَمْ تَصْرِفْ وَجْهَكَ عَنْهُ وَهُوَ وَبَيْتُكَ وَوَسِيلَةُ أَبِيكَ أَدَمَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَمَةِ بِلَا اسْتَقْبَالِهِ وَاسْتَشْفَعُ بِهِ
 فَيُشْفَعَكَ اللَّهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ الْآيَةَ وَقَالَ
 مَا لَكَ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ تَوْبِ السَّخِيانِ مَآ حَدَّثَكُمْ عَنْ أَحَدٍ إِلَّا
 وَتَوْبًا أَفْضَلَ مِنْهُ قَالَ وَجَّحَ حَجَّتَيْنِ فَكَتَبَ رِزْقَهُ وَلَا أَسْمَعَ مِنْهُ
 غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْكِي حَتَّى أَرْحَمَهُ
 فَلَمَّا رَأَيْتُ مِنْهُ مَا رَأَيْتُ وَأَجَلَا لَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ

فَهْرٍ

فَيُشْفَعُهُ

إِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ

نَصَادِقُ

إِلَّا فَمَا يَعْينُهُ

كُتِبَتْ عَنْهُ وَقَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ مَا لَكَ إِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَغْيِرُ لَوْنُهُ وَيَخْنِي حَتَّى يَصْعُبَ ذَلِكَ عَلَى حُلَسَائِهِ
فَيَقِيلُ لَهُ يَوْمًا فِي ذَلِكَ فَقَالَ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ لَمَا أَكْرَهْتُمْ عَلَى مَا تَرَوْنَ
وَلَقَدْ كُنْتُ أَرَى مُحَمَّدَ بْنَ الْمَكْدِيرِ وَكَانَ سَيِّدَ الْقُرَاءِ لَأَنكَادُ نَسْئَلُهُ
عَنْ حَدِيثٍ أَبَدًا إِلَّا يَبْكِي حَتَّى زَحَمَهُ وَلَقَدْ كُنْتُ أَرَى جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَكَانَ
كَثِيرًا لِدُعَائِهِ وَلَلْبَسْتُمْ فَإِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَصْفَرَ وَمَا رَأَيْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ وَلَقَدْ اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ زَمَانًا فَأَكُنْتُ أَرَاهُ إِلَّا عَلَى ثَلَاثِ
خِصَالٍ إِمَّا مُصَلِّيًّا وَإِمَّا صَائِمًا وَإِمَّا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِيمَا
لَا يَعْينُهُ وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعَبَادِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
وَلَقَدْ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ يَذْكُرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَيَنْظُرُ إِلَى لَوْنِهِ كَأَنَّهُ زُرْفٌ مِنْهُ الدَّمُ وَقَدْ جَفَّتْ لِسَانُهُ فِي فَمِهِ
هَيْبَةً مِنْهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَقَدْ كُنْتُ أَتِي عَامِرَ بْنَ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَإِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَكَى حَتَّى لَا يَبْقَى فِي عَيْنَيْهِ دُمُوعٌ وَلَقَدْ رَأَيْتُ الرَّهْرِيَّ وَكَانَ
مِنْ أَهْلِ النَّاسِ وَأَقْرَبِهِمْ فَإِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ فَكَأَنَّهُ مَا عَرَفَكَ وَلَا عَرَفْتَهُ وَلَقَدْ كُنْتُ أَتِي صَفْوَانَ بْنَ
سُلَيْمٍ وَكَانَ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ الْجَاهِدِينَ فَإِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى فَلَا يَزَالُ يَبْكِي حَتَّى يَقُومَ النَّاسُ عَنْهُ وَيَتْرَكُوهُ

وَرَوَى عَنْ قَدَادَةَ أَنَّهُ كَانَ إِذْ سَمِعَ الْحَدِيثَ خَذَهُ الْعَوِيلَ
 وَالزَّوِيلَ وَلَمَّا كَثُرَ عَلَى مَا لَيْلًا لِنَاسٍ قِيلَ لَهُ لَوْ جَعَلْتَ مُسْمِيًا لِسَمْعِهِمْ
 فَقَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
 فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَحُرْمَتِهِ حَيًّا وَمَيِّتًا سَوَاءً وَكَانَ بَرُّ سِيرَتِهِ بِمَا
 يَضْحَكُ فَإِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَشَعَ
 وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ إِذَا قَرَأَ حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَمَرَهُمْ بِالسَّكُوتِ وَقَالَ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَتَيَأَوَّنُ
 أَنَّهُ يَجِبُ لَهُ مِنَ الْأَنْصَاطِ عِنْدَ قِرَاءَةِ حَدِيثِهِ مَا يَجِبُ لَهُ عِنْدَ سَمَاعِ
 قَوْلِهِ فَضَّلَ فِي سِيرَةِ السَّلَفِ فِي تَعْظِيمِ رِوَايَةِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّتِهِ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَحْفَظِيُّ
 حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْبَرْقَانِيُّ وَغَيْرُهُمَا أَبُو حَسَنٍ
 الدَّارَقُطْنِيُّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُبَشِّرٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَطَنِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ
 هُرُونَ حَدَّثَنَا السَّعُودِيُّ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ
 اخْتَلَفْتُ إِلَى ابْنِ سَعُودٍ سَنَةً فَمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنَّهُ حَدَّثَ يَوْمًا فَجَرَى عَلَى لِسَانِهِ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ عُلَاهُ كَرُبَّ حَتَّى رَأَيْتُ الْعَرَقَ
 يَتَخَدَّرُ عَنْ جَبْهَتِهِ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَفَوْقَ ذَلِكَ أَوْ مَا دُونَ
 ذَلِكَ أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ فِي رِوَايَةٍ فَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ وَفِي رِوَايَةٍ وَقَدْ
 تَغَرَّغَتْ عَيْنَاهُ وَانْفَجَّتْ أَوْدَاجُهُ وَقَالَ بَرُّهُمْ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْعٍ

وَسُنَّتِهِ
 وَسُنَّتِهِ

يَتَخَدَّرُ

إِلَى عَيْنَيْهِ
 فَقَدْ

لَا نَصَارِي قَاضِي الْمَدِينَةِ مَرَّمَا لِكَ بِنِ النَّسِ عَلَى أَبِي حَازِمٍ وَهُوَ
 يَحْدِثُ فُجَازَهُ وَقَالَ إِنِّي لَمَرَّاجِدُ مَوْضِعًا أَبْلِسُ فِيهِ فَصَكَّرَهُتُ
 أَنْ أَخْذَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا قَائِمٌ وَقَالَ
 مَا لِكَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ الْمُسَيَّبِ فَسَأَلَهُ عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ
 فجلسَ وَحَدَّثَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ وَرَدَّتْ أُنْكَ لَمْ تَتَعَنَّ فَسَأَلَ ابْنَ
 كَرْمَةَ أَنْ أَحَدِثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُضْطَجِعٌ
 وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَبِينٍ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ يَضْحَكُ فَإِذَا ذُكِرَ
 عِنْدَهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَشَعَ وَقَالَ أَبُو
 مُصْعَبٍ كَانَ مَا لِكَ بِنِ النَّسِ لَا يَحْدِثُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَهُوَ عَلَى وَضُوءٍ أَجَدَ لَا لَهُ وَحَكِي مَا لِكَ
 ذَلِكَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَقَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ مَا لِكَ بِنِ
 النَّسِ إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ
 وَتَهَيَّأَ وَلَيْسَ ثِيَابُهُ ثُمَّ يَحْدِثُ قَالَ مُصْعَبُ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ
 فَقَالَ إِنَّهُ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مُطَرِّفٌ كَانَ
 إِذَا أَقْبَلَ النَّاسُ مَا لِكَ خَرَجَ إِلَيْهِمْ لِحَاجَةٍ فَقَوْلُ لَهُمْ يَسْأَلُ لَكُمْ
 الشَّيْخُ تَرِيدُونَ الْحَدِيثَ أَوِ الْمَسَائِلَ فَإِنْ قَالُوا الْمَسَائِلَ خَرَجَ
 إِلَيْهِمْ وَإِنْ قَالُوا الْحَدِيثَ دَخَلَ مُغْتَسِكُهُ وَاعْتَسَلَ وَتَطَيَّبَ وَلَبَسَ
 ثِيَابًا جَدِيدًا وَلَبَسَ سَاجَهُ وَتَعَمَّمَ وَوَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ رِدَاءَهُ
 وَتَلَقَّى لَهُ مِنْصَةً فَيُخْرِجُ فَيَجْلِسُ عَلَيْهَا وَعَلَيْهِ الْخُشُوعُ

٢
 ٢٨

وَلَا يَزَالُ يُخَدِّبُ بِالْعُودِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ غَيْرُهُ وَلَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ عَلَى تِلْكَ الْمِنْصَةِ إِلَّا إِذَا
 حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ
 فَقِيلَ لِمَا لَكَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَحِبُّ أَنْ أُعْطِمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ وَمُتَمَكِّنًا
 قَالَ وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ فِي الطَّرِيقِ أَوْ وَهُوَ قَائِمٌ وَسُتِجِبَ
 وَقَالَ أَحِبُّ أَنْ أَفْقِهَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ ضَرَّابُ بْنُ مَرْثَةَ صَكَ نَوَايِكُ هُمُونَ أَنْ يُحَدِّثُوا عَلَى غَيْرِ
 وَضُوءٍ وَنَحْوِهِ عَنْ قَنَادَةَ وَكَانَ الْأَعْمَشُ إِذَا حَدَّثَ
 وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وَضُوءٍ يَتَكَبَّرُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافٍ
 كُنْتُ عِنْدَ مَا إِلَيْكَ وَهُوَ يُحَدِّثُنَا فَلَدَغَتْهُ عَقْرِي سِتَّ عَشْرَةَ
 مَرَّةً وَهُوَ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ وَيَصْفَرُّ وَلَا يَقْطَعُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ تَجْبِيسٍ وَتَغَرَّقَ عَنْهُ نَاسٌ
 قُلْتُ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْتَ يَوْمَ عَجَبًا قَالَ بَعْضُ أَهْلِ
 صَبْرَتٍ أَجَلًا لَا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ سَمِعْتُ يَوْمًا مَعَ مَا لَكَ ابْنِ الْعَقِيقِ فَسَأَلْتُهُ
 عَنْ حَدِيثٍ فَأَنْتَهَرَنِي وَقَالَ لِي كُنْتُ فِي عَيْنِي أَجَلٌ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ
 عَنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُخَنُّنَ نَفْسِي وَسَأَلَهُ
 جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْقَاضِي عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ قَائِمٌ فَأَمَرَ بِجَبْرِ فَقِيلَ

خَدِثْ

وَكَانَ قَنَادَةَ
 لَا تُحَدِّثُ إِلَّا
 عَلَى وَضُوءٍ

٢
ابن الغار
٢
قال

لَهُ أَنَّهُ قَاضٍ قَالَ الْقَاضِي أَحَقُّ مِنْ أَدَبٍ وَذَكَرَ أَنَّ هِشَامَ ابْنَ الْغَارِ
سَأَلَ مَا لِيكَ عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ وَاقِفٌ فَضَرَبَهُ عِشْرِينَ سَوْطًا ثُمَّ
أَشْفَقَ عَلَيْهِ فَخَذَّ ثَمَّةُ عِشْرِينَ حَدِيثًا فَقَالَ هِشَامٌ وَدِدْتُ لَوْ رَدَدْتَ فِي
سَيَاطِغٍ وَيَزِيدُ بَنِي حَدِيثًا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ كَانَ مَا لَكَ وَاللَّيْثُ
لَا يَكْتَبَانِ الْحَدِيثَ إِلَّا وَهُمَا طَاهِرَانِ وَكَانَ قَنَادَةً يُسْتَحَبُّ أَنْ لَا تَقْرَأَ
أَحَادِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَلَى وَضوءٍ وَلَا يَحْدِثُ إِلَّا
عَلَى طَهَارَةٍ وَكَانَ الْأَعْمَشُ إِذَا ارَادَ أَنْ يَحْدِثَ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وَضوءٍ
يَتِمُّ فَضْلًا وَمِنْ تَوْفِيرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَرِّهِ بِرَّالِهِ
وَذَرِيَّتِهِ وَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَزْوَاجَهُ كَمَا حَضَرَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَسَلَكَهُ السَّلَفُ الصَّالِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا يُرِيدُ
اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى وَأَزْوَاجُهُ
أُمَّهَاتُهُمْ خَبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ الْعَدَلِيُّ مِنْ كِتَابِهِ وَكُتِبَتْ
مِنْ أَصْلِهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُقْرِيُّ الْفَرُغَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ نَيْبُ الشَّيْخِ
أَبِي بَكْرٍ الْخَفَافُ قَالَتْ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا هُوَ ابْنُ عَقِيلٍ حَدَّثَنَا هُوَ ابْنُ
إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هُوَ الْحَمَّادِيُّ حَدَّثَنَا كَيْعٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ
عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْشُّدُّكُمْ اللَّهُ أَهْلُ بَيْتِي فَلَنَا قُلْنَا لِيَزِيدَ مِنْ
أَهْلِ بَيْتِهِ قَالَ لِي عَلِيٌّ وَالْجَعْفَرُ وَالْعَقِيلُ وَالْعَبَّاسُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ أَحَدُكُمْ بِهِ لَمْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ

٤
فِي أَهْلِ
عَبَّاسٍ
٧
تَسْكُنُكُمْ

فَإِذَا

وَعَتَرْتَنِي أَهْلَ بَيْتِي فَأَنْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَعْرِفَةُ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَرُحْبَالُ
مُحَمَّدٍ جَوَازٌ عَلَى الصَّرَاطِ وَالْوَلَايَةُ لِآلِ مُحَمَّدٍ أَمَانٌ مِنَ الْعَذَابِ وَبَعْضُ الْعَمَلِ
مَعْرِفَتُهُمْ هِيَ مَعْرِفَةُ مَكَانِهِمْ مِنَ بَيْتِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَعْرُفُهُمْ بِذَلِكَ
عَرَفَ وَجُوبَ حَقِّهِمْ وَحُرْمَتِهِمْ لِسَبِّهِ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ لَمَّا نَزَلَتْ أَنَّمَا يَدُ
اللَّهِ لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ الْآيَةَ وَذَلِكَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَكَمَةَ
دَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّاهُمْ بِكِبَرٍ وَعَلَى خَلْفِ ظَهْرِهِ ثُمَّ
قَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَادْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا
وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْمُبَاهَاةِ دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا وَفَاطِمَةَ وَقَالَ اللَّهُمَّ
هَؤُلَاءِ أَهْلِي وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَمِّي مَزْنَتُ مُؤَلَاءٍ
فَعَلَى مُؤَلَاءِ اللَّهُ وَالْإِيمَنُ وَالْآدَةُ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ وَقَالَ فِيهِ لَا يَحْتَكُ
الْأُمُومِينَ وَلَا يَغِضُّكَ إِلَّا مَنْدُوقٌ وَقَالَ لِلْعَبَّاسِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ إِلَّا يَمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ أَذَى عَمِّي
فَقَدْ أَذَانِي وَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنُوبُ أَبِيهِ وَقَالَ لِلْعَبَّاسِ رَاغِدٌ عَلَى رَأْسِ عَمِّي
مَعَ وَلَدِكَ فَجَمَعَهُمْ وَجَلَّاهُمْ بِمَلَأَتِهِ وَقَالَ هَذَا عَمِّي وَصِنُوبِي وَهَؤُلَاءِ
أَهْلُ بَيْتِي فَاسْتُرْهُمْ مِنَ النَّارِ كَسْتُرِي أَيُّاهُمْ فَأَمْسَتْ اسْكُفَّتُ الْبَابُ
وَحَوَّاطُ الْبَيْتِ آمِينَ آمِينَ وَكَانَ يَأْخُذُ بِدِاسَامَةٍ بَزْزِيدٍ وَالْحَسَنِ
وَيَقُولُ اللَّهُمَّ فِي أَحِبَّهُمَا فَاحْبِبْهُمَا وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَقُبُوا

حَسْبًا
وَحَسْبًا
وَسَلَامٌ

مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَقَالَ لَا يُضَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ أَحَبُّ لِلَّهِ مِنْ أَحَبِّ حَسَنًا وَقَالَ مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ
وَأَشَارَ إِلَى حَسَنِ وَحُسَيْنٍ وَآبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي
يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَهَانَ قُرَيْشًا أَهَانَ اللَّهُ
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَقْدِّمُوها وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا مَسَلَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحِرَاثِ
رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَعَلَ الْحَسَنَ عَلَى عُنُقِهِ وَهُوَ يَقُولُ
يَا بَنِي شَيْبَةَ يَا لِنَبِيِّ لَيْسَ شَبِيهَا بِعَلِيٍّ وَعَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَضْحَكُ
وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حُسَيْنٍ قَالَ أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ
عَبْدِ الْعِزِّ فِي حَاجَةٍ فَقَالَ لِمَاذَا كَانَ لَكَ حَاجَةٌ فَأَرْسِلْ لِي
أَوْ كُتِّبَ فَإِنِّي أَسْتَجِيبُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَاكَ عَلَى أَبِي وَعَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ
صَلَّى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى جَنَازَةِ أُمِّهِ ثُمَّ قُرِبَتْ لَهُ بَعْلَتُهُ لِيَرَكَبَهَا
فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَاخَذَ بِرِكَابِهِ فَقَالَ زَيْدُ خَلِّ عَنْهُ يَا ابْنَ عِمٍّ رَسُولُ اللَّهِ
فَقَالَ هَكَذَا نَفَعَلُ بِالْعُلَمَاءِ فَقَبِلَ زَيْدُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَقَالَ هَكَذَا
أَمَرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا وَرَأَى ابْنُ عُمَرَ مُحَمَّدَ بْنَ أُسَامَةَ بْنَ
زَيْدٍ فَقَالَ لَيْتَ هَذَا عَبْدِي فَقِيلَ لَهُ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أُسَامَةَ فَطَأَ طَأً ابْنُ
عُمَرَ رَأْسَهُ وَتَقَرَّبَ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ لَوْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَخْبَتَهُ وَقَالَ الْإِسْرَافِيُّ دَخَلَتْ بَنِي

أَرَاكَ

أَمَرْنَا أَنْ نَفْعَلَ

يَدُهَا

أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُمَرَ
 بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمَعَهَا مَوْلَى لَهَا يُسَمَّى بَيْدَهَا فَهَمَّ لَهَا عَمْرٌ وَمَشَى
 إِلَيْهَا حَتَّى جَعَلَ يَدَيْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَدَا فِي ثِيَابِهِ وَمَشَى بِهَا حَتَّى
 اجْلَسَهَا عَلَى مَجْلِسِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا تَرَكَ لَهَا حَاجَةً إِلَّا قَضَاهَا
 وَلَمَّا فَرَضَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَلِأَسَامَةَ
 ابْنِ زَيْدٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَبِيهِ لِمَ فَضَّلْتَهُ
 فَوَاللَّهِ مَا سَبَقَنِي إِلَى مَشْهَدٍ فَقَالَ لَهُ لِأَنَّ زَيْدًا كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبِيكَ وَأَسَامَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ
 فَأَثَرْتُ حَبَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ حَتَّى وَبَلَغَ مَعُويَّةَ
 أَنَّ كَابِسَ بْنَ رَبِيعَةَ يُشَبِّهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا
 دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ الدَّارِ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَلَقَّاهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ
 وَقَاطَعَهُ الْمِرْغَابَ بِشَبَّهِهُ صُورَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَرَوَى أَنَّ مَا لِكَا رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا ضَرَبَهُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَنَالَ مِنْهُ
 مَا نَالَ وَحُلَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَاذًا فَقَالَ أَشْهَدُكُمْ
 أَنِّي جَعَلْتُ ضَارِبِي فِي حِلٍّ فَسُئِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ خِفْتُ أَنْ أَمُوتَ فَالْتَقَى
 الْبَنِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَحْيَى مِنْهُ أَنْ يَدْخُلَ بَعْضُ الْبَنِي النَّارِ لِسَبَبِي
 وَقِيلَ إِنَّ الْمَنْصُورَ أَقَادَهُ مِنْ جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ وَاللَّهُ مَا
 أَرْتَفَعَ مِنْهَا سَوِطًا عَنْ جِسْمِي إِلَّا وَقَدْ جَعَلْتَهُ فِي حِلٍّ
 لِقَرَاتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ

الْمِرْغَابُ

وَقَالَ

يُخْبَرُ بِهِ

أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ كُوفَانِي أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ لَبَدَاتُ بِحَاجَةِ عَلِيٍّ
 قَبْلَهُمَا لِقَرَأَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا زُ
 اخِرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْدِمَهُ عَلَيْهِمَا وَقِيلَ
 لِابْنِ عَبَّاسٍ مَاتَ فَلَانَةٌ لِبَعْضِ زَوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَسَجَدَ فَقِيلَ لَهُ اسْجُدْ هَذِهِ السَّاعَةَ فَقَالَ الْيَسَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَيْتُمْ آيَةً فَاسْجُدُوا وَلَوْ خَائِئِرَ أَعْظَمُ مِنْ ذَهَابِ
 زَوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَزُورَانِ
 أَمَّا يَمْنُ مَوْلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولَانِ كَانَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا وَلَمَّا وَرَدَتْ حِلْمَةُ السَّعْدِيَّةِ
 عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبَسَتْ لَهَا رِدَاءً وَقَضَى حَاجَتَهَا فَلَمَّا
 تَوَفَّى وَفَدَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ فَصَنَعَا بِهَا مِثْلَ ذَلِكَ فَصَنَعَ
 وَمِنْ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوْقِيرُ أَصْحَابِهِ وَبِرُّهُمْ
 وَمَعْرِفَةُ حَقِّهِمْ وَالْإِقْلَامُ بِهِمْ وَحُسْنُ الشَّاءِ عَلَيْهِمْ وَالْإِسْتِغْفَارُ
 لَهُمْ وَالْإِمْسَالُ لِعَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُمْ وَالْإِصْرُ بِغَزْ
 أَخْبَارِ الْمُؤَرِّخِينَ وَجَهْلَةُ الرُّوَاةِ وَضَلَالُ الشَّيْعَةِ وَالْمُبْتَدِعِينَ الْقَادِحَةَ
 فِي أَحَدِهِمْ وَأَنْ يُلْقَسَ لَهُمْ فِيمَا نُقِلَ عَنْهُمْ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمْ
 مِنَ الْفِتَنِ أَحْسَنَ التَّأْوِيلَاتِ وَيُخْرِجَ لَهُمْ صُوبَ الْخَارِجِ إِذْ هُمْ أَهْلُ
 ذَلِكَ وَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِسُوءٍ وَلَا يَغْضُ عَلَيْهِ أَمْرًا يَذْكُرُ حَسَنَاتِهِمْ
 وَفَضَائِلَهُمْ وَجَمِيدُ سِيرِهِمْ وَيُسَكَّتْ عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَدِمَتْ

قَالَ لِيَذْكُرَ
 يَغْمُضُ

تعالى

أحسب

أصحابي

إِذَا ذَكَرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا قَالَهُ تَعَالَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَلَذِينَ مَعَهُ
 أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَرِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَقَالَ وَالتَّ يَقُولُ
 إِلَّا وَلَوْ مِنْ أُمَّةٍ جَرِينَ وَلَا أَنْصَارًا لِآيَةٍ وَقَالَ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ
 الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَقَالَ رَجُلٌ صَدَقُوا مَا
 عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ آيَةٌ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ ثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ
 وَأَبُو الْفَضْلِ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى ثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّجَّيُّ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُجُوبٍ ثَنَا
 التِّرْمِذِيُّ ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ ثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ عَبْدِ
 الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ حَرَّاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ
 وَقَالَ أَصْحَابِي كَالْجُحُومِ بَابَهُمْ قَدْ تَيْمَّمْتُمْ أَهْتَدَيْتُمْ وَعَنْ أَنَسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُ أَصْحَابِي
 كَمِثْلِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ لَا يَصْلَحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِهِ وَقَالَ اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي
 لَا يَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحَبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ
 فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ
 آذَى اللَّهَ يُوْشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَقَالَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ
 مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نُصِيفَهُ وَقَالَ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي
 فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا
 وَلَا عَدْلًا وَقَالَ إِذَا ذَكَرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا وَقَالَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ
 إِنَّا لِلَّهِ أَخَارَ أَصْحَابِي عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ سِوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ

وَأَخْتَارَ لِي مِنْهُمْ رُبْعَهُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ فَجَعَلَهُمْ
 خَيْرَ أَصْحَابِي وَفِي أَصْحَابِي كُلِّهِمْ خَيْرٌ وَقَالَ مَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ
 أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَ عُمَرَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَقَالَ مَا لِكَ بِنُائِسٍ وَغَيْرِهِ
 مِنْ أَبْغَضِ الصَّحَابَةِ وَسَبِّهِمْ فَلَيْسَ لَهُ فِي الْمُسْلِمِينَ حَقٌّ قُزِعَ بِآيَةِ
 الْحَسْرِ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ الْآيَةُ وَقَالَ مَنْ غَاظَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ
 فَهُوَ كَأَنِّي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 الْمُبَارَكِ خَصَلَتَانِ مِنْ كَانَتْ فِيهِ نَجَا الصِّدْقِ وَحُبُّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَتُوبُ السَّخِيانُ فِي مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ أَقَامَ
 الَّذِينَ وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَوْضَعَ السَّبِيلَ وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمَانَ فَقَدْ
 اسْتَضَاءَ بِنُورِ اللَّهِ وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَخَذَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَمَنْ
 أَحْسَنَ الشَّاءَ عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ النَّفَا
 وَمِنْ انْتِقَصَ أَحَدًا مِنْهُمْ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ
 وَأَخَافُ أَنْ لَا يَصْعَدَ لَهُ عَمَلٌ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى يُجِبَّهِمْ جَمِيعًا وَيَكُونَ
 قَلْبُهُ سَلَامًا وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ فَأَعْرِفُوا لَهُ ذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ
 إِنِّي رَاضٍ عَنْ عُمَرَ وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدِ
 وَسَعِيدِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَأَعْرِفُوا لَهُمْ ذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ
 غَفِرَ لِهَؤُلَاءِ وَلِأَخِي أَبِي هُرَيْرَةَ أَيُّهَا النَّاسُ احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَصْهَابِي
 وَأَخْتَانِي لَا يُطَالِبُنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ بِظُلْمَةٍ فَاتَّهَا بِظُلْمَةٍ لَا تُوَهَّبُ

قَالَ

اسْتَحْنِي
اسْتَحْسَنَكَ

أَبْغَضَ

لَهُمْ

وَعَنْ عُثْمَانَ وَعَنْ عَلِيٍّ
وَعَنْ طَلْحَةَ

على

فِي الْيَمَةِ غَدًا وَقَالَ رَجُلٌ لِّلْعَافِي بْنِ عِمْرَانَ إِنَّ عَمْرُ بْنَ عَبْدِ
 الْعَزِيزِ مِنْ مَعْوِيَةَ فَغَضِبَ وَقَالَ لَا يُقَاسُ بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ مَعْوِيَةَ صَاحِبُهُ وَصِهْرُهُ وَكَاتِبُهُ وَأَسِينُهُ
 عَلَى وَحْيِ اللَّهِ وَأَنَا لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَنَازَةٍ رَجُلٍ قَدْ بَصَّأَ
 عَلَيْهِ وَقَالَ كَانَ يُبْغِضُ عُثْمَانَ فَابْغَضَهُ اللَّهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِي الْأَنْصَارِ اغْفُوا عَنْ سَيِّئِهِمْ وَأَقْبِلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَقَالَ
 احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَصْهَابِي فَإِنَّهُ مَنْ حَفِظَنِي فِيهِمْ حَفِظَهُ اللَّهُ
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِيهِمْ تَخَلَّى اللَّهُ مِنْهُ وَمَنْ تَخَلَّى اللَّهُ
 مِنْهُ يُوْشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي
 كُنْتُ لَهُ حَافِظًا يَوْمَ الْيَمَةِ وَقَالَ مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي وَرَدَّ عَلَى الْحَوْضِ
 وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِي أَصْحَابِي لَمْ يَرُدَّ عَلَى الْحَوْضِ وَلَمْ يَرَفَّ إِلَّا مِنْ بَعِيدٍ وَكَانَ
 مَا لَكَ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا النَّبِيُّ مُؤَدِّبُ الْخَلْقِ لَدَى هَدَايَا اللَّهِ بِهِ وَجَعَلَهُ
 رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ يَخْرُجُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ فَيَدْعُو لَهُمْ وَيَسْتَغْفِرُ
 كَأَنَّهُ دَعَا لَهُمْ وَيَذَلُّكَ أَمْرُهُ اللَّهُ وَأَمْرُ النَّبِيِّ يُجِبُّهُمْ وَمَوْلَاهُمْ وَمُعَادَاةُ
 مَنْ عَادَاهُمْ وَرَوَى عَنْ كَعْبِ بْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِلَّا لَهُ شَفَاعَةٌ يَوْمَ الْيَمَةِ وَطَلَبَ مِنَ الْخَيْرَةِ بْنِ نَوْفَلٍ أَنْ يَشْفَعَ لَهُمْ يَوْمَ الْيَمَةِ
 قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّتْرِيُّ لَمْ يُؤْمِنْ بِالرَّسُولِ مِنْ لَمْ يُؤْمَرْ أَصْحَابُهُ
 وَلَمْ يُعِزَّ وَأَمْرُهُ فَصَلَّ وَمِنْ عِظَامِهِ وَابْكَاهُ عِظَامُ جَمِيعِ
 أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَكْرَامُ مَشَاهِدِهِ وَأَمْكِنَتْهُ مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَمُعَاهِدَهُ

وَمَا سَأَلَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ عَرِفَ بِهِ وَرَوَى عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ
 خُزَيْمَةَ قَالَتْ كَانَ لِأَبِي مُحَمَّدٍ دُرَّةٌ فَصَنَعْتُ فِي مُقَدِّمِ رَأْسِهِ إِذَا أَفْعَكَ
 وَأَرْسَلَهَا صَابِئًا لَا رُضْ فَقِيلَ لَهُ أَلَا تَخْلُقُهَا فَقَالَ لِمَ أَكُنُ بِالْإِذَى
 أَحْلَقُهَا وَقَدَّمْتُهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ
 وَكَانَتْ فِي قَلَنْسُوءَةٍ خَالِدِ بْنِ الْوَكِيدِ شَعْرَاتٌ مِنْ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَقَطَتْ قَلَنْسُوءَتُهُ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ فَغَشَا عَلَيْهَا شِدَّةٌ
 أَنْكَرَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثْرَةُ مَنْ قِيلَ فِيهَا
 فَقَالَ لِمَ أَفْعَلْتُهَا بِسَبَبِ الْقَلَنْسُوءَةِ بَلِّغْ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِثَلَاثِ أَهْلٍ أَسْلَبَ بَرَكَتُهَا وَقَعَّ فِي أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ وَرَأَى
 ابْنُ عُمَرَ وَأَضْعَايِدُهُ عَلَى مَقْعَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
 الْمُنْبَرِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ وَلِهَذَا كَانَ مَا لَكَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يَرْكَبُ
 بِالْمَدِينَةِ دَابَّةً وَكَانَ يَقُولُ اسْتَجَبِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَطَأُ ثَرِيَّةً فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَافِرِ دَابَّةٍ وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ وَهَبَ لِلشَّافِعِيِّ
 كَرَاعًا كَثِيرًا كَانَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ الشَّافِعِيُّ أَمْسِكْ مِنْهَا دَابَّةً
 فَأَجَابَهُ بِمِثْلِ هَذَا الْجَوَابِ وَقَدْ حَكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ عَنْ
 أَحْمَدَ بْنِ فَضْلَوَيْهِ الزَّاهِدِ وَكَانَ مِنَ الْغُرَازَةِ الرُّمَامَةِ أَنَّهُ قَالَ
 مَا مَسَسْتُ الْقَوْسَ بِيَدِي إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مُنْذُ بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ الْقَوْسَ بِيَدِهِ وَقَدْ أَفْنَى مَا لَكَ فِيمَنْ قَالَ
 ثَرِيَّةُ الْمَدِينَةِ رَدِيَّةٌ يَضْرِبُ ثَلَاثِينَ دِرَّةً وَأَمْرٌ بِجَبْسِهِ وَكَانَ

حَتَّى أَنْكَرَ

إِنْ ثَرِيَّةٌ
 رَدِيَّةٌ
 يَضْرِبُ

لَهُ قَدْرٌ وَقَالَ مَا أَحْوَجَهُ إِلَى ضَرْبِ عُنُقِهِ رَبَّةٌ دُفِنَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْعُمُ أَنَّهَا غَيْرُ صَبِيَةٍ وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَدِينَةِ مِنْ أَحَدَثٍ فِيهَا حَدَّثًا وَأَوَى مُحَدَّثًا فَعَلَيْهِ
لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا
وَحِكَايَ أَزْجَعَهَا هَا الْغِفَارِي أَخَذَ قَضِيبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ بَيْدِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَسَاوَلَهُ لِيَكْسِرَهُ عَلَى رُكْبَتِهِ فَصَاحَ بِهِ
النَّاسُ فَأَخَذَتْهُ الْأَكَلَةُ فِي رُكْبَتِهِ فَقَطَعَهَا وَمَاتَ قَبْلَ الْحَوَا
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَلَفَ عَلَى مِنْبَرِي كَاذِبًا فَلْيَتَتَبَوَّأْ
مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَحَدَّثْتُ أَنَّ أَبَا الْفَضْلِ الْجَوْهَرِيَّ لَمَّا وَرَدَ الْمَدِينَةَ
زَايِرًا وَقَرَّبَ مِنْ بُيُوتِهَا رَجُلٌ وَشَى بِأَكْبَرٍ مُنْشِدًا
وَلَمَّا رَأَى نَارَ رَسْمٍ مِنْ لَمٍ يَدْعُ لَنَا فَوَادَّ لِعِزِّهِ الرُّسُومَ وَلَا لُبَّاءَ
نَزَلْنَا عَنْ الْأَكْوَادِ نَمَشَى كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نَلْمَ بِهِ رُكْبَةً
وَحِكَايَ عَنْ بَعْضِ الرُّبُوبِينَ أَنَّهُ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ قَوْمًا مُنْشِدًا
رَفِيعَ الْحِجَابِ لَنَا فَلَاحَ لَنَا ظِلٌّ قَمَرٌ تَقَطَّعَ دُونَهُ الْأَوَاهِدُ
وَإِذَا الْمَطْلَى بِنَا بَلَّغَتْ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرِّجَالِ حَرَامُ
قَرَّبْنَا مِنْ خَيْرٍ مِنْ وَطْئِ الثَّرَى فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَزِمَامُ
وَحِكَايَ عَنْ بَعْضِ الْمَشَائِخِ أَنَّهُ حَجَّ مَا شَاءَ فَبَقِيَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ لِعَبْدِ
الْأَبْقِيَانِي أَيْ بَيْتِ مَوْلَاهُ رَاكِبًا لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَمْشِيَ عَلَى رَأْسِي مَا مَشَيْتُ
عَلَى قَدَمِي قَالَ الْقَاضِي وَجَدَ بِلُؤْلُؤِ عِمْرَتِ بِالْوَحْيِ وَالْتِزِيلِ

جَهْدًا

وَدَوَى

أَنَّهُ

رِجَالُ

لَا يَدْعُ

فَوَادَّ بَيْتَهُ
قَدَمِي

وَتَرَدَّدَ بِهَا جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَعَرَجَتْ مِنْهَا الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ
وَصَحَّتْ عَرَصَاتُهَا بِالنَّقْدِيسِ وَالنَّبِيِّ وَاشْتَمَلَتْ رُبُّهَا عَلَى جَسَدِ
سَيِّدِ الْبَشَرِ وَانْتَشَرَ عَنْهَا مِنْ دِينِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ مَا اُنْتَشَرَ
مِنَ آيَاتِ وَمَسَاجِدِ وَصَلَوَاتٍ وَمَشَاهِدِ الْفَضْلِ وَالْخَيْرَاتِ
وَمَعَاهِدِ الْبِرِّ وَالْمَعْجَزَاتِ وَمَنَاسِكَ الدِّينِ وَمَشَاعِرِ الْمُسْلِمِينَ
وَمَوَاقِفِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَمَبْنُوءَاتِ النَّبِيِّينَ حَيْثُ انْفَجَرَتْ
النُّبُوَّةُ وَابْنِ فَاضِلٍ عِبَادُهَا وَمَوَاطِنُ طُوبَى فِيهَا الرِّسَالَةُ وَأَوَّلُ الرِّضَى
مَنْ جَلَدَ الْمُصْطَفَى تَرَابُهَا أَنْ تَعْظَمَ عَرَصَاتُهَا وَتَتَنَسَّمَ نَفْحَاتُهَا
وَتَقْبَلَ رُبُّوعُهَا وَجَدَّ رَأَتْهَا

فِيهَا

مَهَبُ الرِّسَالَةِ
وَسُنَّةِ

زَيْنِ

يَا دَارَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ وَمَنْ بِيَمِ
عِنْدِي لَا أَجْلِكَ لَوْعَةٌ وَصَبَابَةٌ
وَعَلَى عَهْدِي أَنْ مَلَأْتُ مُحَاجِرِي
لَا عَفْرَنَ مَصُونٍ شَبِي بَيْنَهَا
لَوْلَا الْعَوَادِي وَالْأَعَادِي زُرْتُهَا
لَكِنْ سَأْهُدِي مِنْ حَبِيلِ نَحْيَتِي
أَزْكَى مِنَ الْمِسْكِ الْمَفْتُقِ نَفْحَةٍ
وَمُخَصَّهِ زَوَاكِي الصَّلَوَاتِ
وَنَوَامِي السَّلَامِ وَالْبَرَكَاتِ

وَالرَّشَفَاتِ

فِيضَانِي

وَلَطَائِفِ

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي حُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالسَّلَامِ وَفَرْضِ ذَلِكَ
وَفَضِيلَتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا

وَفَضِيلِهِ

وهو

ابو بكر

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ اِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُبَارِكُونَ عَلَى النَّبِيِّ وَقِيلَ
 اِنَّ اللَّهَ يُرَحِّمُ عَلَى النَّبِيِّ وَمَلَائِكَتُهُ يَدْعُونَ لَهُ قَالَ الْمُبَرَّدُ
 وَاَصْلُ الصَّلَاةِ الرَّحْمُ فَهِيَ مِنَ اللَّهِ رَحْمَةٌ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ رِقَّةٌ وَاسْتِدْعَاءٌ
 لِلرَّحْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ صِفَةُ صَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى مَنْ
 جَلَسَ يَنْظُرُ الصَّلَاةَ اللَّهُمَّ غُفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ رَحِمَهُ فَهَذَا دُعَاءٌ وَ
 قَالَ بَكْرُ الْقَشِيرِيِّ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ دُونَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةٌ وَلِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْرِيفٌ وَزِيَادَةٌ
 تَكْرِيمَةٌ وَقَالَ ابُو الْعَالِيَةِ صَلَاةُ اللَّهِ ثَنَاءٌ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ
 وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ قَالَ الْقَاضِي ابُو الْفَضْلِ وَقَدْ فَرَّقَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ تَعْلِيمَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ بَيْنَ لَفْظِ
 الصَّلَاةِ وَلَفْظِ الْبَرَكَةِ فَدَلَّ أَنَّهُمَا مَعْنِيَانِ وَأَمَّا التَّسْلِيمُ
 الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عِبَادَهُ فَقَالَ الْقَاضِي ابُو بَكْرٍ بْنُ بَكْرٍ
 نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ اللَّهُ
 أَصْحَابَهُ أَنْ يُسَلِّمُوا عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ مَنْ بَعْدَهُمْ أَمْرًا أَنْ يُسَلِّمُوا
 عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ حُضُورِهِمْ قَبْرَهُ وَعِنْدَ ذِكْرِهِ
 وَفِي مَعْنَى السَّلَامِ عَلَيْهِ ثَلَاثَةٌ وَجُوهٌ أَحَدُهَا السَّلَامَةُ لَكَ وَمَعَكَ
 وَتَكُونُ السَّلَامَةُ مَصْدَرًا كَاللَّذَاذِ وَاللَّذَاذَةُ الثَّانِي أَيْ السَّلَامُ
 عَلَى حِفْظِكَ وَرِعَايَتِكَ مُتَوَلٍّ لَهُ وَكِفِيلٌ بِهِ وَيَكُونُ هُنَا السَّلَامُ
 اسْمُ اللَّهِ الثَّلَاثُ أَنَّ السَّلَامَ بِمَعْنَى الْمُسَالَمَةِ لَهُ وَالْإِنْفِيَادِ كَمَا قَالَ

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا
 فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْئَلُوا تَسْلِيمًا فَصَلِّ اعْلَمْ أَنَّ
 الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضَ عَلَى الْجُمْلَةِ غَيْرُ مُعَدَّدٍ
 بَوَقْتٍ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَحَمَلُ الْأُئِمَّةِ وَالْعُلَمَاءِ لَهُمْ
 عَلَى الْوُجُوبِ وَاجْتِمَاعُ عَلَيْهِمْ وَحَكِي أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ أَنَّ عَمَلُ الْأَيَّةِ
 عِنْدَهُ عَلَى النَّدْبِ وَادْعَى فِيهِ الْأَجْمَاعُ وَلَعَلَّهُ فِيمَا زَادَ عَلَى مَرَّةٍ وَالْقَوْلُ
 مِنْهُ الَّذِي يَقُطُّ بِهِ الْجَرْخُ وَمَا تَمَّ تَرْكُ الْفَرْضِ مَرَّةً كَالشَّهَادَةِ لَهُ
 بِالْبُيُوتَةِ وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَهُدُوبٌ مُرْتَبِتٌ فِيهِ مِنْ سُنَنِ الْإِسْلَامِ
 وَشِعَارِ أَهْلِهِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ الْمَشْهُورُ عَنْ أَصْحَابِنَا
 أَنَّ ذَلِكَ وَاجِبٌ فِي الْجُمْلَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ وَفَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا مَرَّةً
 مِنْ دَهْرِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى ذَلِكَ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ بُكَيْرٍ
 شَرَّضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَلَمْ يُجْعَلْ
 ذَلِكَ بَوَقْتٍ مَعْلُومٍ فَالْوَجِبُ أَنْ يَكْثُرَ الْمَرَّةُ مِنْهَا وَلَا يَفْعَلُ عَنْهَا قَالَهُ
 الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ نَصْرِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَاجِبَةٌ فِي الْجُمْلَةِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ذَهَبَ مَا لَكَ
 وَأَصْحَابَهُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضَ بِالْجُمْلَةِ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ لَا يَتَعَيَّنُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَّ
 مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ عُمْرِهِ سَقَطَ الْفَرْضُ عَنْهُ وَقَالَ أَصْحَابُ
 الشَّافِعِيِّ لَفَرْضِ مِنْهَا الَّذِي كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

فِي الْجُمْلَةِ
 مُحَمَّدٌ وَدِ
 وَحَمَلُ الْأُئِمَّةِ

وَأَنَّ

وَسَلَّم هُوَ فِي الصَّلَاةِ وَقَالُوا أَوَمَا فِي غَيْرِهَا فَلَا خِلَافَ فِي أَنَّهَا عِدَّةٌ
 وَاجِبَةٌ وَمَا فِي الصَّلَاةِ فَحَكَى الْأَمَامَانِ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّبْرِيُّ وَالْقَاسِمِيُّ
 وَغَيْرُهُمَا أَجْمَاعُ جَمِيعِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ عِلَاءِ الْأُمَّةِ عَلَى
 أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّشَهُّدِ غَيْرُ وَاجِبَةٍ
 وَشَدَّ الشَّافِعِيُّ فِي ذَلِكَ فَقَالَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مِنْ بَعْدِ التَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ قَبْلَ السَّلَامِ فَصَلَّاهُ فَاسِدَةٌ وَإِنْ صَلَّى
 عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ يَحْزَنْهُ وَلَا سَلَفُهُ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَلَا سُنَّةُ
 يَتَّبِعُهَا وَقَدْ بَالِغٌ فِي انْكَارِ هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ عَلَيْهِ لِمَخَالَفَتِهِ فِيهَا مَنْ
 تَقَدَّمَ جَمَاعَةٌ وَشَعُرُوا عَلَيْهِ الْخِلَافَ فِيهَا مِنْهُمْ لَطَبَرِيُّ وَالْقَشِيرِيُّ
 وَغَيْرُ وَاحِدٍ وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْمُنْذِرِ يُحْتَبَرُ أَنْ لَا يُصَلِّيَ أَحَدٌ صَلَاةً
 إِلَّا صَلَّى فِيهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ تَرَكَ
 ذَلِكَ رَكَعَ فَصَلَّاهُ مُجْزِئَةً فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ وَهَلْ أَمَدَّ يَتَرُكُ وَسُفِينُ
 الثَّوْرِيُّ وَاهْلُ الْكُوفَةِ مِنْ أَصْحَابِ الثَّوْرِيِّ وَغَيْرُهُمْ وَهُوَ قَوْلُ جَمَلِ
 أَهْلِ الْعِلْمِ وَحَكَى عَنْ مَالِكٍ وَسُفِينِ أَنَّهَا فِي التَّشَهُّدِ لِأَخِيرِ مُسْحَقَةٌ
 وَأَنَّ تَارِكَهَا فِي التَّشَهُّدِ مُسِيٌّ وَشَدَّ الشَّافِعِيُّ فَأَوْجَبَ عَلَى
 تَارِكِهَا فِي الصَّلَاةِ الْإِعَادَةَ وَأَوْجَبَ إِسْحَاقُ الْإِعَادَةَ مَعَ تَعَمُّدِ
 تَرْكِهَا دُونَ النِّسْيَانِ وَحَكَى أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَوَارِ
 أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرِيضَةٌ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ
 يُرِيدُ لَيْسَتْ مِنْ فَرَائِضِ الصَّلَاةِ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَغَيْرُهُ

لا خير
 لا تجزئ

عنه
 جمل
 جمل

وَحَكِي ابْنُ الْقَصَّارِ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُوَازِ يَرَاهَا فَرِيضَةً
 فِي الصَّلَاةِ كَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ وَحَكِي أَبُو يَعْلَى الْعَبْدِيُّ الْمَالِكِيُّ عَنِ
 الْمَذْهَبِ فِيهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ لَوُجُوبُ وَالسُّنَّةُ وَالْتِدْبُ وَقَدْ
 خَالَفَ الْخَطَّابِيُّ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرُهُ الشَّافِعِي فِي هَذِهِ
 الْمَسْئَلَةِ قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَلَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ فِي الصَّلَاةِ وَهُوَ قَوْلُ
 جَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ إِلَّا الشَّافِعِي وَلَا أَغْلُ لَهُ فِيهَا قُدْرَةٌ وَالِدَّلِيلُ عَلَى
 أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ فُرُوضِ الصَّلَاةِ عَمَلُ السَّلَفِ الصَّالِحِ قَبْلَ الشَّافِعِيِّ
 وَاجْتِمَاعُهُمْ عَلَيْهِ وَقَدْ شَنَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْمَسْئَلَةَ جِدًّا وَهَذَا
 تَشَهُدُ ابْنُ سَعْدٍ الَّذِي اخْتَارَهُ الشَّافِعِيُّ وَهُوَ الَّذِي عَلَّمَهُ لَهُ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ فِيهِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ رَوَى التَّشَهُدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَبِي
 هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَابْنِ عُمَرَ وَابِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَابِي
 مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ لَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ صَلَاةً عَلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَابِرُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْلَمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ وَنَحْوَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَقَالَ
 ابْنُ عُمَرَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَعْلَمُ التَّشَهُدَ عَلَى الْمَنْبَرِ كَمَا يَعْلَمُونَ الصَّبْيَانُ
 فِي الْكُتَابِ وَعَلِمَهُ أَيْضًا عَلَى الْمَنْبَرِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَفِي الْحَدِيثِ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى قَالَ ابْنُ الْقَصَّارِ مَعْنَاهُ كَامِلَةً
 أَوْ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى مَرَّةٍ فِي عُمُرِهِ وَضَعَفَ أَهْلُ الْحَدِيثِ كُلُّهُمْ رَوَايَةَ

٢
فِي الصَّلَاةِ

فَرَايَضُ

٤
تَشَهُدُ كَمَا يَعْلَمُ
ع

هَذَا الْحَدِيثُ وَفِي حَدِيثِ أَبِي جَعْفَرٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يُصَلِّ فِيهَا عَلَى وَعَلَى هَاتَيْتِي لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ
 قَالَ الدَّارِقُطِيُّ الصَّوَابُ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ
 الْحُسَيْنِ كَوَصَلَتْ صَلَاةً لَمْ أُصَلِّ فِيهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلَا عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ لَرَأَيْتُ أَنَّهَا لَا تَتِمُّ فَصَلِّ فِي الْمَوْطِنِ الَّتِي لِيُتَحَبَّ
 فِيهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَرْغَبُ مِنْ ذَلِكَ
 فِي تَشْهِيدِ الصَّلَاةِ كَمَا قَدْ ثَنَاهُ وَذَلِكَ بَعْدَ التَّشَهُّدِ وَقَبْلَ الدُّعَاءِ
 حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ بُوَيْعٍ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ شَدَّ الْأَمَامُ
 أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْخِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَارِسِيُّ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْخَزَاعِيِّ عَنْ أَبِي
 الْهَيْثَمِ بْنِ كَلْبٍ عَنْ أَبِي عِيْسَى الْحَافِظِ شَدَّ مُحَمَّدُ بْنُ غِيْلَانَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ يَزِيدَ الْمَقْرِيءِ حَدَّثَنَا حَيُّوَةُ بْنُ شَرِيحٍ حَدَّثَنَا أَبُو هَانِئٍ الْخَوْلَانِيُّ زَعَمُوا
 ابْنُ مَا لَكَ الْجَنِّي أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَهَ بْنَ عَبْدِ يَقُولُ سَمِعَ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَلْ هَذَا ثَرَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ
 وَلِغَيْرِهِ إِذَا صَلَّي أَحَدُكُمْ فَلْيَسْبِأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالشَّاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدَ مَا شَاءَ وَيُرْوَى مِنْ غَيْرِ هَذَا السَّنَدِ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ
 وَهُوَ أَصَحُّ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ الدُّعَاءُ وَالصَّلَاةُ مَعْلُومٌ
 بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ

وَقَدْ رَوَى مَوْفُوفٌ
 مِنْ قِبَلِ ابْنِ مَسْعُودٍ

وَرَأَوْهُ جَارِجَةً
 وَهُوَ ضَعِيفٌ

وَالْتَلِيمُ

وَيَرْغَبُ

سَعِيدُ الْهَيْثَمِ

زَيْدٌ

عَنْ حَيُّوَةٍ

حَدَّثَنَا

عُمَرُ

عَبْدُ اللَّهِ

عَجَلْ

وَقَالَ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَرُوي أَنَّ الدُّعَاءَ مَحْبُوبٌ حَتَّى يُصَلِّيَ الدَّاعِي
 عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ
 أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ شَيْئًا فَلْيَبْدَأْ بِمَدْحِهِ وَالشَّاءَ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ
 يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ لْيَسْأَلْ فَإِنَّهُ جَدْرُكَ أَنْ يَنْجَحَ
 وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَا تَجْعَلُونِي كَهَدَجِ الرَّكَبِ فَإِنَّ الرَّكَبَ يَمْلَأُ قَدَحَهُ ثُمَّ يَضَعُهُ
 وَيَرْفَعُ مَتَاعَهُ فَإِنْ لَحِثَ إِلَى شَرَابٍ شَرِبَهُ أَوْ لَوْضُوهُ تَوَضَّأَ
 أَوْ لَا أَهْرَاقَهُ وَنَكُنْ جَعَلُونِي فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَأَوْسَطِهِ وَآخِرِهِ
 وَقَالَ مَنْ عَطَاءٌ لِلدُّعَاءِ أَرْكَانٌ وَاجْتِنَاءٌ وَأَسْبَابٌ وَوَقَاتٌ وَارْتِ
 وَافَقَ أَرْكَانُهُ قَوِيٌّ وَإِنْ وَافَقَ وَاجْتِنَاءُهُ طَارَ فِي السَّمَاءِ وَإِنْ وَافَقَ مَوَاقِيَتُهُ
 فَازَ وَإِنْ وَافَقَ أَسْبَابُهُ أُنْجِيَ فَارْكَانُهُ حُضُورُ الْقَلْبِ وَالرِّقَّةُ
 وَالْإِسْتِكَانَةُ وَالْحُسُوعُ وَتَعَلُّقُ الْقَلْبِ بِاللَّهِ وَقَطْعُهُ مِنَ الْأَسْبَابِ
 وَاجْتِنَاءُ الصَّدَقِ وَمَوَاقِيَتُهُ الْأَسْبَابُ وَأَسْبَابُ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثِ الدُّعَاءِ بَيْنَ الصَّلَاةَيْنِ عَلَى الْإِثْرِ
 وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ كُلُّ دُعَاءٍ مَحْبُوبٌ دُونَ السَّمَاءِ فَإِذَا جَاءَتْ بِالصَّلَاةِ
 عَلَى صَعِيدِ الدُّعَاءِ وَفِي دُعَاءِ ابْنِ عَبَّاسٍ الَّذِي رَوَاهُ عَنْهُ حَنَسٌ
 فَقَالَ فِي آخِرِهِ وَاسْتَجِبْ دُعَائِي ثُمَّ تَبْدَأُ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ تَقُولُ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ فَضْلًا وَصَلِّتَ
 عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ آمِينَ وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ

يُحْمَدُ

هَرَقَ

عَنِ الْأَسْبَابِ

فَقُولِ اللَّهُمَّ فِي مِثْلِكَ

كُتِبَتْ

عِنْدَ ذِكْرِهِ وَسَمَاعٍ سَمِعَهُ أَوْ كِتَابَهُ أَوْ عِنْدَ الْأَذَانِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِمَ نَفْسُ رَجُلٍ ذَكَرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى وَكْرِهِ ابْنُ
 حَبِيبٍ ذَكَرَ لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الذَّبْحِ وَكَرَّةً مُشْنُونَةً
 الصَّلَاةَ عَلَيْهِ عِنْدَ التَّعَبِ وَقَالَ لَا يُصَلِّي عَلَيْهِ إِلَّا عَلَى طَرِيقِ الْإِحْتِيَانِ
 وَطَلَبِ الثَّوَابِ قَالَ أَضْمِعْ عَيْنَا ابْنِ لُقَايِمٍ مَوْصِلًا لَا يَذْكُرُ فِيهِمَا
 إِلَّا اللَّهَ الذَّبْحَةَ وَالْعُضَاسَ فَلَا تَقُلْ فِيهِمَا بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ
 وَكَوَقَالَ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُحَمَّدٍ لَمْ يَكُنْ تَسْمِيَةً لَهُ مَعَ اللَّهِ وَقَالَ
 أَشْهَبُ قَالَ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِيهِ اسْتِثْنَاءٌ وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ أَوْسَانَ بْنِ وَرِيٍّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ الْأَمْرَ بِأَلَّا يَكُنَّ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَمِنْ مَوَاطِنِ
 الصَّلَاةِ وَالسَّائِرِ دُخُولِ الْمَسْجِدِ قَالَ أَبُو شَيْخٍ بْنُ شُهَبٍّ زَوْجِي
 لِمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ
 وَيَرْحَمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَيُبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَلِيُسَلِّمَ وَسَلَامًا وَيَقُولَ
 اللَّهُمَّ غُضِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ فَعَلَّكَ
 مِثْلَ ذَلِكَ وَجَعَلَ مَوْضِعَ رَحْمَتِكَ فَضْلِكَ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ
 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ قَالَ إِنْ لَمْ يَكُنْ
 فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ فَسَلِّمُوا السَّلَامَ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ
 السَّلَامَ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمُرَادُ بِالْبُيُوتِ هُنَا الْمَسَاجِدُ

وَقَالَ

لَقَدْ

وَقَالَ

تَسْمِيَةً

سَيِّفًا

عَبْدَهُ وَعَدُوَّهُ

يَعْنِي

فَإِنْ

وَقَالَ النَّخَعِيُّ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ فَقُلِ السَّلَامُ
 عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَعَنْ عَلْقَمَةَ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ
 أَقُولِ السَّلَامَ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ
 عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ عَنْ كَعْبٍ إِذَا دَخَلَ وَإِذَا خَرَجَ وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّلَاةَ وَاجْتَبَحَ
 ابْنُ شُعْبَانَ لَمَّا ذَكَرَهُ بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَفْعَلُهُ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ
 وَمِثْلَهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَذَكَرَ السَّلَامَ وَالرَّحْمَةَ وَقَدْ ذَكَرْنَا
 هَذَا الْحَدِيثَ آخِرَ الْقِسْمِ وَالْإِخْتِلَافُ فِي الْفَاضِلَةِ وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ
 عَلَيْهِ أَيْضًا الصَّلَاةُ عَلَى الْجَنَائِزِ وَذَكَرَ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ أَنَّهَا مِنَ السُّنَّةِ
 وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ الَّتِي مَضَى عَلَيْهَا عَمَلُ الْأُمَّةِ وَلَمْ تُتْرَكْهَا الصَّلَاةُ
 عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَيْهِ فِي الرِّسَالِ وَمَا يَكْتَبُ بَعْدَ
 الْبَسْمَةِ وَلَمْ يَكُنْ هَذَا فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ وَأُحْدِثَ عِنْدَ وَلَا يَتِ
 بَنِي هَاشِمٍ فَضَضِي بِهِ عَمَلُ النَّاسِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْتَمِ
 بِهِ أَيْضًا الْكُتُبُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى عَلَى فِي كِتَابٍ
 لَمْ يَزَلِ الْمَلَكُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ اسْمُهُ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ وَمِنْ
 مَوَاطِنِ السَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشَهُدُ الصَّلَاةَ حَدَّثَنَا
 أَبُو الْقَاسِمِ خَلْفَانِ إِبْرَاهِيمَ الْمُقَرَّبِيُّ الْخَطِيبُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَيْرُهُ قَالَ
 حَدَّثَنِي كَرِيمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ قَالَتْ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ

١
 فَذَكَرَ
 ٢
 فِي آخِرِ

٣
 بِهَا

٤
 حَدَّثَنَا

٥
 أَحْمَدُ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَمِيعٍ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا صَلَّيْتَ
 أَحَدَكُمْ فَلْيَقُلْ الْحَيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ
 عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ
 اللَّهِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ هَذَا أَحَدُ مَوَاطِنِ التَّسْلِيمِ عَلَيْهِ وَسُنَّتُهُ أَوَّلُ الشَّهَادَةِ وَقَدْ
 رَوَى مَالِكٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ إِذَا فَرَغَ مِنْ شَهَادَةٍ وَإِذَا رَأَى
 أَنْ يُسَلِّمَ وَاسْتَحَبَّ مَالِكٌ فِي الْمَسْجُودِ أَنْ يُسَلِّمَ بِمِثْلِ ذَلِكَ قَبْلَ السَّلَامِ قَالَهُ
 مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ أَرَادَ مَا جَاءَ عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عُمَرَ أَنَّهُمَا كَانَا يَقُولَانِ
 عِنْدَ سَلَامِهِمَا السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
 السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَاسْتَحَبَّ
 أَهْلُ الْعِلْمِ أَنْ يَنْوِي لَا نِسَانَ حِينَ سَلَامِهِ كُلِّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَبَنِي آدَمَ وَالْجِنِّ قَالَ مَالِكٌ فِي الْجُمُوعَةِ
 وَاجِبٌ لِلْمُؤْمِنِ إِذَا سَلَّمَ أَيْمَانَهُ أَنْ يَقُولَ لِسَلَامٍ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
 وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
 فَصَلِّ فِي كَيْفِيَّةِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ حَدَّثَنَا أَبُو سَحْقٍ
 إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهُ بِقَرَاءَتِهِ عَلَيْهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْأَصْبَغِ نَا أَبُو
 عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَتَّابٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ وَاقِدٍ وَغَيْرُهُمَا أَبُو عَيْسَى حَدَّثَنَا
 عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ

وَسُنَّتُهُ

فِي الْمَسْجُودِ

عِنْدَهُ

عَلَى كُلِّ

قَالَ

ابْنِ عُمَرَ

عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرَقِيُّ أَنَّهُ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو حَمِيدٍ السَّاعِدِيُّ أَنَّهُمْ
قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّيُ عَلَيْكَ فَقَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ
مَجِيدٌ وَفِي رِوَايَةٍ مَالِكٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قُولُوا اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَالسَّلَامُ كَمَا
قَدْ عَلِمْتُمْ وَفِي رِوَايَةٍ كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا
صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَعَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُدَيْبٍ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
الْبَيْتِ الْأَمِيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ اللَّهُمَّ صَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَذَكَرْ مَعْنَاهُ وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ سَمَاعًا عَلَيْهِ وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ طَرِيبٍ الْخَوْثِيُّ
بِقَرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ سَعْدُونَ الْفَقِيهُ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ
الْمُطَوَّعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَارِمٍ الْحَافِظِ
عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْبَغْلِيِّ عَنْ حَرْبِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُسَاوِرِ عَنْ
عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ
عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ عَدَّ هُنَّ فِي يَدَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَدَّ هُنَّ فِي يَدَيَّ جِبْرِيلُ وَقَالَ هَكَذَا

علي
علي آل

حارث

في يدي

نَزَلَتْ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعِزَّةِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا
صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ
حَمِيدٌ مُجِيدٌ اللَّهُمَّ وَتَرَحَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ اللَّهُمَّ وَتَحَنَّنْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا
تَحَنَّنْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا سَلَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ
مُجِيدٌ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ
بِالنِّجَالِ الْآوْفَى إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
النَّبِيِّ وَآزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى
إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ وَفِي رِوَايَةِ زَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ لَا نَضَارِي
سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ فَقَالَ صَلُّوا
وَأَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ ثُمَّ قُولُوا اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا
بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ وَعَنْ سَلَامَةَ الْكِنْدِيِّ كَانَ
عَلَى بُعَيْنَا الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ دَاخِي
الْمَدْحَاتِ وَبَارِئِ السُّمُوكَاتِ اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَتَوَاصِي
بَرَكَاتِكَ وَرَأْفَةَ تَحَنُّنِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ
وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ وَالِدَائِمِ لِحَيْثَاكَ
أَلَا بِأَطِيلَ كَمَا أُحْمَلُ فَاضْطَلَمَ بِأَمْرِكَ لِبَطَاعَتِكَ مُسْتَوْفٍ فِي مَرْضَاتِكَ

وَسَائِدَةٍ
تَحِيَّتِكَ
لَا بَاطِلَ
بِطَاعَتِكَ

وَاعِيًا لَوْحِيكَ مَا فِظًا لِعَهْدِكَ مَا ضِيًا عَلَى نَفَاذِ أَمْرِكَ حَتَّى أَوْزَى
 قَبَسًا لِقَابِيسِ الْأُءَالِيَةِ تَصِلُ بِأَهْلِهِ أَسْبَابَهُ بِهَيْدَتِ الْقُلُوبِ بَعْدَ
 خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْإِثْمِ وَأَبْهَجَ مُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ وَنَائِرَاتِ الْأَحْكَامِ
 وَمُنِيرَاتِ الْأَسْلَامِ فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونُ
 وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً اللَّهُ أَفْسَحَ
 لَهُ فِي عَدْنِكَ وَأَجْرُهُ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ مَهَشَاتِ لَهُ غَيْرِ
 مُكَدَّرَاتٍ مِنْ فَوْزِ تَوَكُّلِكَ الْمُحْلُولِ وَجَزِيلِ عَطَاكَ لِلْمَعْلُولِ اللَّهُمَّ اْعَلِ عَلَى
 بِنَاءِ النَّاسِ بِنَاءَهُ وَكَرِّمْ مَثْوَاهُ لَدَيْكَ وَنَزِّلْهُ وَأَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ وَأَجْرَهُ مِنْ
 ابْتِغَائِكَ لَهُ مَقْبُولِ الشَّهَادَةِ وَمَرْضَى الْمَقَالَةِ ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ وَخَطَّةٍ فَضْلٍ
 وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ وَعَنْهُ أَيْضًا فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
 وَسَلَامًا كَثِيرًا وَسَلَامَاتُ اللَّهِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبِينَ وَالنَّبِيِّينَ
 وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَمَا سَمِعَ لَكَ مِنْ شَيْءٍ يَا رَبَّ
 الْعَالَمِينَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ
 وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الشَّاهِدِ الْبَشِيرِ الدَّاعِي إِلَيْكَ بِذَلِكَ السِّرَاجِ
 الْمُنِيرِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ اللَّهُمَّ اجْعَلْ
 صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ
 وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ
 اللَّهُمَّ نَعِّمْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغِيْطُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ اللَّهُمَّ

عَلِ
 الْبَائِسِينَ
 تَمَادُّ النَّاسِ شَاهِدًا
 وَاقِعًا

مَا سَمِعَ

صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ وَبَارِكْ
 عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ
 وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقُولُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ بِالْكَأْسِ الْأَوْفَى مِنْ
 حَوْضِ الْمِصْطَفَى فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَوْلَادِهِ
 وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَشْيَاعِهِ
 وَمُحِبِّيهِ وَأُمَّتِهِ وَعَلَيْنَا سَعَهُمْ أَجْمَعِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَعَنْ
 طَاوُوسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ
 الْكَبْرَى وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ الْعُلْيَا وَأَتِمِّمْ سُؤْلَهُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى
 كَمَا أَتَيْتَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعَنْ وَهَبِ بْنِ الْوَرْدِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ
 فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ عَظِّمْ مُحَمَّدًا أَفْضَلَ مَا سَأَلْتُكَ لِنَفْسِهِ وَأَعْظِمْ مُحَمَّدًا أَفْضَلَ
 مَا سَأَلْتُكَ لَهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ وَأَعْظِمْ مُحَمَّدًا أَفْضَلَ مَا أَنْتَ سَائِلٌ لَهُ
 إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ
 إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ
 عَلَيْهِ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ وَقُولُوا اللَّهُمَّ اجْعَلْ
 صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ
 وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ وَقَائِدِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ
 اللَّهُمَّ نَعِّشْهُ مَقَامًا مُجِيدًا يَغْبِطُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ
 حَمِيدٌ مُجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ

يَا مُحَمَّدُ

وَهَبِ

فِي عَالَمِينَ

عن
علي

ترأعت

أَيُّكُمْ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَمَا يُؤْتِرُ فِي تَطْوِيلِ الصَّلَاةِ وَتَكْثِيرِ الشَّاءِ عَنْ أَهْلِ
الْبَيْتِ وَغَيْرِهِمْ كَثِيرٌ وَقَوْلُهُ وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ هُوَ مَا عَلِمْتُمْ فِي
التَّشَهُدِ مِنْ قَوْلِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَفِي تَشَهُدِ عَلِيٍّ السَّلَامُ
عَلَى نَجِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مَنْ
غَابَ مِنْهُمْ وَمَنْ شَهِدَ اللَّهُمَّ غُفْرَانِي وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ وَغُفْرَانِي لِيَدِينَهُ
وَغُفْرَانِي وَلِوَالِدَيَّ وَمَا وَلَدَا وَارْحَمَهُمَا السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ
الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ جَاءَ فِي
هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ عَلِيٍّ الدُّعَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْغُفْرَانِ
وَفِي حَدِيثِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ أَيْضًا قَوْلُ الدُّعَاءِ لَهُ بِالرَّحْمَةِ وَلَمْ يَأْتِ
فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَرْفُوعَةِ الْمَعْرُوفَةِ وَقَدْ ذَهَبَ أَبُو عَمْرٍو
بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ وَغَيْرُهُ إِلَى أَنَّهُ لَا يُدْعَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالرَّحْمَةِ وَلَا تَمَّا يُدْعَى لَهُ بِالصَّلَاةِ وَالْبَرَكَةِ الَّتِي تَخْلُصُ بِهِ
وَيُدْعَى لِغَيْرِهِ بِالرَّحْمَةِ وَالْغُفْرَةِ وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ
فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ ارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ
مُحَمَّدٍ كَمَا رَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يَأْتِ هَذَا فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ
وَحُجَّتُهُ قَوْلُهُ فِي السَّلَامِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ فَضَّلَ فِي فَضِيلَةِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ

وَاللَّعْنَةُ لَهُ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْخُ الصَّاحِبُ مِنْ كِتَابِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي
 يونس بن مغيث ثنا أبو بكر بن معوية ثنا النسا ثنا ناسوب بن
 نصر بن عبد الله عن حيوة بن شريح قال أخبرني كعب بن علقمة
 أنه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع أنه سمع عبد الله بن عمرو
 يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم
 المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا على فأنه من صلى على مرة واحدة
 صلى الله عليه عشرًا ثم سألني الوسيلة فإنها منزلة في الجنة
 لا تنبغي إلا لعبيد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل
 لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى الحسن بن مالك أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة صلاة صلى الله عليه عشر
 صلوات وحفظ عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي
 رواية وكتب له عشر حسنات وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أن جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرًا
 ورفع له عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله
 عليه وسلم نعت جبريل فقال لي في أشرك أن الله تعالى يقول
 من سلم عليك سلّك عليه ومن صلى عليك سلّك عليه ونحوه
 من رواية أبي هريرة ومالك بن أنس عن الحسن بن عبد الله بن
 أبي طلحة وعن زيد بن الجباب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
 يقول من قال اللهم صل على محمد وآل محمد وأنزل المنزلة المقرب عنده يوم القيمة

عشر

الله

وجبت

الله
شفاعتي

وعبد الله

المنزلة

وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي وَعَنْ ابْنِ سَعْدٍ أَوَّلَى النَّاسِ بِیَوْمِ الْقِيَمَةِ
 أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَوةٍ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
 صَلَّى عَلَى فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا بَقِيَ اسْمِي فِي ذَلِكَ
 الْكِتَابِ وَعَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَقُولُ مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَوةٍ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَكَةُ مَا صَلَّى عَلَى فَيَقِيلُ
 مِنْ ذَلِكَ عَبْدًا أَوْ لِيْكَثُرَ وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ رُبْعُ اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
 اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَتِ
 الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ فَقَالَ أَبُو بِنِ كَعْبٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَوةِ
 عَلَيْكَ فَمَا أَجْعَلُكَ مِنْ صَلَوَاتِي قَالَ مَا شِئْتَ قَالَ الرُّبْعُ قَالَ
 مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ الثُّلُثُ قَالَ مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ
 فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ النِّصْفُ قَالَ مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ الثُّلُثُ
 قَالَ مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَجْعَلْ صَلَوَاتِي
 كُلَّهَا لَكَ قَالَ إِذَا تَكْفَى وَيُغْفِرُ ذَنْبَكَ وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُ مِنْ بَشَرِهِ وَطَلَّاقِيهِ مَا لَمْ أَرَهُ قَطُّ فَسَلَّمْتُهُ
 فَقَالَ وَمَا يَمْنَعُنِي وَقَدْ خَرَجَ جِبْرِيلُ أَنْفَافًا تَأْتِي بِبَشَارَةٍ مِنْ رَبِّي
 عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَنِي إِلَيْكَ أَبَشِّرُكَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ
 يُصَلِّي عَلَيْكَ إِلَّا صَلَّى اللَّهُ وَمَلَئَكَهُ بِهَا عَشْرًا وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ

مَا دَامَ

مِنَ الصَّلَاةِ

لَكَ

يَكْفِي هَذَا

عَلَيْهِ

وَدَرَجَةً رَقِيعَةً
لِمَقَامِ الْحُجُودِ
نُفُوسٍ

رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ أَتَى مُحَمَّدًا أَوْ سَيِّلَةً
وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثَهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي
يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مِنْ قُلُوبٍ سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ وَكَانَ
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا غُفِرَ لَهُ وَرَوَى
أَبْنُ وَهْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِنْ سَلَمٍ عَلَى عَشْرِ
فَكَانَ مَا أَعْتَقَ رَقَبَةً وَفِي بَعْضِ الْأَثَرِ لِيَرْدَنَّ عَلَى أَقْوَامٍ مَا أَعْرِفُهُمْ
إِلَّا بِكَثْرَةِ صَوْتِهِمْ عَلَى وَفِي آخِرِ أَنْبَاءِكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنْ هَوْلِهِ
وَمَوَاطِنِهَا أَكْثَرُكُمْ عَلَى صَلَاةٍ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَقُّ لِلذُّنُوبِ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ لَيْتَ رَوَاةً لَمْ عَلَيْهِ
أَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ الرِّقَابِ فَصَلِّ فِي دَمَةٍ مِنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآثِمُهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ
رَحِمَهُ اللَّهُ شَدَّ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ وَابْنُ حَسَنِ الصَّيْفِيِّ قَالَا أَبُو
يَعْلَى حَدَّثَنَا السَّجَّحِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَجْلُوبٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَيسَى حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الدَّوْرَقِيُّ حَدَّثَنَا رُبَيْعُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْقٍ عَنْ
سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى
وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ رَمَضَانَ ثُمَّ نَسِيَ قَبْلَ أَنْ يُغْفِرَ لَهُ وَرَغِمَ
أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عَنْدهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرُ فَلَمْ يَدْخُلْهُ جَنَّةً قَالَ

صَدِّيقٍ

وَبُوصِيٍّ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَاطْنَهُ قَالَ أَوْاحِدُهُمَا وَفِي حَدِيثٍ لَخَرَّانَ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ آمِينَ ثُمَّ صَعِدَ فَقَالَ آمِينَ ثُمَّ
 صَعِدَ فَقَالَ آمِينَ فَسَلَّهُ مَعَاذُكَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي
 فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ سُمِّيتَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ
 وَبَعْدَهُ اللَّهُ قُلْ آمِينَ فَقُلْتُ آمِينَ وَقَالَ فَمِنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَكَمْ
 يُصَلِّ مِنْهُ فَمَاتَ مِثْلَ ذَلِكَ وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَسْبِرْهُمَا
 فَمَاتَ مِثْلَهُ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ
 قَالَ الْبَخِيلُ الَّذِي ذُكِرْتُ عَنْهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ
 مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ ذُكِرْتُ
 عَنْهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى أُخْطِئَ بِهِ طَرِيقُ الْجَنَّةِ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْبَخِيلَ كُلَّ الْبَخِيلِ
 مَنْ ذُكِرْتُ عَنْهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّمَا قَوْمٍ جَلَسُوا مُجْلِسًا ثُمَّ تَفَرَّقُوا قَبْلَ أَنْ
 يَذْكُرُوا اللَّهَ وَيُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ
 عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ تَرَةٌ إِنْ شَاءَ عَذَابُهُمْ وَإِنْ شَاءَ غُفِرَ لَهُمْ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَى نَسِيِّ طَرِيقِ الْجَنَّةِ وَعَنْ قَتَادَةَ
 عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْجَفَاءِ أَنْ أَدْرَكَ عِنْدَ الرَّجُلِ فَلَا يُصَلِّ
 عَلَى وَعَنْ جَابِرٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جَلَسَ قَوْمٌ مُجْلِسًا ثُمَّ
 تَفَرَّقُوا عَلَى غَيْرِ صَلَاةٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا تَفَرَّقُوا

وَقَالَ

مِثْلَ ذَلِكَ

مُجْلِسَهُمْ
عَنْهُ

عَنْ

عَلَى اثْنَيْنِ مِنْ رِجَالِ الْجَيْفَةِ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ لَا يَجْلِسُ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَا يُصَلُّونَ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لَمَّا يَرَوْنَ
 مِنَ الثَّوَابِ وَحَكَى أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ إِذَا صَلَّى
 الرَّجُلُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً فِي الْمَجْلِسِ أَجْرًا عِنْدَنَا كَانَ
 فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ فَضْلٌ فِي تَخْصِيصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَلِيغِ
 صَلَوةٍ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْأَنَامِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ
 اللَّهِ التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ
 الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا دَاسَةُ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا عَوْفٌ حَدَّثَنَا الْمُقْرِيُّ حَدَّثَنَا حَيَّوَةُ
 عَنْ أَبِي صَخْرِ حَمِيدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ
 يُسَلِّمُ عَلَى آلِ اللَّهِ عَلَى رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَذَكَرَ
 أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى عَلَى عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ وَمَنْ صَلَّى عَلَى نَائِبِي
 بَلَغْتُهُ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يَلْغَوْنَ
 عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ وَمَنْحُوهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ أَكْثَرُ مِنْ
 السَّلَامِ عَلَى نَبِيِّكُمْ كُلِّ جُمُعَةٍ فَإِنَّهُ يُؤْتِي بِهِ مِنْكُمْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ وَفِي
 رَوَايَةٍ فَإِنْ لَمْ يَصَلِّ عَلَى إِلَّا عَرِضَتْ صَلَوةٌ عَلَى حَيْنٍ يَفْرُغُ
 مِنْهَا وَعَنِ الْحَسَنِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا

حَتَّى

عَلَى فَإِنْ صَلَوَتَكُمْ تَبْلَغُنِي وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّةٍ مَحْمُودٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ عَلَيْهِ وَيُصَلِّي عَلَيْهِ إِلَّا بُلَّغَهُ وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْعَبْدَ
إِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَّضَ عَلَيْهِ اسْمَهُ وَعَنْ
الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَتَّخِذُوا بَنِي عِبَادٍ
وَلَا تَتَّخِذُوا أَبْيُوتَكُمْ قُبُورًا وَصَلُّوا عَلَى حَيْثُ كُنْتُمْ فَإِنْ صَلَوَتَكُمْ
تَبْلَغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ وَفِي حَدِيثٍ آوِسٍ كَثُرُوا عَلَى مِنَ الصَّلَاةِ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ فَإِنْ صَلَوَتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَى وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سُهَيْمٍ رَأَيْتُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَؤُلَاءِ
الَّذِينَ يَا تَوْنَكَ فَيَسْلُمُونَ عَلَيْكَ اتَّفَقَهُ سَلَامُهُمْ قَالَ نَعَمْ وَارْدٌ عَلَيْهِمْ
وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَثُرُوا
مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى فِي اللَّيْلَةِ الزَّهْرَاءِ وَالْيَوْمِ الْأَزْهَرِ فَانْهَارُهَا يُؤَدِّيَانِ
عَنْكُمْ وَأَنْ لَا رِضَ لَا تَأْكُلْ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا مِنْ سُؤْلٍ يُصَلَّى
عَلَى لِأَحْمَلَهَا مَلَكٌ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا إِلَيَّ وَيُسَمِّيهِ حَتَّى أَنَّهُ لَيَقُولُ إِنَّ
فَلَا نَأْيَ قَوْلُ كُنَّا وَكَذَا فَصَلِّ فِي الْإِخْتِلَافِ فِي الصَّلَاةِ
عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
قَالَ الْقَاضِي وَفَقَّهُ اللَّهِ عَامَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ مُتَّفِقُونَ عَلَى جَوَازِ الصَّلَاةِ
عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَا تَجُوزُ
الصَّلَاةُ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى عَنْهُ لَا تَبْغَى

فِي اللَّيْلَةِ الزَّهْرَاءِ
وَالْيَوْمِ الْأَزْهَرِ

أَبُو الْفَضْلِ رَحِمَهُ اللَّهُ

الصَّلَاةُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا النَّبِيَّ وَقَالَ سَفِينُ يَكْرَهُ أَنْ يُصَلَّى إِلَّا عَلَى نَبِيٍّ
 وَوَجَدْتُ بِحَظِّ بَعْضِ شَيْخِي مَذْهَبٌ مَا لَيْتُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ
 يُصَلَّى عَلَى أَحَدٍ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ سِوَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَهَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ مِنْ مَذْهَبِهِ وَقَدْ قَالَ مَا لَكَ فِي الْمَسْجِدِ يَحْيَى
 بْنُ إِسْحَقَ أَكْرَهُ الصَّلَاةَ عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا يَنْبَغِي مَا أَنْ
 نَعُدِّي مَا أَمْرًا نَابِهَ قَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى لَسْتُ أَخُذُ بِقَوْلِهِ وَلَا بِأَسَاسٍ
 بِالصَّلَاةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ وَعَلَى غَيْرِهِمْ وَأَخْبَحَ بِحَدِيثِ بْنِ
 عُمَرَ وَبِمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ تَعْنِيمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 الصَّلَاةَ عَلَيْهِ وَفِيهِ وَعَلَى زَوْجِهِ وَعَلَى إِلَيْهِ وَقَدْ وَجَدْتُ مُعَلَّقًا
 عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْفَارِسِيِّ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 كَرَاهَةَ الصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَبِهِ
 نَقُولُ وَلَمْ يَكُنْ يُسْتَعْمَلُ فِيمَا مَضَى وَقَدْ رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 صَلُّوا عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَهُمْ كَمَا بَعَثَنِي
 قَالُوا وَالْأَسَانِيدُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَيْتَنِي وَالصَّلَاةُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ
 بِمَعْنَى التَّرْحِمِ وَالِدُعَاءِ وَذَلِكَ عَلَى الْأَصْلِ وَحَتَّى يَمْنَعَ مِنْهُ حَدِيثُ
 صَحِيحٍ وَأَجْمَاعٍ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ
 الْآيَةُ وَقَالَ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ
 عَلَيْهِمْ الْآيَةُ وَقَالَ وَلِئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ

نَسَبُوا

وَحَدَّثُوا

حَدَّثُوا

نَقَلْنَا

نَقَلْنَا

مُسْتَعْمَلٌ

وَاللَّهُ

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي وَفٍ
 وَكَانَ إِذَا آتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ وَفِي حَدِيثٍ
 الصَّلَاةُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَفِي آخِرِهِ وَعَلَى
 آلِ مُحَمَّدٍ قِيلَ تَبَاعُ وَقِيلَ أُمَّتُهُ وَقِيلَ الْبَيْتُ وَقِيلَ الْأَتْبَاعُ وَالرَّهْطُ
 وَالْعَشِيرَةُ وَقِيلَ آلُ الرَّجُلِ وَلَدُهُ وَقِيلَ قَوْمُهُ وَقِيلَ هَلْهُ الَّذِينَ
 حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 سَأَلَ مُحَمَّدٍ قَالَ كُلُّ نَفْسٍ وَبِحَجٍّ عَلَى مَذْهَبِ الْحَسَنِ أَنَّ الْمُرَادَ بِآلِ مُحَمَّدٍ
 مُحَمَّدٌ نَفْسُهُ فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ
 اجْعَلْ صَلَاتِيكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ يَرْيَدُ نَفْسَهُ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَخْلُ بِالْفَرْضِ
 وَيَأْتِي بِالنَّفْلِ لِأَنَّهُ الْفَرْضُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ هُوَ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ
 نَفْسِهِ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَقْدًا وَتِي مِنْ مَا رَأَيْتُ
 مِنْ أَمِيرِ آلِ دَاوُدَ يَرْيَدُ مِنْ مَرَامِيرِ دَاوُدَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي حَمِيدٍ
 السَّاعِدِيِّ فِي الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَفِي
 حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَعَلَى آلِهِ بِكُرٍّ وَعُمَرُ ذَكَرَهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ مِنْ رِوَايَةِ مُحَمَّدٍ الْأَنْدَلُسِيِّ
 وَالصَّحِيحُ مِنْ رِوَايَةِ غَيْرِهِ وَيَدْعُو لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ
 عَنْ أَنَسٍ أَنَّ مَالِكًا كُنَّا نَدْعُو الْأَصْحَابَ بِالْغَيْبِ فَنَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ
 مِنْكَ عَلَى فُلَانٍ صَلَاتٍ قَوْمًا بَرَّارًا الَّذِينَ يَقُومُونَ بِاللَّيْلِ وَيَصُومُونَ
 بِالنَّهَارِ قَالَ لِقَاخِي وَالَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ لِحَقِّقُونَ وَبِمِلِّ إِلَيْهِ مَا قَالَهُ

الْفَقِيهُ

مَا لَكَ وَسُفِينَ رَجَاهُ مَا اللَّهُ وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَاخْتَارَهُ غَيْرُ
 وَاحِدٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَهُ
 ذِكْرُهُمْ بَلْ هُوَ شَيْءٌ يَخْتَصُّ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ تَوْفِيرًا وَتَعْزِيرًا كَمَا يَخْتَصُّ اللَّهُ
 تَعَالَى عِنْدَ ذِكْرِهِ بِالْتَنْزِيهِ وَالْتَقْدِيسِ وَالتَّعْظِيمِ وَلَا يَشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ
 كَذَلِكَ يَجِبُ تَخْصِيصُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ
 بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ وَلَا يَشَارِكُ فِيهِ سِوَاهُمْ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ يَقُولُ صَلُّوا
 عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَيُذَكَّرُ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْأُمَّةِ وَغَيْرِهِمْ بِالْغَضَنِ
 وَالرَّضَى كَمَا قَالَ تَعَالَى يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
 بِالْإِيمَانِ وَقَالَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَوَضَعْنَا لَهُمْ
 أَمْثَلُكُمْ يُكُونُ مَعْرُوفًا فِي الصَّدَرِ الْأَوَّلِ كَمَا قَالَ أَبُو عِصْرَانَ وَإِنَّمَا أَخَذْتُمُ
 الرَّافِضَةَ وَالْمُتَشَبِّهَةَ فِي بَعْضِ الْأُمَّةِ فَتَارِكُوهُمْ عِنْدَ الذِّكْرِ لَهُمْ
 بِالصَّلَاةِ وَسِوَاهُمْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ وَإِضَافَاتِ
 التَّشْبِيهِ بِأَهْلِ الْبَدْعِ مِنْهُنَّ عَنْهُ فَجَبَّ مَخَالَفَتُهُمْ فِيمَا أَلْزَمُوهُ مِنْ ذَلِكَ
 وَذِكْرُ الصَّلَاةِ عَلَى الْأَلِ وَالْأَزْوَاجِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحُكْمِ
 التَّبَعِ وَالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ لَا عَلَى التَّخْصِيصِ قَالُوا وَصَلَاةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَجْرَاهَا مَجْرَى الدُّعَاءِ وَالْمُوَاجَهَةِ لَيْسَ
 فِيهَا مَعْنَى التَّعْظِيمِ وَالتَّوْفِيرِ قَالُوا وَقَدْ قَالَ تَعَالَى لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ
 الرُّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الدُّعَاءُ
 لَهُ مُخَالَفَةً لِدُعَاءِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَهَذَا اخْتِيارُ الْأِمَامِ

يَخْتَصُّ

يَخْتَصُّ

لَا يَشَارِكُهُمْ

وَنَسَبَ يَقُولُ لَا وَنَسَبَ
 مِنْ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ

فَهَذَا

أَبِي الْمُظَفَّرِ لَا سِفْرَانِي مِنْ شُيُوخِنَا وَبِهِ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَصَلِّ فِي حَكْمِ
 زِيَارَةِ قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَضِيلَةٍ مِنْ زَارِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَكَيْفَ
 يَسْلَمُ وَيَدْعُو زِيَارَةَ قَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةً مِنْ سَنَةِ الْمُسْلِمِينَ
 يَجْمَعُ عَلَيْهَا وَفَضِيلَةٍ مَرَّعَتْ فِيهَا خُذْ الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ قَالَ خُذْ أَبُو الْفَضْلِ
 بْنُ خَيْرُونَ قَالَ خُذْ الْحَسَنُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ خُذْ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ
 عُمَرَ الدَّارِقُطِيُّ قَالَ خُذْ الْقَاضِي الْحَامِلِيُّ قَالَ خُذْ مُحَمَّدُ بْنُ
 عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَالَ خُذْ مُوسَى بْنُ هِدَالٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ
 عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ ابْنُ أَبِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي وَعَنْ ابْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ زَارَنِي فِي الْمَدِينَةِ مُحْتَسِبًا كَانَ فِي جَوَارِي
 وَكُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي
 مَكَانًا زَارَنِي فِي حَيَاتِي وَكَرِهَ مَا لَيْتَ أَنْ يُقَالَ زُرْنَا قَبْرَ ابْنِ أَبِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَى ذَلِكَ فَقِيلَ كَرَاهِيَةَ الْأِسْمِ لِمَا وَرَدَ مِنْ قَوْلِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ اللَّهُ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ وَهَذَا يَرُدُّهُ قَوْلُهُمْ هَيْمٌ
 عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَرُورُهَا وَقَوْلُهُمْ مَنْ زَارَ قَبْرِي فَقَدْ أَطْلَقَ اسْمِي
 الزِّيَارَةِ وَقِيلَ لِأَنَّ ذَلِكَ لِمَا قِيلَ أَنَّ الزَّائِرَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَزُورِ وَهَذَا أَيْضًا
 لَيْسَ بِشَيْءٍ إِذْ لَيْسَ كُلُّ زَائِرٍ بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَلَيْسَ هَذَا عُمُومًا وَقَدْ
 وَرَدَ فِي حَدِيثٍ هَلْ الْجَنَّةُ زِيَارَتُهُمْ لَرَبِّهِمْ وَلَمْ يُنْعَمْ هَذَا اللَّفْظُ فِي حَقِّهِ
 تَعَالَى وَقَالَ أَبُو عُمَرَ أَنَّ رَحِمَهُ اللَّهُ إِنَّمَا كَرِهَ مَا لَيْتَ أَنْ يُقَالَ لَطُوفُ الزِّيَارَةِ

يَجْمَعُ
 رَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ ابْنُ
 أَبِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ
 شَفَاعَتِي

حَلَّتْ
 وَفَاتِ

كَرَاهِيَةُ الْأِسْمِ
 كَرَاهِيَةُ الْأِسْمِ
 كُنْتُ هَيْمًا
 وَلَا تَقُولُوا هَيْمًا

بَيْنَ
 عُمَرَ

الرحال

يسند

وَزُرْنَا قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِاسْتِعْمَالِ النَّاسِ ذَلِكَ بَيْنَهُمْ
 بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَكَرَّةَ تَسْوِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ النَّاسِ بِهَذَا
 اللَّفْظِ وَأَحَبُّ أَنْ يُخَصَّرَ بِأَنْ يُقَالَ سَلَّمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَأَيْضًا فَإِنَّ الزِّيَارَةَ مُبَاحَةٌ بَيْنَ النَّاسِ وَوَاجِبٌ شَدُّ الْمَصِي إِلَى قَبْرِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ بِالْوُجُوبِ هُنَا وَجُوبُ نَدْبٍ وَتَرْغِيبٍ وَتَأْكِيدٍ
 لَا وَجُوبَ فَرَضٍ وَالْأَوَّلَى عِنْدِي أَنَّ مَنَعَهُ وَكَرَاهَةَ مَا لَكَ لَهُ لِإِضَافَتِنَا إِلَى
 قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ لَزَرْنَا النَّبِيَّ لَمْ يَكُرْهُ لِقَوْلِهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ بَعْدِي أَشَدَّ غَضَبُ
 اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ فَحَيَّ إِضَافَةٌ هَكَذَا
 اللَّفْظُ إِلَى الْقَبْرِ وَالتَّشْبَهُ بِفِعْلٍ وَلِئِكَ قُطِعَ لِلذَّرِيعَةِ وَحَسْمًا
 لِلْبَابِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَقِيهُ وَمِمَّا كُنْزٌ مِنْ شَأْنِ مَنْ حَجَّ
 الْمُرُورُ بِالْمَدِينَةِ وَالْقَصْدُ إِلَى الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّبَرُّكُ بِرُؤْيَا رَوْضَتِهِ وَمَنْبَرِهِ وَقَبْرِهِ وَمَجْلِسِهِ وَمَلَأَ سِرِّ
 يَدَيْهِ وَمَوَاطِئَ قَدَمَيْهِ وَالْعُمُودَ الَّتِي كَانَ يَسْتَنْدِلُ إِلَيْهِ وَيَنْزِلُ جَبْرِيلُ
 بِالْوَحْيِ فِيهِ عَلَيْهِ وَبَيْنَ عَمْرَةٍ وَقَصْدَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَائِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ
 وَالْإِعْتِبَارُ بِذَلِكَ كُلِّهِ وَقَالَ ابْنُ أَبِي فَدْيِكٍ سَمِعْتُ بَعْضَ مَنْ أَذْرَكَ يَقُولُ
 بَلَّغْنَا أَنَّهُ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَلَا هَذِهِ
 الْآيَةَ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ يَقُولُهَا سَبْعِينَ مَرَّةً نَادَاهُ مَلَكٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ

يَا فُلَانُ وَلَمْ تَسْقُطْ لَهُ حَاجَةٌ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي سَعْدٍ الْمُهْرِيِّ قَدِمْتُ
 عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمَّا وَدَّعْتُهُ قَالَ لِي الْيَوْمَ حَاجَةٌ إِذَا أَتَيْتَ
 الْمَدِينَةَ سَتَرَى قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَقْرَأْ مِنِّي السَّلَامَ
 قَالَ غَيْرُهُ وَكَانَ يُبْرِدُ إِلَيْهِ الْبَرِيدَ مِنَ الشَّامِ قَالَ بَعْضُهُمْ رَأَيْتُ
 أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَتَى قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَقَفَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ
 حَتَّى خَنَسَتْ أَنَّهُ أَفْتَحَ الصَّلَاةَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَالَ مَا لَكَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ إِذَا سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَا يَقِفُ وَوَجْهَهُ إِلَى الْقَبْرِ لَا إِلَى
 الْقِبْلَةِ وَيَدُنَا وَيُسَلِّمُ وَلَا يَمَسُّ الْقَبْرَ بِيَدِهِ وَقَالَ فِي الْمَبْسُوطِ لَا أَرَى
 أَنْ يَقِفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو وَلَكِنْ يُسَلِّمُ وَيَمْضِي قَالَ
 ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقُومَ وَجَاهَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَجْعَلْ
 الْقَبْدِيلَ الَّذِي فِي الْقِبْلَةِ عِنْدَ الْقَبْرِ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ نَافِعٌ كَانَ ابْنُ
 عُمَرَ يُسَلِّمُ عَلَى الْقَبْرِ رَأْيَتُهُ مِائَةَ مَرَّةٍ وَكَثُرَ يَحْيَى إِلَى الْقَبْرِ فَيَقُولُ
 السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ
 السَّلَامُ عَلَى أَبِي ثَمَرٍ يَنْصَرِفُ وَرَفِ ابْنُ عُمَرَ وَاضْعَا يَدَهُ عَلَى مَقْعَدِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمِنْبَرِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ وَعَنْ ابْنِ
 قَسِطٍ وَالْعُشْبِيِّ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَلَا
 الْمَسْجِدَ جَسَّوْا رِمَانَةَ الْمِنْبَرِ الَّتِي تَلِي الْقَبْرَ عِمَّا مِنْهُمْ ثُمَّ اسْتَقْبَلُوا
 الْقِبْلَةَ يَدْعُونَ وَفِي الْمَوْطَأِ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى اللَّيْثِيُّ

لَكَ
فَأَقْرَأْ

نَ يَقِفُ

عَلَى أَبِي حَفْصٍ

أَنَّهُ كَانَ يَقِفُ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ
 وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعِنْدَ ابْنِ الْقَاسِمِ وَالْعَمَلِيُّ وَيَدْعُوهُ بِ
 بَكْرٍ وَعُمَرُ قَالَ مَا لَكَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ يَقُولُ الْمُسْلِمُ السَّلَامُ
 عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ هِيَ الْمَبْسُوطَةُ وَيُسَلِّمُ
 عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاهِجِيُّ وَعِنْدِي
 أَنَّهُ يَدْعُو لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِفِطْرَةِ الصَّلَاةِ وَلَا يَكُونُ
 وَعُمَرُ كَأَنَّ حَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ مِنَ الْخِلَافِ وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَيَقُولُ
 إِذَا دَخَلَ مَسْجِدَ الرَّسُولِ بِاسْمِ اللَّهِ وَسَلَامُ اللَّهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
 السَّلَامُ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا وَصَلَّى اللَّهُ وَمَلَئِكَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ اللَّهُمَّ عَفِّرْ لِي
 ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَجَنَّةَكَ وَاحْفَظْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ
 الرَّجِيمِ ثُمَّ اقْصِدْ إِلَى الرُّوضَةِ وَهِيَ مَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ فَارْكَعْ فِيهَا
 رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ وَقُوفِكَ بِالْقَبْرِ تَحْمِداً لِلَّهِ فِيهِمَا وَتَسْلِيَةً لَهُمَا
 خَرَجْتَ إِلَيْهِ وَالْعَوْنُ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ رَكْعَتَاكَ فِي غَيْرِ الرُّوضَةِ
 أَجْزَأُكَ وَفِي الرُّوضَةِ أَفْضَلُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْبَرِي عَلَى رُغْرَةٍ
 مِنْ شَرَعِ الْجَنَّةِ ثُمَّ يَقِفُ بِالْقَبْرِ مُتَوَاضِعاً مُتَوَقِّراً فَيُصَلِّي
 عَلَيْهِ وَيَتَثَنَّى بِمَا يَحْضُرُكَ وَسَلِّمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَتَدْعُوهُمَا
 وَكَثِيرٌ مِنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَلَا تَدْعُ أَنْ تَأْتِيَ مَسْجِدَ قُبَاءٍ وَقُبُورَ الشُّهَدَاءِ

عِنْدَ قَبْرِهِ

سَلَامٌ

٢

عَمْرُوهُ
عَمْرُوهُ

فِيهَا

وَقَالَ

قَالَ مَا لَكَ فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
 دَخَلَ وَخَرَجَ يَعْنِي فِي أَمْدَنِيَّةٍ وَفِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ مُحَمَّدٌ وَإِذَا خَرَجَ جَعَلَ
 آخِرَ عَهْدِهِ الْوُقُوفَ بِالْقَبْرِ وَكَذَلِكَ مَنْ خَرَجَ مُسَافِرًا
 وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ
 رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجْتَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلِ اللَّهُمَّ
 اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَلْيُصَلِّ مَكَانَ
 فَلْيُصَلِّ فِيهِ وَيَقُولُ إِذَا خَرَجَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَفِي
 أُخْرَى اللَّهُمَّ خَفِظْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ كَانَ النَّاسُ
 يَقُولُونَ إِذَا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ صَلَّى اللَّهُ وَمَلَكَ كُنْدًا عَلَى مُحَمَّدٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ
 أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ بِاسْمِ اللَّهِ دَخَلْنَا وَبِاسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا وَعَلَى
 اللَّهِ تَوَكَّلْنَا وَكَانُوا يَقُولُونَ إِذَا خَرَجُوا مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ فَاطِمَةَ أَيُّضًا كَانَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ
 حَدِيثِ فَاطِمَةَ قَبْلَ هَذَا وَفِي رِوَايَةٍ حَمْدًا لِلَّهِ وَسَمِيَّ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ مِثْلَهُ وَفِي رِوَايَةٍ بِاسْمِ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ وَعَنْ غَيْرِهَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ
 الْمَسْجِدَ قَالَ اللَّهُمَّ فَتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَبَسِّرْ لِي أَبْوَابَ رِزْقِكَ
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

فَصَلِّ
 وَقُولْ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَالصَّلَاةُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَقِيلَ اللَّهُمَّ فَتَحْ لِي وَقَالَ مَا لِكَ فِي الْمَبْسُوطِ وَلَيْسَ يَزِمُ
 مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَخَرَجَ مِنْهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْوُقُوفُ بِالْقَبْرِ وَإِنَّمَا
 ذَلِكَ لِلْغُرَبَاءِ وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا لَا بَأْسَ لِمَنْ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ أَوْ خَرَجَ إِلَى
 سَفَرٍ أَنْ يَقِفَ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَيَدْعُو لَهُ
 وَلَا يَبْكِي وَعَمَّ قِيلَ لَهُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَا يَقْدُمُونَ مِنْ سَفَرٍ وَلَا
 يُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ وَرَبَّمَا وَقَفُوا فِي الْجُمُعَةِ أَوْ فِي
 الْأَيَّامِ ثَلَاثَةً أَوْ أَلْفَ مَرَّتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ عِنْدَ الْقَبْرِ فَيَسْكُبُونَ وَيَدْعُونَ سَاعَةً فَقَالَ لِمَ
 يَبْلُغُنِي هَذَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ بَلَدِنَا وَتَرْكُهُ وَاسِعٌ وَلَا يُصْلِحُ
 آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أَوَّلُهَا وَلَمْ يَبْلُغُنِي عَنْ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ
 وَصَدْرُهَا أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَيُكْرَهُ لِمَنْ جَاءَ مِنْ سَفَرٍ
 أَوْ أَرَادَهُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَرَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ إِذَا خَرَجُوا مِنْهَا أَوْ دَخَلُوهَا
 اتُّوُا الْقَبْرَ فَسَلُّوا قَالَ فَذَلِكَ رَأَى قَالَ الْبَاجِي فَفَرَّقَ بَيْنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
 وَالْغُرَبَاءِ لِأَنَّ الْغُرَبَاءَ قَصِدُوا وَالَّذِيكَ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ مُقِيمُونَ بِهَا لَمْ
 يَقْصِدُوا هَا مِنْ أَجْلِ الْقَبْرِ وَالتَّسْلِيمِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي رِثَا يُعْبَدُ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا
 قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ وَقَالَ لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا وَمِنْ كِتَابِ أَحْمَدَ
 بْنُ سَعِيدٍ الْهَنْدِيِّ فِيمَنْ وَقَفَ بِالْقَبْرِ لَا يَلُصُّ بِهِ وَلَا يَمْسُهُ وَلَا يَقِفُ
 عِنْدَهُ طَوِيلًا وَفِي الْعُسْبِيَّةِ يَبْدَأُ بِالرُّكُوعِ قَبْلَ السَّلَامِ فِي مَسْجِدِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحَبُّ مَوَاضِعِ الشُّفْعِلِ فِيهِ مُصَلِّي النَّبِيِّ

فَارَتْ

مَا نَكَتَ رَحْمَةُ اللَّهِ

فَفَرَّقَ

حَيْثُ الْحَمْدُ لِمَنْ خَلَقَ وَأَمَّا فِي الْفَرِيضَةِ فَالْتَقَدُّ إِلَى الصَّفُوفِ وَالْتَفُلُّ
فِيهِ لِلْعَرَبِ بِأَسْبَغِ إِلَى مَنْ لَتَفُلُّ فِي الْبُيُوتِ فَضْلٌ فِيمَا يَلُزِمُ مَنْ دَخَلَ
مَسْجِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْأَدَبِ سِوَى مَا قَدْ مَنَاهُ
وَفَضَّلَهُ وَفَضَّلَ الْعِبَادَةَ فِيهِ وَفِي مَسْجِدِ مَكَّةَ وَذِكْرُ قَبْرِهِ وَمَسْجِدِهِ
وَفَضْلُ مَكْنَى الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَسْجِدِ اسْتَسْرِ عَلَى الثَّقْوَى
مَنْ وَلَّيَ يَوْمَ الْحَقِّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رُؤْيَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ
أَيَّ مَسْجِدِهِ وَقَالَ مَسْجِدِي هَذَا وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ
وَأَبْنِ عُمَرَ وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَغَيْرِهِمْ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ مَسْجِدُ قَبَاءَ
عَنْ ثَنَا هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ يَقْرَأُ فِي عَلَيْهِ قَالَ ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
الْعَلَاءُ فَطَحَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْفَرَجِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ
دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ وَدُثْنَةُ وَدُثْنَةُ عَنْ زُهَيْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَشْدُوا
الرِّحَالَ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى
وَقَدْ تَقَدَّمَ مَتَى لَا تَارُ فِي الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ
وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَقَالَ مَا لَكَ
رَحِمَهُ اللَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَوْتًا فِي الْمَسْجِدِ فِدَعَا
بِصَاحِبِهِ فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ قَالَ لَوْ كُنْتُ مِنْ هَاتَيْنِ

بَيْنَ الْأَدَبِ

هَاتَيْنِ
أَحْسَنَ

مَسْجِدِ عَزْرَمَ
وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى

وَالشَّلِيمِ

مَنْ

الْعَمْرَيْنِ

لَا دُونَكَ

يَعْبُدُ

وَمَسْجِدَهُ

مِنْ صُحُفِهِ

الْقَرِيبَيْنِ إِنْ مَسَّحَدَنَا لَا يَرْفَعُ فِيهِ الصَّوْتُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ لَا يَنْبَغِي
لِأَحَدٍ أَنْ يَعْتَمِدَ الْمَسْجِدَ يَرْفَعُ الصَّوْتُ وَلَا يَشْيَ مِنْ الْأَذَى وَأَنْ يُزَيَّرَهُ
عَمَّا يُكْرَهُ قَالَ الْقَاضِي حَكِي ذَلِكَ كُلَّهُ الْقَاضِي سَمْعِيلُ فِي مَبْسُوطِهِ فِي بَابِ
فَضْلِ مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعُلَمَاءُ كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ أَنَّ
حُكْمَ سَائِرِ الْمَسَاجِدِ هَذَا الْحُكْمُ قَالَ الْقَاضِي سَمْعِيلُ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
مُسْلِمَةَ وَيُكْرَهُ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْجَهْرِ عَلَى الْمُصَلِّينَ
فِيمَا يُخْلِطُ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُهُمْ وَلَيْسَ بِمَا يَخْصُ بِهِ الْمَسَاجِدُ رَفْعُ الصَّوْتِ
قَدْ كُرِهَ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ فِي مَسَاجِدِ الْجَمَاعَاتِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ
وَمَسْجِدَ سِنِّي وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةٌ فِي
مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنَ أَلْفِ صَلَاةٍ فِي مَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ قَالَ
الْقَاضِي اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي مَعْنَى هَذَا الْأِسْتِثْنَاءِ عَلَى تَخْيُلٍ فِيهِمْ
فِي الْمَفَاضِلَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَذَهَبَ مَا لَكَ فِي رِوَايَةِ أَشْهَبَ
عَنْهُ وَقَالَ ابْنُ تَافِيعٍ صَاحِبُهُ وَجَمَاعَةُ أَصْحَابِهِ إِلَى أَنَّ مَعْنَى الْحَدِيثِ
أَنَّ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي سَائِرِ الْمَسَاجِدِ
بِأَلْفِ صَلَاةٍ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ بِدُونَ أَلْفٍ وَاجْتَمَعُوا بِمَا رَوَى
عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ خَيْرٌ مِنْ
مِائَةِ صَلَاةٍ فِي مَا سِوَاهُ فَتَأْتِي فَضِيلَةُ مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ تَسْعِمِائِيَّةٌ وَعَلَى غَيْرِهِ بِأَلْفٍ وَهَذَا مَبْنِي عَلَى تَفْضِيلِ الْمَدِينَةِ

عَلَى مَكَّةَ عَلَى مَا قَدَّمْنَاهُ وَهُوَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَمَالِكٍ وَكَثُرَ
 الْمَدَنِيِّينَ وَذَهَبَ أَهْلُ مَكَّةَ وَالْكُوفَةِ إِلَى تَفْضِيلِ مَكَّةَ وَهُوَ قَوْلُ
 عَطَاءٍ وَابْنِ وَهْبٍ وَابْنِ حَبِيبٍ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَحُكَّاهُ السَّاجِي
 عَنْ الشَّافِعِيِّ وَحَمَلُوا الْأِسْتِثْنَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ عَلَى ظَاهِرِهِ
 وَأَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ وَاجْتَمَعَ أَحَادِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 الزُّبَيْرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفِيهِ
 وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِي هَذَا بِمِائَةِ
 صَلَاةٍ وَرَوَى قَتَادَةُ مِثْلَهُ فَيَأْتِي فَضْلُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
 عَلَى هَذَا عَلَى الصَّلَاةِ فِي سَائِرِ الْمَسَاجِدِ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَلَا خِلَافَ أَنَّ مَوْضِعَ
 قَبْرِهِ أَفْضَلُ بِقَاعِ الْأَرْضِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي الَّذِي تَقْنِصُهُ
 الْحَدِيثُ مُخَالَفَةُ حُكْمِ مَسْجِدِ مَكَّةَ لِسَائِرِ الْمَسَاجِدِ وَلَا يَعْلَمُ مِنْ حُكْمِهَا
 مَعَ الْمَدِينَةِ وَذَهَبَ الظَّاهِرُ إِلَى أَنَّ هَذَا التَّفْضِيلَ إِنَّمَا هُوَ فِي صَلَاةِ
 الْفَرَضِ وَذَهَبَ مُطَرِّفٌ مِنْ أَصْحَابِنَا إِلَى أَنَّ ذَلِكَ فِي النَّافِلَةِ أَيْضًا قَالَ
 وَجُمُعَةٌ خَيْرٌ مِنْ جُمُعَةٍ وَرَمَضَانٌ خَيْرٌ مِنْ رَمَضَانَ وَقَدْ ذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ
 فِي تَفْضِيلِ رَمَضَانَ بِالْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا حَدِيثًا مَخْرُوجًا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 وَأَبِي سَعِيدٍ وَزَادَ وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مِنْبَرِي عَلَى تَرْعَةٍ
 مِنْ تَرَاعِ الْجَنَّةِ قَالَ لَطِبَرِيُّ فِيهِ مَعْنَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبَيْتِ بَيْتُ
 سُكْنَاهُ عَلَى الظَّاهِرِ مَعَ أَنَّهُ رَوَى مَا يَبِينُهُ بَيْنَ حَجْرَتِي وَمِنْبَرِي وَالثَّانِي

٢
 وَرَوَى عَنْ قَتَادَةَ

٢
 وَزَادَ

أَنَّ الْبَيْتَ هُنَا الْقَبْرُ وَهُوَ قَوْلُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ كَمَا رَوَى
 بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي قَالَ الطَّبْرِيُّ وَإِذَا كَانَ قَبْرُهُ فِي بَيْتِهِ انْفَقَتْ
 مَعَانِي الرِّوَايَاتِ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهَا خِلَافٌ لِأَنَّ قَبْرَهُ فِي حُجْرَةٍ وَهُوَ بَيْتُهُ
 وَقَوْلُهُ وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي قِيلَ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ مِنْبَرُهُ بَعِيْنُهُ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا
 وَهُوَ أَظْهَرُ وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ لَهُ هُنَاكَ مِنْبَرٌ وَالثَّلَاثُ أَنَّ قَصْدَ مِنْبَرِهِ
 وَالْحُضُورَ عِنْدَهُ لِلْمَلَا زِمَةِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ يُورِدُ الْحَوْضَ وَيُوجِبُ
 الشَّرْبَ مِنْهُ قَالَهُ الْبَاحِيُّ وَقَوْلُهُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ يَحْتَمِلُ
 مَعْنَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مُوجِبٌ لِذَلِكَ وَأَنَّ الدُّعَاءَ وَالصَّلَاةَ فِيهِ يَسْتَحِقُّ
 ذَلِكَ مِنَ الثَّوَابِ كَمَا قِيلَ الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ وَالثَّانِي أَنَّ
 تِلْكَ الْبُقْعَةَ قَدْ يُنْقَلُهَا اللَّهُ فَتَكُونُ فِي الْجَنَّةِ بَعِيْنَهَا قَالَهُ الدَّأُوْدِيُّ
 وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ فِي الْمَدِينَةِ لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَانِهَا وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا
 أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقَالَ فَمَنْ تَحَمَّلَ عَنِ الْمَدِينَةِ وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ
 لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَقَالَ إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ تَنْفَى خَشْيَهَا وَتَنْصَعُ طَبِيعُهَا
 وَقَالَ لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنَ الْمَدِينَةِ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَبَدَهَا اللَّهُ خَيْرًا
 مِنْهُ وَرَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ
 حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لِاحِسَابِ عَلَيْهِ وَلَا عَذَابَ
 وَفِي طَرِيقِ آخِرِ بَعْثٍ مِنْ الْأَمِينِينَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ مَنْ اسْتَطَاعَ
 أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلِمَتُ بِهَا فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا وَقَالَ تَعَالَى

أَنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَكَتْهُ مُبَارَكًا إِلَى قَوْلِهِ أَمِنَّا قَالَ بَعْضُ
الْمُفَسِّرِينَ أَمِنَّا مِنْ النَّارِ وَقِيلَ كَانَ يَأْمُرُ مِنَ الطَّلَبِ مَنْ أَحَدَثَ حَدَّثًا خَارِجًا
عَنِ الْحَرَمِ وَجَاءَ إِلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ
مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمِنًا عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ وَحَكِي أَنَّ قَوْمًا اتَّوَسَّعُوا
الْحَوْلَ فِي الْمُنَشِيرِ فَأَعْلَمُوهُ أَنَّ كَثَامَةَ قَتَلُوا رَجُلًا وَاضْرَبُوا عَلَيْهِ
النَّارَ طَوْلَ اللَّيْلِ فَلَمْ تَعْمَلْ فِيهِ شَيْئًا وَبَقِيَ أَبْيَضَ الْبَدَنِ فَقَالَ لَعَلَّهُ
حَجَّ ثَلَاثَ حَجَجٍ قَالُوا نَعَمْ قَالَ حَدِّثْنَا مِنْ حَجِّ حُجَّةٍ أَدَّى فَرَضَهُ وَمِنْ
حَجِّ ثَانِيَةٍ دَايِنَ رَبِّهِ وَمِنْ حَجِّ ثَلَاثِ حَجَجٍ حَرَّمَ اللَّهُ شَعْرَهُ وَبَشَرَهُ
عَلَى النَّارِ وَلَمَّا نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالَ
مَرْجَبًا بِكَ مِنْ بَيْتٍ مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ الرُّكْنِ
الْأَسْوَدِ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَكَذَلِكَ عِنْدَ الْمِزَابِ وَعِنْدَ صَلَواتِ اللَّهِ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
وَمَا تَأَخَّرَ وَحُشِرَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْأَمِينِينَ قَالَ الْفقيهُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
قَرَأْتُ عَلَى الْقَاضِي الْحَافِظِ أَبِي عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْعُذْرِيُّ
قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَامَةَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَمْوِيُّ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ رَشِيْقٍ
سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ
إِدْرِيسَ سَمِعْتُ الْحَمِيدِيَّ قَالَ سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ قَالَ
سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ دِينَارٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ سَمِعْتُ

١
قَالَ
حَدَّثَنَا وَجَّاهُ إِلَيْهِ

٢
الْوَب

٣
فِي أَيِّ عَدَا
مَلِكٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ
دَيْنٌ فَلْيَقِمْ

٤
قُلْتُ حَدَّثَكَ

٥
حَسَنٌ
يَقُولُ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا دَعَا أَحَدٌ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمَلْتَرَمِ
 إِلَّا اسْتَجِبَ لَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمَلْتَرَمِ
 مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اسْتَجِبَ لِي
 وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ تَعَالَى بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمَلْتَرَمِ
 مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا اسْتَجِبَ لِي وَقَالَ سُفَيْنُ وَأَنَا فَمَا
 دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمَلْتَرَمِ مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ عَمْرُو
 إِلَّا اسْتَجِبَ لِي قَالَ الْحَمِيدِيُّ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمَلْتَرَمِ
 مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ سُفَيْنٍ إِلَّا اسْتَجِبَ لِي وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ
 وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمَلْتَرَمِ مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ الْحَمِيدِيِّ
 إِلَّا اسْتَجِبَ لِي وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ
 بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمَلْتَرَمِ مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ إِلَّا اسْتَجِبَ لِي
 قَالَ أَبُو سَامَةَ وَمَا أَذْكَرُ الْحَسَنَ بْنَ رَشِيقٍ قَالَ فِيهِ شَيْءٌ وَأَنَا
 فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمَلْتَرَمِ مِنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ حَسَنِ بْنِ
 رَشِيقٍ إِلَّا اسْتَجِبَ لِي مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُسْتَجَابَ لِي مِنْ أَمْرِ
 الْآخِرَةِ قَالَ الْعُذْرِيُّ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمَلْتَرَمِ مِنْذُ
 سَمِعْتُ هَذَا مِنْ أَبِي سَامَةَ إِلَّا اسْتَجِبَ لِي قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَأَنَا فَقَدْ دَعَوْتُ
 اللَّهَ فِيهِ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ اسْتَجِبَ لِي بَعْضُهَا وَأَنَا أَرْجُو مِنْ سَعَةِ
 فَضْلِهِ أَنْ يُسْتَجِبَ لِي بَقِيَّتِهَا قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ ذَكَرْنَا بُنْدًا مِنْ
 هَذِهِ التُّكْتِ فِي هَذَا الْفَصْلِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ بَابٍ لَتَعَلَّقَهَا

أَبُو الْحَسَنِ

وَقَدْ

بِالْفَضْلِ الَّذِي قَبْلَهُ خُرُصًا عَلَى تَمَامِ الْفَائِدَةِ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ رَحِيمًا
 الْقِسْمُ الثَّالِثُ فِيمَا يَجِبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَسْتَحِيلُ
 فِي حَقِّهِ أَوْ يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا يَمْتَنِعُ أَوْ يَصِحُّ مِنَ الْأَحْوَالِ الْبَشَرِيَّةِ أَنْ
 يُضَافَ إِلَيْهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا مَجْدًا إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ
 قَائِنٌ مَا تَأْوِيلُ الْآيَةِ وَقَالَ تَعَالَى مَا الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ
 مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَا كَلَامًا لَطَعَامٌ وَقَالَ وَمَا أَرْسَلْنَا
 قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْتَهُمْ لِيَأْكُلُوا مِنَ الطَّعَامِ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ وَقَالَ
 تَعَالَى قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ الْآيَةُ فَحَمْدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِرُ
 الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْبَشَرِ أُرْسِلُوا إِلَى الْبَشَرِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَّا احْتَمَقَا لِنَاسٍ مُقَاوِمَتُهُمْ
 وَالْقَبُولُ عَنْهُمْ وَمَخَاطَبَتُهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا
 أَمْ لِمَا كَانَ إِلَّا فِي صُورَةِ الْبَشَرِ الَّذِينَ يُعِينُكُمْ مَخَاطَبَتُهُمْ إِذَا لَا تَطِيقُونَ
 مُقَاوِمَةَ الْمَلِكِ وَمَخَاطَبَتَهُ وَرُؤْيِيَّتَهُ إِذَا كَانَ عَلَى صُورَتِهِ وَقَالَ تَعَالَى
 قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مُلْكُكَ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ
 السَّمَاءِ مَلَكَ رَسُولًا أَوْ لَا يُمْكِنُ فِي سُنَّةِ اللَّهِ أَرْسَالُ الْمَلِكِ إِلَّا لِمَنْ
 هُوَ مِنْ جِنْسِهِ أَوْ مِنْ خَصِّهِ اللَّهُ تَعَالَى وَاصْطَفَاهُ وَقَوَاهُ عَلَى مُقَاوِمَتِهِ
 كَالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ فَالْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَسَائِرُ
 بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ خَلْقِهِ يُبَلِّغُونَهُمْ أَمْرَهُ وَنَوَاهِيَهُ وَوَعْدَهُ وَعَوِيدَهُ
 وَيَعْرِفُونَهُمْ بِمَا لَهُمْ يَعْلَمُونَهُ مِنْ أَمْرِهِ وَخَلْقِهِ وَجَلَالِهِ وَسُلْطَانِهِ
 وَجَبَرُوتِهِ وَمَلَكُوتِهِ فَظَوَاهِرُهُمْ وَأَجْسَادُهُمْ وَبَنِيَّتُهُمْ مُتَصِفَةٌ بِأَوْصَافِ

كَذَلِكَ
 يُعِينُهُمْ
 مَخَاطَبَتُهُمْ

الْبَشَرِ طَارِيٍّ عَلَيْهَا مَا يَطْرَأُ عَلَى الْبَشَرِ مِنْ لَا عَرَضٍ وَلَا اسْتِقَامٍ
 وَالْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ وَنُعُوتِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَأَزْوَاجِهِمْ وَبَوَاطِينِهِمْ مُنْصَفَةً
 بِأَعْلَى مِنْ أَوْصَافِ الْبَشَرِ مُتَعَلِّقَةً بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى مُتَشَبِّهَةٌ بِصِفَاتِ
 الْمَلَكِيَّةِ سَلِيمَةٌ مِنْ التَّغْيِيرِ وَالْآفَاتِ لَا يَلْحَقُهَا غَالِبٌ عَجْزِ الْبَشَرِيَّةِ
 وَلَا ضَعْفُ الْإِنْسَانِيَّةِ إِذْ لَوْ كَانَتْ بَوَاطِينُهُمْ خَالِصَةً لِلْبَشَرِيَّةِ
 كَطَوَاهِرِهِمْ لَمَّا طَاقُوا الْأَخْذَ عَنِ الْمَلَكِيَّةِ وَرُؤْيَاهُمْ وَمُخَالَطَتَهُمْ
 وَمُخَالَاتَهُمْ كَمَا لَا يُطِيقُهُ غَيْرُهُمْ مِنَ الْبَشَرِ لَوْ كَانَتْ أَجْسَادُهُمْ
 وَطَوَاهِرُهُمْ مُتَشَبِّهَةً بِنُعُوتِ الْمَلَكِيَّةِ وَبِخِلَافِ صِفَاتِ الْبَشَرِ
 لَمَّا طَاقَ الْبَشَرُ وَمِنْ أَرْسِلُوا إِلَيْهِ مُخَالَطَتَهُمْ كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ
 تَعَالَى فَجَعَلُوا مِنْ جِهَةِ الْأَجْسَادِ وَالطَّوَاهِرِ مَعَ الْبَشَرِ وَمِنْ جِهَةِ
 الْأَرْوَاحِ وَالْبَوَاطِينِ مَعَ الْمَلَكِيَّةِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَوْ كُنْتُ مُتَخَيِّئًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَا تَخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنْ أَخُوهُ
 الْأَيْسَلَامِ لَكِنْ صَاحِبُكُمْ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ وَكَمَا قَالَ تَسَامُ عَيْنَايَ
 وَلَا يَنَامُ قَلْبِي وَقَالَ إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَطْلُ طُغْيَانِي فِيَّ وَسَيِّقُنِي
 فَبَوَاطِينُهُمْ مُنْزَهَةٌ عَنِ الْآفَاتِ مُطَهَّرَةٌ عَنِ النَّقَائِصِ وَالْإِعْتِلَالَاتِ
 وَهَذِهِ جُحْلَةٌ لَنْ يَكْفِيَنِي بِمَضْمُونِهَا كُلِّ ذِي هِمَّةٍ بَلْ لَا أَكْثُرُ بِحُتَّاجٍ إِلَى
 بَسْطِ وَتَفْصِيلِ عَلَى مَا نَأْتِي بِهِ بَعْدَ هَذَا فِي الْبَابَيْنِ بَعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ
 حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ الْبَابُ الْأَوَّلُ فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ
 وَالْكَلَامِ فِي عِصْمَةِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَسَائِرُ

٢
الْإِدْمَةِ

٣
مُتَشَبِّهَةٌ

٤
وَمُخَالَاتَهُمْ

٥
أَجْسَادُهُمْ

٦
مُخَالَصَتَهُمْ

٧
أَيْسَلَامِ
عِنْدَ رَبِّي

٨
مُحْتَاجٌ

الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَالُوا الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ
 اعْلَمْ أَنَّ الظُّوَارِيَّ مِنَ التَّغْيِرَاتِ وَالْأَفَاتِ عَلَى أَحَادِ الْبَشَرِ لَا يَخْلُو
 أَنْ تَنْظُرَ عَلَى جَنِّهِ أَوْ عَلَى حَوَاسِيهِ بِغَيْرِ قَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ كَالْأَمْرِضِ
 وَالْإِسْقَامِ أَوْ تَنْظُرَ بِقَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ كُلُّهُ فِي الْحَقِيقَةِ
 عَمَلٌ وَفِعْلٌ وَلَكِنْ جَرَى رَسْمُ الْمَشَايخِ بِتَفْصِيلِهِ إِلَى ثَلَاثَةِ
 أَنْوَاعٍ عَقْدٌ بِالْقَلْبِ وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ وَجَمِيعُ
 الْبَشَرِ تَنْظُرُ عَلَيْهِمْ لَأَفَاتٍ وَالتَّغْيِرَاتُ بِالْإِخْتِيَارِ وَبِغَيْرِ الْإِخْتِيَارِ
 فِي هَذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْبَشَرِ
 وَيَجُوزُ عَلَى جَبَلِيَّتِهِ مَا يَجُوزُ عَلَى جَبَلَةِ الْبَشَرِ فَقَدْ قَامَتِ الْبَرَاهِينُ
 الْقَاطِعَةُ وَنَمَتْ كَلِمَةُ الْأَجْمَاعِ عَلَى خُرُوجِهِ عَنْهُمْ وَتَرْبِيهِ عَنْ كَثِيرٍ
 مِنَ الْأَفَاتِ الَّتِي تَقَعُ عَلَى الْإِخْتِيَارِ وَعَلَى غَيْرِ الْإِخْتِيَارِ كَمَا سَبَقَتْ
 أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى نَأْنِي بِهِ مِنْ لَتَفَاصِيلِ فَصْلٍ فِي حُكْمِ عَقْدِ قَلْبِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَقْتِ بُيُوتِهِ أَعْلَمَ مَعْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ
 تَوْفِيقَهُ أَنْ مَا تَعَلَّقَ مِنْهُ بِطَرِيقِ التَّوْحِيدِ وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ
 وَالْإِيمَانِ بِهِ وَيَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ فَعَلَى غَايَةِ الْمَعْرِفَةِ وَوُضُوحِ الْعِلْمِ
 وَالْيَقِينِ وَالْإِنْفِكَاءِ عَنِ الْجَهْلِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ أَوِ الشَّكِّ أَوِ الرَّيْبِ
 فِيهِ وَالْعِصْمَةِ مِنْ كُلِّ مَا يَضَادُّ الْمَعْرِفَةَ بِذَلِكَ وَالْيَقِينِ هَذَا مَا
 وَقَعَ أَجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ وَلَا يَصِحُّ بِالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ أَنْ يَكُونَ
 فِي عَقُودِ الْأَنْبِيَاءِ سِوَاهُ وَلَا يُعْتَرَضُ عَلَى هَذَا بِقَوْلِ بَرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

التَّغْيِرَاتُ
 ابْتَدَأَ

الْقَاطِعَةُ

قَالَ

قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي إِذْ لَمْ يَشْكْ إِبْرَاهِيمُ فِي إِخْبَارِ اللَّهِ تَعَالَى
 لَهُ بِأَحْيَاءِ الْمَوْتَى وَلَكِنْ أَرَادَ ضَمَانِيَّةَ الْقَلْبِ وَتَرَكَ الْمُنَازَعَةَ لِشَاهِدَةِ
 الْأَحْيَاءِ فَحَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ الْأَوَّلُ بِوُقُوعِهِ وَأَرَادَ الْعِلْمَ الثَّانِي بِكَيْفِيَّتِهِ
 وَمُشَاهَدَتِهِ الْوَجْهَ الثَّانِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا أَرَادَ اخْتِيَارَ
 مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَعِلْمَ اجَابَتِهِ دَعْوَتَهُ لِسُؤَالِ ذَلِكَ مِنْ رَبِّهِ وَيَكُونُ
 قَوْلُهُ تَعَالَى أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ أَيْ تُصَدِّقْ بِمَنْزِلَتِكَ مِنِّي وَخُلَّتِكَ وَأَصْغِفَانِيكَ
 الْوَجْهَ الثَّالِثَ أَنَّهُ سُئِلَ زِيَادَةَ يَقِينٍ وَقُوَّةَ ضَمَانِيَّةٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ
 فِي الْأَوَّلِ شَكٌّ إِذْ الْعُلُومُ الضَّرُورِيَّةُ وَالنَّظَرِيَّةُ قَدْ تَنَفَّضَتْ فِي قُوَّتِهَا
 وَطَرِيقَانِ الشُّكِّ عَلَى الضَّرُورِيَّاتِ مُتَمَتِّعٌ وَمُجَوِّزٌ فِي النَّظَرِيَّاتِ فَأَرَادَ
 الْأَيْتُ قَالِ مِنْ لِنَظَرٍ وَالْخَبَرِ إِلَى الْمُشَاهَدَةِ وَالتَّرَقُّيِّ مِنْ عِلْمِ الْيَقِينِ إِلَى
 عَيْنِ الْيَقِينِ فَلَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَانِيَةِ وَهَذَا قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ سَأَلَ
 كُشْفَ غِطَاءِ الْعَيَانِ لِيُزَادَ بِنُورِ الْيَقِينِ تَمَكُّنًا فِي حَالِهِ الْوَجْهَ
 الرَّابِعَ أَنَّهُ لَمَّا اجْتَمَعَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بَيَانُ رَبِّهِ يُحْيِي وَيُمِيتُ طَلَبَ ذَلِكَ
 مِنْ رَبِّهِ لِيَصَحَّ احْتِجَاجُهُ عَيَانًا الْوَجْهَ الْخَامِسَ قَوْلَ بَعْضِهِمْ هُوَ
 سُؤَالٌ عَلَى صَرِيحٍ الْأَدَبِ الْمُرَادُ أَقْدَرَنِي عَلَى أَحْيَاءِ الْمَوْتَى وَقَوْلُهُ
 لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي عَنْ هَذِهِ الْأُمْنِيَّةِ الْوَجْهَ السَّادِسَ أَنَّهُ أَرَادَ مِنْ نَفْسِهِ
 الشُّكَّ وَمَا شَكَّ لَكِنْ لِيُجَابَ فَيَزِيدَ أَقْرَبُ وَقَوْلُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالشُّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ نَفْيٌ لِأَنَّهُ يَكُونُ إِبْرَاهِيمُ
 شَكًّا وَابْتِعَادُ الْخَوَاطِرِ الضَّعِيفَةِ أَنْ تَطْنَّ هَذَا بِإِبْرَاهِيمَ أَيْ نَحْنُ

بِمُشَاهَدَةِ

اجَابَةِ دَعْوَتِهِ

فَيَكُونُ

أَيْ أَلَّا تُصَدِّقَ

وَيُجَوِّزُ

قَالَ بَعْضُهُمْ

لِيُجَابَ

قُرْبُهُ

مُوقِنُونَ بِالْبَعْثِ وَأَحْيَاءِ اللَّهِ الْمَوْتِ فَلَوْ شَكَ إِبْرَاهِيمُ لَكُنَّا أَوْلَى
 بِالشَّكِّ مِنْهُ أَمَّا عَلَى طَرِيقِ الْأَدْبِ وَأَنْ يُرِيدَ أُمَّتُهُ الَّذِينَ يَجُوزُ عَلَيْهِمْ
 الشَّكُّ أَوْ عَلَى طَرِيقِ التَّوَضُّعِ وَالْإِشْفَاقِ أَنْ حُمِلَتْ قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ
 عَلَى اخْتِيَارِ حَالِهِ أَوْ زِيَادَةِ يَقِينِهِ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ
 فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ مِمَّا أَرْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِّ الْبَقُولَ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ
 مِنْ قَبْلِكَ الْأَيَّتَيْنِ فَاحْذَرْتَنَّا اللَّهُ فُكِّلَكَ أَنْ يَخْطُرَ بِكَ مَا ذَكَرَهُ فِيهِ
 بَعْضُ الْمُفْسِّرِينَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ مِنْ اثْبَاتِ شَكِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ وَكَأَنَّهُ مِنَ الْبَشَرِ فَمَثَلُ هَذَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ
 جُمْلَةً بَلْ قَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ يُشَكَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلَمْ يُسْأَلْ وَنَحْوَهُ عَنْ ابْنِ جُبَيْرٍ وَالْحَسَنِ وَهَكَى قِنَادَةَ أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا أَشَكُّ وَلَا أَسْأَلُ وَعَامَّةُ الْمُفْسِّرِينَ
 عَلَى هَذَا وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى الْآيَةِ فَقِيلَ الْمُرَادُ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِلشَّائِلِ
 إِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ الْآيَةِ قَالُوا أَوْ فِي السُّورَةِ نَفْسِهَا مَا دَلَّ عَلَى هَذَا
 الشَّأْنِ وَيَلِ قَوْلُهُ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكِّ مِنْ دِينِي الْآيَةِ وَقِيلَ
 الْمُرَادُ بِالْخُطَابِ الْعَرَبِ وَغَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا قَالَ لَيْزٌ
 أَشْرَكَتْ لِيحْبَطَنَّ عَمَلُكَ الْآيَةِ بِالْخُطَابِ لَهُ وَالْمُرَادُ غَيْرُهُ وَمِثْلُهُ
 فَلَا تُكْ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ وَنَظِيرُهُ كَثِيرٌ قَالَ الْكُرْنِيُّ الْعَلَاءُ
 الْأَتْرَاهُ يَقُولُ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ الْآيَةُ
 وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْمَكْذَبَ فِيمَا يَدْعُو إِلَيْهِ فَكَيْفَ يَكُونُ

أَوْحَى اللَّهُ

وغيره

يدنا

في قوله

في ذلك

مِمَّنْ كَذَبَ بِهِ فَهَذَا كُلُّهُ يُدَلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَيَابِ غَيْرُهُ وَمِثْلُ
 هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلُهُ الرَّحْمَنُ فَاسْئَلْ بِهِ خَيْرًا لِمَا مَوْهُبًا غَيْرَ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْئَلَ لِنَبِيِّ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 هُوَ الْخَيْرُ الْمَسْئُولُ لَا الْمُسْتَخْبِرُ لِسَائِلٍ وَقَالَ إِنَّ هَذَا الشُّكَّ الَّذِي
 أَمْرُهُ غَيْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُؤَالِ الَّذِينَ يَقْرُونَ الْكِتَابَ
 إِنَّمَا هُوَ فِيمَا قَصَبَهُ اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ لَا فِيمَا دَعَا إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ
 وَالشَّرِيعَةِ وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
 مِنْ رُسُلِنَا الْآيَةَ الْمُرَادُ بِهَا الْمُشْرِكُونَ وَالْخُطَابُ مُوَلَّجَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ الْعُسْتُيُّ وَقِيلَ مَعْنَاهُ سَلْنَا عَنْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
 فَحُذِفَ الْخَافِضُ وَتَمَّ الْكَلَامُ ثُمَّ ابْتَدَأَ أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَى
 الْآخِرِ الْآيَةَ عَلَى طَرِيقِ الْإِنْكَارِ أَيْ مَا جَعَلْنَا حَكْمَهُ مَكِّيًّا وَقِيلَ أَمْرُ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْئَلَ الْأَنْبِيَاءَ لَيْلَةً الْأَسْرَاءِ عَنْ ذَلِكَ فَكَانَ لَشَدِّ
 يَقِينًا مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى السُّؤَالِ فَرُوي أَنَّهُ قَالَ لَا أَسْئَلُ قَدْ اكْتَفَيْتُ
 قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ وَقِيلَ سَلْ أَمْرًا مَنْ أَرْسَلْنَا هَلْ جَاؤُوا وَهُمْ بِغَيْرِ التَّوْحِيدِ
 وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ وَالسَّيِّئِ وَالضَّحَّاكِ وَقَنَادَةَ وَالْمُرَادُ بِهَذَا
 وَالَّذِي قَبْلَهُ إِعْلَامُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا بَعِثَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَأَنَّهُ تَعَالَى
 لَمْ يَأْذَنْ فِي عِبَادَةٍ غَيْرِهِ لِأَحَدٍ رَدًّا عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ فِي قَوْلِهِمْ
 إِنَّمَا نَعْبُدُكُمْ لِيَقْرَبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ آمَنُوا هُمْ
 الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ

يَكْذِبُ

هَذَا

وَقِيلَ

كَذَلِكَ

مَرَّةً

نَحْنُهُ

الْقَتَبِيُّ

الْقَتَبِيُّ

الْكَلَامُ

أَمْرُ اللَّهِ

أَيْ فِي عَلَيْهِمْ بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ لَمْ يُقَرَّرْ بِإِذْلِكَ وَلَكِنَّ الْمُرَادَ بِهِ
 شَكُّهُ فَمَا ذَكَرَ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ وَقَدْ يَكُونُ أَيْضًا عَلَى مِثْلِ مَا تَقَدَّمَ
 أَيْ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمَنْ أَمْتَرِي فِي ذَلِكَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ
 أَوَّلِ الْآيَةِ أَفَغَيْرَ اللَّهِ ابْتَغَى حَكْمًا الْآيَةِ وَإِنَّ الْبَقِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَخَاطَبُ بِذَلِكَ عِيْرَهُ وَقِيلَ هُوَ تَقْرِيرٌ لِقَوْلِهَا أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ
 اتَّخِذُوا مِنِّي وَأُمِّي الْهَيْئَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ
 مَا كُنْتُ فِي شَيْءٍ فَسَلِّ تَزِدُ دُصْلَانِيَّةً وَعِلْمًا إِلَى عِلْمِكَ وَيَقِينًا
 وَقِيلَ إِنْ كُنْتَ تَشْكُ فَمَا شَرَفْنَاكَ وَفَضَّلْنَاكَ بِهِ فَسَلِّهُمْ عَنْ
 صِفَتِكَ فِي الْكِتَابِ وَلَشَرَفْنَاكَ وَحَكِي عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ الْمُرَادَ إِنْ
 كُنْتَ فِي شَيْءٍ مِنْ غَيْرِكَ فِيمَا أَنْزَلْنَا فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ حَتَّى إِذَا
 اسْتَيْسَسُوا الرُّسُلَ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا عَلَى قِرَاءَةِ الْخَفِيفِ قُلْنَا الْمَعْنَى
 فِي ذَلِكَ مَا قَالَتْهُ عَالِيَّةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَظُنَّ ذَلِكَ
 الرُّسُلَ رَبِّهَا وَأَتَمَّ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الرُّسُلَ لَمَّا اسْتَيْسَسُوا ظَنُّوا أَنَّ مَنْ
 وَعَدَهُمُ النَّصْرَ مِنْ أَتْبَاعِهِمْ كَذَبُوهُمْ وَعَلَى هَذَا أَكْثَرُ الْمُفْسِّرِينَ وَقِيلَ إِنْ ضَمِيرُ
 ظَنُّوا عَائِدٌ عَلَى الْإِتْبَاعِ وَالْأَمَمِ لَا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ
 وَالْخُفْيِ وَابْنِ جُبَيْرٍ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَبِهَذَا الْمَعْنَى قَرَأَ مُجَاهِدٌ
 كَذَّبُوا بِالْفِتْحِ فَلَا تَشْغَلُ بِأَنَّكَ مِنْ شَأْنِ التَّفْسِيرِ سِوَاهُ مِمَّا لَا يَلِيقُ
 بِمَنْصِبِ الْعُلَمَاءِ فَكَيْفَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ السَّيِّدِ
 وَمَبْدَأِ الْوَحْيِ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَذِيحَةُ لَقَدْ خَشِيتُ

فِي أَوَّلِ

فِي شَيْءٍ
وَعَظْمَانَاكَ

الضَّمِيرُ فِي ظَنُّوا

مِنْ اللَّهِ
مِنْهُ
وَقَالَ
نُفْيَاهُ الْمَلِكُ

مِنْ

حَالِهِ

أَصْلَاحُهُ

أَيَّاهُ
أَيَّاهُ

عَلَى نَفْسِي لَيْسَ بَعْدَهُ الشَّكُ فِيمَا آتَاهُ اللَّهُ بَعْدَ رُؤْيَا الْمَلِكِ وَلَكِنْ
لَعَلَّهُ خَشِيَ أَنْ لَا تَحْتَمِلَ قُوَّتُهُ مَقَاوِمَةَ الْمَلِكِ وَأَعْبَاءَ الْوَحْيِ فَيَسْتَخْلَعُ
قَلْبُهُ أَوْ تَزْهَقَ نَفْسُهُ هَذَا عَلَى مَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ لِقَائِهِ
الْمَلِكِ أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ قَبْلَ لِقَائِهِ وَأَعْلَامُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ بِالنُّبُوَّةِ
لِأَوَّلِ مَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَجَائِبِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ الْحَجَرُ وَالشَّجَرَةُ بِدَائِهِ
الْمَنَامَاتُ وَالتَّبَاشِيرُ كَمَا رُوِيَ فِي بَعْضِ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ
أَنَّ ذَلِكَ كَانَ أَوَّلًا فِي الْمَنَامِ ثُمَّ أَرَى فِي الْيَقَظَةِ مِثْلَ ذَلِكَ تَأْنِيَةً
لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِنَدَائِهِ بِهَا الْأَمْرُ شَاهِدَةٌ وَمُشَافَهَةٌ فَلَا يَحْتَمِلُ
لِأَوَّلِ حَالَةِ بَنِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
أَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا
الصَّادِقَةُ قَالَتْ ثُمَّ تَحَبَّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَقَالَتْ لِي أَنْ جَاءَهُ الْحَقُّ
وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ الْحَدِيثُ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَكَثَ لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيَرَى الْفُتُوءَ
سَبْعَ سِنِينَ وَلَا يَرَى شَيْئًا وَثَمَانِ سِنِينَ يُوحَى إِلَيْهِ وَقَدَرَوِي
ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَذَكَرَ جَوَارَهُ
بِغَارِ حِرَاءٍ قَالَ لَجَاءَ بَنِي وَآنَا نَا لَمْ فَقَالَ أَقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَقْرَأُ وَذَكَرَ
نَحْوَ حَدِيثِ عَائِشَةَ فِي غَطِّهِ لَهُ وَأَقْرَأَ لَهُ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ السُّورَةَ
قَالَ فَانْصَرَفَ عَنِّي وَهَبْتُ مِنْ نَوْمِي كَأَنَّمَا صُورْتُ فِي قَلْبِي
وَلَمْ يَكُنْ أَبْغُضْ إِلَيَّ مِنْ شَاعِرٍ أَوْ مَجْنُونٍ قُلْتُ لَا تَحْدِثْ عَنِّي قَدْرَ شَيْءٍ

بِهِذَا أَبَدًا لَا نَعْمَدَنَّ إِلَى خَالِقٍ مِنَ الْجِبَلِ فَلَا طَرْحَ نَفْسِي مِنْهُ فَلَا قَتْلَ نَفْسِي
 فَبَيْنَا أَنَا عَامِدٌ لَكَ إِذْ سَمِعْتُ مُنَادِيًا ينادي مِنَ السَّمَاءِ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ
 رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا جِبْرِيلُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَادَّجِبْرِيلُ عَلَى صُورَةِ رَجُلٍ
 وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَدْ بَيَّنَّ فِي هَذَا أَنَّ قَوْلَهُ لَمَّا قَالَ وَقَصْدُهُ لَمَّا قَصَدَ
 أَنَّمَا كَانَ قَبْلَ لِقَاءِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقَبْلَ إِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى
 لَهُ بِالنَّبُوءَةِ وَأُظْهِرَ وَأُصْطَفِيَ لَهُ بِالرِّسَالَةِ وَمِثْلُهُ حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ
 شَرْحَبِيلٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِحَدِيحَةَ إِنِّي إِذَا خَلَوْتُ وَحْدِي
 سَمِعْتُ نِدَاءً وَقَدْ خَشِيتُ وَاللَّهِ أَنْ يَكُونَ هَذَا لِأَمْرٍ وَمِنْ رِوَايَةِ
 حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِحَدِيحَةَ إِنِّي لَأَسْمَعُ
 صَوْتًا وَأَرَى ضَوْأً وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ بِي جُنُونٌ وَعَلَى هَذَا نَيْتًا وَلَوْ
 لَوْ صَحَّ قَوْلُهُ فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ الْأَبْعَدَ شَاعِرًا وَمَجْنُونًا
 وَالْفَاضِلَ فِيهِمْ مِنْهَا مَعَانِي الشَّكِّ فِي تَصَحُّحِ مَا رَأَاهُ وَآنَهُ كَانَ
 كَلَّةً فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ وَقَبْلَ لِقَاءِ الْمَلِكِ لَهُ وَإِعْلَامِ اللَّهِ لَهُ أَنَّهُ رَسُولُكَ كَيْفَ
 وَبَعْضُ هَذِهِ الْأَلْفَافِ لَا تَصِحُّ طُرُقُهَا وَأَمَّا بَعْدَ إِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى
 لَهُ وَلِقَائِهِ الْمَلِكَ فَلَا يَصِحُّ فِيهِ رَيْبٌ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ شَكٌّ فِيمَا أُلْقِيَ
 إِلَيْهِ وَقَدْ رَوَى ابْنُ اسْتَحْقَ عَنْ شَيْخِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كَانَ يُرْقِي بِمَكَّةَ مِنَ الْعَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِ فَلَمَّا نَزَلَ
 عَلَيْهِ الْقُرْآنُ أَصَابَهُ نَحْوُ مَا كَانَ يُصِيبُهُ فَقَالَتْ لَهُ حَدِيحَةُ أَوْجَهُ
 إِلَيْكَ مَنْ يَرْقِيكَ قَالَ أَمَا الْآنَ فَلَا وَحَدِيثُ حَدِيحَةَ وَاجْتِبَارُهَا

فِي
 لَكَ

وَأُظْهِرَ وَأُصْطَفِيَ لَهُ

وَالْفَاضِلَ

أمر جبريل بكشف رأسها الحديث إنما ذك في حق خديجة المحقق
 صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الذي أتيتك
 ويزول الشك عنها لا أنها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
 وتخبر هو حالكه بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى
 بن عروة عن هشام عن أبيه عن عائشة أن ورقة أم خديجة أن
 تخبر لا مر ذلك وفي حديث اسمعيل بن أبي حكيم أنها قالت لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم يا ابن عمه هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك
 إذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل أخبرها فقالت له اجلس إلى
 شقبي وذكر الحديث إلى آخره وفيه ففعلت ما هذا بشيطان هذا
 الملك يا ابن عمه فثبت وأبشروا أنت به فهذا يدل على أنها مستثناة
 بما فعلته لنفسها ومستظهرة لإيمانها بالنبي صلى الله عليه وسلم
 أو قول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما
 بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من شواهق الجبال لا يقدح
 في هذا الأصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر
 رواته ولا من حدث به ولا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله
 ولا يعرف مثل هذا إلا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه
 قد يحمل على أنه كان أول الأمر كما ذكرناه أو أنه فعل ذلك
 لما أخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعنك بائع نفسك
 على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ويصح معنى هذا التأويل

صدوق

تخبر

جاءه

لما

كاد

حَدِيثٌ رَوَاهُ شَرِيكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا اجْتَمَعُوا بَدَارَ الْمَدِينَةِ لِلتَّشَاوُرِ فِي شَأْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاتَّفَقُوا عَلَيْهِمْ عَلَى أَنْ يَقُولُوا أَنَّهُ سَاحِرٌ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ
 وَتَزَمَّلَ فِي ثِيَابِهِ وَتَدَثَّرَ بِهَا قَاتَاهُ حَبْرِيلُ فَقَالَ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ يَا أَيُّهَا الْمَدَّشُرُ
 أَوْ خَافَنَّ الْفِتْرَةَ لِأَمْرِ أَوْ سَبَبٍ مِنْهُ فَخَشِيَ أَنْ تَكُونَ عِقُوبَةً مِنْ رَبِّهِ
 ففَعَلَ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَزِدْ بَعْدَ شَرْعٍ بِالنَّبِيِّ عَنْ ذَلِكَ فَيُعْتَزُّ بِهِ
 وَنَحْوُ هَذَا فَرَأَوْنُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَشْيَةً تَكْذِيبَ قَوْمِهِ لَهُ لَمَّا وَعَدَهُمْ
 بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَقَوْلُ اللَّهِ فِي يُونُسَ قَطْرًا أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ مَعْنَاهُ
 أَنْ لَنْ نُضَيِّقَ عَلَيْهِ قَالَ مَكِّي ضَمَّ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَأَنْ لَا يُضَيِّقَ عَلَيْهِ
 مَسْلَكَهُ فِي خُرُوجِهِ وَقِيلَ حَسَنَ ظَنَّهُ بِمَوْلَاهُ أَنَّهُ لَا يَقْضِي عَلَيْهِ
 الْعُقُوبَةَ وَقِيلَ نَقْدِرَ عَلَيْهِ مَا أَصَابَهُ وَقَدَّرُوا نَقْدِرَ عَلَيْهِ بِالشَّدِيدِ
 وَقِيلَ نَوَازِئُهُ بِغَضَبِهِ وَذَهَابِهِ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ مَعْنَاهُ أَقْضَى أَنْ لَنْ
 نَقْدِرَ عَلَيْهِ عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ وَلَا يَلِيقُ أَنْ يُظَنَّ بِنَبِيِّ أَنْ يَجْهَلَ صِفَتَهُ
 مِنْ صِفَاتِ رَبِّهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ إِذَا ذَهَبَ مُغَاضِبًا الصَّخْرُ مُغَاضِبًا الْقَوْمَ
 لِكُفْرِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالضَّخَاكُ وَغَيْرُهُمَا لَا رُبَّ عَزَّوَجَلَّ ذِمَّةً مُغَاضِبَةً
 اللَّهُ مُعَادَاةً لَهُ وَمُعَادَاةُ اللَّهِ كُفْرًا لَا يَلِيقُ بِالْمُؤْمِنِينَ فَكَيْفَ بِالْأَنْبِيَاءِ
 وَقِيلَ مُسْتَحْيَا مِنْ قَوْمِهِ أَنْ يَسْمُوهُ بِالْكَذِبِ أَوْ يَقْتُلُوهُ كَمَا وَرَدَ
 فِي الْحَبَرِ وَقِيلَ مُغَاضِبًا لِبَعْضِ الْمُلُوكِ فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَى آخِرِ
 أَمْرِهِ اللَّهُ بِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّ آخِرٍ فَقَالَ لَهُ يُونُسَ غَيْرِي أَقْوَى عَلَيَّ مِنْ

بعد نبي عن ذلك

قال

أبو زيد
أبو زيد

جهد

فَعَزَّزَ عَلَيْهِ فَخْرَجَ لَذَلِكَ مُغَاضِبًا وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ
يُونُسَ وَنُبُوَّتَهُ إِنَّمَا كَانَ بَعْدَ أَنْ بَنَدَهُ لُحُوتٌ وَاسْتَدَلَّ مِنْ لَابَةِ
بِقَوْلِهِ فَنَدَّاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَبْنَسْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ قِصَصَاتِ
وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ وَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ
لُحُوتٍ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَعَمَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ فَتَكُونُ
هَذِهِ الْقِصَّةُ إِذَا قَبِلَ نُبُوَّتَهُ فَإِنْ قَبِلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنَّهُ لَيُعَانُ عَلَى قَبْرِي فَاسْتَغْفِرُ اللَّهُ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ وَفِي طَرِيقِ
فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَاحْذَرُوا أَنْ يَقَعَ بِهَا لَيْلٌ أَنْ يَكُونَ
هَذَا الْغَيْنُ وَسُوسَةٌ أَوْ رِيًّا وَقَعَ فِي قَلْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلْ أَصْلُ الْغَيْنِ
وَهَذَا مَا يَتَغَشَّى الْقَلْبَ وَيُغْطِيهِ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَأَصْدَهُ مِنْ غَيْرِ
السَّمَاءِ وَهُوَ أَطْبَقُ الْغَيْمِ عَلَيْهَا وَقَالَ غَيْرُهُ وَالْغَيْنُ شَيْءٌ يَغْشَى الْقَلْبَ
وَلَا يُغْطِيهِ كُلُّ التَّغْطِيَةِ كَالْغَيْمِ الرَّقِيقِ الَّذِي يَعْضُضُ فِي الْهَوَى فَلَا يَمْنَعُ
ضَوْءُ الشَّمْسِ وَكَذَلِكَ لَا يَفْهَمُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّهُ يُعَانُ عَلَى قَلْبِهِ مِائَةَ
مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ فِي الْيَوْمِ إِذْ لَيْسَ يَقْنِضِيهِ لَفْظُهُ الَّذِي
ذَكَرْنَاهُ وَهُوَ أَكْثَرُ الرِّوَايَاتِ وَإِنَّمَا هَذَا عَدْدٌ لِلِاسْتِغْفَارِ لَا لِلْغَيْنِ
فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِهَذَا الْغَيْنِ إِشَارَةً إِلَى غَفَلَاتِ قَلْبِهِ وَفَرَاتِ نَفْسِهِ
وَسَهْوِهَا عَنْ مَدَامَةِ الذِّكْرِ وَمَشَاهِدَةِ الْحَقِّ بِمَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دُفِعَ إِلَيْهِ مِنْ مَقَاسَاةِ الْبَشَرِ وَسِيَاسَةِ الْأُمَمِ وَمُعَانَاةِ
الْأَهْلِ وَمَقَاوِمَةِ الْوَلِيِّ وَالْعَدُوِّ وَمَصْلَحَةِ النَّفْسِ وَكُلِّفَهُ مِنْ أَعْبَاءِ

في كل
يوم

تورث

ق

آدَاءِ الرِّسَالَةِ وَحَمْلِ الْأَمَانَةِ وَهُوَ فِي كُلِّ هَذَا فِي طَاعَةِ رَبِّهِ وَعِبَادَةِ
 خَالِقِهِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْفَعَ لَخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ مَكَانَهُ
 وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً وَأَتَمَّهُمْ بِمَعْرِفَةٍ وَكَانَتْ حَالُهُ عِنْدَ خُلُوصِ قَلْبِهِ
 وَخُلُوصِ هَمِّهِ وَتَفَرُّدِهِ بِرَبِّهِ وَأَقْبَالِهِ بِكُلِّيَّتِهِ عَلَيْهِ وَمَقَامُهَا لِكَ أَرْفَعَ
 حَالِيهِ رَأَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَالَ فَرْثِيهِ عَنْهَا وَشَغْلِهِ بِسِوَاهَا
 غَضًا مِنْ عَمَلٍ حَالِهِ وَخَفَضًا مِنْ رَفِيعِ مَقَامِهِ فَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ
 هَذَا أَوَّلَى وَجْوهِ الْحَدِيثِ وَأَشْهَرُهَا وَأَلَى مَعْنَى مَا أَشْرَأَ بِهِ مَا لَمْ يَكُنْ
 مِنَ النَّاسِ وَحَامَ حَوْلَهُ فَقَارَبَ وَلَمْ يَرُدْ وَقَدْ قَرَّبْنَا غَا مِضْرَ مَعْنَاهُ
 وَكُنْفَنَا لِلِاسْتِغْفَارِ مُحْيَاةً وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى جَوَارِ الْفَرَاتِ وَالْفَقْلَاتِ
 وَالسَّهْوِ فِي غَيْرِ طَرِيقِ الْبَلَاغِ عَلَى مَا سَيَأْتِي وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ
 أَرْبَابِ الْقُلُوبِ وَمَشِيخَةِ الْمُتَصَوِّفَةِ مِمَّنْ قَالَ بِتَنْزِيهِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا جُمْلَةً وَأَجَلَهُ أَنْ يَجُوزَ عَلَيْهِ فِي حَالِ
 سَهْوٍ وَفَرَّةٍ إِلَى أَنْ مَعْنَى الْحَدِيثِ مَا يَهْمُ خَا طِرُهُ وَيَغْمُ فِكْرُهُ
 مِنْ أَمْرٍ أَمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِهْتِمَامِهِ بِهِمْ وَكَثْرَةِ شَفَقَتِهِ
 عَلَيْهِمْ فَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ قَالُوا وَقَدْ يَكُونُ الْغَيْنُ هُنَا عَلَى قَلْبِهِ
 السَّكِينَةُ تَغْفَاهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَانْزَلِ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَيَكُونُ
 اسْتِغْفَارُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا أَظْهَرَ رَأً لِلْعِبُودِيَّةِ
 وَالْإِنْفِقَارِ قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ اسْتَغْفَارَهُ وَفِعْلُهُ هَذَا تَعْرِيفُ
 لِلْأَمَةِ بِمَحَلِّهِمْ عَلَى الْإِسْتِغْفَارِ قَالَ غَيْرُهُ وَلَيْسَ شَعْرُونَ الْحَذَرُ

٢
فِي هَذَا كَلِمَةً

٣
وَأَشْهَدُهَا

٤
وَالْيَ مَا أَشْرَأَ
٥
إِلَيْهِ

٦
مُحْبَذَةٌ

٧
أَنْ يَجُوزَ

٨
تَغْفَاهُ
٩
لِلْعِبُودِيَّةِ

١٠
الْحَضَرُ

وَقَالَ

الْحَضَرُ

وَلَا يَرْكُونُونَ إِلَى الْآمَنِ وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْإِغَانَةُ حَالَةً
 خَشْيَةٍ وَأَعْظَامُ تَغْشَى قَلْبَهُ فَيَسْتَغْفِرُ حِينَئِذٍ شُكْرًا لِلَّهِ وَمَا رَفَقَةً
 لِعِبَادَتِهِ كَمَا قَالَ فِي مِلَازِمَةِ الْعِبَادَةِ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا وَعَلَى
 هَذِهِ الْوُجُوهِ الْأَخِيرَةِ يُحْمَلُ مَا رَوَى فِي بَعْضِ صُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لِيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فِي الْيَوْمِ كَثْرَ مِنْ
 سَبْعِينَ مَرَّةً فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى يَحْتَمِلُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونُونَ
 مِنَ الْجَاهِلِينَ وَقَوْلِهِ لَنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ
 بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُلْتَفَتُ فِي ذَلِكَ
 إِلَى قَوْلٍ مَنْ قَالَ فِي آيَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَكُونُونَ مَعَنَا
 يَجْهَلُونَ أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى وَفِي آيَةِ نُوحٍ لَا تَكُونُونَ مَعَنَا
 يَجْهَلُونَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ لِقَوْلِهِ وَإِنْ وَعَدَكَ أَخُوكَ فِي لَيْثَاتِ الْجَهْلِ
 بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَقْصُودُ
 وَعَظُهُمْ أَنْ لَا يَتَشَبَّهُوا فِي أُمُورِهِمْ بِسِمَاتِ الْجَاهِلِينَ كَمَا
 قَالَ إِنِّي أَعِظُكَ وَلَيْسَ فِي آيَةٍ مِنْهَا دَلِيلٌ عَلَى كَوْنِهِمْ عَلَى
 سَبِيلِ الصِّفَةِ الَّتِي نَهَاهُمْ عَنِ الْكُونِ عَلَيْهَا فَكَيْفَ وَآيَةُ
 نُوحٍ قَبْلَهَا فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَحَمَلُ مَا بَعْدَهَا عَلَى
 مَا قَبْلَهَا أَوْلَى لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا قَدْ يَحْتَاجُ إِلَى إِذْنٍ وَقَدْ تَجَوَّزَ بِأَحَاثَةِ
 السُّؤَالِ فِيهِ ابْتِدَاءً فَهَذَا اللَّهُ أَنْ يَسْأَلَهُ عَمَّا طَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ

وَقَدْ دُونَ

لَا يَتَشَبَّهُ

وَكَانَ مِنْ غَيْبِهِ مِنَ السَّبَبِ الْمَوْجِبِ لِهَذَا لَيْسَ بِهِ ثُمَّ اكْتَمَلَ اللَّهُ تَعَالَى
 نِعْمَتُهُ عَلَيْهِ بِأَعْلَامِهِ ذَلِكَ يَقُولُهُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ
 صَالِحٍ حَكَمَ مَعْنَاهُ مَكْنَى كَذَلِكَ أَمْرٌ نَبِيْنَا فِي الْآيَةِ الْآخَرَى بِالِتَّزَامِ
 الصَّبْرِ عَلَى غَرَضٍ قَوْمِهِ فَلَا يُخْرِجُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيُقَارِبُ حَالَهُ
 الْجَاهِلِينَ بِشِدَّةِ الْحَسْرَةِ حَكَاهُ أَبُو بَكْرٍ ثَوْرِيٌّ وَقِيلَ مَعْنَى الْخِطَابِ
 لِأُمَّةٍ مُجْتَمِعَةٍ فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكْنَى وَقَالَ مِثْلُهُ
 فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ فِيهِذَا الْفَضْلُ وَجِبَ الْقَوْلُ بِحُصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ بَعْدِ
 النَّبُوَّةِ قَطْعًا فَإِنْ قُلْتَ فَإِذَا قَرَّرْتَ حُصْمَتَهُمْ مِنْ هَذَا وَانَّهُ لَا يَجُوزُ
 عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَمَا مَعْنَى إِذَا أَوْعَيْدَ اللَّهُ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلَى ذَلِكَ أَنْ فَعَلَهُ وَتَحْدِيدُهُ مِنْهُ كَقَوْلِهِ لَمَّا أَشْرَكَتَ لِحَبِطْنِ عَمَلَكَ
 الْآيَةَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ
 الْآيَةَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِذَا أَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ لَا خُدَّ نَامِنُهُ
 بِالْإِيمَانِ وَقَوْلُهُ وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ ضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
 وَقَوْلُهُ وَإِنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُخَيِّمَ عَلَى قَلْبِكَ وَقَوْلُهُ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ
 رِسَالَتُهُ وَقَوْلُهُ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ فَمَا عَلِمَ
 وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَصِحُّ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ
 أَنْ لَا يُبَلِّغَ وَلَا أَنْ يُخَالِفَ أَمْرِيَّةً وَلَا أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَلَا يَقُولَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا
 يُحِبُّ أَوْ يُفْتَرِي عَلَيْهِ أَوْ يُضِلُّ أَوْ يُخَيِّمَ عَلَى قَلْبِهِ أَوْ يُطِيعِ الْكَافِرِينَ
 لَكِنْ يُسْتَرَامَرُهُ بِالْمُكَاشَفَةِ وَالْبَيَانِ فِي الْبَلَاغِ لِلْمُخَالِفِينَ وَأَنْ يُبَلِّغَهُ

لَا هَذَا لَيْسَ بِهِ

وَكَذَلِكَ

فَهَذَا الْفَضْلُ
وَجِبَ الْقَوْلُ
بِحُصْمَةِ الْقَوْلِفَمَا مَعْنَى
وَعَيْدَ اللَّهِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

وَلَكِنْ اللَّهُ

في السور
التي فيها

أَنْ لَمْ يَكُنْ بِهَذِهِ السَّبِيلِ فَكَانَتْهُ مَا بَلَغَ وَطَبَّ نَفْسَهُ وَقَوَّى قَلْبَهُ
بِقَوْلِهِ وَاللَّهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ كَمَا قَالَ لِيُوسَى وَهُرُونَ لَا تَخَافَا
لَتَشْتَدَّ بَصَافُكُم فِي الْأَبْدَانِ وَأَضْلَهُمَا رِيبُ اللَّهِ وَيَذْهَبَ عَنْهُمْ خَوْفُ
الْعَدُوِّ وَالْمُضْجِفِ لِلنَّفْسِ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى وَكَوَلْتُمْ عَلَىٰ عَيْنِي أَعْيُنَ
الْأَقَابِيلِ الْآيَةُ وَقَوْلُهُ إِذَا أَدْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ مُعَدَّةً أَنْ هَذَا
جَزَاءُ مَنْ فَصَلَ هَذَا وَكَرَأُوكَ كَوْنَتْ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ وَهُوَ لَا يَفْعَلُهُ
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُصِيتُوكَ عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ فَالْمُرَادُ غَيْرُهُ كَمَا قَالَ إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةُ
وَقَوْلُهُ فَإِنْ لَيْسَ وَاللَّهُ يُخَيِّمُ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَلَنْ أَشْرَكَكَ لِيُخَيِّطَنَّ عَمَلُكَ
وَمَا أَشْبَهَهُ فَالْمُرَادُ غَيْرُهُ وَأَنَّ هَذِهِ حَالُ مَنْ أَشْرَكَ وَلَيْتَى صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ هَذَا وَقَوْلُهُ اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَطِيعُوا الْكَافِرِينَ
فَلَيْسَ فِيهِ أَنَّهُ أَطَاعَهُمْ وَاللَّهُ يَهْدِيهَا عَمَّا يَشَاءُ وَيَأْصُرُهُ بِمَا يَشَاءُ
كَمَا قَالَ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ لَآيَةً وَمَا كَانَ طَرْدُهُمْ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا كَانَ مِنَ الظَّالِمِينَ فَصَلَّى وَأَمَّا
عِصْمَتُهُمْ مِنْ هَذَا أَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ النَّبُوَّةِ فَلَيْسَ فِيهِ خِلَافٌ وَالصُّبُوبُ
أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَالتَّشْكُّكُ
فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ تَعَاضَدَتِ الْأَخْبَارُ وَالْأَثَارُ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ
يَنْبِزُ بِهِمْ عَنْ هَذِهِ النَّقِصَةِ مُنْذُ وُلِدُوا وَنَشَأَتْهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ
وَالْإِيمَانِ بَلْ عَلَى إِشْرَاقِ أَنْوَارِ الْمَعَارِفِ وَنَفْحَاتِ لُطَافِ السَّعَادَةِ

أو

كَمَا بَنَيْنَا عَلَيْهِ فِي الْبَابِ الثَّانِي مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِنَا
 هَذَا وَلَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَخْبَارِ أَنَّ أَحَدًا بَنَى وَأَصْطَفَى مِمَّنْ عُرِفَ
 بِكُفْرٍ وَإِشْرَاقٍ قَبْلَ ذَلِكَ وَمُسْتَدَلُّ هَذَا الْبَابِ النَّقْلُ وَقَدْ اسْتَدَلَّ
 بَعْضُهُمْ بِأَنَّ الْقُتُوبَ تَنْفِرُ عَنْ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ سَبِيلَهُ وَأَنَا أَقُولُ
 إِنَّ قَوْلَنَا قَدْ رَمَتْ نَبِيًّا بِكُلِّ مَا أَفْتَرَتْهُ وَغَيْرَ كُفَّارٍ إِلَّا مِمَّنْ
 أَنْبِيَاءُ هَذَا كُلِّ مَا أَمَكُنَّا وَخَلَقْنَاهُ مِمَّا نَصَّرَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَنَقَلْتَهُ
 إِلَيْنَا الرُّوَاةُ وَلَمْ يَخِذْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ تَعْيِيرًا لَوَاحِدٍ مِنْهُمْ بِرَفْضِهِ
 إِلَهَتَهُ وَتَقْرِيبِهِ بِذِمَّةِ بَيْتِكَ مَا كَانَ قَدْ جَامَعَهُمْ عَلَيْهِ وَلَوْ كَانَ
 هَذَا لَكَانُوا بِذَلِكَ مُبَادِرِينَ وَبِئْسَ لَوْ فِي مَعْبُودِهِ مُخْتَلِفِينَ
 وَلَكَانَ تَوْبِيخُهُمْ لَهُ بِنَهْيِهِمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ قَبْلَ افْطَعِ وَأَقْطَعْ
 فِي الْحُجَّةِ مِنْ تَوْبِيخِهِ بِنَهْيِهِمْ عَنْ تَرْكِهِمُ الْهَيْئَةَ وَمَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ
 مِنْ قَبْلِ فَنَفَى أَطْبَاقَهُمْ عَلَى الْأَعْرَاضِ عَنْهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا
 سَبِيلًا إِلَيْهِ إِذْ لَوْ كَانَ لَنَقُلُ وَمَا سَكُوتُ عَنْهُ كَمَا لَمْ يَسْكُوتُوا عِنْدَ تَحْوِيلِ
 الْفِئْلَةِ وَقَالُوا مَا وَلِيَهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ لَتَّى كَانُوا عَلَيْهَا كَمَا حَكَاهُ اللَّهُ
 عَنْهُمْ وَقَدْ اسْتَدَلَّ الْقَاضِي الْقَشِيرِيُّ عَلَى تَنَزُّيهِمْ عَنْ هَذَا بِقَوْلِهِ
 تَعَالَى وَإِذَا اخْتَلَفْنَا فِي الْإِثْنَيْنِ مِثَاقَهُمْ وَمِنْكَ الْآيَةُ وَقَوْلِي تَعَالَى
 وَإِذَا اخْتَلَفْنَا فِي الْإِثْنَيْنِ إِلَى قَوْلِهِ لَتَأْمُنُنَّ بِهِ وَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ
 فَطَهَّرَهُ اللَّهُ فِي الْمِثَاقِ وَبَعِيدٌ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ الْمِثَاقُ قَبْلَ خَلْقِهِ ثُمَّ
 يَأْخُذُ مِثَاقَ الْإِثْنَيْنِ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَنَصْرِهِ قَبْلَ مَوْلَاهُ بِدُهُورٍ

تَبَيَّنَ

عَنْ كُلِّ مَنْ

قَصَّرَ

عَنْ

سَكَتَ

صَدْرَهُ

وَقَالَ

وَقَوْلُهُ

وَيُجَوِّزُ عَلَيْهِ الشِّرْكَ أَوْ غَيْرَهُ مِنْ لَدُنُوبِ هَذَا مَا لَا يُجَوِّزُهُ إِلَّا مُجِدُّ
 هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَقَدْ آتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَشَقَّ قَلْبَهُ صَغِيرًا وَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِلْقَةً وَقَالَ هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ
 مِنْكَ فَرَغَسَلَهُ وَمَلَأَهُ حِكْمَةً وَإِيمَانًا كَمَا تَطَاهَرْتَ بِهِ أَخْبَارُ
 الْمُبْدَأِ وَلَا يَشْبَهُ عَلَيْكَ يَقُولُ إِبْرَاهِيمُ فِي الْكُوكَبِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ
 هَذَا رَبِّي فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ كَانَ هَذَا فِي سِرِّ الصَّفْوَلِيَّةِ وَابْتِدَاءِ النَّصْرِ
 وَالْإِسْتِدْلَالِ وَقِيلَ لِرُؤُوسِ التَّكْلِيفِ وَذَهَبَ مُعْظَمُ الْحَذَائِقِ مِنَ الْعُلَمَاءِ
 وَالْمُفَسِّرِينَ إِلَى أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ مُبَكِّمًا لِقَوْمِهِ وَمُسْتَدِلًّا عَلَيْهِمْ قِيلَ
 مَعْنَاهُ الْأَسْتِفْهَامُ الْوَارِدُ مَوْزِعًا لِانْكَارِ الْوَلَمَرَادُ فَهَذَا رَبِّي قَالَ
 الزَّجَّاجُ قَوْلُهُ هَذَا رَبِّي آتَى عَلَى قَوْلِكُمْ كَمَا قَالَ إِنْ شَرَكَايَ أَمَى عِنْدَكَ
 وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعْبُدْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَشْرَكَ قَطُّ بِاللَّهِ طُرْفَةً عَيْنٍ
 قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ إِذْ قَالَ لَا يَبِهُ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ثُمَّ قَالَ قَوْلِهِمْ
 مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدَوْلِي الْإِلَهَ
 الْعَالَمِينَ وَقَالَ ذِي جَاءَ رَبِّي بِقَلْبٍ سَلِيمٍ أَيْ مِنَ الشِّرْكِ وَقَوْلُهُ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ
 أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ لَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَا كُونَ
 مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ قِيلَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يُؤَيِّدْنِي بِمَعُونَتِهِ أَكُنْ مِثْلَكُمْ فِي ضَلَالَتِكُمْ
 وَعِبَادَتِكُمْ عَلَى مَعْنَى الْأَشْفَاقِ وَالْحَذَرِ وَالْأَفْهُوَ مَعْصُومٌ فِي الْأَزَلِ مِنَ
 الضَّلَالِ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَرْسَلَهُمْ لِيُخْرِجَ جَنَّتَكُمْ
 مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لِنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا ثُمَّ قَالَ بَعْدَ عَنِ الرَّسْلِ قَدْ افْتَرَيْنَا

عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِدْخَالِنَا إِلَيْهَا مِنَ اللَّهِ فَلَا يَشْكُرُ
عَلَيْكَ لَفْظَةُ الْعَوْدِ وَأَنَّ تَقْتَضِي أَنَّهُمْ عَمَّا يَعُودُونَ إِلَى مَا كَانُوا
فِيهِ مِنْ مِلَّتِهِمْ فَقَدْ تَأْتِي هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لِغَيْرِ مَا لَيْسَ لَهُ
أَسَدًا بِمَعْنَى تَصِيرُورَةٍ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ جَهَنَّمِيِّينَ عَادُوا حِمًّا وَلَمْ
يَكُونُوا أَقْبَالَ كَذَلِكَ وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ
لَبَنٍ شَيْبًا بِمَاءٍ فَمَاذَا بَعْدَ ابْنِ الْأَوَّامِ كَانَا قَبْلَ كَذَلِكَ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا
مَعْنَى قَوْلِهِ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَذَا قَلِيلٌ هُوَ مِنَ الضَّلَالَةِ الَّذِي هُوَ لَكُنْ
قِيلَ ضَالًّا عَنِ النُّبُوَّةِ فَهَذَا كَالِإِيَّاهَا قَالَهُ الطَّبْرِيُّ وَقِيلَ وَجَدَكَ بَيْنَ
أَهْلِ الضَّلَالَةِ فَعَصَمَكَ مِنْ ذَلِكَ وَهَذَا لِلْإِيمَانِ وَإِلَى رِشَادِهِمْ
وَنَحْوَهُ عَنِ الْمُسَدِّدِيِّ وَغَيْرِ وَاحِدٍ وَقِيلَ ضَالًّا عَنْ شَرِيعَتِكَ أَيْ لَا تَعْرِفُهَا
فَهَذَا كَالِإِيَّاهَا وَالضَّلَالُ هُنَا التَّخَيُّرُ وَلِهَذَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فِي طَلَبِ مَا يَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَى رِشَادِهِ وَيَتَشَرَّعُ بِهِ حَتَّى هَدَاهُ اللَّهُ
إِلَى الْإِسْلَامِ قَالَ مَعْنَاهُ تَفْشِيرِي وَقِيلَ لَا تَعْرِفُ لِحَقِّ فَهَذَا كَالِإِيَّاهِ
وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى وَعَمَّكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ قَالَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ تَكُنْ لَهُ ضَلَالَةٌ مُعْصِيَةً وَقِيلَ هَدَى أَيْ بَيَّنَّ أَمْرَكَ
بِالْبَرَاهِينِ وَقِيلَ وَجَدَكَ ضَالًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَهَذَا كَالِإِيَّاهِ
وَقِيلَ الْمَعْنَى وَجَدَكَ فَهَدَى بِكَ ضَالًّا وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَوَجَدَكَ
ضَالًّا عَنْ مَحَبَّتِي لَكَ فِي الْأَزَلِ أَيْ لَا تَعْرِفُهَا فَهَذَا كَالِإِيَّاهِ بِمَعْرِفَتِي
وَقَرَأَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى أَيْ هَدَى بِكَ وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ

أَنَّهُمْ يَعُودُونَ
لِمَا كَانُوا
لِمَا لَيْسَ لَهُ
قَبْلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ

وَهَذَا

وَيُشْرِعُ
وَيُشْرِعُ
حَكَى

قَالَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
فِي مُعْصِيَةٍ

هنا

وَوَجَدَكَ ضَالًّا أَيُّ مُجِبًّا لِمَعْرِفَتِي وَالضَّالُّ الْحَبُّ كَمَا قَالَ إِنَّكَ لَفِي
 ضَلَالٍ لَكَ الْقَدِيمُ أَيُّ مُحِبِّكَ الْقَدِيمَةُ وَلَمْ يَرِيدُوا هَهُنَا فِي الدِّينِ
 إِذْ لَوْ قَالُوا ذَلِكَ فِي بَيْتِ اللَّهِ لَكَفَرُوا وَمِثْلُهُ عِنْدَ هَذَا قَوْلُهُ أَنَا لَتَرِيهَ
 فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أَيُّ مُحِبَّةٍ بَيْنَهُ وَقَالَ الْجَنِيدُ وَوَجَدَكَ مُتَحَيِّرًا فِي بَيَانِ
 مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَهَذَا كَيْسِيَانِي لِقَوْلِهِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ الْآيَةَ وَقِيلَ
 وَوَجَدَكَ لَمْ يَعْرِفَكَ أَحَدٌ بِالنَّبُوَّةِ حَتَّى أَظْهَرَكَ فَهَدَى بِكَ السُّعْكَامُ
 وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ مِنَ الْمُفْسِّرِينَ فِيهَا ضَالًّا عَنْ الْإِيمَانِ وَكَذَلِكَ
 فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ
 أَيُّ مِنَ الْخَطِئِينَ الْفَاعِلِينَ شَيْئًا بغير قصدٍ قَالَهُ ابْنُ عَرَفَةَ وَقَالَ
 الْأَزْهَرِيُّ مَعْنَاهُ مِنَ النَّاسِينَ وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ وَوَجَدَكَ
 ضَالًّا فَهَدَى أَيُّ نَاسِيًا كَمَا قَالَ تَعَالَى كُنْ تَضِلَّ أَحَدُهُمَا فَإِنْ قُلْتَ
 فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ فَالْجَوَابُ أَنَّ
 السُّمْرَقَانِيَّ قَالَهُ مَعْنَاهُ مَا كُنْتَ تَدْرِي قَبْلَ الْوَحْيِ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ
 وَلَا كَيْفَ تَدْعُو لَخَلْقِ إِلَى الْإِيمَانِ وَقَالَ بَكْرُ الْقَاضِي نَحْوَهُ قَالَهُ
 وَلَا الْإِيمَانُ الَّذِي هُوَ الْفَرَائِضُ وَالْأَحْكَامُ قَالَ فَكَانَ قَبْلَ مُؤْمِنًا
 بِتَوْحِيدِهِ ثُمَّ نَزَلَتْ الْفَرَائِضُ الَّتِي لَمْ يَكُنْ يَدْرِيهَا قَبْلَ فَزَادَ
 بِالْتَّكْلِيفِ إِيْمَانًا وَهُوَ أَحْسَنُ وَجُوهِهِ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ
 وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ
 وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ بَلْ حَكِيَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ اللَّهُ الْهَرَوِيُّ

وَأَمَّا دَا الْإِيمَانُ

وَهَذَا

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَرَوِيُّ
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَرَوِيُّ

أَنَّ مَعْنَاهُ لِمَنْ لُغَا فِلِينَ عَنْ قِصَّةِ يُوسُفَ إِذْ لَمْ تَعْلَمْهَا إِلَّا يُوْحَيَا
وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ الَّذِي يَرْوِيهِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدِهِ عَنْ
جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ يَشْهَدُ مَعَ
الْمُشْرِكِينَ مَشَاهِدَهُمْ فَسَمِعَ مَلَكَ مِنْ خَلْفِهِ أَحَدُهُمَا يَقُولُ لِمَ صَاحِبِهِ
إِذْ هَبَّ حَتَّى تَقُومَ خَلْفَهُ فَقَالَ الْآخَرُ كَيْفَا قَوْمُ خَلْفَهُ وَعَهْدُهُ بِاسْتِسْلَامِ
الْأَصْنَامِ فَلَمْ يَشْهَدْهُ بَعْدَ ذَلِكَ حَدِيثًا نَكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ جَدًّا
وَقَالَ هُوَ مَوْضُوعٌ أَوْ شَبِيهٌ بِالْمَوْضُوعِ وَقَالَ الدَّارِقُطِيُّ يُقَالُ إِنَّ عُثْمَانَ
وَهُمَ فِي سَنَادِهِ وَالْحَدِيثُ بِالْجُمْلَةِ مُنْكَرٌ غَيْرُ مُتَّفَقٍ عَلَى اسْنَادِهِ فَلَا
يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ وَالْمَعْرُوفُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِلَافُهُ عِنْدَ
هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ مِنْ قَوْلِهِ بَغِضْتُ إِلَى الْأَصْنَامِ وَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ
الَّذِي رَوَتْهُ أُمُّ أَيْمَنَ حِينَ كَلَّمَ عَمَّهُ وَآلَهُ فِي حُضُورِ بَعْضِ أَغْيَادِهِمْ وَعَمُّهُ
عَلَيْهِ فِيهِ بَعْدُ كَرَاهِيَتُهُ لِذَلِكَ فَخَرَجَ مَعَهُمْ وَرَجَعَ مَرْغُوبًا فَقَالَ كُلُّمَا
دَنَوْتُ مِنْهَا مِنْ صَنِيعٍ تَمَثَّلَ لِي شَخْصٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ يَصْبُحُ بِي وَرَأَيْتُكَ لَا تَمُتُهُ
فَمَا شَهِدَ بَعْدُ كَرَاهِيَتَهُ وَقَوْلُهُ فِي قِصَّةِ بَحِيرٍ أَجِينِ اسْتَحْلَفَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى إِذْ لَقِيَهُ بِالشَّامِ فِي سَفَرِهِ مَعَ
عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ صَبِيٌّ وَرَأَى فِيهِ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فَأَخْبَرَهُ
بِذَلِكَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسْأَلْنِي بِهِمَا قَوْلًا لِلَّهِ
لَمَا أَبْغَضْتُ شَيْئًا قَطُّ أَبْغَضُهُمَا فَقَالَ لَهُ بَحِيرٌ أَفَبِاللَّهِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي
عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ فَقَالَ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ وَكَذَلِكَ الْمَعْرُوفُ مِنْ سِيرَتِهِ

شَهِدَ

بِاسْتِسْلَامِ

هَكَذَا

أَوْ شَبِيهَ

كَرَاهِيَتِهِ

رَجُلٌ

وَأَخْبَرَهُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوَفَّقِي اللَّهُ لَهُ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ يُخَالِفُ
 الْمُشْرِكِينَ فِي وَقُوفِهِمْ بِمَزْدَلِفَةَ فِي الْحَجِّ فَكَانَ يَقِفُ هُوَ بِعَرَفَةَ لِأَنَّهُ
 كَانَ مُوقِفًا بِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَلَّى قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
 وَفَقَهُ اللَّهُ قَدْ بَانَ بِمَا قَدْ مَنَاهُ عُقُودُ الْأَنْبِيَاءِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ
 وَالْوَحْيِ وَعِصْمَتِهِمْ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ فَأَمَّا مَا عَدَا هَذَا الْبَابَ
 مِنْ عُقُودِ قُلُوبِهِمْ فَمِنْهَا أَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ عِلْمًا وَبَيِّنَاتٍ عَلَى الْجُمْلَةِ وَأَنَّهَا
 قَدْ اخْتَوَتْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ بِأُمُورِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا مَا لَا شَيْءَ فَوْقَهُ
 وَمَنْ طَالَعَ الْأَخْبَارَ وَاعْتَنَى بِالْجَدِيثِ وَتأمل مَا قُلْنَاهُ وَجَدَهُ وَقَدْ
 قَدْ مَنَاهُ فِي حَقِّ نَبِيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَابِ الرَّابِعِ أَوَّلَ قِسْمٍ مِنْ هَذَا
 الْكِتَابِ مَا يَنْبَغِي عَلَى مَا وَرَاءَهُ إِلَّا أَنْ أَحْوَاهُمْ فِي هَذِهِ الْمَعَارِفِ تَخَلَّفَ فَأَمَّا
 مَا تَعَلَّقَ مِنْهَا بِأُمُورِ الدُّنْيَا فَلَا يُشْرَطُ فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ الْعِصْمَةُ مِنْ عَدَمِ
 مَعْرِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ بَعْضُهَا أَوْ اعْتِقَادُهَا عَلَى خِلَافِ مَا هِيَ عَلَيْهِ وَلَا
 وَصَمَ عَلَيْهِمْ فِيهِ إِذْ هُمُ مُمْتَلِقَةٌ بِالْآخِرَةِ وَأَنْبَاءُهَا وَأَمْرُ
 الشَّرِيعَةِ وَقَوَائِنُهَا وَأُمُورُ الدُّنْيَا تُضَادُّهَا بِخِلَافٍ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ
 الدُّنْيَا الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرَ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ
 كَمَا سَبَبْنَا هَذَا فِي الْبَابِ الثَّانِي أَنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّهُ لَا يُقَالُ إِنَّهُمْ
 لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى الْغَضَلَةِ وَالْبَلَاءِ
 وَهُمْ الْمُنَزَّهُونَ عَنْهُ بَلْ قَدْ أُرْسِلُوا إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَقُلْدُوا سِيَاسَتَهُمْ
 وَهِدَايَتَهُمْ وَالنَّظَرَ فِي مَصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَهَذَا لَا يَكُونُ مَعَ عَدَمِ الْعِلْمِ

مهمتهم

في صلاح

بِأُمُورِ الدُّنْيَا بِالْكُلِّيَّةِ وَأَحْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ وَسِيرُهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ
 مَعْلُومَةٌ وَمَعْرِفَتُهُمْ بِذَلِكَ كُلِّهِ مَشْهُورَةٌ وَأَمَّا إِنْ كَانَ هَذَا الْعَقْدُ
 مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالَّذِينَ فَلَا يَصِحُّ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الْعِلْمُ بِهِ
 وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ جَهْلُهُ بِجُمْلَةٍ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ حَصَلَ عِنْدَهُ ذَلِكَ
 عَنْ وَحْيٍ مِنَ اللَّهِ فَهُوَ مَا لَا يَصِحُّ الشَّكُّ مِنْهُ فِيهِ عَلَى مَا قَدْ مَنَاهُ فَكَيْفَ
 الْجَهْلُ بِكَ حَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ الْيَقِينُ أَوْ يَكُونُ فَعَلَّ ذَلِكَ بِاجْتِهَادِهِ فِيمَا
 لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ فِيهِ شَيْءٌ عَلَى الْقَوْلِ بِتَجْوِيزِ وَقُوعِ الْاجْتِهَادِ مِنْهُ فِي ذَلِكَ
 عَلَى قَوْلِ الْمُحَقِّقِينَ وَعَلَى مُقْنَضِي حَدِيثِ سَلَمَةَ إِنَّمَا أَقْضَى بَيْنَكُمْ
 بِرَأْيِي فِيمَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ فِيهِ شَيْءٌ خَرَجَهُ الثَّقَاتُ وَكَفَيْتُهُ أَسْرَى بِدَرْ
 وَالْأَذِينَ لِلْمُخْتَلِفِينَ عَلَى رَأْيٍ بَعْضُهُمْ فَلَا يَكُونُ أَيْضًا مَا يَعْتَقِدُهُ
 مِمَّا يَشْرُهُ اجْتِهَادُهُ الْإِحْقَاقَ وَصِحِّحًا هَذَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يُنْفَتَالُ
 خِلَافٍ مَنْ خَالَفَ فِيهِ مِمَّنْ أَجَازَ عَلَيْهِ الْخَطَأَ فِي الْاجْتِهَادِ لَا عَلَى
 الْقَوْلِ بِتَصَوُّبِ الْمُجْتَهِدِينَ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ عِنْدَنَا وَلَا
 عَلَى الْقَوْلِ بِالْأَخْرِيَانِ الْحَقُّ فِي طَرَفٍ وَاحِدٍ لِعِصْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَطَأِ فِي الْاجْتِهَادِ فِي الشَّرْعِيَّاتِ وَلِأَنَّ الْقَوْلَ
 فِي تَخْطِئَةِ الْمُجْتَهِدِينَ إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ اسْتِقْرَارِ الشَّرْعِ وَنَظَرِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجْتِهَادُهُ إِنَّمَا هُوَ فِيمَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ فِيهِ شَيْءٌ وَلَمْ
 يُشْرَعْ لَهُ قَبْلُ هَذَا فِيمَا عَقَدَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلْبَهُ فَمَا
 مَا لَمْ يَعْقِدْ عَلَيْهِ قَلْبُهُ مِنْ أَمْرِ التَّوَارِثِ الشَّرْعِيَّةِ فَقَدْ كَانَ لَا يَعْلَمُ مِنْهَا

فِيمَ

عَقْدَ

قَالَ هَذَا

جميعها

له

استقر

أَوَّلًا إِلَّا مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ شَيْئًا شَيْئًا حَتَّى اسْتَقَرَّ عِلْمُ جَمَلَتِهَا عِنْدَهُ إِمَّا
 يُوْحِي مِنَ اللَّهِ أَوْ إِذْنًا أَنْ يَشْرَعَ فِي ذَلِكَ وَيُحْكَمَ بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ وَقَدْ كَانَ
 يَنْتَظِرُ الْوَحْيَ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَمُتْ حَتَّى اسْتَقَرَّ عِلْمُ جَمِيعِهَا
 عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقَرَّرَتْ مَعَارِفُهَا لَدَيْهِ عَلَى الْحَقِيقِ
 وَرَفَعَ الشَّكَّ وَالرَّيْبَ وَانْتَفَاءَ الْجَهْلِ وَبِالْجَمَلَةِ فَلَا يَصْغُ مِنَ الْجَهْلِ شَيْءٌ
 مِنْ تَفَاصِيلِ الشَّرْعِ الَّذِي أَمَرَ بِالِدَّعْوَةِ الْيَسَادِ لَا تَصْغُ دَعْوَتُهُ إِلَى
 مَا لَا يَعْلَمُهُ وَأَمَّا مَا تَعْلَقَ بِعَقْدِهِ مِنْ مَلَكَوَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَخَلْقِ اللَّهِ وَتَعْيِينِ سَمَائِهِ الْحُسْنَى وَأَيَّاتِهِ الْكُبْرَى وَأُمُورِ الْآخِرَةِ
 وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَأَحْوَالِ السُّعْدَاءِ وَالْأَشْقِيَاءِ وَعِلْمَ مَا كَانَتْ
 وَمَا يَكُونُ مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا يُوْحِي فَعَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهُ مُعْصُومٌ فِيهِ
 لَا يَأْخُذُ فِيمَا أَعْلَمَ مِنْهُ شَكٌّ وَلَا رَيْبٌ بَلْ هُوَ فِيهِ عَلَى غَايَةِ الْيَقِينِ
 لَكِنَّهُ لَا يَشْتَرِطُ لَهُ الْعِلْمُ بِجَمِيعِ تَفَاصِيلِ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ شَيْءٍ
 ذَلِكَ مَا لَيْسَ عِنْدَ جَمِيعِ الْبَشَرِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَا أَعْلَمُ إِلَّا
 مَا عَلَّمَنِي رَبِّي وَلِقَوْلِهِ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا خَفِيَ لَهُمْ
 مِنْ قُرْآنٍ أَعْيُنٍ وَقَوْلِ مُوسَى لِلْخَضِرِ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ
 رُسُلًا وَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْحُسْنَى مَا عَلَّمْتَ
 مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ وَقَوْلِهِ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ سَمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ
 أَوْ اسْتَأْثَرَتْ بِهِ فِي غِلْظِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَفَوْقَ
 كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ وَغَيْرُهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْعِلْمُ إِلَى اللَّهِ وَهَذَا

فَمَا لَا يَعْلَمُهُ

٤

وَأَسْأَلُكَ

مَا لَا خَفَاءَ بِهِ إِذْ مَعْلُومَاتُهُ تَعَالَى لَا يُحَاطُ بِهَا وَلَا مُنْتَهَى لَهَا هَذَا
 حُكْمُ عَقْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْحِيدِ وَالشَّرْعِ وَالْمَعَارِفِ
 وَالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ فَصَلِّ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ مُجْمَعَةً عَلَى عِصْمَةِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَكَيْفَاتِهِ مِنْهُ لَا فِي جِسْمِهِ
 بِأَنْوَاعِ الْأَذَى وَلَا عَلَى خَاطِرِهِ بِالْوَسَاوِسِ وَقَدْ أَخْبَرَنَا الْقَاضِي
 الْحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ الْعَدَلُ
 حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ وَعِزُّهُ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ حَدَّثَنَا سَمْعِيلُ الصَّفَّارُ
 حَدَّثَنَا عَبَّاسُ الرَّقْفِيِّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا سَفِينُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ
 بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَكَلَّ بِهِ قَرِينُهُ
 مِنَ الْجِنِّ وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَالُوا وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَإِيَّاكَ
 وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَاسْأَلْ زَادَ عَلَيْهِ عَنْ مَنْصُورٍ
 فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ وَعَنْ عَائِشَةَ بِمَعْنَاهُ رَوَى فَاسْأَلْ بِضَمِّ الْمِيمِ
 أَيْ فَاسْأَلْ أَمَانَتَهُ وَصَحَّ بَعْضُهُمْ هَذِهِ الرَّوَايَةَ وَرَجَّحَهَا وَرَوَى
 فَاسْأَلْ يَعْنِي لَهْرِيًّا أَنَّهُ انْتَقَلَ عَنْ حَالِ كُفْرِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَصَارَ
 لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِخَيْرٍ كَالْمَلَكِ وَهُوَ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ فَاسْأَلْ
 قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُ اللَّهُ فَإِذَا كَانَ هَذَا حُكْمُ شَيْطَانِهِ
 وَقَرِينِهِ الْمُسَلِّطِ عَلَى بَنِي آدَمَ فَكَيْفَ يَمُنُّ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَمْ يَلْزَمْ صُحْبَتَهُ
 وَلَا أَقْدَرَ عَلَى الدُّنُومِ وَقَدْ جَاءَ تِلْكَ الْأَثَارُ بِصِدْقِ الشَّيَاطِينِ

مُجْمَعَةً
وَحِرَاسَتِهِ

بِالْوَسَاوِسِ

وَقَدْ وَكَلَّ

فَأَمَّنَ

وَلَا
وَرَوَى

عَلَى كُلِّ أَحَدٍ
مِنْ بَنِي آدَمَ
عَمَهُ

الشَّيْطَانِ

لَهُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ رَغْبَةً فِي خِلْفَاءِ نُورِهِ وَإِمَانَةً نَفْسِهِ وَإِذْ خَالَسَ
 شُغْلٍ عَلَيْهِ إِذْ يَتَسَوَّاهُ مِنْ غَوَايِهِ فَأَنْقَلَبُوا خَاسِرِينَ كُنَّ عُرْضُهُ لَهُ فِي
 صَلَوتِهِ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْرَهُ فِي الصُّبْحِ
 قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي
 قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي صُورَةِ هِرَفٍ شَدَّ عَلَى يَقْطَعُ عَلَى الصَّلَاةِ
 فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ فَدَعَّاهُ وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوْثِقَهُ إِلَى سَارِيَةٍ
 حَتَّى تَصْبُحُوا أَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سَلَمَانَ رَبِّ اغْفِرْ لِي
 وَهَبْ لِي مُلْكًا الْآيَةُ فَرَدَّ اللَّهُ خَاسِمًا فِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ ابْلِسَ جَاءَ فِي بَشَابٍ مِنْ نَارٍ
 لِيَجْفَلَ فِي وَجْهِهِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ وَذَكَرَ
 تَعَوُّذَهُ بِاللَّهِ مِنْهُ وَلَعَنَهُ لَهُ ثُمَّ أَرَدَتْ أَخْذَهُ وَذَكَرَ نَحْوَهُ وَقَالَ
 لَا صَبْحَ مَوْثِقًا يَتَلَا عِبُ بِهِ وَلَدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِهِ
 فِي الْأَسْرَاءِ وَطَلَبُ عِفْرِيَّتٍ لَهُ بِشُعْلَةٍ نَارٍ فَعَلَهُ جَبْرِيلُ مَا يَتَعَوَّذُ بِهِ
 مِنْهُ ذَكَرَهُ فِي الْمَوْطَأِ وَلَمَّا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِذَاهُ بِمَآشَرَتِهِ تَسَبَّبَ الْبُوسُطُ
 إِلَى عَدَاةٍ كَقَضِيَّتِهِ مَعَ قُرَيْشٍ فِي الْأَثِمَارِ يَقْتُلُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَتَصَوُّرِهِ فِي صُورَةِ الشَّيْخِ الْجَذِي وَوَمَرَّةٌ أُخْرَى فِي غَزْوَةِ يَوْمِ بَدْرٍ
 فِي صُورَةِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ وَهُوَ قَوْلُهُ وَإِذْ زَيْنُ هُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ
 الْآيَةُ وَوَمَرَّةٌ يَنْدِرُ بَشَائِهِ عِنْدَ بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ وَكُلُّ هَذَا فَقَدْ كَفَاهُ اللَّهُ
 أَمْرَهُ وَعَصَمَهُ ضَرَّهُ وَشَرَّهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ عَيْسَى

فَأَسْرَهُ

فَدَعَّاهُ

فَدَعَّاهُ

بِسَارِيَةٍ

نَاطِرِينَ

وَذَكَرَهُ

مِنْ ضَرِّهِ وَشَرِّهِ

عَلَيْهِ السَّلَامُ كَفَى مِنْ لَمْسِهِ فَجَاءَ لِيَطْعَنَ يَدَيْهِ فِي خَاصِرَتِهِ حِينَ
 وَلَدَ فَطَعَنَ فِي الْجَبَابِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ لَدَّ فِي مَرْضَاهُ
 وَقِيلَ لَهُ خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بِكَ ذَاتُ الْجَنْبِ فَقَالَ إِنَّمَا مِنَ الشَّيْطَانِ
 وَلَمْ يَكُنْ لِلَّهِ لِيُسَلِّطْهُ عَلَيَّ فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنَّا نَزَعْنَاكَ
 مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعًا فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ الْآيَةُ فَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ إِنَّمَا
 رَاجِعُهُ إِلَى قَوْلِهِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ثُمَّ قَالَ وَإِنَّا نَزَعْنَاكَ أَيْ
 أَسْتَخَفْنَاكَ غَضَبَ مَحْمُودٍ عَلَى رَكِّ الْأَعْرَاضِ عَنْهُمْ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ
 وَقِيلَ النَّزْعُ هُنَا الْفَسَادُ كَمَا قَالَ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَنِي
 أَوْبَيْنَ أَخَوَيْ وَقِيلَ نَزَعْنَاكَ يُغْنِيكَ وَيُحَرِّمُكَ وَالنَّزْعُ أَذَى
 أَلَوْسُوسَةِ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ مَتَى تَحَرَّكَ عَلَيْهِ غَضَبٌ عَلَى عِلْوِهِ
 أَوْ أَمِ الشَّيْطَانُ مِنْ أَغْرَائِهِ بِهِ وَخَوَاطِرِ أَذَى وَسَاوِسِهِ مَا لَمْ يَجْعَلْهُ
 سَبِيلًا إِلَيْهِ أَنْ يَسْتَعِذَ مِنْهُ فَيَكْفِي أَمْرُهُ وَيَكُونُ سَبَبَ تَمَامِ عِصْمَتِهِ
 إِذْ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ بِأَكْثَرِ مِنَ التَّعَرُّضِ لَهُ وَلَمْ يَجْعَلْهُ قُدْرَةً عَلَيْهِ وَقَدْ
 قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ غَيْرُ هَذَا وَكَذَلِكَ لَا يَصِحُّ أَنْ يَتَصَوَّرَ لِسَانُ
 الشَّيْطَانِ فِي صُورَةِ الْمَلِكِ وَيَلْبَسَ عَلَيْهِ لَا فِي قَوْلِ الرِّسَالَةِ وَلَا
 بَعْدَهَا وَالْأَعْتِمَادُ فِي ذَلِكَ دَلِيلُ الْمُعْجِزَةِ بَلْ لَا يَشْكُ النَّبِيُّ
 إِنَّمَا يَأْتِيهِ مِنَ اللَّهِ الْمَلِكُ وَرَسُولُهُ حَقِيقَةً أَمَّا بِعِلْمِ ضَرُورِيٍّ يَخْلُقُهُ اللَّهُ
 لَهُ أَوْ يَبْرُهَا نِيْظِيرُهُ كَدَيْهِ لِشَيْءٍ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ
 لِكَلِمَاتِهِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ

بُغْوِيَّتِكَ

 مِنْ غِيَاثِهِ
 أَذَى

عَلَى يَدَيْهِ

وَالْوَعْدُ

شُغْلُهُ

فِي

بِشَلْطِ

أَوْ كَضِ مِرْجَلِكَ هُنَا
مُغْتَلًا بِأَيْدِي شُرَكَائِهِ

وَبَشِيرَتِهِمْ

إِلَّا إِذْ أَنْتَ لَقِيَ الشَّيْطَانَ فِي مَعِينَتِهِ الْآيَةُ فَاعْلَمْ أَنَّ لِلنَّاسِ فِي مَعْنَى
 هَذِهِ الْآيَةِ أَقَابِيلَ مِنْهَا الشَّهْلُ وَالْوَعْدُ وَالسَّمِينُ وَالْغَثُ وَأَوَّلُ
 مَا يُقَالُ فِيهَا مَا عَلَيْهِ الْجُحُورُ مِنَ الْمُفْسِرِينَ أَنَّ لَعْنَتِي هَهُنَا الْمِتْلَاوَةُ
 وَإِلْقَاءُ الشَّيْطَانِ فِيهَا أَشْغَالُهُ بِخَوَاطِرِهِ وَأَذْكَارٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا
 لِلتَّالِي حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ الْوَهْمُ وَالنَّشْيَانُ فِيمَا تَلَاهُ أَوْ يَدْخُلَ غَيْرُ
 ذَلِكَ عَلَى أَفْهَامِ السَّامِعِينَ مِنَ الْحَرِيفِ وَسُوءِ التَّأْوِيلِ مَا رُبِمَا
 اللَّهُ وَيَسْخُجُهُ وَيَكْثِفُ لَبْسَهُ وَيُخَيِّمُ كَيْدَهُ وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ
 عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدُ بِأَشْبَعٍ مِنْ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَقَدْ حَكِيَ
 التَّمَرُّقُ نَدِيَّ انْتِكَارِ قَوْلٍ مَنْ قَالَ يَتَسَلَّطُ الشَّيْطَانُ عَلَى مُلْكِ
 سُلَيْمَانَ وَغَلَبَتْهُ عَلَيْهِ وَأَنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يَصِحُّ وَقَدْ ذَكَرْنَا قِصَّةَ سُلَيْمَانَ
 مُبَيَّنَةً بَعْدَ هَذَا وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْجَسَدَ هُوَ الْوَلَدُ الَّذِي وُلِدَ لَهُ
 وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّي فِي قِصَّةِ أَنْبِيَاءِ يَتَأَوَّلُ أَنَّ الشَّيْطَانَ
 يَنْصُبُ وَعَدًا بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَأَوَّلَ أَنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ الَّذِي
 أَمْرَضَهُ وَأَلْقَى لَصْرًا فِي بَدَنِهِ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِفِعْلِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ
 لِيَنْتَلِيَهُمْ وَيُشِيرَهُمْ قَالَ مَكِّي وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي أَصَابَهُ الشَّيْطَانُ
 مَا وَسَّوَسَ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَتَأَلَّى عَنْ يَوْشَعَ
 وَمَا السَّابِقُ إِلَّا الشَّيْطَانُ وَقَوْلُهُ عَنْ يَوْسَفَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ
 ذَكَرَ رِيَّهُ وَقَوْلُ بَنِي صَالِي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ نَامَ عَنِ الصَّلَاةِ يَوْمَ
 الْوَادِي إِنَّ هَذَا وَادِيهِ شَيْطَانُ وَقَوْلُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَكَزَّتْهُ

هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ قَدِيرٌ فِي جَمِيعِ هَذَا
 عَلَى مُورِدِ مُسْتَمِرِّ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي وَصْفِهِمْ كُلِّ قَبِيحٍ مِنْ شَخْصٍ أَوْ فِعْلٍ
 بِالشَّيْطَانِ أَوْ فِعْلِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى طَلَعَهَا كَانَتْ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ وَقَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ وَايضاً فَإِنْ قَوْلُ
 يُوشَعَ لَا يَلْزَمُنَا الْجَوَابُ عَنْهُ إِذْ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ نُبُوَّةٌ مَعَ
 مُوسَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ وَالْمُرُوءِيُّ أَنَّهُ إِنَّمَا بُنِيَ
 بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى وَقِيلَ قُبِيلَ مَوْتِهِ وَقَوْلُ مُوسَى كَانَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ بِدَلِيلِ
 الْقُرْآنِ وَقِصَّةِ يُوسُفَ قَدْ ذُكِرَ أَنَّهَا كَانَتْ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ وَقَدْ قَالَ
 الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ أَنَسَاهُ الشَّيْطَانُ قَوْلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الَّذِي أَنَسَاهُ
 الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ أَحَدُ صَاحِبِي السِّجْنِ وَرَبُّهُ الْمَلِكُ أَيْ أَنَسَاهُ
 أَنْ يَذْكُرَ لِلْمَلِكِ شَأْنَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَايضاً فَإِنْ مِثْلُ
 هَذَا مِنْ فِعْلِ الشَّيْطَانِ لَيْسَ فِيهِ تَسَلُّطٌ عَلَى يُوسُفَ وَيُوشَعَ
 يَوْسَافُوسَ وَنَزَعَ وَإِنَّمَا هُوَ بِشُغْلِ خَوَاصِرِهِمَا بِأُمُورٍ أُخَرَ وَتَذَكُّرِهِمَا
 مِنْ أُمُورِهِمَا مَا يَنْسِيهِمَا مَا لَيْسَ بِأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنَّ هَذَا وَادٍ بِهِ شَيْطَانٌ فَلَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ تَسَلُّطِهِ عَلَيْهِ وَلَا وَمُوسَى
 لَهُ بَلْ إِنْ كَانَ بِمَقْنَضِي ظَاهِرِهِ فَقَدْ بَيَّنَّ أَمْرَ ذَلِكَ الشَّيْطَانِ
 بِقَوْلِهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ أَتَى بِلَا لَا قَلَمَ يَزِلُّ يَهْدِيهِ كَمَا يَهْدِي الصَّبْحِيُّ
 نَامَ فَاعْلَمْ أَنَّ تَسَلُّطَ الشَّيْطَانِ فِي ذَلِكَ الْوَادِي إِنَّمَا كَانَ عَلَى بِلَالٍ
 الْمَوْكَلِ بِكَلَاءَةِ الْعَجْرِ هَذَا إِنْ جَعَلْنَا قَوْلَهُ إِنَّ هَذَا وَادٍ بِهِ شَيْطَانٌ تَنْبِيهاً

مُورِدِ مُسْتَمِرِّ

عَلَيْهِ

قَبْلُ

ذَكَرْنَا

كَلَامًا

الْمَلِكِ

يُوشَعَ

يُسْخَلُّ

يُسْخَلُّ

الَّذِي عَرَسَ بِهِ

بِكَلَاءَتِهِ

عَلَى سَبَبِ النُّومِ عَنِ الصَّلَاةِ وَأَمَّا أَنْ جَعَلْنَاهُ نَبِيًّا عَلَى سَبَبِ الرَّحِيلِ
 عَنْ الْوَادِي وَعَلَيْهِ لَتَرَكِ الصَّلَاةَ بِهِ وَهُوَ دَلِيلُ مَسَاقِ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ
 أَسْلَمَ فَلَا اِغْتِرَاضَ بِهِ فِي هَذَا الْبَابِ لِبَيَانِهِ وَارْتِفَاعِ اشْتِكَالِهِ
 فَضْلًا وَأَمَّا أَقْوَالُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ قَامَتِ الدَّلَالَةُ لِأَنَّهُ
 الْوَاضِحَةُ بِصَحَّةِ الْمُعْجِزَةِ عَلَى صِدْقِهِ وَاجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ فِيمَا كَانَ صَرِيحُهُ
 الْبَلَاغُ أَنَّهُ مُعَصُّومٌ فِيهِ مِنَ الْأَخْيَارِ عَنْ شَيْءٍ مِنْهَا بَخْلًا فِي مَا هُوَ بِهِ
 لَا قَصْدًا وَلَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا وَلَا غَلْطًا أَمَا تَعْمَدُ الْخُلُوفَ فِي ذَلِكَ
 فَتُنْفِ بِدَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ الْقَائِمَةِ مَقَامَ قَوْلِ اللَّهِ صَدَقَ فِيمَا قَالَ تَفَاقًا
 وَبِإِطْبَاقِ أَهْلِ الْمِلَّةِ إِجْمَاعًا وَأَمَّا وَقُوعُهُ عَلَى جِهَةِ الْغَلْطِ فِي ذَلِكَ
 فَبِهَذَا السَّبِيلِ عِنْدَ الْأُسْتَاذِ أَبِي اسْحَقَ لَا يَفْرَأْنِي وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ
 وَمِنْ جِهَةِ الْإِجْمَاعِ فَقَطُّ وَوَرُودِ الشَّرْعِ بِإِنْفَاءِ ذَلِكَ وَعِصْمَةِ النَّبِيِّ
 لَا مِنْ مُقْتَضَى الْمُعْجِزَةِ نَفْسِهَا عِنْدَ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَانِي وَمَنْ
 وَافَقَهُ لِاخْتِلَافٍ بَيْنَهُمْ فِي مُقْتَضَى دَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ لَا نَطْوِلُ بِذِكْرِهِ
 فَخَرَجَ عَنْ غَرَضِ الْكِتَابِ فَلْنَعْتَمِدْ عَلَى مَا وَقَعَ عَلَيْهِ إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ
 أَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ خُلُوفٌ فِي الْقَوْلِ فِي ابْلَاغِ الشَّرِيعَةِ وَالْإِعْلَامِ بِمَا
 أَخْبَرَهُ عَنْ رَبِّهِ وَمَا أَوْحَاهُ إِلَيْهِ مِنْ وَحْيِهِ لَا عَلَى وَجْهِ الْعَمْدِ
 وَلَا عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ وَلَا فِي حَالِ الرِّضَى وَالسُّخْطِ وَالصَّخَّةِ وَالْمَرَضِ
 وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُتِبَ كُلُّ مَا أَسْمَعُ
 مِنْكَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فِي الرِّضَى وَالْغَضَبِ قَالَ نَعَمْ فَإِنِّي لَا أَقُولُ

فَقَامَتِ الدَّلَالَةُ

٣
 لَا قَصْدًا وَلَا عَمْدًا
 وَلَا سَهْوًا وَلَا غَلْطًا
 ٤
 عَمْدًا

وَرُودِ الشَّرْعِ

٥
 وَبِمَا
 ٦
 حَالِ الرِّضَى
 ٧
 حِينَ

٨
 كُتِبَ عَنِّي كُلُّ مَا
 ٩
 سَمِعْتُ مِنِّي

فِي ذَلِكَ كَلِمَةٌ الْآحَقُّ وَلَزِدَ مَا أَشْرَبْنَا إِلَيْهِ مِنْ دَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ عَلَيْهِ
بَيَانًا فَنَقُولُ إِذَا قَامَتِ الْمُعْجِزَةُ عَلَى صِدْقِهِ وَأَنَّهُ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا وَلَا
يُبَلِّغُ عَنْ اللَّهِ إِلَّا صِدْقًا وَأَنَّ الْمُعْجِزَةَ قَائِمَةٌ مَقَامَ قَوْلِ اللَّهِ لَهُ صَدَقْتَ
أَفَمَا تَذَكَّرُهُ عَنِّي وَهُوَ يَقُولُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ لَا بَلَّغَكُمْ مَا أُرْسِلْتُ
إِلَيْهِ إِلَيْكُمْ وَأَبَيَّنْ لَكُمْ مَا نَزَلَ عَلَيْكُمْ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا
وَحْيٌ يُوحَىٰ وَقَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ
فَاخْذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُ فِي
هَذَا الْبَابِ خَبَرٌ يَخْلَفُ مُحْبِرَهُ عَلَىٰ تَيُّ وَجْهِهِ كَانَ فَلَوْ جَوَزْنَا عَلَيْهِ
الْغُلَاطُ وَالسَّهْوُ لَمَا تَمَيَّزْنَا مِنْ غَيْرِهِ وَلَا اخْتَلَطَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ
فَالْمُعْجِزَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَىٰ بَصْدِيقِهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنْ غَيْرِ خُصُوصٍ قَسْرِيَةٍ
الَّتِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ كَلِمَةٌ وَاجِبٌ بَرُّهَا نَا وَاجِمًا كَمَا قَالَ
أَبُو اسْتَحْقَ فَصَّلَ وَقَدْ تَوَجَّهَتْ ههنا لِبَعْضِ الطَّاغِيَيْنِ
سُؤَالَاتٍ مِنْهَا مَا رَوَى مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَرَأَ
سُورَةَ الْجَحْرِ وَقَالَ أَفَرَأَيْتُمْ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ
قَالَ تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَىٰ وَإِنْ شَفَاعَتُهَا لَتَرْجَىٰ وَيُرْوَى تَرْتَضَىٰ
وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ شَفَاعَتَهَا لَتَرْجَىٰ وَأَنَّهَا لَمَعَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَىٰ فِي أُخْرَىٰ
وَالْغَرَانِيقَةُ الْعُلَىٰ تِلْكَ الشَّفَاعَةُ تَرْجَىٰ فَلَمَّا خَتَمَ السُّورَةَ سَجَدَ
وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْكَافَرُ مَا سَمِعُوهُ أَثْنَىٰ عَلَىٰ إِلَهِتِهِمْ وَمَا وَقَعَ
فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ الشَّيْطَانَ أَلْقَاهَا عَلَىٰ لِسَانِهِ وَأَنَّ النَّبِيَّ

٢
فِي
٣
صَدَقَ عَلَيْهِ
فَمَا يَذْكُرُهُ
أَمَّا نَزَلَتْ مِنْهُ
عَلَيْكُمْ إِلَيْكُمْ

٤
شَفَاعَتُهَا
٥
لِلشَّفَاعَةِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ تَمَنَّى أَنْ لَوْ نُزِّلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يَقَارِبُ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ قَوْمِهِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنْ لَا يُنْزِلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُنْفِرُ بِهِ عَنْهُ
 وَذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَأَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ
 السُّورَةَ فَلَمَّا بَلَغَ الْكَلِمَتَيْنِ قَالَ لَهُ مَا جِئْتُكَ بِهَا تَبْنِي فَحَزَنَ لِذَلِكَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى سَلِيَّةً لَهُ وَمَا أَرْسَلْنَا
 مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا آيَةً وَقَوْلُهُ وَإِنْ كَادُوا لَيَتَفَنَّنُونَكَ الْآيَةَ
 فَأَعْلَمَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ لَنَا فِي الْكَلَامِ عَلَى مُشْكِ هَذَا الْحَدِيثِ
 لَمَّا خَذِنَ أَحَدُهُمَا فِي تَوْهِينِ أَصْلِهِ وَالثَّانِي عَلَى تَسْلِيمِهِ أَمَّا الْمَأْخُذُ
 الْأَوَّلُ فَيَكْفِيكَ أَنَّ هَذَا حَدِيثٌ لَا يُخْرِجُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الصَّحَّةِ وَلَا رَوَاهُ
 ثِقَّةٌ بِسَنَدٍ سَلِيمٍ مُتَّصِلٍ وَإِنَّمَا أَوْلَجَ بِهِ وَبِمِثْلِهِ الْفُحْشُونَ وَالْمُورِخُونَ
 الْمَوْلَعُونَ بِكُلِّ غَرِيبٍ مُتَلَقِّفُونَ مِنَ الصَّحَفِ كُلِّ صَحِيحٍ وَسَقِيمٍ وَصَدَقَ
 الْقَاضِي كَبْرُؤُنَا الْعَلَاءُ الْمَالِكِيُّ حَيْثُ قَالَ لَقَدْ بَلَى النَّاسُ بَعْضُ
 أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالنَّفْبِيرِ وَتَعَلَّقُوا بِذَلِكَ الْمَلْحَدُونَ مَعَ ضَعْفِ ثِقَلِيَّةِ
 وَاضْطِرَابِ رِوَايَاتِهِ وَانْقِطَاعِ اسْتِنَادِهِ وَخِلَافِ كَلِمَاتِهِ فَقَائِلُ
 يَقُولُ إِنَّهُ فِي الصَّلَاةِ وَآخِرُ يَقُولُ قَالَهَا فِي نَادِي قَوْمِهِ حِينَ أُنْزِلَتْ
 عَلَيْهِ السُّورَةُ وَآخِرُ يَقُولُ قَالَهَا وَقَدْ أَصَابَتْهُ سِنَةٌ وَآخِرُ يَقُولُ بَلْ
 حَدَّثَ نَفْسَهُ فَسَهَا وَآخِرُ يَقُولُ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَهَا عَلَى لِسَانِهِ وَأَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عَرَضَهَا عَلَى جِبْرِيلَ قَالَ لَهَا هَكَذَا أَقْرَأْتُكَ
 وَآخِرُ يَقُولُ بَلْ أَعْلَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أُنْزِلَ

السُّورَةُ

هَذِهِ

الْمُتَلَقِّفُونَ

يَتَقَصُّ

رِوَايَاتِهِ

كَلِمَتِهِ

أَقْرَأَهَا فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ قَالَ وَاللَّهِ مَا هَكَذَا
 نَزَلَتْ لِي غَيْرُ ذَلِكَ مِنْ اخْتِلَافِ الرُّوَاةِ وَمِنْ حِكَايَةِ هَذِهِ الْحِكَايَةِ عَنْهُ
 مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالتَّابِعِينَ كَمَا يُسْنِدُهَا أَحَدُهُمْ وَلَا رَفْعَهَا إِلَى صَاحِبِ
 وَكَثَرِ الطَّرِيقِ عَنْهُمْ فِيهَا ضَعِيفَةٌ وَاهِيَةٌ وَالرَّفْعُ فِيهِ حَدِيثُ
 شُعْبَةَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِيهِمَا الْحَبِيبُ
 الشَّكُّ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بِمَكَّةَ وَذَكَرَ
 الْقِصَّةَ قَالَا أَبُو بَكْرٍ الْبَرَاءُ هَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ بِحُجْرٍ ذَكَرَهُ الْإِسْنَادُ وَلَمْ يُسْنِدْهُ
 عَنْ شُعْبَةَ إِلَّا أُمِّيَّةُ بْنُ خَالِدٍ وَغَيْرُهُ يُرْسِلُهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَإِنَّمَا
 يَعْرِفُ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَدْ بَيَّنَّا لَكَ أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ
 اللَّهُ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ مِنْ طَرِيقٍ بِحُجْرٍ ذَكَرَهُ سِوَى هَذَا وَفِيهِ مِنْ
 الضَّعْفِ مَا بَيَّنَّاهُ عَلَيْهِ مَعَ وَقُوعِ الشَّكِّ فِيهِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ الَّذِي
 لَا يُوثِقُ بِهِ وَلَا حَقِيقَةً مَعَهُ وَأَمَّا حَدِيثُ الْكَلْبِيِّ فَمِمَّا لَا يَحْجُزُ الرُّوَاةُ
 عَنْهُ وَلَا ذَكَرَهُ لِقَوَّةِ ضَعْفِهِ وَكَذِبِهِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْبَرَاءُ رَحِمَهُ اللَّهُ
 وَالَّذِي مِنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ
 وَالنَّحْمَ وَهُوَ بِمَكَّةَ فَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْأَنْسُ
 هَذَا تَوْهِينُهُ مِنْ طَرِيقِ النَّقْلِ قَامًا مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى فَقَدْ قَامَتِ الْحُجَّةُ
 وَاجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى عِصْمَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَزَاهَتِهِ عَنْ مِثْلِ
 هَذِهِ الرَّذِيلَةِ إِمَّا مِنْ تَمَيُّهِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِ مِثْلُ هَذَا مِنْ مَدْحِ إِلَهَةٍ

فِيهِ
مِنْهُ

قَالَ

الْقِصَّةُ

غَيْرَ اللَّهِ وَهُوَ كُفْرًا وَأَنْ يَتَسَوَّرَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ وَلَيْسَ بِهِ عَلَيْهِ
 الْقُرْآنَ حَتَّى يَجْعَلَ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ وَيَعْتَقِدَ لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنْ مِنَ الْقُرْآنِ مَا لَيْسَ مِنْهُ حَتَّى يَنْبِذَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَلِكَ
 كُلُّهُ مُنْتَمِعٌ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ يَقُولُ ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ عَمْدًا وَذَلِكَ كُفْرًا وَسَهْوًا وَهُوَ مَعْصُومٌ
 مِنْ هَذَا كُلِّهِ وَقَدْ قَرَرْنَا بِالْبَرَاهِينِ وَالْإِجْمَاعِ عِصْمَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مِنْ جَرَيَانِ الْكُفْرِ عَلَى قَلْبِهِ أَوْ لِسَانِهِ لَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا أَوْ أَنْ يَنْشَبَهُ
 عَلَيْهِ مَا يُلْقِيهِ الْمَلَكُ مِمَّا يُلْقِي الشَّيْطَانُ أَوْ يَكُونُ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ
 سَبِيلٌ أَوْ أَنْ يَقُولَ عَلَى اللَّهِ لَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا مَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ وَقَدْ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَيَّدْنَاهُ بِقُوَّةٍ
 أَزْوَاجٍ لَآذِنًا لَكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا وَجْهُهُ ثَانٍ وَهُوَ
 اسْتِحْصَالُهُ هَذِهِ الْقِصَّةَ نَظَرًا وَعُرْفًا وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَوْ دَنَ
 كَمَا رُوِيَ كَانَ بَعِيدًا لَا لِيَتَأَمَّنَا قِصْرُ الْأَقْسَامِ مُنْتَزِعِ الْمَدْحِ
 بِالذِّمِّ مُتَخَذِ الذِّمِّ الْتَأْلِيفِ وَالنَّظْمِ وَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَوْلَى مَنْ يَحْضُرُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَصَنَادِ يَدِ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ يَخْفَى عَلَيْهِ
 ذَلِكَ وَهَذَا لَا يَخْفَى عَلَى أَذْنِ مُتَأَمِّلٍ فَكَيْفَ يَمُنُّ رَجَحَ خَلِيلُهُ وَاتَّسَعَ
 فِي بَابِ الْبَيَانِ وَمَعْرِفَةِ فَصِيحِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ وَوَجْهُهُ ثَالِثٌ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ
 مِنْ عَادَةِ الْمُنَافِقِينَ وَمُعَانِدَةِ الْمُشْرِكِينَ وَضَعْفَةِ الْقُلُوبِ وَالْجَهْلَةِ
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ نُفُورَهُمْ لَا قَوْلَ وَهْلَةٍ وَتَخْلِيطِ الْعَدُوِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

يُفِيهِ

يَمُنُّ

وَمُعَانِدَةٍ

وَمُعَادَاةٍ

الشَّامَاتُ
الشَّامَاتُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا قِلَافِيَّةَ وَتَعْيِيرُهُمُ الْمُسْلِمِينَ وَالشَّمَانَةَ بِهِمُ الْفِتْنَةَ
بَعْدَ الْفِتْنَةِ وَارْتِدَادُ مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ مِنْ أَظْهَرِ الْأَسْلَامِ لِأَذَى
شُبْهَةٍ وَكَوَيْحِكَ أَحَدٌ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ شَيْئًا سِوَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ
الضَّعِيفَةِ الْأَصْلِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَوَجَدْتُ قُرَيْشًا بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ
الضَّوْلَةَ وَلَا قَامَتْ بِهَا الْيَهُودُ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ كَمَا فَعَلُوا مَكَابِرَةً فِي قِصَّةِ
الْإِسْرَاءِ حَتَّى كَانَتْ فِي ذَلِكَ لِبَعْضِ الضُّعْفَاءِ رَدَّةٌ وَكَذَلِكَ مَا
رَوَى فِي قِصَّةِ الْقِصَّةِ وَلَا فِتْنَةَ أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ الْبَلِيَّةِ لَوْ وَجَدْتُ
وَلَا تَشْغِبُ لِلْعَامِدِ حِينَئِذٍ أَشَدَّ مِنْ هَذِهِ الْحَادِثَةِ
لَوْ أَنَّكَ فَارَوَى عَنْ مُعَاذٍ فِيهَا كَلِمَةً وَلَا عَنْ سُلَيْمٍ سَبَبَهَا
بَنَتْ شَفَةَ فَذَلَّ عَلَى بَطْلِهَا وَاجْتِنَانِهَا وَلَا شَكَّ فِي
إِدْخَالِ بَعْضِ شَيْءٍ طِينًا لَا لِسَ وَأَلْجَنَ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى بَعْضِ
مُغْفَلِي الْحَدِيثِينَ لِيَلْبِسَ بِهِ عَلَى ضَعْفَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَوَجْهٌ رَابِعٌ
لِذِكْرِ الرِّوَايَةِ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّ فِيهَا نَزَلَتْ وَإِنْ كَادُوا لِيَفْتِنُونَكَ
الْأَيَّتَيْنِ وَهَاتَانِ الْآيَتَانِ تَرُدَّانِ الْخَبَرَ الَّذِي رَوَاهُ لِأَنَّ
اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَنَّهُمْ كَادُوا يَفْتِنُونَهُ حَتَّى يَفْتَرِي وَآيَةُ لَوْلَا أَنَّ
ثَبَّتَهُ لَكَادَ يَرْكُنُ إِلَيْهِمْ فَضُمُّونَ هَذَا وَمَفْهُومُهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
عَصَمَهُ مِنْ أَنْ يَفْتَرِي وَثَبَّتَهُ حَتَّى لَمْ يَرْكُنْ إِلَيْهِمْ قَلِيلًا فَكَيْفَ كَثِيرًا
وَهُمْ يَرَوْنَ فِي أَخْبَارِهِمُ الْوَاهِيَةَ أَنَّهُ زَادَ عَلَى الرُّكُونِ وَالْإِفْتِرَاءِ
بِمَدْحِ الْهَيْمِ وَأَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْتَرَيْتُ عَلَى اللَّهِ

مَا وَرَدَ
تَشْغِبُ

هَذِهِ الْقِصَّةُ
لَقَدْ كَادَ
يَكُونُ

وَقُلْتُ مَا لَمْ يَقُلْ وَهَذَا صِدْقٌ مَفْهُومُ الْآيَةِ وَهِيَ تَضَعُفُ الْحَدِيثِ
لَوْ صَحَّ فَكَيْفَ وَلَا صِحَّةَ لَهُ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى
وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ
وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ كُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ كَأَنَّهُ مَفْهُومٌ لَا يَكُونُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَكَادُ
سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ وَلَمْ يَذْهَبْ وَأَكَادُ خُفْيَهَا وَلَمْ يَفْعَلْ
قَالَ الْقَشِيرِيُّ الْقَاضِي وَلَقَدْ طَالَبَهُ قُرَيْشٌ وَثَقِيفٌ إِذْ مَرَّ بِالْهَيْمِ
أَنْ يُقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَيْهَا وَوَعَدُوهُ الْإِيمَانُ بِهِ أَنْ فَعَلَ فَا فَعَلَ وَلَا كَانَ
لِيَفْعَلَ قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ مَا قَارَبَا رَسُولَ وَلَا رَكْنَ وَقَدْ ذَكَرْتُ
فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ تَفَاسِيرًا خَرُّ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ نَصْرِ اللَّهِ عَلَى عِصْمَةِ
رَسُولِهِ تَرْدُ سِفْسَافِهَا فَلَمْ يَبْقَ فِي الْآيَةِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَهُ
عَلَى رَسُولِهِ بِعِصْمَتِهِ وَتَثْبِيهِ بِمَا كَادَهُ بِهِ الْكُفَّارُ وَرَأَوْا مِنْ فِتْنَتِهِ
وَمُرَادَنَا مِنْ ذَلِكَ تَنْزِيهِهُ وَعِصْمَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
مَفْهُومُ الْآيَةِ وَأَمَّا الْمَأْخُذُ الثَّانِي فَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى تَسْلِيمِ الْحَدِيثِ لَوْ صَحَّ
أَوْ قَدْ آعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ صِحَّتِهِ وَلَكِنْ عَلَى كُلِّ حَالٍ فَقَدْ أَجَابَ عَنْ ذَلِكَ
إِثْمَةُ الْمُسْلِمِينَ بِأَجْوَبَةٍ مِنْهَا الْغَثُ وَالسَّمِينُ فِيهَا مَا رَوَى قَتَادَةُ وَمُقَاتِلُ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَابَتْهُ سِنَّةٌ عِنْدَ قِرَاءَةِ هَذِهِ السُّورَةِ
فَجَرَى هَذَا الْكَلَامُ عَلَى لِسَانِهِ بِحُكْمِ النَّوْمِ وَهَذَا لَا يَصِحُّ إِذْ لَا يَجُوزُ عَلَى
النَّبِيِّ مِثْلُهُ فِي حَالِهِ مِنْ أَحْوَالِهِ وَلَا يَخْلُقُهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ وَلَا يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ

مَا لَمْ يَكُنْ
وَلَمْ يَذْهَبْهَا
وَقَالَ
طَالِبُهُ
وَمَا كَانَ

مِثْلُ

وَلَكِنْ عَلَى ذَلِكَ
مِنْ حَالِهِ

عَلَى

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

عَلَيْهِ فِي نَوْمٍ وَلَا يَقْضَىٰ لِعِصْمَتِهِ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ جَمِيعِ الْعَمَدِ
وَالسُّبُورِ فِي قَوْلِ الْكَلْبِيِّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَ نَفْسَهُ
فَقَالَ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ
ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ وَسَهَا فَمَا أَخْبَرْتُكَ قَالَ إِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ
وَكُلُّ هَذَا لَا يَصِحُّ أَنْ يَقُولَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا سَهْوًا وَلَا
قَصْدًا وَلَا يَتَقَوَّلُهُ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ وَقِيلَ لَعَلَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَه أَشْنَاءَ تِلَاوَتِهِ عَلَى تَقْدِيرِ التَّحْقِيرِ وَالتَّوْبِخِ لِلْكَفَّارِ
كَقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا رَبِّي عَلَى أَحَدِ التَّأْوِيلَاتِ وَكَقَوْلِهِ
بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا بَعْدَ لَشْكَةٍ وَبَيَانِ الْفَضْلِ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ
ثُمَّ رَجَعَ إِلَى تِلَاوَتِهِ وَهَذَا مُمَكِّنٌ مَعَ بَيَانِ الْفَضْلِ وَقُرْبِيَّةٍ تَدُلُّ عَلَى الْمُرَادِ
وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُتَلَوِّ وَهُوَ أَحَدُ مَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَلَا يُعْتَزُّ
عَلَى هَذَا بِمَا رَوَى أَنَّهُ كَانَ فِي الصَّلَاةِ فَقَدْ كَانَ الْكَلَامُ قَبْلُ فِيهَا
غَيْرُ مَمْنُوعٍ وَالَّذِي يَظْهَرُ وَيَتَرَجَّحُ فِي تَأْوِيلِهِ عِنْدَهُ وَعِنْدَ غَيْرِهِ مِنْ
الْمُحَقِّقِينَ عَلَى تَسْلِيمِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ كَمَا أَمَرَهُ
رَبُّهُ يُرَتِّلُ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا وَيُفْصِّلُ أَلَا يَتَفَصَّلُ فِي قِرَاءَتِهِ كَمَا رَوَاهُ
الثِّقَاتُ عَنْهُ فَيُمْكِنُ تَرَصُّدُ الشَّيْطَانِ لِتِلْكَ السَّكَنَاتِ وَدَسُّهُ
فِيهَا مَا اخْتَلَقَهُ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ مُحَاكِمًا نِعْمَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِحَيْثُ لِسْمَعُهُ مِنْ دَنَا إِلَيْهِ مِنَ الْكُفَّارِ فَظَنُّوْهَا مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشَاعُوْهَا وَلَمْ يَقْدَحْ ذَلِكَ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ بِحِفْظِ

الْكَلِمَتَيْنِ

وَمَذْ

قَالَ

حِفْظِ

السُّورَةِ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى مَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ وَتَحَقُّقِهِمْ مِنْ حَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْأَوْتَانِ وَعَيْبِهَا مَا عُرِفَ مِنْهُ وَقَدْ حَكَى مُوسَى بْنُ
 عُقْبَةَ فِي مَغَازِيهِ مَخْوَضًا وَقَالَ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَا يَسْمَعُونَهَا وَأَمَّا الْقِي
 الشَّيْطَانُ ذَلِكَ فِي أَسْمَاعِ الْمُشْرِكِينَ وَقُلُوبِهِمْ وَيَكُونُ مَا رَوَى
 مِنْ حُزْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِهَذَا الْإِشَاعَةِ وَالشُّبْهَةِ وَسَبَبِ
 هَذِهِ الْفِتْنَةِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ
 وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا آيَةٌ فَغَنَى تَمَنَّى تَلَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا مَا خُفِيَ
 أَنْ تِلَاوَةً وَقَوْلُهُ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ أَيُّدُهُ بِهِ وَيُرِيدُ
 الْبَشَرُ بِهِ وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ وَقِيلَ مَعْنَى آيَةٍ هُوَ مَا يَقَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ السَّهْوِ إِذَا قَرَأَ فَيَنْتَبِهَ لِذَلِكَ وَيَرْجِعُ عَنْهُ وَهَذَا مَخْوَ
 قَوْلِ الْكَلْبِيِّ فِي الْآيَةِ أَنَّهُ حَدَّثَ نَفْسَهُ وَقَالَ إِذَا تَمَنَّى أَنِّي حَدَّثَ
 نَفْسَهُ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَخْوَ وَهَذَا السَّهْوُ فِي
 الْقِرَاءَةِ أَمَّا يَصِحُّ فِيمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ تَغْيِيرُ الْمَعَانِي وَتَبْدِيلُ الْأَلْفَاظِ
 وَزِيَادَةُ مَا لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ بَلِ السَّهْوُ عَنْ اسْتِقْطِاطِ آيَةٍ نَسُوا كَلِمَةً
 وَلَكِنَّهُ لَا يَقَرُّ عَلَى هَذَا السَّهْوِ بَلْ يَنْتَبِهُ عَلَيْهِ وَيَذْكُرُ بِهِ لِلْحَبِيرِ
 عَلَى مَا سَنَذَكُرُهُ فِي حُكْمِ مَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ السَّهْوِ وَمَا لَا يَجُوزُ وَمِمَّا
 يَظْهَرُ فِي تَأْوِيلِهِ أَيْضًا أَنَّ مَجَاهِدًا رَوَى هَذِهِ الْقِصَّةَ وَالْغَرِائِفُ عَلَى
 أَنَّ سَلَمَةَ الْقِصَّةِ قُلْنَا لَا يَنْبَغِي أَنْ هَذَا كَانَ قُرْآنًا وَالْمُرَادُ بِالْغَرِائِفَةِ
 الْعُلَى وَأَنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتَرْجَى الْمَلِكَةَ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَبِهَذَا

فَشَرَّ الْكَلْبِيِّ الْغَرَانِقَةَ أَنَّهَا الْمَلِكَةُ وَذَلِكَ أَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ
 الْأَوْتَانَ وَالْمَلِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ
 السُّورَةِ بِقَوْلِهِ أَلَمْ تَذْكُرُوا أَنَّهُ الْأُنثَى فَانْكَرَ اللَّهُ كُلَّ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ
 وَرَجَاءُ الشَّفَاعَةِ مِنَ الْمَلِكَةِ صَحَّحَ فَلَمَّا تَأَوَّلَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ
 بِهِمَا الذِّكْرَ الْهَتَمُ وَلَبَسَ عَلَيْهِمَا الشَّيْطَانُ ذَلِكَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِهِمْ
 وَالْقَاهُ إِلَيْهِمْ نَسَخَ اللَّهُ مَا أُلْقِيَ الشَّيْطَانُ وَاحْكُمَ آيَاتِهِ وَرَفَعَ تِلَاوَةً
 تِلْكَ اللَّفْظَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَجَدَ الشَّيْطَانُ بِهِمَا سَبِيلًا لِلْإِلْبَاسِ كَمَا
 نَسَخَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَرُفِعَتْ تِلَاوَةٌ وَكَانَ فِي أَنْزَالِ اللَّهِ تَعَالَى
 لِيَذْلِكَ حِكْمَةٌ وَفِي نَسْخِهِ حِكْمَةٌ لِيُضِلَّ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِيَ مَنْ يَشَاءُ
 وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ وَلِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ
 فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ
 وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ
 قُلُوبُهُمْ آيَةٌ وَقِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَرَأَ هَذِهِ
 السُّورَةَ وَبَلَغَ ذِكْرَ اللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمِنَاءِ الثَّالِثَةِ الْآخِرَةِ خَافَ
 الْكُفَّارَ أَنْ يَأْتِيَ بِشَيْءٍ مِنْ ذِمِّهَا فَسَبَقُوا إِلَى مَدْحِهَا بِتِلْكَ الْكَلِمَتَيْنِ
 لِيُخْلِطُوا فِي تِلَاوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُسَنِّعُوا عَلَيْهِ عَلَى
 عَادَتِهِمْ وَقَوْلِهِمْ لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوَافِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ
 وَنُسِبَ هَذَا الْفِعْلُ إِلَى الشَّيْطَانِ لِجَلِّهِ لَهُمْ عَلَيْهِ وَأَشَاعُوا ذَلِكَ
 وَادَّاعَوْهُ وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ فُحِزَنَ لِيَذْلِكَ مِنْ كَذِبِهِمْ

٢
إِنَّ الْأَوْتَانَ

٣
بِذَلِكَ

٤
مَا يُلْقِي

٥
تُخْبِتُ

٦
سَبَّ

٧
لِلشَّيْطَانِ

٨
يَكْمُرُ

٩
بِتِلْكَ

١٠
دُشِّنُوا

وَأَفْرَأَيْتُمْ عَلَيْهِمْ فَسَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
 الْآيَةَ وَبَيَّنَّا لِلنَّاسِ الْحَقَّ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْبَاطِلِ وَحَفِظْنَا الْقُرْآنَ وَأَحْكَمَ
 آيَاتِهِ وَدَفَعْنَا مَا لَبَسَ بِهِ الْعَدُوُّ وَكَمَا ضَمِنَهُ تَعَالَى مِنْ قَوْلِهِ إِنَّا نَخْنِ
 نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَى مِنْ قِصَّةِ يُونُسَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ أَنَّهُ وَعَدَ قَوْمَهُ الْعَذَابَ عَنْ رَبِّهِ فَلَمَّا تَابُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ
 فَقَالَ لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ كَذَابًا أَبَدًا فَذَهَبَ مُغَضِبًا فَلَعْنَهُ كَرَّمَكَ اللَّهُ
 أَنَّهُ لَيْسَ فِي خَيْرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّ يُونُسَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ قَالَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُكُمْ وَإِنَّمَا فِيهِ أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِمْ بِالْهَلَاكِ
 وَالْدَعَاءُ لَيْسَ بِخَبَرٍ يُطْلَبُ صِدْقُهُ مِنْ كَذِبِهِ لَكِنَّهُ قَالَ لَهُمْ إِنَّ الْعَذَابَ
 مُصِيبُكُمْ وَقَدْ كَذَّبُوا كَذَابًا فَكَانَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ ثُمَّ رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى
 عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَتَدَارَكَهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا قَوْمَ يُونُسَ مَا اسْتَوْ
 كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ الْآيَةَ وَرَوَى فِي الْأَخْبَارِ أَنَّهُمْ رَوَوْا
 دَلَالَتَ الْعَذَابِ وَمَخَايِلَهُ قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ
 غَشَّاهُمُ الْعَذَابُ كَمَا يُغَشِّي الثَّوْبُ الْقَبْرَ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى مَا رَوَى
 أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي سَرْجٍ كَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ ثُمَّ رَزَقَهُ مُشْرُكًا وَصَارَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ إِنِّي كُنْتُ أَصْرِفُ
 مُحَمَّدًا حَيْثُ أُرِيدُ كَانَ يَمْلِكُ عَلَى غَرِيزٍ حَكِيمٍ فَأَقُولُ وَأَعْلِمُ حَكِيمٌ
 فَيَقُولُ نَعَمْ كُلُّ صَوَابٍ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ يَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْتُبْ كَذَا فَيَقُولُ أَكْتُبْ كَذَا فَيَقُولُ أَكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ

فَقِصَّةُ

مُهْلِكُهُمْ
يُهْلِكُهُمْ

كَذِبَتْ

يَغْشَى خَطَابَ نَهْرٍ

كَافِرٌ
وَسَارَ

عَلَى حَكِيمٍ

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَكْتُبْ

وَيَقُولُ كُتِبَ عَلَيَّ حِكْمًا فَيَقُولُ اكْتُبْ سَمِيعًا بَصِيرًا فَيَقُولُ لَهُ
 اكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَضْرَانِيًّا
 كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا اسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَ وَكَانَ
 يَقُولُ مَا يَدْرِي مُحَمَّدًا إِلَّا مَا كُتِبْتُ لَهُ فَأَعْلَمْتُ بَيْنَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ
 عَلَى الْحَقِّ وَلَا جَعَلَ الشَّيْطَانُ وَتَلْيِيسِهِ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ الْيَنَاسِبِيلًا
 أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْحِكَايَةِ أَقْوَلًا لَا تَوْقِعُ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ رَيْبًا إِذْ هِيَ حِكَايَةُ
 عَمَّنْ ارْتَدَّ وَكَفَرَ بِاللَّهِ وَنَحْنُ لَا نَقْبَلُ خَبَرَ الْمُسْلِمِ الْمُتَّهَمِ فَكَيْفَ بِكَافِرٍ
 افْتَرَى هُوَ وَمِثْلَهُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا وَالْعَجَبُ
 لِسَلِيمِ الْعَقْلِ يَشْغُلُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْحِكَايَةِ سِرَّهُ وَقَدْ صَدَرَتْ مِنْ عَدُوِّ
 كَافِرٍ مُبْغِضٍ لِلدِّينِ مُفْتَرٍ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَرِدْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 وَلَا ذَكَرَ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ شَاهِدٌ مَا قَالَهُ وَافْتَرَاهُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ
 وَإِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ
 الْكَاذِبُونَ وَمَا وَقَعَ مِنْ ذِكْرِهَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَظَاهِرٌ حِكَايَتُهَا فَلَيْسَ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ شَاهِدٌ مَا قَالَهُ وَلَعَلَّهُ حَكِي
 مَا سَمِعَ وَقَدْ عَلَّلَ الْبُزْ أَرْحَدِيثَهُ ذَلِكَ وَقَالَ رَوَاهُ ثَابِتٌ عَنْهُ وَلَمْ
 يَتَابِعْ عَلَيْهِ وَرَوَاهُ حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ وَاطْنٌ حَمِيدًا إِنَّمَا سَمِعَهُ
 مِنْ ثَابِتٍ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَّهُ اللَّهُ وَلِهَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ لَمْ
 يُخْرِجْ أَهْلَ الصَّحِيحِ حَدِيثَ ثَابِتٍ وَلَا حَمِيدٍ وَالصَّحِيحُ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عَزْزِينَ رَفِيعٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي خَرَجَهُ أَهْلُ الصَّحَّةِ

لَهُ

مَا كُتِبْتُ
مَا كُتِبْتُ لَهُ

وَرَسُولِهِ

الْقَلْبُ

مُبْغِضٍ

مُنْقِصٍ

شَاهِدَهُ

ثَابِتٌ وَقَدْ

أَنَّهُ

الصَّحَّةِ

وَذَكَرْنَاهُ وَلَيْسَ فِيهِ عَنْ نَبِيِّ قَوْلُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ إِلَّا
مَنْ حِكَايَتِهِ عَنِ الرُّتْدِ الْخُضْرَانِيِّ وَكَوْكَانَتْ صَحِيحَةً لَمَّا كَانَ فِيهَا
قَدْحٌ وَلَا تَوْهِيمٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ وَلَا جَوَازٌ
لِلنَّبِيِّانِ وَالْغُلَطِ عَلَيْهِ وَالتَّحْرِيفِ فِيمَا بَلَّغَهُ وَلَا طَعْنٍ فِي نَظْمِ الْقُرْآنِ
وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِذْ لَيْسَ فِيهِ لَوْ صَحَّ أَكْثَرُ مِنْ أَنَّ الْكَاتِبَ قَالَ لَهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ أَوْ كَتَبَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ هُوَ سَبْقُهُ
لِسَانُهُ أَوْ قَلَمُهُ لِكَلِمَةٍ أَوْ كَلِمَتَيْنِ مِمَّا نَزَلَ عَلَى الرَّسُولِ قَبْلَ إِظْهَارِ الرَّسُولِ
لَهَا إِذْ كَانَ مَا تَقَدَّمَ مِمَّا أَمْلَاهُ الرَّسُولُ يَدُلُّ عَلَيْهَا وَيَقْتَضِي
وُقُوعَهَا بِقُوَّةِ قُدْرَةِ الْكَاتِبِ عَلَى الْكَلَامِ وَمَعْرِفَتِهِ بِهِ وَجُودِهِ حَيْثُ
وَفِطْنَتِهِ كَمَا يَتَّفِقُ ذَلِكَ لِلْعَارِفِ إِذَا سَمِعَ الْبَيِّنَاتِ يَسْبِقُ إِلَى
قَافِيَتِهِ أَوْ مُبْتَدَأِ الْكَلَامِ الْحَسَنِ إِلَى مَا يَتِمُّ بِهِ وَلَا يَتَّفِقُ ذَلِكَ فِي جُمْلَةِ
الْكَلَامِ كَمَا لَا يَتَّفِقُ ذَلِكَ فِي آيَةٍ وَلَا سُورَةٍ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ صَحَّ كُلُّ صَوَابٍ فَقَدْ يَكُونُ هَذَا فِيمَا فِيهِ مِنْ مَقَاطِعِ
الْأَيِّ وَجْهَانِ وَقِرَاوَتَانِ أُنْزِلَتْنَا جَمِيعًا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَأَمَلَى أَحَدَاهُمَا وَتَوَصَّلَ الْكَاتِبُ بِفِطْنَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِمُقْتَضَى الْكَلَامِ
إِلَى الْآخَرِ فَذَكَرَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَوَّبَهَا
لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَحْكَمَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحْكَمَ وَنَسَخَ
مَا نَسَخَ كَمَا قَدْ وَجَدَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ مَقَاطِعِ الْآيِ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنِ
تَعَذَّبْتُمْ فَاتِمُّمُوا عِبَادَتَكُمْ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَنِيُّ الْحَكِيمُ وَهَذِهِ قِرَاءَةٌ

٢
قُلُوْهُ

٣
وَلَا تَوْهِيْمٌ

٤
ذَكَرَتْهُ

٥
لَا يَأْتِ

٦
قَبْلَ ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا

الْجُمْهُورُ وَقَدْ قَرَأَ جَمَاعَةٌ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَلَيْسَتْ مِنْ
 الْمُصْحَفِ وَكَذَلِكَ كَلِمَاتٌ جَاءَتْ عَلَى وَجْهَيْنِ فِي غَيْرِ الْمَقَاطِعِ قَدْ رَأَى
 بِهِمَا مَعَ الْجُمْهُورِ وَتَبَتَا فِي الْمُصْحَفِ مِثْلُ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ
 تُنْشَرُهَا وَتُنْشَرُهَا وَيَقْضَى الْحَقَّ وَيَقْصُرُ الْحَقَّ وَكُلُّ هَذَا لَا يُوجِبُ
 رَيْبًا وَلَا يُسَبِّحُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَطًا وَلَا وَهْمًا وَقَدْ قِيلَ
 إِنَّ هَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِيمَا يَكْتُبُهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِلَى النَّاسِ غَيْرَ الْقُرْآنِ فَيَصِفُ اللَّهُ وَيُسَمِّيهِ فِي ذَلِكَ كَيْفَ شَاءَ
 فَضَّلَ هَذَا الْقَوْلُ فِيمَا طَرِيقُهُ الْبَلَاغُ وَأَمَّا مَا لَيْسَ سَبِيلُ
 الْبَلَاغِ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي لَا مُسْتَدَّهَا إِلَى الْأَحْكَامِ وَلَا أَخْبَارِ الْمَقَادِيرِ
 وَلَا تُضَافُ لِي وَحْيِي بَلْ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَآخِرَاتِهَا فَالَّذِي يَحِبُّ
 تَنْزِيهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَنْ يَقَعَ خَبَرُهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
 بِخِلَافِ مُخْبِرِهِ لَا عَمْدَ وَلَا سَهْوًا وَلَا غُلَطًا وَأَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنْ ذَلِكَ
 فِي حَالِ رِضَاهُ وَفِي حَالِ سَخَطِهِ وَجِدِّهِ وَمَرْجِهِ وَصِحَّتِهِ وَمَرْضَاهُ
 وَدَلِيلُ ذَلِكَ اتِّفَاقُ السَّلَفِ وَاجْمَاعُهُمْ عَلَيْهِ وَذَلِكَ أَنَّا نَعْلَمُ
 مِنْ دِينِ الصَّحَابَةِ وَعَادَتِهِمْ مُبَادَرَتَهُمْ إِلَى تَصْدِيقِ جَمِيعِ أَخْوَالِهِ
 وَالْيَقِينَةُ بِجَمِيعِ أَخْبَارِهِ فِي أَيِّ بَابٍ كَانَتْ وَعَنْ أَيِّ شَيْءٍ وَقَعَتْ
 وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ تَوْقُفٌ وَلَا تَرَدُّدٌ فِي شَيْءٍ مِنْهَا وَلَا اسْتِثْنَاءَاتٌ
 عَنْ حَالِهِ عِنْدَ ذَلِكَ هَلْ وَقَعَ فِيهَا سَهْوٌ أَمْ لَا وَلَمَّا لَحِقَ ابْنُ أَبِي
 الْحَقِيقِ الْيَهُودِي عَلَى عَمَرٍ حِينَ أَجْلَاهُمْ مِنْ خَيْرٍ بِأَقْرَارِ رَسُولِ اللَّهِ

فِي

وَمِنْ الْجَنَابِ

عَقْدًا

وَفِي

وَأَنَّهُمْ

عَنْ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ بَكَ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْ خَيْبَرَ فَقَالَ لِيَهُودِيٌّ
 كَانَتْ هُزْنِيَّةً مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَابْنُ
 فَانٍ أَخْبَارُهُ وَأَثَارُهُ وَسِيرُهُ وَشِمَائِلُهُ مُعْتَنِي بِهَا مُسْتَقْصِي تَفَاصِيلِهَا
 وَلَمْ يَرِدْ فِي شَيْءٍ مِنْهَا اسْتِدْرَاكُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِفُلْطٍ فِي قَوْلِ
 قَالَهُ أَوْاعِثْرَافُ يَوْهِيمٍ فِي شَيْءٍ أَخْبَرَهُ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَنَقِلَ كَمَا نَقَلَ
 مِنْ قِصَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُجُوعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا أَشَارَ بِهِ
 عَلَى الْأَنْصَارِ فِي تَلْقِيحِ النَّحْلِ وَكَانَ ذَلِكَ رَأْيًا لَا خَيْرَ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ
 مِنْ الْأُمُورِ الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْبَابِ كَقَوْلِهِ وَاللَّهِ لَا أَحْلِفُ عَلَى
 عَيْنٍ فَإِذَا رَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا فَعَلْتُ الَّذِي حَلَفْتُ عَلَيْهِ وَكَفَرْتُ
 عَنْ عَيْنِي وَقَوْلِهِ إِنَّكُمْ تَخْصِمُونَ إِلَى الْحَدِيثِ وَقَوْلِهِ اسْقُوا زُبَيْرُ
 حَتَّى يَبْلُغَ الْمَاءُ الْجَذْرَ كَمَا سَنَبَيْنَ كُلَّ مَا فِي هَذَا مِنْ مُشْكِ مَا فِي هَذَا
 الْبَابِ وَالَّذِي بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَعَ أَشْبَاهِهِمَا وَابْنُ فَانٍ
 الْكَذِبَ مَتَى عُرِفَ مِنْ أَحَدٍ فِي شَيْءٍ مِنْ الْأَخْبَارِ بِخِلَافِ مَا هُوَ عَلَى
 بَيِّنَةٍ وَجْهٍ كَانَ اسْتَرْيَبَ بِخَبَرِهِ وَاتَّهَمَ فِي حَدِيثِهِ وَلَمْ يَقْعِ قَوْلُهُ
 فِي النَّفُوسِ مَوْقِعًا وَلِهَذَا رَكَ الْحَدِيثُونَ وَالْعُلَمَاءُ الْحَدِيثَ عَمَّنْ عُرِفَ
 بِالْوَهْمِ وَالْعَفْلَةِ وَسُوءِ الْحِفْظِ وَكَثْرَةِ الْغَلَطِ مَعَ ثِقَلِهِ وَابْنُ فَانٍ
 فَإِنَّ تَعَمُّدَ الْكَذِبِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا مَعْصِيَةٌ وَالْإِكْتِنَارُ مِنْهُ كَبِيرَةٌ
 بِإِجْمَاعٍ مُسْقِطٍ لِلرُّوَّةِ وَكُلُّ هَذَا مِمَّا يَنْزِعُهُ عَنْهُ مَنْصِبُ النَّبُوَّةِ وَالْمُرَّةُ

مِنْ قِصَّةِ
 رُجُوعِهِ

أَشْبَاهُهَا

وَالْأَخْبَارِ

مَا فَتَرَكَ

نَقَصَهُ

الْوَاحِدَةُ مِنْهُ فَمَا يُسْتَبَشَعُ وَيُسْتَشْنَعُ مِمَّا يَخِلُّ بِصَاحِبِهَا وَيُزْزِي
 بِقَائِلِهَا لِاحِقَّةِ ذَلِكَ وَأَمَّا فِيمَا لَا يَقَعُ هَذَا الْمَوْقِعُ فَإِنَّ
 عَدَدَ نَاهَا مِنَ الصَّغَائِرِ فَهَلْ تَجْرِي عَلَى حُكْمِهَا فِي الْحِلَالِ فِيهَا مُخْتَلَفٌ
 فِيهِ وَالصَّوَابُ تَرْزِيهِ النُّبُوَّةَ عَنْ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ وَسَهْوِهِ وَعَمْدِهِ أَدْعَمُهُ
 النُّبُوَّةَ الْبَلَاغُ وَالْإِعْلَامُ وَالتَّبَيُّنُ وَتَصْدِيقُ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَجْوِيزُ شَيْءٍ مِنْ هَذَا قَادِحٌ فِي ذَلِكَ وَمَشْكُوكٌ
 فِيهِ مُنَاقِضٌ لِلْعَجْزَةِ فَلَنَقْطَعُ عَنْ بَقِيَّةٍ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَى لَا نَبِيَّاءَ
 خُلْفٌ فِي الْقَوْلِ فِي وَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ لَا بِقَصْدٍ وَلَا بِغَيْرِ قَصْدٍ وَلَا
 نَسَاحٍ مَعَ مَنْ تَسَاحَ فِي تَجْوِيزِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ حَالُ السَّهْوِ فِيمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ
 الْبَلَاغُ نَعَمْ وَبِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الْكَذِبُ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَلَا الْإِتْسَامُ بِهِ
 فِي أُمُورِهِمْ وَأَحْوَالِ دُنْيَاهُمْ لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَزُرِّي وَيُزِي بِهُمْ وَيُفْرِ
 الْقُلُوبَ عَنْ تَصَدِّيقِهِمْ بَعْدَ وَانْظُرْ أَحْوَالَ عَصْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأُمَمِ وَسُؤَالِهِمْ عَنْ حَالِهِ فِي صِدْقِ قَلْبِهَا
 وَمَا عَرَفُوا بِهِ مِنْ ذَلِكَ وَاعْتَرَفُوا بِهِ مِمَّا عَرَفَ وَاتَّفَقَ النَّقْلُ عَلَى عِصْمَةِ
 نَبِيِّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ قَبْلُ وَبَعْدُ وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْ أَلَا تَارِفِهِمْ
 فِي الْبَابِ الثَّانِي أَوَّلَ الْكِتَابِ مَا يَبَيِّنُ لَكَ صِحَّةَ مَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ فَصَلِّ
 فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ السَّهْوِ الَّذِي
 حَدَّثَنَا بِهِ الْفَقِيهَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ جَعْفَرٍ ثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْأَصْبَغِ
 بْنُ سَهْلٍ ثَنَا خَالِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَخَّارِ ثَنَا أَبُو عَيْسَى حَدَّثَنَا اللَّهُ

عَمَّا
 وَيُشَاعُ
 وَيُسْتَبَشَعُ

فَلْيَقْطَعْ
 عَلَى
 أَمَّا

وَلَا تَسَاحُ
 وَلَا يَتَسَاحُ
 يَتَسَاحُ سَاحُ
 أَهْلِهِ

بِمَا عَرَفَ بِهِ

عَبْدُ

نَايَحْيَى عَنْ مَالِكٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ
 أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَسَلَّمَ فِي رَكْعَتَيْنِ فَقَامَ ذُو الْيَدَيْنِ
 فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْصَرْتَ الصَّلَاةَ أَمْ نَسِيتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَفِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى مَا قَصُرَتْ
 الصَّلَاةُ وَمَا نَسِيتُ الْحَدِيثَ بِقِصَّتِهِ فَأَخْبَرَ بِنَفْيِ الْحَالَتَيْنِ وَانْتَهَا
 لَمْ يَكُنْ وَقَدْ كَانَ أَحَدُ ذَلِكَ كَمَا قَالَ ذُو الْيَدَيْنِ قَدْ كَانَ بَعْضُ ذَلِكَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَعْلَمُ وَقَفْنَا اللَّهُ وَيَا لَكَ أَلِلْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ جَوَابَةً
 بَعْضُهَا بِصِدْدٍ لَا يُضَافُ وَمِنْهَا مَا هُوَ بِنَيْتِ النِّعَافِ وَالْإِعْتِافِ
 وَهَذَا أَنَا أَقُولُ أَمَّا عَلَى الْقَوْلِ بِتَجْوِيزِ الْوَهْمِ وَالْعَلَطِ مِمَّا لَيْسَ طَرِيقُهُ
 مِنَ الْقَوْلِ لِبَلَاغٍ وَهُوَ الَّذِي زَيْفَنَاهُ مِنَ الْقَوْلَيْنِ فَلَا عِتْرَاضَ بِهَذَا
 الْحَدِيثِ وَشِبْهِهِ وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبٍ مِنْ مَنَعَ السَّهْوَ وَالنِّشْيَانَ فِي أَعْيَالِهِ
 جُمْلَةً وَيَرَى أَنَّهُ فِي مِثْلِ هَذَا عَامِدٌ لِصُورَةِ النِّشْيَانِ لَيْسَتْ فَرُوعُ
 صَادِقٍ فِي خَبَرِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْسَ وَلَا قَصُرَتْ وَلَكِنْ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ
 تَعَمَّدَ هَذَا الْفِعْلُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ لَيْسَتْ لِمَنْ اعْتَرَاهُ مِثْلُهُ وَهُوَ
 قَوْلٌ مَرْغُوبٌ عَنْهُ تَذَكُّرُهُ فِي مَوْضِعِهِ وَأَمَّا عَلَى حَالَةِ السَّهْوِ عَلَيْهِ
 فِي الْأَقْوَالِ وَتَجْوِيزِ السَّهْوِ عَلَيْهِ فِيمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ الْقَوْلُ كَمَا
 سَنَذَكُرُهُ فِيهِ أَجْوَبَةٌ مِنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ
 عَنْ عِتْقَائِهِ وَصَمِيرِهِ أَمَّا انْكَارُ الْقَصْرِ فَقَوْصِدُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا

وَأَنَّهُمَا لَمْ يَكُونَا

وَتَذَكُّرُهُ

وَأَمَّا النِّسْيَانُ فَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ اعْتِقَادِهِ وَأَنَّهُ
 لَمْ يَنْسَ فِي ظَنِّهِ فَكَانَتْ قَصْدَ الْخَبَرِ بِهَذَا عَنْ ظَنِّهِ وَإِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ
 وَهَذَا صِدْقٌ أَيْضًا وَوَجْهٌ ثَانٍ أَنَّ قَوْلَهُ وَلَمْ أَنْسَ رَاجِعٌ إِلَى السَّلَامِ
 أَيْ أَنِّي سَلَّمْتُ قَصْدًا وَسَهْوَتُ عَنِ الْعَدَدِ أَيْ لَمْ أَنْسَ فِي نَفْسِ السَّلَامِ
 وَهَذَا مُحْتَمَلٌ فِيهِ بَعْدُ وَجْهٌ ثَالِثٌ وَهُوَ أَنَّهُ بَعْدُهَا مَا ذَهَبَ
 إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ وَإِنْ اخْتَمَلَهُ اللَّفْظُ مِنْ قَوْلِهِ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَيْ لَمْ
 يَجْمَعْ الْقَصْرُ وَالنِّسْيَانُ بَلْ كَانَ أَحَدُهُمَا وَمَقْصُودُ اللَّفْظِ خِلَافُ
 مَعَ الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى الصَّحِيحَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ مَا قَصَرْتُ الصَّلَاةَ وَمَا
 نَسِيتُ هَذَا مَا رَأَيْتُ فِيهِ لَا تَمَيَّزَ وَكُلٌّ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ مُحْتَمَلٌ
 لِلْفِظِ عَلَى بَعْدِ بَعْضِهَا وَتَعَسُّفًا لِأَخْرِ مِنْهَا قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ
 وَفَقَهُ اللَّهِ وَالَّذِي قَوْلٌ وَيُظْهِرُ لِي أَنَّهُ أَقْرَبُ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا
 أَنَّ قَوْلَهُ لَمْ أَنْسَ نِكَارُ اللَّفْظِ الَّذِي نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَأَنكَرَهُ عَلَى غَيْرِهِ
 بِقَوْلِهِ بِئْسَ مَا لِأَحَدٍ كُمْ أَنَّ يَقُولُ نَسِيتُ أَيْ كُنَّا وَلَكِنْ نَسِيتُ
 وَبِقَوْلِهِ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِ الْحَدِيثِ الْأَخِيرَةِ أَنِّي وَلَكِنْ أَنَسِي
 فَلَمَّا قَالَ لَهُ السَّائِلُ أَقَصَرْتَ الصَّلَاةَ أَمْ نَسِيتُ أَنْكَرَ قَصْرَهَا
 كَمَا كَانَ وَنَسْيَانَهُ هُوَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ وَأَنَّهُ إِنْ كَانَ جَرَى شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ
 فَقَدْ نَسِيتُ حَتَّى سَأَلَ عَنْهُ فَتَحَقَّقَ أَنَّهُ نَسِيتُ وَأَجْرِي عَلَيْهِ ذَلِكَ لَيْسَ
 فَقَوْلُهُ عَلَى هَذَا لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تَقْصُرْ وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ صِدْقٌ وَحَقٌّ
 لَمْ تَقْصُرْ وَلَمْ يَنْسَ حَقِيقَةً وَلَكِنْ نَسِيتُ وَوَجْهٌ آخَرُ اسْتَشْرَفْتُ

وَهُوَ

أَبَعْدُ

وَلَا

مُحْتَمَلٌ لِلْفِظِ

فِي رَوَايَاتِ الْحَدِيثِ

وَلَكِنْ

قِيلَ

أَذْكَرُ

مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْمَشَائِخِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَانَ يَسْهُو وَلَا يَنْسِي وَلِذَا لَكَ نَفْيٌ عَنْ نَفْسِهِ النِّسْيَانُ قَالَ لِأَنَّ النَّسْيَانُ
 غَفْلَةٌ وَافَةٌ وَالسَّهْوَانِيَّةُ هُوَ شُغْلٌ قَالَ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَسْهُو فِي صَلَاتِهِ وَلَا يَغْفُلُ عَنْهَا وَكَانَ يَشْغَلُهُ عَنْ حَرَكَاتِ الصَّلَاةِ
 مَا فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا بِهَا لَا غَفْلَةً عَنْهَا فَبِهَذَا إِنْ تَحَقَّقَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى
 لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ مَا قَصُرَتْ وَمَا نَسِيتُ خُلْفٌ فِي قَوْلٍ وَعِنْدِي أَنَّ
 قَوْلَهُ مَا قَصُرَتْ الصَّلَاةُ وَمَا نَسِيتُ بِمَعْنَى التَّرْكِ الَّذِي هُوَ أَحَدُ وَجْهَيْ
 النِّسْيَانِ أَرَادَ اللَّهُ أَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَسْلَمْ مِنْ رَكْعَتَيْنِ تَارِكًا لِإِكْمَالِ
 الصَّلَاةِ وَلَكِنِّي نَسِيتُ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ تَلَقُّاءِ نَفْسِي وَالدَّلِيلُ عَلَى
 ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ أَنِّي لَا أُنْسِي وَأَنْسِي
 لِأَسْرٍ وَأَمَّا قِصَّةُ كَلَامَاتِ إِبْرَاهِيمَ الْمَذْكُورَةِ أَنَّهَا كَذِبَاتُهُ الثَّالِثَةُ الْمَنْصُوصَةُ
 فِي الْقُرْآنِ مِنْهَا اثْنَتَانِ قَوْلُهُ أَنِّي سَقِيمٌ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا
 وَقَوْلُهُ لِلْبَلَدِ عَنْ زَوْجَتِهِ إِنَّهَا أَخْتِي فَأَعْلَمُ أكرمَكَ اللَّهُ أَنَّ هَذِهِ
 كُلُّهَا خَارِجَةٌ عَنِ الْكُذْبِ لَا فِي الْقَصْدِ وَلَا فِي غَيْرِهِ وَهِيَ دَاخِلَةٌ
 فِي بَابِ الْمَعَارِضِ الَّتِي فِيهَا مَسَدُوحَةٌ عَنِ الْكُذْبِ أَمَّا قَوْلُهُ أَنِّي
 سَقِيمٌ فَقَالَ الْحَسَنُ وَغَيْرُهُ مَعْنَاهُ سَأَسْقُمُ أَيَّ أَنْ كُلَّ مَخْلُوقٍ
 مُعَرَّضٌ لِذَلِكَ فَاعْتَدَ رَلِقُومِهِ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُمْ إِلَى عِيدِهِمْ بِهَذَا
 وَقِيلَ بَلْ سَقِيمٌ بِمَا قَدَّرَ عَلَى مِنَ الْمَوْتِ وَقِيلَ سَقِيمٌ الْقَلْبُ بِمَا أَشَاهَدُهُ
 مِنْ كُفْرِكُمْ وَعِنَادِكُمْ وَقِيلَ بَلْ كَانَتْ الْحُمَى تَأْخُذُهُ عِنْدَ طُلُوعِ النَّجْمِ

شُغْلًا بِهَا

وَوَجْهٌ خَرَّانٌ قَوْلُهُ

وَلِلَّهِ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ

الْمَذْكُورَةِ فِي الْحَدِيثِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ
صَح

بَلْ

شَاهِدُهُ

مَعْلُومٍ فَلَمَّا رَأَاهُ اعْتَذَرَ بِعَادَتِهِ وَكُلُّ هَذَا لَيْسَ فِيهِ كَذِبٌ بَلْ خَبَرٌ
صَحِيحٌ صِدْقٌ وَقِيلَ بَلْ عَرَضَ بِسَقَمِ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ وَضَعُفِ مَا أَرَادَ
بَيَانَهُ لَهُمْ مِنْ جِهَةِ الْجُؤْمِ الَّتِي كَانُوا يَسْتَعْمِلُونَ بِهَا وَأَنَّهُ أَثْنَاءَ نَظَرِهِ
فِي ذَلِكَ وَقَبْلَ اسْتِقَامَةِ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ فِي حَالِ سَقَمٍ وَمَرَضٍ مَعَ أَنَّهُ
لَمْ يَشَكَّ هُوَ وَلَا ضَعُفًا بِمَا نُهُ وَلَكِنَّهُ ضَعُفٌ فِي اسْتِدْلَالِهِ عَلَيْهِمْ وَسَقَمٌ
نَظَرُهُ كَمَا يُقَالُ لِحُجَّةٍ سَقِيمَةٌ وَنَظَرٌ مَعْلُولٌ حَتَّى أَلْهَمَهُ اللَّهُ بِاسْتِدْلَالِهِ
وَصِحَّةِ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ بِالْكَوَاكِبِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مَا نَصَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَقَدْ مَنَّا بَيَانَهُ وَأَمَّا قَوْلُهُ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا الْآيَةُ فَإِنَّهُ عَلَّقَ خَبْرَهُ بِشَرْطِ
نُطْقِهِ كَأَنَّهُ قَالَ إِنْ كَانَ يَنْطَلِقُ فَهُوَ فَعَلَهُ عَلَى طَرِيقِ التَّبَكُّيِّ لِقَوْمِهِ
وَهَذَا صِدْقٌ أَيْضًا وَلَا خُلْفَ فِيهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ أُخْتِي فَقَدْ بَيَّنَّ فِي الْحَدِيثِ
وَقَالَ فَإِنَّكَ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ وَهُوَ صِدْقٌ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
أَخَوَةٌ فَإِنْ قُلْتَ فِهَذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ سَمَّاَهَا كَذِبًا وَقَالَ
كَمْ يَكْذِبُ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ وَقَالَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَيَذْكُرُ
كَذِبَاتِهِ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَشْكَمْ بِكَلَامِهِ صُورَتُهُ صُورَةُ الْكَذِبِ
وَإِنْ كَانَ حَقًّا فِي الْبَاطِلِ لَا هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَلَمَّا كَانَ مَفْهُومُ ظَاهِرِهَا
خِلَافَ بَاطِنِهَا أَشَقَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمُؤَاخَذَتِهِ بِهَا وَأَمَّا الْحَدِيثُ
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ غُرُوءَةً وَرَى بَعْضَهَا فَلَيْسَ
فِيهِ خُلْفٌ فِي الْقَوْلِ إِنَّمَا هُوَ سَرٌّ مُقْصَدٌ لِلَّهِ لَا يَأْخُذُ عَدُوَّهُ حِذْرُهُ
وَكَمْ وَجْهٌ ذَهَابَ بِذِكْرِ السُّؤَالِ عَنْ مَوْضِعِ آخِرِ الْبَحْثِ عَنْ أَخْبَارِهِ

سَقَمٌ بِهِ
وَمَرَضٌ خَالِدٌ

مَا قَصَّه

إِنَّكَ

مِنْ مُؤَاخَذَتِهِ

سَرٌّ مُقْصَدٌ
سَرٌّ مُقْصَدٌ
لِوَجْهِ ذَهَابٍ

وَالْتَعْرِضُ بِذِكْرِهِ لَا أَنَّهُ يَقُولُ تَجَهَّزُوا إِلَى غَزْوَةٍ كَذَا أَوْ وَجَّهْتَنَا إِلَى
 مَوْضِعٍ كَذَا خِلَافَ مَقْصِدِهِ فَهَذَا كَمَا تَكُنُّ وَالْأَوَّلُ لَيْسَ فِيهِ خَيْرٌ بِدُخْلِهِ
 الْخُلْفُ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سِئِلَ أَيْ
 لَنَا سِ أَعْلَمُ فَقَالَ أَنَا أَعْلَمُ فَعَسَى اللَّهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ إِذْ لَمْ يُرِدَّ الْعِلْمَ الْيُسْرَى
 الْحَدِيثَ وَفِيهِ قَالَ بَلْ عَبْدُ لَنَا بِجَمْعِ الْخَيْرِ نَا أَعْلَمُ مِنْكَ وَهَذَا خَيْرٌ قَدْ
 أَبْنَى اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ بَعْضِ طُرُقِهِ
 الْقَصْحَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنْكَ فَإِذَا كَانَ جَوَابُهُ عَلَى عِلْمِهِ
 فَهُوَ خَيْرٌ حَقٌّ وَصِدْقٌ لَا خُلْفَ فِيهِ وَلَا شُبْهَةَ وَعَلَى الطَّرِيقِ الْآخِرِ
 فَحَمَلَهُ عَلَى ظَنِّهِ وَمُعْتَقِدِهِ كَمَا لَوْ صَرَّحَ بِهِ لِأَنَّ حَالَهُ فِي الْبُتُوَّةِ وَالْإِصْطِفَاءِ
 يَقْتَضِي ذَلِكَ فَيَكُونُ إِجْبَارُهُ بِذَلِكَ أَيْضًا عَنْ عِنْقَادِهِ وَحُسْبَانِهِ
 صِدْقًا لَا خُلْفَ فِيهِ وَقَدْ يُرِيدُ بِقَوْلِهِ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا يَقْتَضِيهِ وَطَائِفُ
 الْبُتُوَّةِ مِنْ عُلُومِ التَّوْحِيدِ وَأُمُورِ الشَّرِيعَةِ وَسِيَاسَةِ الْأُمَّةِ وَكَوْنُ
 الْخَضِرِ أَعْلَمُ مِنْهُ بِأُمُورٍ أُخْرَى مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِعْلَامِ اللَّهِ مِنْ عُلُومِ
 غَيْبِهِ كَالْقَصَصِ الْمَذْكُورَةِ فِي خَيْرِهِمَا فَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْلَمُ
 عَلَى الْجَمَلَةِ بِمَا تَقَدَّمَ وَهَذَا أَعْلَمُ عَلَى الْخُصُوصِ بِمَا أَعْلَمُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ
 تَعَالَى وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا وَعَسَى اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ فَمَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ
 إِنكَ رَهْنَا الْقَوْلِ عَلَيْهِ لَا أَنَّهُ لَمْ يُرِدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ كَمَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ
 لَا يَعْلَمُ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا أَوَّلًا ثُمَّ لَمْ يَرْضَ قَوْلُهُ شَرْعًا وَذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 لَوْلَا يَقْنَدِي بِهِ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ كَمَالَهُ فِي تَرْكِه نَفْسِهِ وَعُلُودَ رَجَبِهِ

بلى
 ٢
 أَنبَانَا

قد وقع

من علوم غيبية

مِنْ أُمَّتِهِ فِيهِكَ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ مَدْحِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَيُورِثُهُ ذَلِكَ
 مِنَ الْكِبَرِ وَالْعَجَبِ وَالتَّعَاطُلِ وَالِدَعْوَى وَإِنْ نُزِهَ عَنْ هَذِهِ الرَّدَائِلِ
 الْأَنْبِيَاءُ فَغَيْرُهُمْ بِمَدْرَجَةٍ سَبِيلُهَا وَدَرْجَةُ كَيْلُهَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ
 فَالْحَفَظُ مِنْهَا أَوْ لِيَنْفِيسِهِ وَلِيَقْنَدِي بِهِ وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ تَحْفَظًا مِنْ مِثْلِ هَذَا تَمَّا قَدْ عَلِمَ بِهِ أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا خَيْرَ وَهَذَا
 الْحَدِيثُ أَحَدِي حُجَجِ الْقَائِلِينَ بِبُيُوتَةِ الْخَضِرِ لِقَوْلِهِ فِيهِ أَنَا أَعْلَمُ مِنْ مُوسَى
 وَلَا يَكُونُ الْوَلِيُّ أَعْلَمَ مِنَ الْبَتِيِّ وَأَمَّا الْأَنْبِيَاءُ فَتَتَفَاضَلُونَ فِي الْمَعَارِفِ
 وَيَقُولُ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي فَذَلِكَ أَنَّهُ يُوحِي وَمَنْ قَالَ أَنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيِّ
 قَالَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فَعَلَهُ بِأَمْرِنِي آخِرَ وَهَذَا يَضْعُفُ لِأَنَّهُ مَا عَلِمْنَا
 أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ مُوسَى نَبِيَّ غَيْرَهُ إِلَّا أَخَاهُ هَارُونَ وَمَا نَقَلَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ
 الْأَخْبَارِ فِي ذَلِكَ شَيْئًا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ وَإِذَا جَعَلْنَا أَعْلَمَ مِنْكَ كَيْسَرَ
 عَلَى الْعُمُومِ وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى الْخُصُوصِ وَفِي قَضَايَا مُعَيَّنَةٍ لَمْ يَحْتَجْ
 إِلَى اثْبَاتِ بُيُوتَةِ خَضِرٍ وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ الشُّيُوخِ كَانَ مُوسَى أَعْلَمَ
 مِنَ الْخَضِرِ فِيمَا أَخَذَ عَنِ اللَّهِ وَالْخَضِرُ أَعْلَمَ فِيمَا دَفَعَ إِلَيْهِ مِنْ مُوسَى
 وَقَالَ آخِرًا إِنَّمَا الْحُجَى مُوسَى إِلَى الْخَضِرِ لِلتَّأْدِيبِ لَا لِلتَّعْلِيمِ فَصَلِّ
 وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْجَوَارِحِ مِنَ الْأَعْمَالِ فَلَا يَخْرُجُ مِنْ حُجَّتِهَا الْقَوْلُ
 بِاللِّسَانِ فِيمَا عَدَا الْخَبَرَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ الْكَلَامُ وَلَا الْإِعْقَادُ بِالْقَلْبِ
 فِيمَا عَدَا التَّوْحِيدَ وَمَا قَدَّمَ مِنْ مَعَارِفِ الْخُصَّةِ بِهَا جَمَعَ الْمُسْلِمُونَ
 عَلَى عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفَوَاحِشِ وَالْكَبَائِرِ الْمَوْثِقَاتِ وَمُسْتَنْدَ الْجُحُورِ

سَبِيلُهَا
 تَبِيلُهَا
 أَعْلَمَ

يَقُولُهُ
 أَنَّهُ
 مِنْ نَبِيِّ

فَلَا
 عَنْ

فِي الْقَلْبِ
 وَالْمَوْثِقَاتِ

فذلك الإجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضى أبي بكر ومنعها
 غيره بدليل العقل مع الإجماع وهو قول الكافية واختاره
 الأستاذ أبو إسحق وكذلك لا خلاف أنهم معصومون من كتمان
 الرسالة والتقصير في التبليغ لأن كل ذلك يقتضى العزيمة منه
 المعجزة مع الإجماع على ذلك من الكافية والجمهور قائل بأنهم
 معصومون من ذلك من قبل الله معصمون باختيارهم وكسبهم
 الأحسن البخاري قال لا قدرة لهم على المعاصى أصلاً وأما
 الصغار فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على أن نبيا وهو مذهب
 أبي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد
 هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة أخرى إلى الوقف وقالوا العقل لا
 يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع بإحدى الوجهين وذهبت
 طائفة أخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين إلى عصمتهم من
 الصغار كعصمتهم من الكبار قالوا لا خلاف في الناس في الصغار
 وتعيينها من الكبار وإشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره أن كل ما
 عصى الله به فهو كبيرة وأنه إنما سمي منها الصغير بالإضافة إلى ما
 هو أكبر منه ومخالفة الباري في أي مركان يجب كونه كبيرة قال القاضى
 أبو محمد عبد الوهاب لا يمكن أن يقال إن في معاصى الله صغيرة
 إلا على معنى أنها تغفر باجتباب الكبار ولا يكون لها حكم مع ذلك
 بخلاف الكبار إذ لم يثبت منها فلا يحبطها شيء والمشقة في العفو

لأن ذلك
مقتضى

قائرون

خلافاً

لا قوة لهم

نائباً في

تفسير

فِي الْعُقُولِ إِلَى اللَّهِ
قَالَ الْقَاضِي
أَبُو الْفَضْلِ

بِسْمِ

عَنْهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ قَوْلُ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ وَجَمَاعَةِ أئِمَّةِ الْأَشْعَرِيَّةِ
وَكَثِيرٍ مِنْ أئِمَّةِ الْفُقَهَاءِ وَقَالَ بَعْضُ أُمَّتِنَا وَلَا يَجِبُ عَلَى الْقَوْلَيْنِ أَنْ
يُخْلِفَا أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ عَنْ تَكَرُّرِ الصَّغَارِ وَكَثْرَتِهَا إِذْ يُلْحِقُهَا ذَلِكَ
بِالْكِبَارِ وَلَا فِي صَغِيرَةٍ أَدَّتْ إِلَى إِزَالَةِ الْحِشْمَةِ وَاسْقَاطِ الْمُرُوءَةِ وَتَجَسُّدِ
الْإِزْرَاءِ وَالْحَسَاسَةِ فَهَذَا أَيْضًا مِمَّا يُعْصَمُ عَنْهُ الْأَنْبِيَاءُ أَجْمَاعًا لِأَنَّهُ
مِثْلُ هَذَا يَحُطُّ مَنْصِبُ الْمُتَّسِمِ بِهِ وَيَرْزَى بِصَاحِبِهِ وَيُنْفِرُ الْقُلُوبَ عَنْهُ
وَالْأَنْبِيَاءُ مَنْزَهُونَ عَنْ ذَلِكَ بَلْ يُلْحَقُ بِهِمَا مَا كَانَ مِنْ قِبَلِ الْمُبَاحِ
فَأَدَّى إِلَى مِثْلِهِ لِحُزْنِهِ بِمَا أَدَّى إِلَيْهِ عَنْ اسْمِ الْمُبَاحِ إِلَى الْحُظْرِ وَقَدْ هَبَّ
بَعْضُهُمْ إِلَى عِصْمَتِهِمْ مِنْ مُوَاقَعَةِ الْمَكْرُوهِ قَصْدًا وَقَدْ اسْتَدَلَّ بَعْضُ
الْأئِمَّةِ عَلَى عِصْمَتِهِمْ مِنَ الصَّغَارِ بِالصَّغِيرِ لِيُامْتَنَّا لِفُعَالِهِمْ وَاتِّبَاعِ
أَثَارِهِمْ وَسِيرِهِمْ مُطْلَقًا وَجُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ
وَالشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ مِنْ غَيْرِ التَّرَاكُمِ قَرِينَةً بَلْ مُطْلَقًا عِنْدَ بَعْضِهِمْ
وَأِنْ ائْتَفَقُوا فِي حُكْمِ ذَلِكَ وَحَكَى ابْنُ خُوَازِمٍ مِنْ دَاوُدَ الْفَرَجِ عَنْ مَالِكٍ
الْتِزَامَ ذَلِكَ وَجُوبًا وَهُوَ قَوْلُ الْأَبْهَرِيِّ وَابْنِ الْقَصَّارِ وَكَثَرِ أَصْحَابِنَا
وَقَوْلُ كَثَرِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَابْنِ سُرَيْجٍ وَالْأَصْطَخَرِيِّ وَابْنِ خَيْرَانَ مِنْ
الشَّافِعِيَّةِ وَكَثَرِ الشَّافِعِيَّةِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ نَذْبٌ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ
إِلَى الْإِبَاحَةِ وَقَيَّدَ بَعْضُهُمُ الْإِتِّبَاعَ فِيمَا كَانَ مِنَ الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَعَلِمَ بِهِ
مَقْصِدُ الْقُرْبَةِ وَمَنْ قَالَ بِالْإِبَاحَةِ فِي أَعْمَالِهِ لَمْ يَقْيِدْ قَالَ قُلُوبُ جُوزْنَا
عَلَيْهِمُ الصَّغَارَ لَمْ يُمْكِنِ الْإِقْتِدَاءُ بِهِمْ فِي أَعْمَالِهِمْ إِذْ كُنْ كُلُّ فِعْلٍ

مِنْ أَعْمَالِهِ يَتَمَيَّزُ مُقْصِدُهُ بِهِ مِنَ الْقُرْبَةِ أَوْ الْبَاحَةِ وَالْحَظَرِ
 أَوِ الْمَعْصِيَةِ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُؤَمَّرَ الْمَرْءُ بِإِمْتِنَالِ أَمْرٍ لَعَلَّهُ مَعْصِيَةٌ لِاسْمِهِ
 عَلَى مَنْ يَرَى مِنْ الْأَصُولَيْنِ تَقْدِيمَ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ إِذَا تَعَارَضَا وَزِيدَ
 هَذَا حُجَّةً بِأَنْ نَقُولَ مِنْ جَوَازِ الصَّغَارِ وَمَنْ نَقَاهَا عَنْ نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَقْرَعُ عَلَى مُنْكَرٍ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ وَأَنَّهُ مَتَى
 رَأَى شَيْئًا فَسَكَتَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَلَّ عَلَى جَوَازِهِ فَكَيْفَ
 يَكُونُ هَذَا حَالَهُ فِي حَقِّ غَيْرِهِ ثُمَّ يَجُوزُ وَقُوعُهُ مِنْهُ فِي نَفْسِهِ وَعَلَى هَذَا
 الْمَأْخُذِ تَجِبُ عِصْمَتُهُ مِنْ مُوَاقَعَةِ الْمَكْرُوهِ كَمَا قِيلَ وَإِذَا الْحَظَرُ أَوِ النَّذْبُ
 عَلَى الْإِقْدَاءِ بِفِعْلِهِ يَنَالُ فِي الرِّجْزِ وَالنَّهْيِ عَنْ فِعْلِ الْمَكْرُوهِ وَآيُضًا
 فَقَدْ عَلِمَ مِنْ دِينِ الصَّحَابَةِ قَطْعًا الْإِقْدَاءُ بِأَفْعَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كَيْفَ تَوَجَّهَتْ وَفِي كُلِّ فَرْقٍ كَالْإِقْدَاءِ بِأَقْوَالِهِ فَقَدْ نَبَذُوا
 خَوَاتِمَهُمْ حِينَ بَنَدَ خَاتِمَهُ وَخَلَعُوا أَيْعَالَهُمْ حِينَ خَلَعَ وَاجْتَنَبُوا جَهَنَّمَ
 بِرُؤْيَا ابْنِ عَمْرٍاءَ جَالِسًا لِقِضَاءِ حَاجَتِهِ مُسْتَقْبِلًا بَنِي الْمَقْدِسِ
 وَاجْتَنَبَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي غَيْرِ شَيْءٍ مِمَّا بَابُهُ الْعِبَادَةُ أَوِ الْعَادَةُ يَقُولُهُ
 رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ وَقَالَ هَذَا خَبَرْتُهَا
 أَنِّي أَقْبَلُ وَأَنَا صَائِرٌ وَقَالَتْ عَائِشَةُ مُحِبَّةٌ كُنْتُ أَفْعَلُهُ أَنَا
 وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الَّذِي أَخْبَرَ بِمِثْلِ هَذَا عَنْهُ فَقَالَ يُحِلُّ اللَّهُ لِرَسُولِهِ
 مَا يَشَاءُ وَقَالَ إِنِّي لَا خَشَاكَمُ لِلَّهِ وَأَعْلَمُكُمْ بِحُدُودِهِ وَلَا ثَارَ فِي هَذَا

قَصْدُهُ
 وَالْمَعْصِيَةِ

يَجُوزُ
 جَوَازُ

فِي كُلِّ فَرْقٍ

خَلَعَ نَعْلَهُ

رُؤْيَا
 أَخْبَرْتُهَا

أَغْظَمُ مِنْ أَنْ نُحِيطَ لِكَيْفَ يُعْلَمُ مِنْ مَجْمُوعِهَا عَلَى الْقَطْعِ اتِّبَاعُهُمْ
 أَفْعَالَهُ وَأَقْنَدَا وَهُمْ بِهَا وَلَوْ جَوَزُوا عَلَيْهِ الْخَالَفَةَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا لَمَّا
 اتَّسَقَ هَذَا وَلِنُقِلَ عَنْهُمْ وَظَهَرَ بَحْثُهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَلَمَّا أَنْكَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ عَلَى الْآخِرِ قَوْلَهُ وَاعْتِنَاهُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ وَأَمَّا الْمُبَاحَاتُ
 فَجَازٌ وَقُوعُهَا مِنْهُمْ إِذْ لَيْسَ فِيهَا قَدْحٌ بَلْ هِيَ بِأَذُونٍ فِيهَا وَيَدِيهِمْ
 كَأَيْدِي غَيْرِهِمْ مُسَلَّطَةٌ عَلَيْهَا إِلَّا أَنَّهُمْ بِمَا خَصُّوْا بِهِ مِنْ دَفْعِ الْمَنَزِلَةِ
 وَشَرَحَتْ لَهُ صُدُورُهُمْ مِنْ نَوَارِ الْمَعْرِفَةِ وَاصْطِفَوا بِهِ مِنْ تَعَلُّقِ
 بِالْهِمِّ بِاللَّهِ وَالتَّارِ الْآخِرَةِ لَا يَأْخُذُونَ مِنَ الْمُبَاحَاتِ إِلَّا الْضَرُورَاتِ
 تَمَّا يَتَقَوَّوْنَ بِهِ عَلَى سُلُوكِ صُلُقِهِمْ وَصَلَاحِ دِينِهِمْ وَضَرُورَةِ دِيْنِهِمْ
 وَمَا أَخَذَ عَلَى هَذِهِ السَّبِيلِ الْحَقَّ طَاعَةً وَصَارَ قُرْبَةً كَمَا بَيَّنَّا مِنْهُ
 أَوَّلَ الْكِتَابِ طَرَفًا فِي خِصَالِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَانَ لَكَ
 عَظِيمُ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَى سَائِرِ أَنْبِيَآئِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَارِئُ
 جَعَلْ أَفْعَالَهُمْ قُرْبَاتٍ وَطَاعَاتٍ بَعِيدَةً عَنْ وَجْهِ الْخَالَفَةِ وَرَسْمِ
 الْمَعْصِيَةِ فَصْنٌ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي عِصْمَتِهِمْ مِنَ الْمَعَاصِي قَبْلَ لُبُوءِ
 فَنَعَهَا قَوْمٌ وَجَوَزَهَا آخَرُونَ وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَنْزِيهِهُمْ مِنْ
 كُلِّ عَيْبٍ وَعِصْمَتُهُمْ مِنْ كُلِّ مَا يُوجِبُ الرَّيْبَ فَكَيْفَ وَالْمَسْئَلَةُ
 تَصَوُّرُهَا كَالْمُشْعِ فَإِنَّ الْمَعَاصِي وَالتَّوَاهِي أَمَّا تَكُونُ بَعْدَ تَقَرُّرِ
 الشَّرْعِ وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي حَالِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ هَلْ كَانَ مُتَّبِعًا لِشَرْعٍ قَبْلَهُ أَمْ لَا فَقَالَ جَمَاعَةٌ

أَكْثَرُ
 مِنْ أَنْ يُجَاطَ
 عَلَيْهِمَا
 بِهَا

بَيْنَ الْأَمَمِ

لَا أَنْبِيَاءَ

لِلشَّرْعِ

الشرع
الوجه

لَمْ يَكُنْ مُتَّبِعًا لَشَيْءٍ وَهَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ فَالْمَعَاصِي عَلَى هَذَا الْقَوْلِ
غَيْرُ مَوْجُودَةٍ وَلَا مُعْتَبَرَةٍ فِي حَقِّهِ حِينَئِذٍ إِذَا أَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةِ
أَيُّمَا تَتَعَلَّقُ بِهَا أَوَامِرُ وَالتَّوَاهِي وَتَقَرَّرُ الشَّرِيعَةُ ثُمَّ أَخْلَفَتْ بِحُجْجِ
الْقَائِلِينَ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ عَلَيْهَا فَذَهَبَ سَيْفُ السُّنَّةِ وَمُقَدِّمُ
فِرْقِ الْأُمَّةِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ إِلَى أَنَّ طَرِيقَ الْعِلْمِ بِذَلِكَ النَّقْلُ وَمَوْرِدُ
الْخَبَرِ مِنْ طَرِيقِ السَّمْعِ وَحُجَّتُهُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَنُقِلَ وَلَمَّا أَمْكُرُ كَمَّةً
وَسْتَرُهُ فِي الْعَادَةِ إِذَا كَانَ مِنْ مُهِمِّ مَرِهِ وَأَوَّلِي مَا اهْتَبَلَ بِهِ
مِنْ سِيرَتِهِ وَلَفْخَرِيهِ أَهْلُ تِلْكَ الشَّرِيعَةِ وَلَا حُجُوبًا عَلَيْهِ قَلَمٌ يُؤَثِّرُ
شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ جُمْلَةً وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى امْتِنَاعِ ذَلِكَ عَقْلًا
قَالُوا لِأَنَّهُ يَتَّبَعُ أَنْ يَكُونَ مَشُوعًا مِنْ عُرْفِ تَابِعٍ وَبَنُو هَذَا عَلَى
التَّعْبِثِ وَالْتَّبَيعِ وَهِيَ طَرِيقَةٌ غَيْرُ سَدِيدَةٍ وَاسْتِنَادُ ذَلِكَ
إِلَى النَّقْلِ كَمَا تَقَدَّمَ لِلْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ أَوَّلِي وَأَظْهَرُ وَقَالَتْ فِرْقَةٌ أُخْرَى
بِالْوَقْفِ فِي أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكَ قَطْعَ الْحُكْمِ عَلَيْهِ شَيْءٌ
فِي ذَلِكَ إِذْ لَمْ يُحِيلِ الْوَجْهَيْنِ مِنْهَا الْعَقْلُ وَلَا اسْتِنَادُ عِنْدَهَا
فِي أَحَدِهِمَا طَرِيقُ النَّقْلِ وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي الْمَعَالِي وَقَالَتْ فِرْقَةٌ ثَالِثَةٌ
أَنَّهُ كَانَ عَامِلًا بِشَرْعٍ مِنْ قَبْلِهِ ثُمَّ أَخْلَفُوا هَلْ يَتَّبِعُونَ ذَلِكَ الشَّرْعَ
أَمْ لَا فَوَقَفَ بَعْضُهُمْ عَنْ تَعْيِينِهِ وَأَحْجَمَ وَجَسَ بَعْضُهُمْ عَلَى التَّعْيِينِ
وَصَمَّ ثُمَّ أَخْلَفَتْ هَذِهِ الْمَعْيَنَةُ فَمَنْ كَانَ يَتَّبِعُ فَقِيلَ نُوْحٌ وَقِيلَ إِبْرَاهِيمُ
وَقِيلَ مُوسَى وَقِيلَ عِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَهَذِهِ جُمْلَةُ الْمَذَاهِبِ

كان

دلائل

ومات

فِي هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ وَالْأَظْهَرُ فِيهَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَابْعَدَهَا
 مَذَاهِبُ الْمُعَيَّنِينَ إِذْ لَوْ كَانَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لَنُقِلَ كَمَا قَدَّمْنَا هُوَ وَلَمْ
 يَخَفْ جُمْلَةً وَلَا حُجَّةً لَهُمْ فِي أَنَّ عِيسَى أَخِرُ الْأَنْبِيَاءِ فَلَزِمَتْ شَرِيعَتُهُ
 مَنْ جَاءَ بَعْدَهَا إِذْ لَمْ يَثْبُتْ عُمُومُ دَعْوَةِ عِيسَى بَلِ الصَّحْمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ
 نَبِيَّ دَعْوَةٍ عَامَّةٍ إِلَّا لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا حُجَّةَ أَيْضًا
 لِلْآخِرِينَ فِي قَوْلِهِ إِنْ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَلَا لِلْآخِرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
 شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا فَحَمِلَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى اتِّبَاعِهِمْ
 فِي التَّوْحِيدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهَا هُمْ أَقْبَدُ
 وَقَدْ سَمِيَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ مَنْ لَمْ يُبْعَثْ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ شَرِيعَةٌ تَخْصُهُ
 كَيُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ عَلَى قَوْلٍ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ بِرَسُولٍ وَقَدْ سَمِيَ اللَّهُ
 تَعَالَى جَمَاعَةً مِنْهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ شَرَائِعُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ لَا يُمْكِنُ الْجَمْعُ
 بَيْنَهَا فَدَلَّ أَنَّ الْمُرَادَ مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى
 وَبَعْدَ هَذَا فَهَلْ يُلْزَمُ مَنْ قَالَ بِمَنْعِ الْإِتِّبَاعِ هَذَا الْقَوْلُ فِي سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ
 غَيْرِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ خِلَافُونَ بَيْنَهُمْ أَمَّا مَنْ مَنَعَ الْإِتِّبَاعَ
 عَقْلًا فَيَطْرُدُ أَصْلَهُ فِي كُلِّ رَسُولٍ بِإِمْزَاجٍ وَأَمَّا مَنْ مَالَ إِلَى التَّقْلِ
 فَأَيْنَمَا تَصَوَّرَ لَهُ وَتَقَرَّرَ تَبَعَهُ وَمَنْ قَالَ بِالْوَقْفِ فَعَلَى أَصْلِهِ وَمَنْ
 قَالَ بِوُجُوبِ الْإِتِّبَاعِ لِمَنْ قَبْلَهُ يُلْزِمُهُ بِمَسَاقِ حُجَّتِهِ فِي كُلِّ نَبِيٍّ
 فَصَلِّ هَذَا حُكْمٌ مَا تَكُونُ الْخَافَةُ فِيهِ مِنَ الْأَعْمَالِ عَنْ قَصْدٍ وَهُوَ
 مَا يُسَمَّى مَعْصِيَةً وَيَدْخُلُ تَحْتَ التَّكْلِيفِ وَأَمَّا مَا يَكُونُ بِغَيْرِ قَصْدٍ

بَعْدَهُ

٢
 لِلْآخِرِينَ
 وَلَا لِلْآخِرِ
 فَصَحْمٌ
 فَحَمْلٌ

وَشَرَائِعُهُمْ

يَقُولُ

شَيْءٌ

وَتَعْمِدُ كَالسَّهْوِ وَالنِّسْيَانِ فِي الْوُطَائِفِ الشَّرْعِيَّةِ مِمَّا تَقَرَّرَ الشَّرْعُ بَعْدَ تَعَلُّقِ
 لِلْخُطَابِ بِهِ وَتَرْكِ الْمَوَاضِعِ عَلَيْهِ فَأَحْوَالُ الْأَنْبِيَاءِ فِي تَرْكِ الْمَوَاضِعِ
 بِهِ وَكَوْنُهُ لَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ لَهُمْ مَعَ أَمَمِهِمْ سَوَاءٌ تَزَالُ عَلَى نَوْعَيْنِ مَا
 طَرِيقُهُ الْبَلَاغُ وَتَقَرُّرُ الشَّرْعِ وَتَعَلُّقُ الْأَحْكَامِ وَتَعْلِيمُ الْأُمَّةِ بِالْفِعْلِ
 وَآخِذُهُمَا بِتَابِعِهِ فِيهِ وَمَا هُوَ خَارِجٌ عَنْ هَذَا قَدْ تَخَلَّصَ نَفْسِهِ أَمَّا
 الْأَوَّلُ فَحُكْمُهُ عِنْدَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ حُكْمُ السَّهْوِ فِي الْقَوْلِ فِي هَذَا الْبَابِ
 وَقَدْ ذَكَرْنَا الْأَيْتَاقَ عَلَى امْتِنَاعِ ذَلِكَ فِي حَقِّ ابْنِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِصْمَتِهِ
 مِنْ جَوَازِهِ عَلَيْهِ قَصْدًا أَوْ سَهْوًا كَذَلِكَ قَالُوا الْأَفْعَالُ فِي هَذَا الْبَابِ لَمْ يَجُزْ
 طُرُوقُ الْمُخَالَفَةِ فِيهَا لِاعْتِمَادِهَا وَلَا سَهْوًا لِأَنَّهَا بِمَعْنَى الْقَوْلِ مِنْ جِهَةِ التَّبْيِغِ وَلَا دَلِيلَ
 وَطُرُقَ هَذِهِ الْعَوَاضِلِ عَلَيْهَا يُوجِبُ التَّشْكِيكَ وَيُسَبِّبُ الْمَطَاعِينَ
 وَاعْتَدَرُوا عَنْ أَحَادِيثِ السَّهْوِ بِتَوَجُّهَاتٍ نَذَرُهَا بَعْدَ هَذَا وَإِلَى
 هَذَا مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَذَهَبَ أَكْثَرُ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ إِلَى أَنَّ
 الْمُخَالَفَةَ فِي الْأَفْعَالِ الْبَلَاغِيَّةِ وَالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ سَهْوٌ وَعَنْ غَيْرِ
 قَصْدٍ مِنْهُ جَائِزٌ عَلَيْهِ كَمَا تَقَرَّرَ مِنْ أَحَادِيثِ السَّهْوِ فِي الصَّلَاةِ وَفَرَّقُوا
 بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ الْأَقْوَالِ الْبَلَاغِيَّةِ لِقِيَامِ الْمُخَالَفَةِ عَلَى الصِّدْقِ فِي الْقَوْلِ
 وَمُخَالَفَتِهِ ذَلِكَ مُنَاقِضًا وَأَمَّا السَّهْوُ فِي الْأَفْعَالِ فَغَيْرُ مُنَاقِضٍ لَهَا
 وَلَا قَادِحٌ فِي النُّبُوَّةِ بَلْ غَلَطَاتُ الْفِعْلِ وَغَفَلَاتُ الْقَلْبِ مِنْ سِمَاتِ
 الْبَشَرِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَسْنِي كَمَا تَنْسَوْنَ
 فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي نَعَمْ بَلْ حَالَةُ النِّسْيَانِ وَالسَّهْوِ هُنَا فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ

بِهِ عَلَيْهِ

وَيُسَبِّبُ طَاعِينَ

عَنِ الْقَيْصِ
وَأَعْيَاضِ

تَكْفِ

وَسِيَّاسَةٍ

سَنَدُ كَرَامَةٍ

لَمَذْكُورَةٍ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَبُ فَاذِهِ عِلْمٌ وَتَقْرِيرُ شَرِيعٍ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنِّي لَا أُنْسِي وَأَنْتَى لَا تُنْسَى بَلْ قَدْ رُوِيَ أَنَّكَ أَنْتَى وَلَكِنْ أَنْتَى
لَا تُنْسَى وَهَذِهِ الْحَالَةُ زِيَادَةٌ لَهُ فِي التَّلْيِغِ وَتَمَامٌ عَلَيْهِ فِي النِّعْمَةِ
بَعِيدَةٌ عَنْ سِمَاتِ الْقَيْصِ وَأَعْيَاضِ الطَّعْنِ فَإِنَّ الْفَائِلِينَ بِمَجَازِ
ذَلِكَ يَشْتَرِطُونَ أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُفَرِّغُ عَلَى السَّهْوِ وَالْعَلَطِ بَلْ يُنَبِّهُونَ
عَلَيْهِ وَيَعْرِفُونَ حُكْمَهُ بِالْفُورِ عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ وَهُوَ الصَّحِيحُ وَقَبْلَ
انْقِرَاضِهِمْ عَلَى قَوْلِ الْآخَرِينَ وَأَمَّا مَا لَيْسَ طَرِيقُهُ الْبَلَاغُ وَلَا بَيَانُ
الْأَحْكَامِ مِنْ أَعْيَاضِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يُخَصِّصُ بِهِ مِنْ أُمُورِ
دِينِهِ وَادِّكَارِ قَلْبِهِ مِمَّا لَمْ يَفْعَلْهُ لِيَتَّبِعْ فِيهِ فَالْكَثْرُ مِنْ طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ
الْأُمَّةِ عَلَى جَوَازِ السَّهْوِ وَالْعَلَطِ عَلَيْهِمَا وَخَوْفِ الْفُزَاتِ وَالْعَفْلَانِ
بِقَلْبِهِ وَذَلِكَ بِمَا كَفَفَهُ مِنْ مَقَاسَاتِ الْخَلْقِ وَسِيَاسَاتِ الْأُمَّةِ وَمَعَانِي
الْأَهْلِ وَمُلَاحَظَةِ الْأَعْدَاءِ وَلَكِنْ لَيْسَ عَلَى سَبِيلِ التَّكْرَارِ وَلَا الْإِنِّصَالِ
بَلْ عَلَى سَبِيلِ التَّذْوِيرِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَيَغَانُ عَلَى
قَلْبِي فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَلَيْسَ فِي هَذَا شَيْءٌ يَحْطُ مِنْ رُتْبَتِهِ وَيُنَاقِضُ
مُعْجَزَتِهِ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى مَنَعَ السَّهْوِ وَالنَّسْيَانِ وَالْعَفْلَانِ
وَالْفُزَاتِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُمْلَةً وَهُوَ مَذْهَبُ جَمَاعَةٍ
الْمُتَصَوِّفَةِ وَأَصْحَابِ عِلْمِ الْقُلُوبِ وَالْمَقَامَاتِ وَلَهُمْ فِي هَذِهِ
الْأَحَادِيثِ مَذَاهِبٌ نَذَرُهَا بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَضَّلْتُ فِي الْكَلَامِ
عَلَى الْأَحَادِيثِ الْمَذْكُورِ فِيهَا السَّهْوُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي الْفُصُولِ قَبْلَ هَذَا مَا يَجُوزُ فِيهِ عَلَيْهِ السَّهْوُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَمْتَنِعُ وَأَحْلَنَاهُ فِي الْأَخْبَارِ رَجُلَهُ وَفِي الْأَقْوَالِ
 الذِّبْنِيَّةِ قَطْعًا وَاجْزَانًا وَقُوعُهُ فِي الْأَفْعَالِ الذِّبْنِيَّةِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي
 رَتَبْنَاهُ وَاشْرَأْنَا إِلَى مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ وَنَحْنُ نَبْسُطُ الْقَوْلَ فِيهِ الصَّحِيحُ
 مِنَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي سَهْوِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ
 ثَلَاثَةُ أَحَادِيثَ وَلَهَا حَدِيثُ ذِي الْيَدَيْنِ فِي السَّلَامِ مِنْ اثْنَتَيْنِ
 الثَّانِي حَدِيثُ ابْنِ جُبَيْنَةَ فِي الْقِيَامِ مِنْ اثْنَتَيْنِ الثَّالِثُ حَدِيثُ ابْنِ
 مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الظُّهْرَ
 خَمْسًا وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى السَّهْوِ فِي الْفِعْلِ الَّذِي قَرَرْنَاهُ
 وَحِكْمَةُ اللَّهِ فِيهِ لِيَسْتَنَّ بِهِ إِذَا الْبَلَاغُ بِالْفِعْلِ أَجْلَى مِنْهُ بِالْقَوْلِ
 وَارْفَعُ لِلْإِحْتِمَالِ وَشَرْطُهُ أَنَّهُ لَا يَقْرَأُ عَلَى السَّهْوِ بَلْ يُشْعِرُ بِهِ لِيَرْتَفِعَ
 إِلَّا لِبَاسٍ وَتُظْهِرُ فَايِدَةُ الْحِكْمَةِ فِيهِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَأَنَّ النَّبِيَّ وَالسَّهْوِ
 فِي الْفِعْلِ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ مُضَادٍّ لِلْعُجْزَةِ وَلَا قَادِحٍ
 فِي الْمَقْصِدِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُنْسِي كَمَا
 تَنْسُونَ فَأَذَانِيْتُ فَذَكِّرُونِي وَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ فَلَدْنَا لَقَدْ أَذَكَّرَنِي كَذَا
 وَكَذَا آيَةٌ كُنْتُ أَسْفِطُهُمْ وَيُرْوَى أُنْسِيهِمْ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنِّي لَا أُنْسِي وَأُنْسِي لَا سُنَّ قِيلَ هَذَا اللَّفْظُ شَكٌّ مِنَ الرَّأْيِ وَقَدْ رُوِيَ
 إِنِّي لَا أُنْسِي وَلَكِنْ أُنْسِي لَا سُنَّ وَذَهَبَ ابْنُ نَافِعٍ وَعَبَسِي بْنُ دِينَارٍ
 أَنَّهُ لَيْسَ بِسَلْبٍ وَأَنَّ مَعْنَاهُ التَّقْسِيمُ أَيْ أُنْسِي أَنَا أَوْ يُنْسِيَنِي اللَّهُ قَالَ الْقَاضِي

في لفصل
 وأجزء وقوعه
 في أفعال الذبنيّة
 قطعاً على الوجه

أجل
 لا يقرّر
 من

بمذيع
 ابن قايغ

أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي يَحْتَمِلُ مَا قَالَهُ أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَسْنَى فِي الْبَقِطَةِ وَأَسْنَى
 فِي التَّوْمِ أَوْ أَسْنَى عَلَى سَبِيلِ عَادَةِ الْبَشَرِ مِنَ الذُّهُولِ عَنِ الشَّيْءِ وَالسَّهْوِ
 أَوْ أَسْنَى مَعَ إِقْبَالِي عَلَيْهِ وَتَفَرُّعِي لَهُ فَأَضَافَ أَحَدَ الشَّيْئَانِ إِلَى نَفْسِهِ
 إِذْ كَانَ لَهُ بَعْضُ السَّبَبِ فِيهِ وَنَفَى الْآخَرَ عَنْ نَفْسِهِ إِذْ هُوَ فِيهِ كَالْمُضْطَرِّ
 وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَعَانِي وَالْكَلَامِ عَلَى الْحَدِيثِ إِلَى أَنَّ ابْنَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْهُو فِي الصَّلَاةِ وَلَا يَنْسِي لِأَنَّ النَّسْيَانَ
 ذُهُولٌ وَغَفْلَةٌ وَأُفَةٌ قَالَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَهُ عَنْهَا
 وَالسَّهْوُ شُغْلٌ فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْهُو فِي صَلَاتِهِ وَيُشْغِلُهُ
 عَنْ حَرَكَاتِ الصَّلَاةِ مَا فِي الصَّلَاةِ تُشْغِلُهَا لَا غَفْلَةٌ عَنْهَا وَاجْتَمَعَ
 بِقَوْلِهِ فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى ابْنُ أَبِي أَسْنَى وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى مَنَعِ هَذَا
 كَلِمَةً عَنْهُ وَقَالُوا إِنَّ سَهْوَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عَمْدًا وَقَصْدًا لَيْسَ
 وَهَذَا قَوْلُ مَرْغُوبٍ عَنْهُ مُتَنَاقِضُ الْمَقَاصِدِ لَا يُجْلِي مِنْهُ بَطَاطِلُ
 لِأَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ مُتَعَمِّدًا سَاهِيًا فِي حَالٍ وَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِي قَوْلِهِ إِنَّهُ أَمَرُ
 بِتَعَمُّدِ صُورَةِ النَّسْيَانِ لَيْسَ لِقَوْلِهِ ابْنُ أَبِي أَسْنَى وَأَسْنَى وَقَدْ ثَبَتَ
 أَحَدُ الْوَصْفَيْنِ وَنَفَى مُتَنَاقِضَةَ التَّعَمُّدِ وَالْقَصْدِ وَقَالَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ
 أَسْنَى كَمَا تَنْسَوْنَ وَقَدْ مَالَ إِلَى هَذَا عَظِيمٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَيْمَنَّا وَهُوَ
 أَبُو الْمُظَفَّرِ الْأَشْفَرِ ابْنِي وَلَمْ يَرْضَ بِهِ غَيْرُهُ مِنْهُمْ وَلَا أَرْضِي بِهِ وَلَا حُجَّةَ
 لِهَاتَيْنِ الطَّائِفَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ ابْنُ أَبِي أَسْنَى وَلَكِنْ أَسْنَى إِذْ لَيْسَ فِيهِ
 نَفْيُ حُكْمِ النَّسْيَانِ بِالْجَمْعِ وَأَنَا فِيهِ نَفْيُ لَفْظِهِ وَكَرَاهَةُ لَفْظِهِ كَقَوْلِهِ

١
مِنْ

٢
أُخْرَى
وَلَكِنْ أَسْنَى

٣
كَلِمَةً قَالُوا

٤
أَوْ أَسْنَى لَيْسَ
تَعَمُّدُ
مُتَنَاقِضَةُ الْقَصْدِ

٥
أَبُو الْمُظَفَّرِ
أَيْضًا

بِشَيْءٍ مَا لَا حَدِيثَكُمْ أَنْ يَقُولَ سَبْتُ آيَةَ كَذَا وَلَكِنَّهُ نَسِيَ وَنَفَى الْغَفْلَةَ
وَقَلَّةَ الْإِهْتِمَامِ بِأَمْرِ الصَّلَاةِ عَنْ قَلْبِهِ لَكِنْ شُغِلَ بِهَا عَنْهَا وَلَسِيَ
بَعْضُهَا بِبَعْضِهَا كَمَا تَرَكَ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى خَرَجَ وَقُتِلَ وَشُغِلَ
بِالْخَرْزِ مِنْ الْعَدُوِّ عَنْهَا فَشُغِلَ بِطَاعَةِ عَمْرِو بْنِ طَاعَةَ وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي تَرَكَ
يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَرْبَعُ صَلَوَاتٍ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْمِشَاءَ وَبِهِ اخْتِجَ
مَنْ ذَهَبَ إِلَى جَوَازِ تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ فِي الْخَوْفِ إِذَا لَمْ يُمْكِنْ مِنْ دَائِهَا
إِلَى وَقْتٍ لَا مَنَ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّامِيِّينَ وَالصَّبْعِ أَنَّ حُكْمَ صَلَاةِ
الْخَوْفِ كَانَ بَعْدَ هَذَا فَهُوَ نَاسِخٌ لَهُ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا يَقُولُ فِي نَوْمِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْوَادِي وَقَدْ قَالَ إِنَّ عَيْنِي
تَمَامًا وَلَا بِنَامٍ قَلْبِي فَأَعْلَمُ أَنَّ الْعُلَمَاءَ وَعَنْ ذَلِكَ أَجْرَةٌ مِنْهَا أَنَّ الْمُرَادَ
بِأَنَّ هَذَا حُكْمٌ قُلِبَ عِنْدَ نَوْمِهِ وَعَيْنِيهِ فِي غَالِبِ الْأَوْقَاتِ وَقَدْ يَنْدُرُ
مِنْهُ غَيْرُ ذَلِكَ كَمَا يَنْدُرُ مِنْ غَيْرِهِ خِلَافُ عَادَتِهِ وَيَصِحُّ هَذَا النَّاسِ وَبَلِ
قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ نَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ رُوحَنَا
وَقَوْلُ بِلَالٍ فِيهِ مَا أُلْقِيَ عَلَى نَوْمَةٍ مِثْلَهَا فَطُ وَلَكِنْ مِثْلُ هَذَا إِنَّمَا
يَكُونُ مِنْهُ لَا مَرِيدَهُ اللَّهُ مِنْ آيَاتِ حُكْمٍ وَنَاسِيسُ سُنَّةٍ وَأُظْهَرَ
شَرْحٌ وَكَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ لَا خَيْرَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَا يَقْظُنَا وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ
يَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ الثَّانِي أَنَّ قَلْبَهُ لَا يَسْتَغْرِقُهُ النَّوْمُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُ
الْحَدِيثُ فِيهِ لِمَا رَوَى أَنَّهُ كَانَ مُحْرُوسًا وَأَنَّهُ كَانَ بِنَامٍ حَتَّى يَنْفُخَ وَحَتَّى
يُسْمَعَ غَطِيطُهُ ثُمَّ يَهْبِلُ وَلَا يَتَوَضَّأُ وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ

فذلك

من الله

الْمَذْكُورُ فِيهِ وَضُوءُهُ عِنْدَ قِيَامِهِ مِنَ النَّوْمِ فِيهِ نَوْمُهُ سَعَاهُ فَلَا يُكْرَهُ
 الْإِجْتِنَاجُ بِهِ عَلَى وَضُوءِهِ بِحِجْرَةِ النَّوْمِ إِذْ لَعَلَّ ذَلِكَ لِلْمَلَامَةِ الْأَهْلِي
 أَوْ لِحَدِيثٍ آخَرَ كَيْفَ وَفِي آخِرِ الْحَدِيثِ نَفْسُهُ ثُمَّ قَامَ حَتَّى سَمِعَتْ غَطِيظَهُ
 ثُمَّ أَقْبَمَتِ الصَّلَاةَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ وَقِيلَ لَا يَنَامُ قَلْبُهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ
 يُوحَى إِلَيْهِ فِي النَّوْمِ وَلَيْسَ فِي قِصَّةِ الْوَادِي إِلَّا نَوْمُ عَيْنَيْهِ عَنْ دُونِهِ
 لَشَمْسٍ وَكَيْسَرٍ هَذَا مِنْ فِعْلِ الْقَلْبِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ رَوْحَنَا وَلَوْ شَاءَ لَرَدَّهَا إِلَيْنَا فِي حِينٍ غَيْرِ هَذَا فَإِنْ
 قِيلَ فَلَوْلَا عَادَتُهُ مِنْ اسْتِغْرَاقِ النَّوْمِ لِمَا قَالَ لِبَدَلِ أَكْثَرِ لَنَا
 الصُّبْحَ فَقِيلَ فِي الْجَوَابِ أَنَّهُ كَانَ مِنْ شَأْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّغْلِيصُ
 بِالصُّبْحِ وَمُرَاعَاةِ أَوَّلِ الْفَجْرِ لَا تَصِيحُ مِمَّنْ نَامَتْ عَيْنُهُ إِذْ هُوَ ظَاهِرٌ
 يُدْرِكُ بِالْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ فَوَكَّلَ بِدَلَالَةِ مُرَاعَاةِ أَوَّلِهِ لِيُعْلِمَ بِذَلِكَ
 كَمَا لَوْ شُغِلَ بِشُغْلٍ غَيْرِ النَّوْمِ عَنْ مُرَاعَاةِهِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى نَهْيِهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقَوْلِ نَسِيتُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَإِنِّي أَنَسَيْتُ كَمَا تَنْسُونَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي وَقَالَ لَقَدْ أَذَكَّرَنِي كَذَا
 وَكَذَا آيَةٌ كُنْتُ أَنَسَيْتُهَا فَأَعْلَمَ أَنَّ مَلَكَ اللَّهِ أَنَّهُ لَا تَعَارُضَ فِي هَذِهِ
 إِلَّا لِفَاطِطِ أَمَانَتِهِ عَنْ أَنْ يُقَالَ لَسَيْتُ آيَةً كَذَا فَحُمِلَ عَلَى مَا نَسِخَ
 نَقْلَهُ مِنَ الْقُرْآنِ أَيْ أَنَّ الْغَفْلَةَ فِي هَذَا لَا تَكُنْ مِنْهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 اضْطَرَّ إِلَيْهَا لِمَحْوِ مَا يَشَاءُ وَيُنِيبُ وَمَا كَانَ مِنْ سَهْوٍ أَوْ غَفْلَةٍ مِنْ قِبَلِهِ
 تَذَكَّرَهَا صَلَحَ أَنْ يُقَالَ فِيهِ أَنَسَيْتُ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذَا مِنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَهْلِي

مُرَاعَاةِ

حِفْظُهُ
أَفْعَلُهُ

عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِجَابِ أَنْ يُضِيفَ الْفِعْلَ إِلَى خَالِقِهِ وَالْآخِرَ عَلَى طَرِيقِ
 الْجَوَازِ لِأَكْتِسَابِ الْعَبْدِ فِيهِ وَاسْقَاطِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا اسْتَقْطَعَ
 مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ جَائِزٌ عَلَيْهِ بَعْدَ بَلَاغِ مَا أَمَرَ بِبَلَاغِهِ وَتَوْصِيلِهِ إِلَى
 عِبَادِهِ ثُمَّ يَسْتَذْكُرُهَا مِنْ أُمَّتِهِ أَوْ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ إِلَّا مَا قَضَى اللَّهُ
 نَسْخَهُ وَمَحْوَهُ مِنَ الْقُلُوبِ وَتَرَكَ اسْتِذْكَارَهُ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَنْشِئَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَذَا سَبِيلَهُ كَرَّةً وَيَجُوزُ أَنْ يَنْشِئَهُ مِنْهُ
 قَبْلَ الْبَلَاغِ مَا لَا يَغْيِرُ نَظْمًا وَلَا يَخْلُطُ حُكْمًا مِمَّا لَا يَدْخُلُ خِلَافًا فِي الْخَبَرِ
 ثُمَّ يَذْكُرُهُ آيَاهُ وَيُسْتَعِيلُ دَوَامَ نِسْيَانِهِ لَهُ لِحِفْظِ اللَّهِ كِتَابَهُ وَتَكْلِيفِهِ
 بَلَاغَهُ فَصَلِّ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَجَازَ عَلَيْهِمُ الصَّغَائِرُ وَالْكَلَامُ عَلَى
 مَا أَحْتَجُّوهُ فِي ذَلِكَ أَعْلَمُ أَنَّ الْجُوزِينَ لِلصَّغَائِرِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفَقْهَاءِ
 وَالْمُحَدِّثِينَ وَمَنْ شَاءَ يَعْهَدُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ أَحْتَجُّوا عَلَى ذَلِكَ
 بَطَوَاهِرَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ أَنْ التَّرْمُوظَ أَهْرَهَا أَفْضَتْ
 بِهِمْ إِلَى تَجْوِيزِ الْكُجَارِ وَخَرْقِ الْأَجْمَاعِ وَمَا لَا يَقُولُ بِهِ سَلَمٌ فَكَيْفَ وَكُلُّ مَا
 أَحْتَجُّوهُ بِهِ مِمَّا اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَاهُ وَتَقَابَلَتْ الْأَحْتِمَالَاتُ فِي
 مُقْتَضَاهُ وَجَاءَتْ تَأْوِيلُهَا لِلسَّلَفِ بخِلَافِ مَا التَّرْمُوزُ مِنْ ذَلِكَ
 فَإِذَا الْمُنَاسَكَةُ مَذْهَبُهُمْ أَجْمَاعًا وَكَانَ الْخِلَافُ فِيهِمَا أَحْتَجُّوهُ بِهِ قَدِيمًا وَقَامَتْ
 الدَّلَالَةُ عَلَى خَطَايَا قَوْلِهِمْ وَصَحَّةِ غَيْرِهِ وَجَبَ تَرْكُهُ وَالْمَصِيرُ إِلَى مَا صَحَّ وَهِيَ
 نَحْنُ نَأْخُذُ فِي النَّظَرِ فِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَقَوْلُهُ وَاسْتَغْفِرْ

يَسْتَذْكُرُهَا

وَتَكْلِيفِهِ

تَأْتِيهِمْ

فِي هَذِهِ الْمَجْتِ

فِي ذَلِكَ

الدَّلِيلُ

مُحَمَّدٌ

لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَقَوْلُهُ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَقَوْلُهُ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُ وَقَوْلُهُ لَوْلَا كِتَابُ
مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فَمَا آخَذْتُمْ عَذَابَ عَظِيمٍ وَقَوْلُهُ عَبَسَ وَتَوَلَّى
أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى الْآيَةُ وَمَا قَصَصَ مِنْ قِصَصٍ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَقَوْلِهِ
وَعَصَى أَمْرًا رَبَّهُ فَغَوَى وَقَوْلُهُ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ
الْآيَةَ وَقَوْلُهُ عَنْهُ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا الْآيَةَ وَقَوْلُهُ عَنْ يُوسُفَ
سُجَّانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ قِصَّةِ دَاوُدَ وَقَوْلِهِ
وَضَلَّ دَاوُدَ أَتَمَافَنَّا فَاسْتَغْفِرْ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ إِلَى قَوْلِهِ
مَابِ وَقَوْلِهِ وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَهَمَّ بِهَا وَمَا قَصَصَ مِنْ قِصَّةِ مَعَ إِخْوَتِهِ وَقَوْلِهِ
عَنْ مُوسَى فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَقَوْلِهِ
الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ غَفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ
وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَخَوَّاهُ مِنْ أَدْعِيَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَذَكَرَ الْأَنْبِيَاءَ فِي الْمَوْقِفِ ذُنُوبُهُمْ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَقَوْلُهُ لِيُغَاثِ
عَلَى قَلْبِي فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ إِنِّي لَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ
إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً وَقَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ نُوحٍ وَالْإِسْحَاقَ
وَرَحْمَتِي الْآيَةَ وَقَدْ كَانَ قَالَ اللَّهُ لَهُ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ
مُغْرَقُونَ وَقَالَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِي ظَلَمْتُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ
الْدِّينِ وَقَوْلُهُ عَنْ مُوسَى تَبَّالَيْكَ وَقَوْلُهُ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ إِلَى
مَا أَشَبَّهَ هَذِهِ الظُّلُومَ هَرَفًا مَا احْتِجَاجُهُمْ يَقُولُهُ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ

مَا نَصَرَ

وَقِصَّةِ

وَأَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ
وَأَعْلَنْتُ

الله

مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَهَذَا قَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ الْمَفْسِّرُونَ
فَقِيلَ الْمُرَادُ مَا كَانَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَبَعْدَهَا وَقِيلَ الْمُرَادُ مَا وَقَعَ لَكَ
مِنْ ذَنْبٍ وَمَا لَمْ يَقَعْ أَعْلَمَ أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ وَقِيلَ الْمُرَادُ مَا كَانَ قَبْلَ
النُّبُوَّةِ وَالْمُتَأَخِّرُ عِصْمَتِكَ بَعْدَهَا حَكَاهُ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ وَقِيلَ الْمُرَادُ
بِذَلِكَ أُمَّتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ الْمُرَادُ مَا كَانَ عَنْ سَهْوٍ وَغَفْلَةٍ
وَتَأْوِيلُ حَكَاهُ الصَّبْرِيُّ وَلِخْتَارِهِ الْقَشِيرِيُّ وَقِيلَ مَا تَقَدَّمَ لِأَبْنِكَ آدَمَ
وَمَا تَأَخَّرَ مِنْ ذُنُوبِ أُمَّتِكَ حَكَاهُ السَّمْعَقَنْدِيُّ وَالسَّلْمِيُّ عَنْ ابْنِ
عَصَاءٍ وَبِمِثْلِهِ وَالَّذِي قَبْلَهُ يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ وَاسْتَغْفِرْ لِدَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ قَالَ مَكِّي مُحَاطِبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَهُنَا هِيَ
مُحَاطِبَةُ أُمَّتِهِ وَقِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَمَرَ أَنْ يَقُولَ
وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُنِي وَلَا يَكُمُ سُرِّيذْلِكَ الْكُفَّارُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ الْآيَةُ وَبِمَا لِلْمُؤْمِنِينَ
فِي الْآيَةِ الْآخَرَى بَعْدَهَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَمَقْصِدُ الْآيَةِ أَنَّكَ مَغْفُورٌ
لَكَ غَيْرُ مُوَخَذٍ بِذُنُوبِكَ إِنْ لَوْ كَانَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْمَغْفِرَةُ هَهُنَا تَبَرُّهُ مِنْ
الْعُيُوبِ وَأَمَّا قَوْلُهُ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ
فَقِيلَ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ وَالْحَسَنِ
وَمَعْنَى قَوْلِ قَادَةَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ حَفِظَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ مِنْهَا وَعَصِمَ
وَلَوْلَا ذَلِكَ لَا ثَقُلَتْ ظَهْرُهُ حَكَاهُ السَّمْعَقَنْدِيُّ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ
مَا أَنْقَلَ ظَهْرَهُ مِنْ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ حَتَّى بَلَغَهَا حَكَاهُ الْمَاورِدِيُّ

وَبِمَا لِلْمُؤْمِنِينَ

ظَهْرَكَ

وَالسَّلَامُ وَقِيلَ حَظَطْنَا عَنْكَ ثِقَلًا يَوْمَ الْجَا هِلِيَّةِ حَكَاهُ مَكِّي وَقِيلَ ثَقُلَ
 شُغْلُ بَيْتِكَ وَحَيْرَتِكَ وَطَلَبُ شَرِيعَتِكَ حَتَّى شَرَعْنَا ذَلِكَ لَكَ حَكْمًا
 مَعْنَاهُ الْقُشَيْرِيُّ وَقِيلَ مَعْنَاهُ خَفَفْنَا عَلَيْكَ مَا حَمَلْتَ بِحِفْظِنَا لِمَا
 اسْتَحْفِظْتَ وَحَفِظْنَا عَلَيْكَ وَمَعْنَى انْقَضَ ظَهْرُكَ أَيْ كَادَ يَنْقُضُهُ
 فَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى مَنْ جَعَلَ ذَلِكَ لِمَا قَبْلَ النُّبُوَّةِ اهْتِمَامًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمُورِ فَعَلَهَا قَبْلَ نُبُوَّتِهِ وَحُرِّمَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ النُّبُوَّةِ
 فَعَدَّهَا أَوْزَارًا وَنَقَلَتْ عَلَيْهِ وَاشْفَقَ مِنْهَا أَوْ يَكُونُ الْوَضْعُ عِصْمَةً
 اللَّهُ لَهُ وَكَيْفَايَتُهُ مِنْ ذُنُوبٍ لَوْ كَانَتْ لَا نَقَضَتْ ظَهْرَهُ أَوْ يَكُونُ
 مِنْ ثِقَلِ الرِّسَالَةِ أَوْ مَا ثَقُلَ عَلَيْهِ وَشَغَلَ قَلْبَهُ مِنْ أُمُورِ الْجَا هِلِيَّةِ
 وَأَعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ بِحِفْظِ مَا اسْتَحْفِظَهُ مِنْ وَحْيِهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ
 عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ فَأَمَرُ لَمْ يَتَقَدَّمْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فِيهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى نَهْيٌ فَيَعْدُ مَعْصِيَةً وَلَا عَدَّهُ اللَّهُ تَعَالَى
 عَلَيْهِ مَعْصِيَةً بَلْ لَمْ يَعُدَّهُ أَهْلُ الْعِلْمِ مَعَاتِبَةً وَغَلَطُوا مِنْ ذَهَبَ
 إِلَى ذَلِكَ قَالِ نَفْطَوْنِي وَقَدْ حَاشَا اللَّهَ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ بَلْ كَانَ مُخَيَّرًا
 فِي مَرْنٍ قَالُوا وَقَدْ كَانَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ مَا شَاءَ فِيمَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ فِيهِ
 وَحْيٌ فَكَيْفَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَذْنُ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ فَلَمَّا أَذْنُ
 لَهُمْ أَعْلَمَهُ اللَّهُ بِمَا لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ مِنْ سِرِّهِمْ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ لَقَعَدُوا
 وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيمَا فَعَلَ وَلَيْسَ عَفَا هُنَا بِمَعْنَى غَفَرَ بَلْ كَمَا
 قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَفَا اللَّهُ لَكُمْ عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ

مَعْنَى
عَنْكَ
مَا

وَقَدْ حَاشَا

حَشَاهُ

وَلَمْ تَجِبْ عَلَيْهِمْ قَطُّ أَيْ لَمْ يُلْزَمْكُمْ ذَلِكَ وَنَحْوُهُ لِلْقُشَيْرِيِّ قَالَ وَاتَّسَا
يَقُولُ الصَّغُولُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ ذَنْبٍ مَنْ كَرِهَ يَعْرِفُ كَلَامَ الْعَرَبِ قَالَ
وَمَعْنَى عَفَا اللَّهُ عَنْكَ أَيْ لَمْ يُلْزَمْكَ ذَنْبًا قَالَ لَدَاوُدِيُّ رَوَى أَنَّهَا
كَانَتْ تِكْرَمَةً قَالَ مِثْلُ هُوَ اسْتِفْخَاحُ كَلَامٍ مِثْلُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ وَاعْرَكَ
وَحَكَى السَّمَرَقَنْدِيُّ أَنَّ مَعْنَاهُ عَافَاكَ اللَّهُ وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي أُسَارَى بَدْرٍ
مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى لَا يَنْبَغُ فَلَيْسَ فِيهِ إِزَامٌ دَنِبَ لِنَبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ فِيهِ بَيَانٌ لِمُخَصَّصٍ بِهِ وَفَضْلٌ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ
فَكَانَهُ قَالَ مَا كَانَ هَذَا لِنَبِيِّ غَيْرِكَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْلَتْ
لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلْ لِنَبِيِّ قَبْلِي فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى تَرِيدُونَ
عَرَضَ الدُّنْيَا الْآيَةَ قِيلَ الْمَعْنَى لِحُطَابٍ لِمَنْ أَرَادَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَتَجَرَّدَ
عَرَضُهُ لِعَرَضِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ وَلَا اسْتِكْثَارَ مِنْهَا وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَذَا
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ بَلْ قَدَرُوا رَوَى عَنْ الصَّحَابِ
أَنَّهَا نَزَلَتْ حِينَ أَنْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ وَاشْتَغَلَ النَّاسُ بِالسَّلْبِ
وَجَمَعَ الْغَنَائِمَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى خَشِيَ عُمَرَانُ يَعْطِفَ عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ
ثُمَّ قَالَ تَعَالَى لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ فَأَخْلَفَ الْمَفْسِدُونَ فِي مَعْنَى
الْآيَةِ فَقِيلَ مَعْنَاهَا لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنْ لَا أَعَذِّبَ أَحَدًا إِلَّا
بَعْدَ النَّهْيِ لَعَذَّبْتُكُمْ فَهَذَا يَنْفِي أَنْ يَكُونَ أَمْرًا لَا سَدَى مَعْصِيَةٍ
وَقِيلَ الْمَعْنَى لَوْلَا إِيمَانُكُمْ بِالْقُرْآنِ وَهُوَ الْكِتَابُ السَّابِقُ فَاسْتَوْجِبْتُمْ
بِهِ الصَّفْحَ لَعُوقِبْتُمْ عَلَى الْغَنَائِمِ وَزَادَ هَذَا الْقَوْلُ تَفْسِيرًا وَبَيَانًا

مَعْنَاهُ
أَنَّهَا تِكْرَمَةٌ

دَلِيلُ إِزَامٍ

لِغَنَائِمٍ

وَأَخْلَفَ

أَنْ

كَلِمَةٌ

لَوْ مَا
لَوْ مَا

بِأَن يُقَالَ لَوْلَا مَا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِالْقُرْآنِ وَكُنْتُمْ مِمَّنْ أُحِلَّتْ لَهُمُ الْغَنَائِمُ
لَعُوقِبْتُمْ كَمَا عُوقِبَ مَنْ تَعَدَّى وَقِيلَ لَوْلَا أَنَّهُ سَبَقَ فِي اللُّوْحِ الْمَحْفُوظِ
أَنَّهَا حَلَالٌ لَكُمْ لَعُوقِبْتُمْ فَبِهَذَا كُلِّهِ يُنْفَى الذَّنْبُ وَالْعَصِيَّةُ لِأَنَّ مَنْ فَعَلَ
مَا أُحِلَّ لَهُ لَمْ يُعَصِّرْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَقِيلَ
بَلْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ حَيَّرَ فِي ذَلِكَ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ خَيْرُ أَصْحَابِكَ فِي الْأَسَارَى إِنْ شَاءُوا الْقَتْلَ
وَأِنْ شَاءُوا الْفِدَاءَ عَلَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ الثَّغَامُ الْمُقْبِلُ مِنْهُمْ فَقَالُوا الْفِدَاءُ
وَيُقْتَلُ مِنَّا وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَا وَانْتَهَمَ لَمْ يَفْعَلُوا إِلَّا مَا أُذِنَ
لَهُمْ فِيهِ لَكِنْ بَعْضُهُمْ مَالَ إِلَى أَوْصِيَاءِ الْوَحْشِينَ فَمَا كَانَ إِلَّا صُلْحٌ غَيْرُهُ
مِنْ الْأَخْيَارِ وَالْقَتْلُ فَعُوتِبُوا عَلَى ذَلِكَ وَبَيَّنَّ لَهُمْ ضَعْفُ اخْتِيَارِهِمْ
وَتَصَوُّبُ اخْتِيَارِ غَيْرِهِمْ وَكُلُّهُمْ غَيْرُ عَصَاةٍ وَلَا مُدْبِئِينَ وَالْإِخْوَةُ
هَذَا أَشَارَ الظُّبَيْرِيُّ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ
لَوْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ عَذَابٌ مَا بَخَّامِنُهُ إِلَّا عَمْرَ إِشَارَةً إِلَى هَذَا مِنْ تَصَوُّبِ
رَأْيِهِ وَرَأْيِ مَنْ أَخَذَ بِمَا أَخَذَهُ فِي غِرَازِ الدِّينِ وَاطِّهَارِ كُلِّهِ وَابَادَةِ عَدُوِّهِ
وَأَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ لَوْ اسْتَوْجِبَتْ عَذَابًا بِخَامِنُهُ عَمْرٍ وَمِثْلُهُ وَعَمَّرَ
عَمْرًا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَشَارَ بِقَتْلِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يُقَدِّرْ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ
عَذَابًا بِالْحِلَّةِ لَهُمْ فِيمَا سَبَقَ وَقَالَ لَدَاوُدِيُّ وَالْخَبَرُ بِهَذَا لَا يَثْبُتُ وَلَوْ ثَبَتَ
لَمَا جَازَا أَنْ يُظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَمَ بِمَا لَا نَصَّ فِيهِ

أَفْعَالُهُ
شَاءَ إِلَى هَذَا

وَلَا دَلِيلَ مِنْ نَيْصٍ وَلَا جُعِلَ إِلَّا مُرْفِيهِ إِلَيْهِ وَقَدْ نَزَّهَهُ اللَّهُ تَعَارَ
عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ فِي هَذِهِ
الْآيَةِ أَنَّ تَأْوِيلَهُ وَافَقَ مَا كَتَبَهُ لَهُ مِنْ إِحْلَالِ الْغَنَائِمِ وَالْفِدَاءِ وَقَدْ كَانَ
قَبْلَ هَذَا فَادُوا فِي سِرِّيَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا ابْنُ الْحَضَرِيِّ
بِالْحَكِيمِ بْنِ كَيْسَانَ وَصَاحِبِهِ فَمَاعَتَبَرَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ قَبْلَ
بَدْرِ بَارِئٍ مِنْ عَامٍ فَهَذَا كُلُّهُ يُدَلُّ عَلَى أَنَّ فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي شَأْنِ الْأَسْرَى كَانَ عَلَى تَأْوِيلٍ وَبَصِيرَةٍ وَعَلَى مَا تَقَدَّمَ قَبْلُ مِثْلَهُ فَلَمْ
يُنْكِرْهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ لِعَظَمِ امْرِئٍ ذُو كَثْرَةِ سُرَاهَا
وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَظْهَارَ نِعْمَتِهِ وَتَأْكِيدَ مَنَنِهِ بِتَعْرِيمِهِ مَا كَتَبَهُ فِي التَّوْحِ
الْمَحْفُوظِ مِنْ حِلِّ ذَلِكَ لَهُمْ لَا عَلَى وَجْهِ عِتَابٍ وَتَنْكَارٍ وَتَذَنُّبٍ هَذَا
مَعْنَى كَلَامِهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ عَبَسَ وَتَوَلَّى الْآيَاتِ فَلَيْسَ فِيهِ أَشْيَاءُ ذَنْبٍ لَهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ عِلَامٌ لِلَّهِ أَنَّ ذَلِكَ مُنْصَدِّقٌ لَهُ مِمَّنْ لَا يَزْكُ
وَأَنَّ الصَّوَابَ وَالْأَوَّلَى كَانَ لَوْ كُشِفَ لَكَ حَالُ الرَّجُلَيْنِ الْأَقْبَالِ
عَلَى الْأَعْمَى وَفِعْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا فَعَلَ وَتَصَدِّقُهُ لِمَا كُنَّ
الْكَافِرُ كَانَ طَاعَةً لِلَّهِ وَتَبْلِيغًا عَنْهُ وَاسْتِئْذَانًا لَهُ كَمَا شَرَعَهُ
اللَّهُ لَهُ لَا مَعْصِيَةَ وَمُخَالَفَةً لَهُ وَمَا قَصَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ
عِلَامٌ بِجَالِ الرَّجُلَيْنِ وَتَوْهِينٌ أَمْرًا لِكَافِرٍ عِنْدَهُ وَلَا إِشَارَةٌ إِلَى الْأَعْرَضِ
عَنْهُ يَقُولُهُ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزْكُ وَقِيلَ أَرَادَ بِعَبَسَ وَتَوَلَّى الْكَافِرَ الَّذِي
كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ أَبُو تَمَّامٍ وَمَا قَصَّهُ

نَعْيٌ

تَعْرِيفٌ

تَوْذِيحٌ

مَا
لَهُ

وَلَا مُخَالَفَةً

نَزْدٌ

أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَأَكَلَا مِنْهَا بَعْدَ قَوْلِهِ وَلَا تَقْرَبَا
 هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ وَقَوْلُهُمَا أَنَّهُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ
 وَتَصْرِيحُهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِالْمَعْصِيَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَعَصَى أَدَمُ رَبَّهُ فَعَوَى
 أَيْ جَهِلَ وَقِيلَ أَخْطَأَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ وَلَقَدْ
 عَاهَدْنَا إِلَى أَدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا قَالَ ابْنُ زَيْدٍ نَسِيَ
 عِدَاوَةَ إِبْلِيسَ لَهُ وَمَا عَاهَدَ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ إِنَّ هَذَا عِدُّوكَ
 وَلِرَوْحِكَ أَلَا يَتَذَكَّرُ أَلَيْسَ لِي بِقُلٍّ نَسَى ذَلِكَ بِمَا أَظْهَرَهُمَا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّمَا
 سُمِّيَ الْإِنْسَانُ إِنْسَانًا لِأَنَّهُ عَاهَدَ إِلَيْهِ فَنَسَى وَقِيلَ لَمْ يَقْصِدِ الْخَالَفَةَ
 اسْتِحْلَالَهَا وَلَكِنَّهُمَا اغْتَرَا بِحَلْفِ إِبْلِيسَ لَهَا إِنْ لَكُمَا مِنَ النَّاسِ صَعِيرٌ
 وَتَوَقَّعَا أَنَّ أَحَدًا لَا يَحْلِفُ بِاللَّهِ حَانِثًا وَقَدْ رَوَى عَدْرَادُ بْنُ مِثْلٍ
 هَذَا فِي بَعْضِ الْأَنَارِ وَقَالَ ابْنُ جَبْرِ حَلَفَ بِاللَّهِ لَهَا حَتَّى غَرَّهُمَا
 وَالْمُؤْمِنُ يُخَدَعُ وَقَدْ قِيلَ نَسَى وَلَمْ يَنْوِ الْخَالَفَةَ فَلِذَلِكَ قَالَ وَلَمْ يُجِدْ
 لَهُ عَزْمًا أَيْ قَصْدًا لِلْخَالَفَةِ وَكَثَرُ الْمُفْسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْعَزْمَ هُنَا
 الْحَزْمُ وَالصَّبْرُ وَقِيلَ كَانَ عِنْدَ كُلِّهِ سَكْرَانٌ وَهَذَا فِيهِ ضَعْفٌ
 لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَ خَيْرَ الْجَنَّةِ أَنَّهَا لَا تُسْكِرُ فَإِذَا كَانَ نَاسِيًا
 لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ مُلْبَسًا عَلَيْهِ غَالِطًا إِذَا لَا يُفَاقُ
 عَلَى خُرُوجِ النَّاسِ وَالسَّاهِي عَنْ حُكْمِ التَّكْلِيفِ وَقَالَ الشَّيْخُ
 أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَبْلَ الْبُتُوَّةِ وَدَلِيلُ
 ذَلِكَ قَوْلُهُ وَعَصَى أَدَمُ رَبَّهُ فَعَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ

أَخْبَرَنَا

وَقِيلَ

وَقَالَ

وَذَلِكَ

وَهْدَى

وَهْدَى قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَا جَبَابَ وَاهْدَايَةَ كَمَا بَعْدَ الْعُضْيَانِ وَقِيلَ بَلْ
أَكَلَهَا مَتَا وَلَا وَهْوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهَا الشَّجَرَةُ الَّتِي نَهَى عَنْهَا لِأَنَّهُ تَأَوَّلَ نَهْيَ اللَّهِ
عَنْ شَجَرَةٍ مَخْصُوصَةٍ لَا عَلَى الْجَنَسِ وَهَذَا قِيلَ إِنَّمَا كَانَتْ التَّوْبَةُ مِنْ تَرْكِ
التَّحْفِظِ لَا مِنَ الْمَخَالَفَةِ وَقِيلَ تَأَوَّلَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْهَهُ عَنْهَا نَهْيَ تَحْرِيمٍ فَإِنْ
قِيلَ فَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَعَصَى أَمْرًا مَرَّةً فَعَوَى وَقَالَ قَتَابٌ
عَلَيْهِ وَهْدَى وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ وَإِنِّي نَسِيتُ عَنْ أَكْلِ
الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ فَسَيِّئًا فِي الْجَوَابِ عَنْهُ وَعَنْ أَشْبَاهِهِ مُجْمَلًا آخِرَ
الْفَصْلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَأَمَّا قِصَّةُ يُونُسَ فَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَى بَعْضِهَا
إِنْفَاءً وَلَيْسَ فِي قِصَّةِ يُونُسَ نَضْرٌ عَلَى ذَنْبٍ وَإِنَّمَا فِيهَا ابْتِغَاءُ وَذَهَبَ مُغَايِبًا
وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَقِيلَ إِنَّمَا نَقَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ خُرُوجَهُ عَنْ قَوْمِهِ فَأَرَادَ مِنْ نَزُولِ
الْعَذَابِ وَقِيلَ بَلَى مَا وَعَدَهُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ وَاللَّهِ لَا
أَلْقَاهُمْ بِوَجْهِ كِتَابٍ بَدَأَ وَقِيلَ بَلَى كَانُوا يَقْتُلُونَ مَنْ كَذَبَ فَخَافَ ذَلِكَ
وَقِيلَ ضَعُفَ عَنْ حَمَلِ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ أَنَّهُ لَمْ يَكْذِبْهُمْ
وَهَذَا كُلُّهُ لَيْسَ فِيهِ نَضْرٌ عَلَى مَعْصِيَةٍ إِلَّا عَلَى قَوْلٍ مُرْغُوبٍ عِنْدَ قَوْلِهِ
أَبَقَى لِي الْفُلُكُ الْمُشْحُونِ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ تَبَاعَدَ وَأَمَّا قَوْلُ مَا إِنِّي كُنْتُ
مِنَ الظَّالِمِينَ فَالظُّمُ وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَهَذَا اعْتِرَافٌ
بِهِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ بِذَنْبِهِ فَمَا أَن يَكُونَ لِحُرُوجِهِ عَنْ قَوْمِهِ بَغِيرًا إِذْ
رَبِّهِ أَوْ لَضَعْفِهِ عَمَّا حَمَلَهُ أَوْلَادُ عَائِمٍ بِالْعَذَابِ عَلَى قَوْمِهِ وَقَدْ دَعَا نُوْحٌ
بِهَلَاكِ قَوْمِهِ فَلَمْ يُؤْخَذْ وَقَالَ لَوْ أَسِطِي فِي مَعْنَاهُ زَوْجَةُ رَبِّهِ عَنِ الظُّمِ

فيها

وَأَضَافَ الظُّلْمَ إِلَى نَفْسِهِ اعْتِرَافًا وَاسْتِحْقَاقًا وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ آدَمَ
 وَحَوَارَيْنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا إِذْ كَانَا السَّبَبَ فِي وَضْعِهِمَا غَيْرِ الْمَوْضِعِ الَّذِي
 أَنْزَلَ فِيهِ وَأَخْرَجَهُمَا مِنَ الْجَنَّةِ وَأَنْزَلَهُمَا إِلَى الْأَرْضِ وَأَمَّا قِصَّةُ
 دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا يَحِبُّ أَنْ يُدْفَعَتْ إِلَى مَا سَطَرَهُ فِيهِ الْأَخْبَارُ
 عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ بَدَّلُوا وَغَيَّرُوا وَنَقَلَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ وَلَمْ
 يُنْصَرْ لِلَّهِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ وَالَّذِي نَصَرَ اللَّهُ
 عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَظَنَّ دَاوُدَ أَنَّ مَا فَتَنَاهُ إِلَى قَوْلِهِ وَحُسْنُ مَا بَقَوْلِهِ فِيهِ
 آوَابٌ فَمَعْنَى فَتَنَاهُ اخْتَبَرْنَاهُ وَآوَابٌ قَالَ قَنَادَةُ مُطِيعٌ وَهَذَا
 التَّفْسِيرُ أَوْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ مَا زَادَ دَاوُدَ عَلَى أَنْ قَالَ
 لِلرَّجُلِ أَنْزِلْ بِي عَيْنِ امْرَأَتِكَ وَكُنْ لِي بِهَا فَعَاتِبَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ وَنَبَهَهُ
 عَلَيْهِ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ شُغْلَهُ بِالْدُّنْيَا وَهَذَا الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُعَوَّلَ عَلَيْهِ
 مِنْ أَمْرِهِ وَقِيلَ خُطِبَهَا عَلَى خُطْبَتِهِ وَقِيلَ بَلْ أَحَبَّ بِقَلْبِهِ أَنْ
 يُسْتَشْهَدَ وَحَكَى السَّمَرَقَنْدِيُّ أَنَّ ذَنْبَهُ الَّذِي اسْتَغْفَرَ مِنْهُ قَوْلُهُ
 لِأَحَدِ الْخَضَمِينَ لَقَدْ ظَلَمْتُكَ فَظَلَمَهُ بِقَوْلِ خَضَمِهِ وَقِيلَ بَلْ لِمَا خَشِيَ
 عَلَى نَفْسِهِ وَظَنَّ مِنَ الْفِتْنَةِ بِمَا بَسِطَ لَهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالْدُّنْيَا وَالْإِنْفَى
 مَا أَضِيفَ فِي الْأَخْبَارِ إِلَى دَاوُدَ ذَهَبَ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ وَأَبُو
 تَمَّامٍ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْمُحَقِّقِينَ قَالَ الدَّوْدِيُّ لَيْسَ فِي قِصَّةِ دَاوُدَ وَآوِيَا
 خَبَرٌ يَثْبُتُ وَلَا يُظَنُّ بِبَنِي مُجَبَّةٍ قَتْلٍ مُسْلِمٍ وَقِيلَ إِنَّ الْخَضَمِينَ الَّذِينَ
 اخْتَصَمُوا إِلَيْهِ رَجُلَانِ فِي نِتَاجٍ غَنِمَ عَلَى ظَاهِرِ الْآيَةِ وَأَمَّا قِصَّةُ

مَعَاذُ

يُوسُفَ وَأَخَوَتِهِ فَبَلَغَ عَلَى يُوسُفَ مِنْهَا تَقَبُّدٌ وَأَمَّا أَخَوَتُهُ فَلَمْ
تَنْتَبِهُنَّ بِتَوْتِهِمْ فَبَلَغَ الْكَلَامُ عَلَى أَفْعَالِهِمْ وَذَكَرُوا الْأَسْبَاطَ وَعَدَّاهُمْ
فِي الْقُرْآنِ عِنْدَ ذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ يُرِيدُ مِنْ نَبِيِّ مِنْ أَنْبَاءِ
الْأَسْبَاطِ وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُمْ كَانُوا جِنًّا فَعَلُوا بِيُوسُفَ مَا فَعَلُوهُ سَعَارَ
الْأَسْنَانِ وَلِهَذَا كَرِهَ يُوسُفَ حِينَ اجْتَمَعُوا لَهُ وَلِهَذَا قَالَ أَرْسَلَهُ
مَعَنَا غَدًا زَرَعَ وَنَلْعَبُ وَإِنْ تَبَتَّ لَهُمْ بُنُوَّةٌ فَبَعْدَ هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ
وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ
رَبِّهِ فَعَلَى مَذْهَبِ كَثِيرٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ أَنَّ هُمُ النَّفْسَ لَا يُؤْخَذُ بِهِ
وَكُنْتُ سَيِّئَةً لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ إِذَا هَمَّ عَبْدٌ
بَسِيئَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَبِتَ لَهُ حَسَنَةٌ فَلَا مَعْصِيَةَ فِي هَمِّهِ إِذَا وَأَمَّا
عَلَى مَذْهَبِ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ فَإِنَّ الْهَمَّ إِذَا وَطِنَتْ
عَلَيْهِ النَّفْسَ سَيِّئَةً وَأَمَّا مَا كَرِهَ تَوَطَّنَ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنْ هُمُومِهَا
وَحَوَاطِرِهَا فَهُوَ الْعَفْوُ عَنْهُ وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ مَيْكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ هَمُّ
يُوسُفَ مِنْ هَذَا وَيَكُونُ قَوْلُهُ وَمَا أَرَى نَفْسِي إِلَّا يَمَّا أَرَتْهَا
مِنْ هَذَا الْهَمِّ أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى طَرِيقِ التَّوَاضُّعِ وَالْإِعْزَافِ فَيُجَالِفُ
النَّفْسَ لِأَزْكَى قَبْلِ وَرَبِّي فَكَيْفَ وَقَدْ حَكَى أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ
أَنَّ يُوسُفَ كَرِهَهُمْ وَأَنَّ الْكَلَامَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ أَيْ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ
وَلَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِهَا وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنِ الْمَرْأَةِ
وَلَقَدْ رَاوَدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَقَالَ تَعَالَى كَذَلِكَ لِنُضْهِفَ

فيها
تعب
ليس صريحاً في كونهم
من أهل الأنبياء

عليه
فإن
طريق جماعة

الفيل
ويكون
بما

عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ وَقَالَ تَعَالَى وَغُلَقْتَ لِلْأَبْوَابِ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ
قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ أَلَا يَهْدِي اللَّهُ الْبَلَاءَ قِيلَ فِي رَبِّكَ اللَّهُ وَقِيلَ الْمَلَكُ
وَقِيلَ هَمَّ بِهَا أَيْ زَجَرَهَا وَوَعِظَهَا وَقِيلَ هَمَّ بِهَا أَيْ غَمَّهَا اِمْتِنَاعُ
عَنْهَا وَقِيلَ هَمَّ بِهَا نَظَرَ إِلَيْهَا وَقِيلَ هَمَّ بِضَرْبِهَا وَدَفْعِهَا وَقِيلَ هَذَا
كُلُّهُ كَانَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ مَا زَالَ لِلنِّسَاءِ يُعْلِنُ إِلَى يُوسُفَ
مِثْلَ شَهْوَةٍ حَتَّى بَنَاهُ اللَّهُ فَالْقَى عَلَيْهِ هَيْبَةُ النُّبُوَّةِ فَشَغَلَتْ هَيْبَتُهُ
كُلَّ مَنْ رَأَاهُ عَنْ حُسْنِهِ وَأَمَّا خَبَرُ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَعَ قَبِيلِهِ الَّذِي وَكَرَّهَ وَقَدْ نَصَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ مِنْ عَدُوِّهِ قَالَ
كَانَ مِنَ الْفَيْضِ الَّذِينَ عَلَى دِينِ فِرْعَوْنَ وَدَلِيلُ السُّورَةِ فِي هَذَا كُلِّهِ
أَنَّهُ قَبْلَ نُبُوَّةِ مُوسَى وَقَالَ قَتَادَةُ وَكَرَّهَ بِالْعَصَا وَلَمْ يَتَعَمَّدْ قَتْلَهُ فَعَلَى
هَذَا لَا مَعْصِيَةَ فِي ذَلِكَ وَقَوْلُهُ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَقَوْلُهُ ظَلَمْتُ
نَفْسِي فَأَغْضَبَنِي قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ
أَنْ يَقْتُلَ حَتَّى يُؤْمَرَ وَقَالَ الْكُتَّابُ لَمْ يَقْتُلْهُ عَنْ عَمْدٍ مُرِيدًا لِلْقَتْلِ وَإِنَّمَا
وَكَرَّهَ وَكَرَّهَ بِرُيُودِهَا دَفْعُ ظُلْمِهِ قَالَ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ
وَهُوَ مُقْتَضَى التَّلَاوَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِهِ وَفَنَّاكَ فُتُونًا أَيْ بِتَلْكَ
أَبْتِلَاءٍ بَعْدَ ابْتِلَاءٍ قِيلَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ وَمَا جَرَى لَهُ مَعَ فِرْعَوْنَ
وَقِيلَ لِقَاؤُهُ فِي التَّابُوتِ وَالْيَمِّ وَغَيْرُ ذَلِكَ وَقِيلَ مَعَهُ أَخْلَصْنَاكَ
إِخْلَاصًا قَالَهُ ابْنُ جُبَيْرٍ وَمُجَاهِدٌ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ
إِذَا أَخْلَصَتْهَا وَأَصْلُ الْفِتْنَةِ مَعْنَى الْإِخْتِبَارِ وَأَظْهَارُ مَا بَطُنَ

٢
قِيلَ فِي
أَيْ

٣
عَلَى
وَقِيلَ
الَّذِي
كَانُوا

٧
قِصَّتِهِ

إِلَّا أَنَّهُ اسْتَعْمَلَ فِي عُرْفِ الشَّرْعِ فِي اخْتِبَارِ أَدَى إِلَى مَا يَكْرَهُ وَكَذَلِكَ
مَا رَوَى فِي الْخَبَرِ الصَّحِيحِ مِنْ أَنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ جَاءَهُ فَلَطَمَ عَيْنَهُ فَفُفَّأَهَا
الْحَدِيثَ لِيَسْرِ فِيهِ مَا يَحْكُمُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْتَّعَمُّكِ وَفَعِلَ
مَا لَا يَحِبُّ إِذْ هُوَ ظَاهِرُ الْأَمْرِ بَيْنَ لَوْجِهِ جَائِزُ الْفِعْلِ لِأَنَّ مُوسَى
دَافَعَ عَنْ نَفْسِهِ مِنْ آتَاءِهِ لَا يَلَا فِيهَا وَقَدْ تَصَوَّرَ لَهُ فِي صُورَةِ أَدَمِي
وَلَا يُمْكِنُ أَنَّهُ عَلِمَ حِينَئِذٍ أَنَّهُ مَلِكُ الْمَوْتِ فَدَافَعَهُ عَنْ نَفْسِهِ مَدْفَعَةً
أَدَّتْ إِلَى ذَهَابِ عَيْنِ تِلْكَ الصُّورَةِ الَّتِي تَصَوَّرَ لَهُ فِيهَا الْمَلَكُ
إِمْتِحَانًا مِنْ اللَّهِ فَلَمَّا جَاءَهُ بَعْدُ وَاعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ رَسُولُهُ إِلَيْهِ
اسْتَسْلَمَ وَلِلتَّقْدِيرِ مِنَ وَالتَّأَخُّرِ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ جَوِّهَ هَذَا اسْتِهَا
عِنْدِي وَهُوَ تَأْوِيلُ شَيْخِنَا الْأَمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَازَرِيِّ وَقَدْ تَأَوَّلَهُ
قَدِيمًا ابْنُ عَائِشَةَ وَغَيْرُهُ عَلَى صِحِّهِ وَلَطَمَهُ بِالْحِجَةِ وَفَقَى عَيْنَ حُجَّتِهِ
وَهُوَ كَلَامٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي هَذَا الْبَابِ فِي اللَّغَةِ وَمَعْرُوفٌ وَأَمَّا قِصَّةُ
سُلَيْمَانَ وَمَا حَكَى فِيهَا أَهْلُ التَّفَاسِيرِ مِنْ ذَنْبِهِ وَقَوْلُهُ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ
فَتَعَاهُ ابْتِلَاءً وَابْتِلَاءُ وَهُوَ مَا حَكَى عَنِ ابْنِ صَالِي اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ قَالَ لَا طُوفَانَ اللَّيْلَةِ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعِينَ كُلِّ هَذِهِ
يَأْتِينَ بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
فَلَمْ يَقُلْ فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً جَاءَتْ بِشَقِ رَجُلٍ قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاحِدُ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ أَصْحَابُ الْمَعَانِي وَالشَّقُّ هُوَ الْجَسَدُ الَّذِي أَلْقَى

يُورِي

مَا لَهُ
لَهُ

اللَّهُ تَعَالَى
هُمَا

عَنْ

فِي كَلَامِهِمْ
عِنْدَ أَهْلِهَا

بِجَاهِ

عَلَى كُرْسِيِّهِ حِينَ غُرِضَ عَلَيْهِ وَهِيَ عُقُوبَتُهُ وَمُجَنَّبَاتُ
 فَأَلْقَى عَلَى كُرْسِيِّهِ مَيْتًا وَقِيلَ ذَنْبُهُ حِرْصُهُ عَلَى ذَلِكَ وَتَمَنُّيهِ وَقِيلَ
 لَا تَهْلِكْ لَمْ يَسْتَنْزِلْ لِمَا اسْتَعْرَفَهُ مِنَ الْجَرِيسِ وَغَلَبَ عَلَيْهِ مِنَ التَّمَنِّيِ
 وَقِيلَ عُقُوبَتُهُ أَنْ سَلَبَ مُلْكَهُ وَذَنْبُهُ أَنْ أَحَبَّ بَقْلَهُ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ
 لِأَخْيَانِهِ عَلَى خَصْمِهِمْ وَقِيلَ أُخِذَ بِذَنْبِ قَارِفِهِ بَعْضُ نِسَائِهِ وَلَا يَصِحُّ
 مَا نَقَلَهُ الْأَخْبَارُ يُورُونَ مِنْ تَشْبِهِ الشَّيْطَانِ بِهِ وَتَسَلُّطِهِ عَلَى مُلْكِهِ
 وَتَصَرُّفِهِ فِي أُمَّتِهِ بِالْجَوْرِ فِي حُكْمِهِ لِأَنَّ الشَّيَاطِينَ لَا يَسْلُطُونَ عَلَى
 مِثْلِ هَذَا وَقَدْ عَصِمَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ مِثْلِهِ وَإِنْ سُئِلَ لِمَ لَمْ يَقُلْ سَلِمَانُ فِي
 الْقِصَّةِ الْمَذْكُورَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَعَنَّهُ أَحْوَبُ أَحَدُهَا مَا رَوَى فِي الْحَدِيثِ
 الصَّحِيحِ أَنَّهُ لَسِيَ أَنْ يَقُولَهَا وَذَلِكَ لِيَنْفَعَهُ دَالِلُهُ وَالثَّانِي أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ
 صَاحِبَهُ وَشَغَلَ عَنْهُ وَقَوْلُهُ وَهَبَ لِي مُلْكًا لَا يَدِينُنِي لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِكُمْ فَعَمِلَ
 هَذَا سَلِمَانُ عَمْرَةً عَلَى الدُّنْيَا وَالْأَنْفَاسَةِ بِهَا وَلَكِنْ مَقْصِدُهُ فِي ذَلِكَ
 عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ أَنْ لَا يَسْلُطَ عَلَيْهِ أَحَدٌ كَمَا سَلَّطَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ
 الَّذِي سَلَبَهُ آيَاهُ مَدَّةَ امْتِحَانِهِ عَلَى فَوَلٍ مِنْ قَالَ ذَلِكَ وَقِيلَ بَلْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ
 لَهُ مِنَ اللَّهِ فَضِيلَةٌ وَخَاصَّةٌ يَخْصُصُ بِهَا كَأَخْصَاصٍ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَاللَّهُ
 وَرُسُلُهُ بِخَوَاصِّ مِنْهُ وَقِيلَ لِيَكُونَ ذَلِكَ دَلِيلًا وَحُجَّةً عَلَى نُبُوَّتِهِ كَالْأَنْبِيَاءِ
 الْحَدِيدِ لِأَبِيهِ وَأَخِيهِ وَالْمَوْتِ لِعِيسَى وَأَخْصَاصٍ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بِالشَّفَاعَةِ وَنَحْوِ هَذَا وَأَمَّا قِصَّةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَطَاهِرَةٌ
 أَعْذَرُوَانَهُ أَخَذَ فِيهَا بِالتَّأْوِيلِ وَظَاهِرُ اللَّفْظِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَاهْلَكَ

وَوُخِذَ

مَا قَالَهُ الْأَخْبَارُ يُورُونَ
 مِنْ خَرَافَاتِهِمْ عَمَّا فَعَلَهُ
 وَمِنْ لَشْبِهِ

جَوَابَاتُ

عَلَى مَنْ قَالَ

تَأْوِيلُ

فَطَلَبَ مُقْتَضَى هَذَا اللفظِ وَأَرَادَ عِلْمَ مَا طَوَى عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ
شَكَّ فِي وَعْدِ اللَّهِ فَتَيَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ الَّذِينَ وَعَدَهُ
بِجَنَاتِهِمْ لِكُفْرِهِ وَعَمَلِهِ الَّذِي هُوَ غَيْرُ صَالِحٍ وَقَدْ أَعْلَمَهُ أَنَّهُ مُعْرِفُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا وَأَوْنَاهَا عَنْ مُحَاطَتِهِ فِيهِمْ فَوُضِعَ بِهِذِهِ التَّأْوِيلُ وَعُتِبَ عَلَيْهِ وَاشْفَوُ
هُوَ مِنْ أَقْدَامِهِ عَلَى رَبِّهِ لِسُؤَالِهِ مَا لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فِي السُّؤَالِ فِيهِ وَكَانَ
نُوحٌ فِيهَا حَكَمًا التَّفَاشُّ لَا يَعْلَمُ بِكُفْرِ ابْنِهِ وَقِيلَ فِي آيَةِ غَيْرِ هَذَا
وَكُلُّ هَذَا لَا يَقْضِي عَلَى نُوحٍ بِمَعْصِيَةٍ سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ تَأْوِيلِهِ وَقِيلَ
بِالسُّؤَالِ فَيَمْنُ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فِيهِ وَلَا نُهِيَ عَنْهُ وَمَا رَوَى فِي الصَّحِيحِ مِنْ أَنَّ
نَبِيًّا قَرَضَهُ غَنَمَ خَرَقَ قَرْيَةَ النَّخْلِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَضْتَ غَنَمَ
أَخْرَفْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تَسْمَعُ فَلَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ هَذَا الَّذِي أَنْتَ مَعْصِيَةٍ
بَلْ فَعَلَ مَا رَأَى مُصْلَحَةً وَصَوَّابًا يَقْتُلُ مِنْ يُؤْذِي جَنْسَهُ وَيَمْنَعُ الْمَنْفَعَةَ بِمَا
أَبَاحَ اللَّهُ الْأَرَى أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ كَانَ مَا زِلَا تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا أَذِنَ الْغَنَمُ
تَحَوَّلَ بِرَحْلِهِ عَنْهَا خَافَةَ تَكَرَّرَ الْأَذَى عَلَيْهِ وَلَيْسَ فِيهَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ
مَا يُوجِبُ عَلَيْهِ مَعْصِيَةً بَلْ نَدَبَهُ إِلَى اخْتِمَالِ الصَّبْرِ وَتَرْكِ التَّشَفُّي كَمَا قَالَ
تَعَالَى وَلَنْ صَبْرُهُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ إِذَا ظَاهَرُ فِعْلُهُ أَنَّ مَا كَانَ لِأَجْلِ أَنَّهَا
أَذَتْهُ هُوَ فِي خَاصَّتِهِ فَكَانَ انْتِفَاعًا مَا لِنَفْسِهِ وَقَطَعَ مَضَرَّهُ بِتَوَقُّعِهَا مِنْ
بَقِيَّةِ النَّخْلِ هُنَاكَ وَلَمْ يَأْتِ فِي كُلِّ هَذَا أَفْرَأَ نُهِيَ عَنْهُ فَيَعْصِي بِهِ وَلَا يَضُرُّ
فِيهَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بِذَلِكَ وَلَا بِالتَّوْبَةِ وَلَا بِالسَّيْفِ غَفَارٍ مِنْهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ فَإِنْ
قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا أَلَمَ بِذَنْبٍ أَوْ كَادَ الْإِيحَى

عَلَيْهِ

وَعَدَهُمْ

فَأَوْخَذَ

وَعُوتِبَ

وَعُتِبَ

يَأْذَنُ

فَمَا لَمْ

وَاحِدَةً

مَا

شَجَرَةٍ

هُنَاكَ

زَكْرِيَّا أَوْ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالْجَوَابُ عَنْهُ كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ ذُنُوبِ
 الْأَنْبِيَاءِ الَّتِي وَقَعَتْ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَعَنْ سَهْوٍ وَغَفْلَةٍ فَصَلِّ
 فَإِنْ قُلْتَ فَإِذَا نَفَيْتَ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِيَ
 بِمَا ذَكَرْتَهُ مِنْ اخْتِلَافِ الْمُفَسِّرِينَ وَتَأْوِيلِ الْمُحَقِّقِينَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى
 وَعَصَى أَدَمُ رَبَّهُ فَعَوَّى وَمَا تَكَرَّرَ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ مِنْ اعْتِرَافِ
 الْأَنْبِيَاءِ بِذُنُوبِهِمْ وَتَوْبَتِهِمْ وَاسْتِغْفَارِهِمْ وَبُكَائِهِمْ عَلَى مَا سَلَفَ
 مِنْهُمْ وَاشْفَائِهِمْ وَهَلْ يَشْفِقُ وَيَتَابُ وَلَيْسْتَ تَغْفِرُ مِنْ لَشَيْءٍ فَأَعْلَمْ
 وَفَقْنَا اللَّهَ وَآيَاكَ أَنَّ دَرَجَةَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الرَّفْعَةِ وَالْعُلُوِّ وَالْمَعْرِفَةِ
 بِاللَّهِ وَسُنَّتِهِ فِي عِبَادِهِ وَعَظِيمُ سُلْطَانِهِ وَقُوَّةُ بَطْنِهِ بِمَا يَحْمِلُهُمْ
 عَلَى الْخَوْفِ مِنْهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَالْإِشْفَاقُ مِنَ الْمُواخَذَةِ بِمَا لَا يُؤْخَذُ بِهِ
 غَيْرُهُمْ وَأَنَّهُمْ فِي نَصْرِفِهِمْ بِأُمُورٍ لَمْ يُنْهَوْا عَنْهَا وَلَا أُمِرُوا بِهَا ثُمَّ
 وَخِذُوا عَلَيْهَا وَعَوِّتُوا بِسَبِّهَا وَحَذَرُوا مِنَ الْمُواخَذَةِ بِهَا وَأَتَوْهَا
 عَلَى وَجْهِ التَّأْوِيلِ أَوِ السَّهْوِ أَوْ تَزِيدٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا الْمُبَاحَةِ خَائِفُونَ
 وَجَلِيلُونَ وَهِيَ ذُنُوبٌ بِإِلَاضَافَةٍ إِلَى عَلَى مَنْصِبِهِمْ وَمَعَاصٍ بِالنِّسْبَةِ
 إِلَى كَمَالِ طَاعَتِهِمْ لَا أَنَّهُمْ كَذُنُوبٍ غَيْرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ فَإِنَّ الذَّنْبَ مَا خُذَ
 مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي الرِّذَالُ وَمِنْهُ ذَنْبُ كُلِّ شَيْءٍ إِتَى آخِرُهُ وَادْنَابُ النَّاسِ
 رُذَالُهُمْ فَكَانَ هَذِهِ آذَانُ أَفْعَالِهِمْ وَأَسْوَأُ مَا تَجَرَّى مِنْ أَعْوَالِهِمْ لِتَطْهِيرِهِمْ
 وَتَنْزِيهِهِمْ وَعِمَارَةِ بَوَاطِينِهِمْ وَطَوَائِرِهِمْ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْكَلِمِ الطَّيِّبِ
 وَالذِّكْرِ الظَّاهِرِ وَالْحَقِّ وَالْحَشْيَةِ لِلَّهِ وَاعْظَامِهِ فِي السِّرِّ وَالْعِلَاقَةِ بِنِعْمَةِ

وَعَظِيمُ

وُخِذُوا
وُخِذُوا

أَرَادَهُمْ

مَكَانَ
مَكَانَاتِ

تكون هذه الحسنات
ليهم هذه حسنات
حسان

وغيرهم يتلوث من الكبار والقبايح والفواحش ما تكون بالاضافة
الى هذه الحسنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الاراسيات
المقربين اى يرونها بالاضافة الى على احوالهم كالسيئات وكذلك
العضيان الترك والمخالفة فعل مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو
او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى اى جهل ان تلك الشجرة هي التي
نهى عنها والغى الجهل وقيل اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها وخاب
امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد وخذ بقوله لاحد صاحبي
السجين اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجين
بضع سنين قيل انبي يوسف ذكر الله وقيل انبي صاحبه ان يذكره
لسيده الملك قال انبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث
في السجين ما لبث قال ابن دينا رما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من
دوني وكيل لا طيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال
بعضهم يواخذ الانبياء بما قيل لذكر ليكايتهم عنده ويجاوز عن
سائر الخلق لقله مبالا به بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب
وقد قال المخرج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء
يواخذون بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته
وحالهم ارفع فالحمد اذ في هذا اسوء حالا من غيرهم فاعلم انك رمت الله
انا لا نبئت لك المواخذة في هذا على حد مواخذة غيرهم بل نقول
انهم يواخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم

حد
ويجاوز
ويجاوز

زيادة لهم

وَيُتْلُونَ بِذَلِكَ لِيَتَذَكَّرُوا لَهُ سَبِيلاً لِيَتَّقُوا رَبَّهُمْ كَمَا قَالُوا
ثُمَّ لَنَجْئَنَّ رَبَّنَا بِفِتْنَةٍ عَلَيْهِ وَهَدَى وَقَالَ دَاوُدُ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ الْآيَةَ
وَقَالَ بَعْدَ قَوْلِ مُوسَى تَبْنَا إِلَيْكَ أَنِي صَطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ وَقَالَ
بَعْدَ ذِكْرِ فِتْنَةِ سُلَيْمَانَ وَإِنَّا بَنِيهِ فَغَفَرْنَا لَهُ أَلْزَمَ إِلَى وَحُسْنِ مَا بِي
وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ زَلَّاتُنَا لَأَنْبِيَاءٍ فِي الظَّاهِرِ زَلَّاتٌ وَفِي الْحَقِيقَةِ
كَرَامَاتٌ وَزُكُفٌ وَأَشَارَ إِلَى خَوِيٍّ مِمَّا قَدْ مَنَاهُ وَإِضْطِاضًا فَلْيَنْبَهْ غَيْرُهُمْ
مِنَ الْبَشَرِ مِنْهُمْ أَوْ يَمْنَنَ لَيْسَ فِي دَرَجَتِهِمْ بِمُؤَاخَذَةٍ بِذَلِكَ فَيَسْتَشْعِرُوا
الْحَذَرَ وَيَعْتَقِدُوا الْحَاسِبَةَ لِيَلْتَزِمُوا الشُّكْرَ عَلَى النِّعَمِ وَيَعِدُوا الصَّبْرَ
عَلَى الْحَيْنِ بِمِلَاحَظَةِ مَا وَقَعَ بِأَهْلِ هَذَا النَّصَابِ لِرَفِيعِ الْمَعْصُومِ
فَكَيْفَ يَمْنَنُ سِوَاهُمْ وَلِهَذَا قَالَ صَالِحُ الْمُرْتَضَى ذِكْرُ دَاوُدَ لِبَسْطَةِ التَّوْبَةِ
قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ لَمْ يَكُنْ مَا نَصَرَ اللَّهُ نَعَالِي مِنْ قِصَّةِ صَاحِبِ الْحَوَاتِ
نَفْضًا لَهُ وَلَكِنْ اسْتِزَادَهُ مِنْ نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِضْطِاضًا
فِيَقَالُ لَهُمُ فَإِنَّكُمْ وَمَنْ وَافَقَكُمْ تَقُولُونَ بِغُفْرَانِ الصَّغَارِ بِاجْتِنَابِ
الْكِبَارِ وَلَا خِلَافَ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْكِبَارِ فَمَا جَوَزَهُ مِنْ وَقُوعِ
الصَّغَارِ عَلَيْهِمْ هِيَ مَغْفُورَةٌ عَلَى هَذَا مَا مَعْنَى الْمُواخَذَةِ بِهَا إِذَا عِنْدَكُمْ
وَخَوْفًا لَا أَنْبِيَاءَ وَتَوْبَتِهِمْ مِنْهَا وَهِيَ مَغْفُورَةٌ لَوْ كَانَتْ فَمَا اجَابُوا بِهِ
فَهُوَ جَوَابُنَا عَنِ الْمُواخَذَةِ بِأَفْعَالِ السَّهْوِ وَالْتَّأْوِيلِ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ كَثْرَةَ
الِاسْتِغْفَارِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوْبَتِهِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
عَلَى وَجْهِ مُلَازِمَةِ الْخُضُوعِ وَالْعُبُودِيَّةِ وَالْإِعْزَافِ بِالتَّقْصِيرِ شُكْرًا لِلَّهِ

لَهُمْ

عَلَى نِعْمِهِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ آمَنَ مِنَ الْمُوَاخَذَةِ بِمَا لَقَدَّمَهُ
 وَمَا تَأَخَّرَ أَفْلا أكونُ عَبْدًا شَكُورًا وَقَالَ إِنِّي أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَعْلَمُكُمْ
 بِمَا أَتَى قَالَ الْحَارِثُ بْنُ أَسَدٍ خَوْفُ الْمَلِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَخَوْفُ عِظَامِ
 وَتَعْبُدُ لِلَّهِ لَا تَهْمُ مِنْهُمْ وَقِيلَ فَعَلُوا ذَلِكَ لِيَقْدِيَ بِهِمْ وَيَسْتَنَ
 بِهِمْ أُمَّهُنَّ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا
 وَلَبَكَّيْتُمْ كَثِيرًا وَآيُضًا فَإِنَّ فِي التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ مَعْنَى آخِرَ لَطِيفٍ
 أَشَارَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَهُوَ اسْتِدْعَاءُ مَحَبَّةِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ فَاحْدَثُ الرَّسُولَ وَالْأَنْبِيَاءَ
 الِاسْتِغْفَارَ وَالتَّوْبَةَ وَالْإِنَابَةَ وَالْأَوْبَةَ فِي كُلِّ حِينٍ اسْتِدْعَاءُ مَحَبَّةِ اللَّهِ
 وَالِاسْتِغْفَارُ فِيهِ مَعْنَى التَّوْبَةِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ بَعْدَ أَنْ عَفَرَهُ
 مَا نَقَدَمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
 الْآيَةُ وَقَالَ تَعَالَى فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا فَضَلَّ
 قَدْ اسْتَبَانَ لَكَ أَيُّهَا النَّاطِرُ بِمَا قَرَّرْنَا مَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِصْمَتِهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ أَوْ كَوْنِهِ عَلَى
 حَالَةٍ تُنَافِي الْعِلْمَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ جُمْلَةً بَعْدَ النُّبُوَّةِ عَقْلًا
 وَاجْمَاعًا وَقَبْلَهَا سَمْعًا وَتَقْلًا وَلَا يَشْئِي بِمَا قَرَّرْنَا مِنْ مَوَاقِفِ الشَّرْعِ
 وَأَدَّاهُ عَنْ رَبِّهِ مِنَ الْوَحْيِ قَطْعًا وَعَقْلًا وَشَرْعًا وَعِصْمَتِهِ عَنِ الْكُذْبِ
 وَخُلْفِ الْقَوْلِ مُنْذُ بَنَاهُ اللَّهُ وَأَرْسَلَهُ قَصْدًا أَوْ غَيْرَ قَصْدٍ وَسَخَالَه
 ذَلِكَ عَلَيْهِ شَرْعًا وَاجْمَاعًا وَنَظَرًا وَبُرْهَانًا وَنَزْهَةً عِنْدَ قَبْلِ النُّبُوَّةِ

مِنْ
 ٢
 سَوِيدٍ

لَا يَسْتَغْفِرُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَكُونِهِ

عَزَّ وَجَلَّ
 وَعَنْ غَيْرِ

قَطْعًا وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الْكِبَارِ رَاجِعًا وَعَنِ الصَّغَارِ تَحْقِيقًا وَعَنِ
 اسْتِدَامَةِ السَّهْوِ وَالْغَفْلَةِ وَاسْتِمْرَارِ الْغَلَطِ وَالنِّسْيَانِ عَلَيْهِ
 فِيمَا شَرَعَهُ لِلْأُمَّةِ وَعِظَمِيَّتِهِ فِي كُلِّ حَالٍ لَا يَبْغِي مِنْ رِضَى وَغَضَبٍ وَحَدٍّ
 وَمَرْجٍ فَيَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَلَقَّاهُ بِالْيَمِينِ وَتَشُدَّ عَلَيْهِ يَدَ الضَّيِّقِينَ وَتَقْدِرَ
 هَذِهِ الْفُضُولَ حَقَّ قَدْرِهَا وَتَعْلَمَ عَظِيمَ فَائِدَتِهَا وَخَطَرِهَا فَإِنْ مَنِ
 بَجْهَلٍ مَا يَجِبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ يَجُورُ أَوْ يَسْخِجِلُ عَلَيْهِ لَا
 يَعْرِفُ صُورَ أَحْكَامِهِ لَا يَأْمَنْ أَنْ يَعْتَقِدَ فِي بَعْضِهَا خِلَافَ مَا هِيَ
 عَلَيْهِ وَلَا يَنْزِهُهُ عَمَّا لَا يَجِبُ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ فَهَلْكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِكُ
 وَيَسْقُطُ فِي هَوَاةِ الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ أَدْخُلُ الْبَاطِلِيَّةَ وَاعْتِقَادُ
 مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ يَحِلُّ بِصَاحِبِهِ دَارَ الْبَوَارِ وَلِهَذَا مَا أَحْتَاطَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 عَلَى الرَّجُلَيْنِ الَّذِينَ رَأَيَاهُ لَيْلًا وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ صَفِيَّةَ
 فَقَالَ لَهَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ ثُمَّ قَالَ لَهَا إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ
 مَجْرَى الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا فَهَلِكَا هَذِهِ أَكْرَمَكَ
 اللَّهُ أَحَدِي قَوَائِدِ مَا تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْفُضُولِ وَلَعَلَّ جَاهِلًا
 لَا يَعْلَمُ بِجَهْلِهِ إِذَا سَمِعَ شَيْئًا مِنْهَا يَرَى أَنَّ الْكَلَامَ فِيهَا جُهْلَةٌ مِنْ
 فَضُولِ الْعِلْمِ وَأَنَّ الشُّكُوتَ أَوْلَى وَقَدْ اسْتَبَانَ لَكَ أَنَّهُ مُتَعَيِّنٌ
 لِلْفَائِدَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا وَفَائِدَةٌ ثَانِيَةٌ يُضْطَرُّ إِلَيْهَا فِي أُصُولِ الْفِقْهِ
 وَيُنْتَبِئُ عَلَيْهَا مَسَائِلُ لَا تُنْعَدُّ مِنَ الْفِقْهِ وَتَخْلُصُ بِهَا مِنْ تَشْغِيبِ
 مُخْتَلَفِي الْفُقَهَاءِ فِي عِدَّةٍ مِنْهَا وَهِيَ الْحُكْمُ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

لَا مَتَبَهُ
 مَا يَجِبُ لَكَ

لَا يُؤْمَرُ
 يَجُوزُ

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

شَرًّا
 مِنْ هَذَا
 فِيهِ
 أَوَّلُ

تَعَدَّدُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْعَالُهُ وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ وَأَصْلٌ كَبِيرٌ مِنْ أَصُولِ الْفِقْهِ
 وَلَا بُدَّ مِنْ بَيَانِهِ عَلَى صِدْقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَبَارِهِ وَبَيَانِهِ
 وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ السَّهْوُ فِيهِ وَعِصْمَتُهُ مِنَ الْخَالَفَةِ فِي أَفْعَالِهِ عَمْدًا
 وَبِحَسَبِ اخْتِلَافِهِمْ فِي وَقُوعِ الصَّغَائِرِ وَقَعَ خِلَافٌ فِي امْتِنَالِ الْفِعْلِ
 بَسْطُ بَيَانِهِ فِي كِتَابِ ذَلِكَ الْعِلْمِ فَلَا نَطْوِلُ بِهِ وَفَائِدَةُ ثَالِثَةٍ تَحْتَاجُ إِلَيْهَا
 الْحَاكِمُ وَالْمُقَيِّدُ فَمِنْ أَضَافٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ
 الْأُمُورِ وَوَصَفَهُ بِهَا فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَا يَجُوزُ وَمَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ وَمَا وَقَعَ الْإِجْمَاعُ
 فِيهِ وَالْخِلَافُ كَيْفَ يَصِحُّ فِي الْفُتْيَا فِي ذَلِكَ وَمِنْ أَيْنَ يَدْرَى هَلْ مَا قَالَهُ
 فِيهِ نَقَصٌ أَوْ مَدْحٌ فَأَمَّا أَنْ يَجْتَرَى عَلَى سَفَكِ دَمٍ مُسْلِمٍ حَرَامٍ أَوْ يُسْقِطَ حَقًّا
 وَيُضَيِّعَ حُرْمَةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِسَبِيلِ هَذَا مَا قَدْ اخْتَلَفَ
 أَرْبَابُ الْأَصُولِ وَآئِمَّةُ الْعُلَمَاءِ وَالْمُحَقِّقِينَ فِي عِصْمَةِ الْمَلِكَةِ فَضَّلُ
 فِي الْقَوْلِ فِي عِصْمَةِ الْمَلِكَةِ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الْمَلِكَةَ مُؤْمِنُونَ فَضْلًا
 وَاتَّفَقَ آئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ حُكْمَ الْمُرْسَلِينَ مِنْهُمْ حُكْمُ النَّبِيِّينَ سَوَاءً فِي
 الْعِصْمَةِ مِمَّا ذَكَرْنَا عِصْمَتَهُمْ مِنْهُ وَأَنَّهُمْ فِي حَقِّهِمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ الْكَلِمَةُ
 كَالْأَنْبِيَاءِ مَعَ الْأَمِّ وَلِخِلَافُوا فِي غَيْرِ الْمُرْسَلِينَ مِنْهُمْ فَذَهَبَ طَائِفَةٌ إِلَى
 عِصْمَةِ جَمِيعِهِمْ عَنِ الْمَعَاصِي وَاجْتَبَوْا بِقَوْلِهِ تَعَالَى لَا يَعْصُونَ اللَّهَ
 مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ وَبِقَوْلِهِ وَمَا مِمَّا آتَاهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ
 وَأَمَّا لَخْنُ الصَّافُونَ وَأَمَّا لَخْنُ الْمُسْجُونَ وَبِقَوْلِهِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
 عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ لَيَسْجُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ وَبِقَوْلِهِ

خِلَافٌ
 وَبِسْمِ
 فِيهِ

لِئِنْ

كَلِمَةً

عَلَى

وَأَجَبَتْ

الْأَيَّةُ

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْكُرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ الْآيَةَ وَيَقُولُوا كَرَامٌ
 بَرِيءٌ وَلَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ وَنَحْنُ مِنَ السَّمْعِيَّاتِ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ
 إِلَى أَنْ هَذَا خُصُوصٌ لِلرُّسُلَيْنِ مِنْهُمْ وَالْمُقَرَّبِينَ وَاجْتَوَابَ شَيْءٌ ذَكَرَهَا
 أَهْلُ الْأَخْبَارِ وَالتَّفَاسِيرُ نَحْنُ نَذْكُرُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بَعْدُ وَبَيْنَ الْوَجْهِ
 فِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَالصَّوَابُ عِصْمَةٌ جَمِيعُهُمْ وَنَزَرِيَّةُ نَصَابِهِمْ الرُّفِيعُ
 عَنْ جَمِيعٍ مَا يَحِطُّ مِنْ رُبَّتِهِمْ وَمَنْزِلَتِهِمْ عَنْ جَلِيلٍ مِقْدَارِهِمْ وَرَأَيْتُ بَعْضَ
 شَيْوِخِنَا أَشَارَ بِأَنْ لِحَاجَةٍ بِالْفَقِيهِ إِلَى الْكَلَامِ فِي عِصْمَتِهِمْ وَأَنَا
 أَقُولُ إِنَّ لِلْكَلَامِ فِي ذَلِكَ مَا لِلْكَلَامِ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفَوَائِدِ الَّتِي
 ذَكَرْنَا هَاسِي سَوَى فَايِدَةِ الْكَلَامِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ فَهِيَ سَاقِطَةٌ هَهُنَا
 فِيمَا احْتَجَّ بِهِ مَنْ لَمْ يُوْجِبْ عِصْمَةَ جَمِيعِهِمْ قِصَّةَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ
 وَمَا ذَكَرَ فِيهَا أَهْلُ الْأَخْبَارِ وَنَقَلَهُ الْمُفَسِّرِينَ وَمَارُوتَ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ
 فِي خَبَرِهَا وَابْتِلَايَهِمَا فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ هَذِهِ الْأَخْبَارُ كَمْ يُرْوَمُنَّهَا
 شَيْءٌ لَا يَسْقِيهِمْ وَلَا يَصِحُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ
 هُوَ شَيْئًا يُؤْخَذُ بِقِيَاسٍ وَالَّذِي مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي
 مَعْنَاهُ وَأَنْكَرَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ كَمَا سَنَذْكُرُهُ
 وَهَذِهِ الْأَخْبَارُ مِنْ كُتُبِ الْيَهُودِ وَافْتَرَاهُمْ كَمَا نَصَّ اللَّهُ أَوْلَى الْآيَاتِ
 مِنْ افْتِرَائِهِمْ بِذَلِكَ عَلَى سُلَيْمَانَ وَتَكْفِيرِهِمْ آيَاهُ وَقَدْ انْطَوَتْ الْقِصَّةُ
 عَلَى شَيْءٍ عَظِيمَةٍ وَهَذَا نَحْنُ نَحْبِرُ فِي ذَلِكَ مَا يَكْشِفُ غُطَاءَ هَذِهِ
 الْأَشْكَالَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَاحْلِفْ وَلَا فِي هَارُوتَ وَمَارُوتَ

وَقَوْلُهُ

مِنْ دُتْبِهِمْ

مَالًا إِلَى أَنْ

سَيَكُونُ الْكَلَامُ

هَلْ هُمَا مُلْكَانِ أَوْ إِنْسِيَانِ وَهَلْ هُمَا الْمُرَادُ بِالْمُلْكَيْنِ أَمْ لَا وَهَلِ
الْقِرَاءَةُ مُلْكَيْنِ أَوْ مُلْكَيْنِ وَهَلْ مَا فِي قَوْلِهِ وَمَا أُنْزِلَ وَمَا يُعْلِمَانِ
مِنْ أَحَدِنَا فِيهِ أَوْ مُوجِبَةٌ فَكَثُرُ الْمُسْتَرِينَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى امْتَحَنَ النَّاسَ
بِالْمُلْكَيْنِ لِتَعْلِيمِ السِّحْرِ وَتَبْيِينِهِ وَأَنَّ عَمَلَهُ كُفْرٌ مَنْ تَعَلَّمَ كُفْرًا وَنَ
تَرَكَ أَمَّنَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا خُنُفِتِنَةُ فَلَا تَكْفُرُوا تَعْلِيمُهُمَا النَّاسَ
لَهُ تَعْلِيمٌ إِنْ دَارَى يَقُولَانِ لِمَنْ جَاءَ يَطْلُبُ تَعْلِمَهُ لَا تَفْعَلُوا كَذَا فَإِنَّهُ
يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَلَا تَخْلُوا بَيْنَهُمَا فَإِنَّهُ سِحْرٌ فَلَا تَكْفُرُوا فَعَلَى
هَذَا فَعَلُ الْمُلْكَيْنِ طَاعَةٌ وَتَصَرُّفُهُمَا فِيمَا أُمِرَ بِهِ لَيْسَ بِعَصِيَّةٍ وَهِيَ
لِغَيْرِهَا فِتْنَةٌ وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَهُ
هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَأَنَّهُمَا يُعْلِمَانِ السِّحْرَ فَقَالَ خُنُفِ نَزَلَهُمَا عَنْ هَذَا
فَقَرَأَ بَعْضُهُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمُلْكَيْنِ فَقَالَ خَالِدٌ لَمْ يَنْزَلْ عَلَيْهِمَا فَهَذَا
خَالِدٌ عَلَى جَلَالَتِهِ وَعَلَيْهِ نَزَلَهُمَا عَنْ تَعْلِيمِ السِّحْرِ الَّذِي قَدْ ذَكَرَ
غَيْرُهُ أَنََّّهُمَا مَا ذُكِرَ لَهَا فِي تَعْلِيمِهِ بِشَرِطَةٍ أَنْ يُبَيِّنَا أَنَّهُ كُفْرٌ وَأَنَّهُ
امْتِحَانٌ مِنَ اللَّهِ وَابْتِلَاءٌ فَكَيْفَ لَا يُنْزِلُهُمَا عَنْ كِبَارِ الْمَعَاصِي
وَالْكُفْرِ الْمَذْكُورَةِ فِي تِلْكَ الْأَخْبَارِ وَقَوْلُ خَالِدٍ لَمْ يَنْزَلْ يُرِيدُ أَنَّ مَا
نَافِيَةٌ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ مَكِّي وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ وَمَا كَفَرَ
سُلَيْمَنُ بِرُيْدٍ بِالسِّحْرِ الَّذِي افْتَعَلَتْهُ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ وَاتَّبَعَتْهُمْ فِي
ذَلِكَ الْيَهُودُ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمُلْكَيْنِ قَالَ مَكِّي هُمَا جَبْرِيْلٌ وَمِيكَائِيلُ دَعَا
الْيَهُودَ عَلَيْهِمَا الْحِجَى بِهِ كَمَا ادَّعَوْا عَلَى سُلَيْمَنَ فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ

خَيْرٌ مِنْهُمَا
مِنْ أَمْرِ خَيْرٍ

لَا تَعْلَمُ

تَحْتَلُو نَحْتَهُ

مَعَصِيَةٌ

النَّاسِ

هَذِهِ الْقِصَّةُ

وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ بِلَهُرُوتَ وَمَارُوتَ
 قِيلَ لَهُمَا رَجُلَانِ تَعْلَمَانِ قَالَ الْخَسَنُ هَرُوتَ وَمَارُوتَ عِلْمَانِ
 مِنْ أَهْلِ بَابِلَ وَقَرَأَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِكُسرِ اللَّامِ وَيَكُونُ
 مَا أَيْجَبَا عَلَى هَذَا وَكَذَلِكَ قِرَاءَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
 اللَّامِ وَلَكِنَّهُ قَالَ الْمَلِكُ إِنَّ هَذَا دَاوُدُ وَسَلَمِينُ وَيَكُونُ مَا نَفِثَا عَلَى
 مَا تَقَدَّمَ وَقِيلَ كَأَنَّا مَلِكَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ فَسَخَّيْنَاهُمَا اللَّهُ حَكَاةً
 لِسَمْعِ قَدِيرٍ وَالْقِرَاءَةُ بِكُسرِ اللَّامِ شَاذَةٌ فَفَحِلَّ الْآيَةُ عَلَى تَقْدِيرِ
 أَبُو مُهَذَّبٍ مَكِّي حَسَنُ بَيْرُوتِ الْمَلِكَةِ وَيَذْهَبُ رَجُلٌ عَنْهُمْ وَيُطَهِّرُهُمْ
 تَطْهِيرًا وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِأَنَّهُمْ مُطَهَّرُونَ وَكَرَامٌ بَرَّةٌ وَلَا يَعْصُونَ اللَّهَ
 مَا أَمَرَهُمْ وَمِمَّا يَذْكُرُونَهُ قِصَّةُ إِبْلِيسَ وَأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَلِكَةِ وَرَبِّيسًا
 فِيهِمْ وَمِنْ خَزَائِنِ الْجَنَّةِ إِلَى آخِرِ مَا حَكُوهُ وَأَنَّهُ اسْتِثْنَاهُ مِنَ الْمَلِكَةِ
 بِقَوْلِهِ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ وَهَذَا أَيْضًا لَا يَتَّفِقُ عَلَيْهِ بَلَى لَا كَثُرَ
 يَنْفُونَ ذَلِكَ وَأَنَّهُ أَبُو الْجِنِّ كَمَا أَدَمُ أَبُو الْإِنْسِ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَقَادَةُ
 وَأَبْنُ زَيْدٍ وَقَالَ شَهْرَبْنُ حَوْشِبٍ كَانَ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ طَرَدَتْهُمْ الْمَلِكَةُ
 فِي الْأَرْضِ حِينَ أَعْبَدُوا وَلَا اسْتِثْنَاهُ مِنْ غَيْرِ الْجِنِّ شَائِعٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ
 شَائِعٌ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الْفُلْنَ وَمِمَّا رَوَاهُ
 فِي الْأَخْبَارِ أَنَّ خَلْقًا مِنَ الْمَلِكَةِ عَصَوْا اللَّهَ فَحَرَّقُوا أَوْ أَمَرُوا أَنْ يَسْجُدُوا
 لِأَدَمَ فَأَبَوْا فَحَرَّقُوا ثُمَّ آخَرُونَ كَذَلِكَ حَتَّى سَجَدَ لَهُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ إِلَّا إِبْلِيسَ
 فِي الْأَخْبَارِ لَا أَصْلَ لَهَا تَرَدُّدُهَا صَحَاحُ الْأَخْبَارِ فَلَا يَسْتَعْلِيهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

وَمِثْلُهُ

فَحِلَّ

وَمِمَّا يَذْكُرُونَهُ
 مِنْ قِصَّةِ إِبْلِيسَ

وَهُوَ مِنْهُمْ

أَنَّ أَدَمَ

وَشَائِعٌ

يَسْتَعْلِي

بِهَذَا

وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ وَاللَّهُ
 الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ

الْبَابُ الثَّانِي فَمَا يَخْصُهُمْ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَيُظَاهِرُهُم مِنَ الْعَوَاضِ
 الْبَشَرِيَّةِ قَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَارَ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ
 مِنَ الْبَشَرِ وَأَنْ جَسَمُهُ وَظَاهِرُهُ خَالِصٌ لِلْبَشَرِ يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَفَاتِ
 وَالْتَعْبِيرَاتِ وَالْأَلَامِ وَالْأَسْقَامِ وَخَرُجُ كَأْسِ الْحَمَامِ مَا يَجُوزُ عَلَى الْبَشَرِ
 وَهَذَا كُلُّهُ لَيْسَ بِتَقْيِصَةٍ فِيهِ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِنَّمَا يُسَمَّى بِأَقْصَا مَا لَا يُضَافُ
 إِلَى مَا هُوَ أَتَمُّ مِنْهُ وَكُلُّ مَنْ نَوْعِهِ وَقَدْ كَسَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ هَذِهِ
 الدَّارِ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا مَمُوتُونَ وَمِنْهَا تَخْرُجُونَ وَخَلَقَ جَمِيعَ الْبَشَرِ
 بِمَدْرَجَةٍ الْغَيْرِ فَقَدْ مَرَضَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاشْتَكَى وَأَصَابَهُ
 الْحَرُّ وَالْقُرُوءُ وَذَرَكَهُ الْجُرْعُ وَالْعَطَشُ وَلِحَقَهُ الْغَضَبُ وَالضَّجْرُ وَنَالَهُ
 الْأَعْيَاءُ وَالْتَعَبُ وَمَسَّهُ الضَّعْفُ وَالْكِبَرُ وَسَقَطَ فَجَحِشَ
 شِقُّهُ وَشَجَّهَ الْكُفَّارُ وَكَسَرُوا رِبَاعِيَّتَهُ وَسَقَى السَّمَّ وَشَجَّرُوا نَدَاوِي
 وَاحْجَمَ وَتَنَشَّرَ وَتَعَوَّذَ ثُمَّ قَضَى حُجَّتَهُ فَمُتَ فِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلِحَقَ بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى وَتَخَلَّصَ مِنْ دَارِ الْإِمْتِحَانِ وَالْبَلَاوِ وَهَذِهِ
 سِمَاتُ الْبَشَرِ الَّتِي لَا يَحْصِي عَنْهَا وَأَصَابَ غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا هُوَ
 أَعْظَمُ مِنْهُ فَقِيلُوا قَدْ دَارُوا فِي النَّارِ وَلِشَرُوا بِالْمَنَاشِيرِ وَمِنْهُمْ
 مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَمِنْهُمْ مَنْ عَصَمَهُ كَمَا عَصَمَ
 بَعْدَ نَبِيِّنَا مِنَ النَّاسِ فَلَيْنَ كَمْ تَكْفٍ نَبِيًّا رَبُّهُ يَدَا بِنِ قِيَّةٍ يَوْمَ أَحَدٍ
 وَلَا حِجَّةٍ عَنْ عِيُونِ عِدَاءِهِ عِنْدَ دَعْوَتِهِ أَهْلَ الطَّائِفِ فَلَقَدْ
 أَخَذَ عَلَى عِيُونِ قُرَيْشٍ عِنْدَ خُرُوجِهِ إِلَى تَوْرٍ وَامْسَكَ عَنْهُ سَيْفٌ

وَذَلِكَ
 وَغَيْرُهُ قِيَّةً هَوْنَةً

تَقْيِصًا
 وَأَشْرُوا بِالْمَنَاشِيرِ
 مُحَمَّدًا

فِي يَوْمٍ

غُورِيٍّ وَجَرَّابِيٍّ جَهْلٍ وَفَرَسِ سُرَاقَةٍ وَلَكِنْ لَمْ يَقِهِ مِنْ سِحْرِ ابْنِ الْأَعْصَمِ
 فَلَقَدْ وَقَاهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ سَمِّ الْيَهُودِيَّةِ وَهَكَذَا سَائِرُ أَنْبِيَائِهِ
 مُبْتَلَى وَمُعَافَى وَذَلِكَ مِنْ تَمَامِ حِكْمَتِهِ لِيُظْهِرَ شَرَفَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَقَامِ
 وَيُسَيِّرَ أَمْرَهُمْ وَيُنِيمَ كَلِمَتَهُ فِيهِمْ وَلِيَحَقِّقَ بِامْتِحَانِهِمْ شَرِيَّتَهُمْ وَيَرْفَعَ
 الْأَلْبَاسَ عَنْ أَهْلِ الضَّعْفِ فِيهِمْ لِئَلَّا يَضِلُّوا بِمَا يُظْهِرُ مِنَ الْعَجَائِبِ
 عَلَى أَيْدِيهِمْ ضَلَالًا لِنَصَّارِيٍّ يَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَلِيَكُونَ فِي صَحْبِهِمْ
 تَسْلِيَةٌ لِأَمَمِهِمْ وَوَفُورٌ لِأَجُورِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ تَمَامًا عَلَى الَّذِي كُفِّرَ
 الْيَهُودِيُّ قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ وَهَذِهِ الطُّوَارِي وَالْتَّغْيِيرَاتُ الْمَذْكُورَةُ
 إِنَّمَا تَخْتَصُّ بِأَخْسَاءِهِمُ الْبَشَرِيَّةِ الْمَقْصُودِ بِهَا مَقَاوِمَةُ الْبَشَرِ
 وَمُعَانَاةُ بَنِي آدَمَ لِشَاكِلَةِ الْجِنْسِ وَأَمَّا بَوَاطِنُهُمْ فَمِنْزَهَةٌ غَالِبًا
 عَنْ ذَلِكَ مَعْصُومَةٌ مِنْهُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمَلَأُ الْأَعْلَى وَالْمَلَكَةِ لِأَخْذِهَا
 عَنْهُمْ وَتَلْقَاهَا الْوَحْيُ مِنْهُمْ قَالَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ
 عَيْنِي تَنَامَانٌ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي وَقَالَ إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ
 يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِيْنِي وَقَالَ لَسْتُ أَنْسَى وَلَكِنْ أَنْسَى لِبَيْتِنِي
 فَأَخْبَرَ أَنَّ سِرَّهُ وَبَاطِنَهُ وَرُوحَهُ بِخِلَافِ جَسَمِهِ وَطَاهِرَهُ وَأَنَّ الْأَفَافَ
 الَّتِي تَحِلُّ ظَاهِرَهُ مِنْ ضَعْفٍ وَجُوعٍ وَسَهَرٍ وَنَوْمٍ لَا يَحِلُّ مِنْهَا شَيْءٌ
 بِبَاطِنِهِ بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الْبَشَرِ فِي حُكْمِ الْبَاطِنِ لِأَنَّ غَيْرَهُ إِذَا
 نَامَ اسْتَغْرَقَ النَّوْمُ جَسَمَهُ وَقَلْبَهُ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَوْمِهِ
 حَاضِرُ الْقَلْبِ كَمَا هُوَ فِي يَقْظَتِهِ حَتَّى قَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَثَارِ أَنَّ

مُحَرَّرٌ

وَيُسَيِّرُ
وَيَرْفَعُ

فِي مَحَبَّتِهِمْ

فِي جُودِهِمْ

بِالرَّفِيقِ

كَانَ مُحَرُّوسًا مِنَ الْحَدِيثِ فِي نَوْمِهِ لِكُونَ قَلْبِهِ يَقْظَانِ كَمَا ذَكَرْنَا هُ
وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ إِذَا جَاعَ ضَعُفَ لِذَلِكَ جِسْمُهُ وَخَارَتْ قُوَّتُهُ
فَبَطَلَتْ بِالْكَلْبَةِ جُمْلَتُهُ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَخْبَرَانَهُ
لَا يَعْتَرِيهِ ذَلِكَ وَآتَهُ بِحِلَا فِيهِمْ لِقَوْلِهِ إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ
يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِيَنِي وَكَذَلِكَ أَقُولُ أَنَّهُ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ كُلِّهَا
مِنْ وَصَبٍ وَمَرَضٍ وَسِحْرِ وَغَضَبٍ لَمْ يَجْرِ عَلَى بَاطِنِهِ مَا يَخِلُّ بِهِ
وَلَا فَاضٍ مِنْهُ عَلَى لِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ كَمَا يَعْتَرِي غَيْرَهُ
مِنَ الْبَشَرِ قَدْ نَأْخُذُ بَعْدَ فَبَيَانِهِ فَصَلُّ فَإِنْ قُلْتَ فَقَدْ جَاءَتْ
الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِحْرًا كَأَحَدِنَا الشَّيْخُ
أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَسَايُ بَقَرَاءُ فِي عَلَيْهِ قَالَ نَاحَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْحَسَنِ عَلَى
بْنِ خَلْفٍ نَاحِدُ بْنُ أَحْمَدَ نَاحِدُ بْنُ يُوسُفَ نَاحِدُ بْنُ أَعْبِيدُ بْنُ
إِسْمَاعِيلَ نَاحِدُ بْنُ أَسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سِحْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَنَّهُ
لَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى حَتَّى كَانَ يَخِلُّ
إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيَهُنَّ الْحَدِيثُ وَإِذَا كَانَ هَذَا مِنَ
النِّسَاءِ لَا مِرَّ عَلَى السَّحْرِ فَكَيْفَ حَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ
وَكَيْفَ جَازَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَعْصُومٌ قَاعِلٌ وَفَقِنَا اللَّهَ وَآيَاكَ أَنَّ هَذَا
الْحَدِيثَ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَقَدْ طَعَنْتُ فِيهِ الْمُلْحِدَةُ وَتَذَرَعَتْ بِهِ
لِسُخْفِ عَقُولِهَا وَتَبْلِيسِهَا عَلَى مَنَاقِبِهَا إِلَى التَّشْكِيكِ فِي الشَّرْعِ

قَالَ الْقَاضِي
رَحِمَهُ اللَّهُ

قَدْ

يُفَعَّلُ

إِلَى التَّشْكِيكِ

وَقَدْ نَزَّهَ اللَّهُ الشَّرْعَ وَالنَّبِيَّ عَمَّا يَدْخُلُ فِي أَمْرِهِ كِبَسًا وَإِنَّمَا السَّحَرُ
 مَرَضٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَعَارِضٌ مِنَ الْعِلَلِ يَجُوزُ عَلَيْهِ كَأَنوَاعِ الْأَمْرَاضِ
 مِمَّا لَا يُنْكَرُ وَلَا يَقْدَحُ فِي نُبُوَّتِهِ وَإِنَّمَا مَا وَرَدَ أَنَّهُ كَانَ يَخْتَلُ إِلَيْهِ
 أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ وَلَا يَفْعَلُهُ فَلَيْسَ فِي هَذَا مَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ دَاخِلَةً فِي شَيْءٍ
 مِنْ تَبْلِيغِهِ أَوْ شَرِّعِيَّتِهِ أَوْ يَقْدَحُ فِي صِدْقِهِ لِقِيَامِ الدَّلِيلِ وَالْإِجْمَاعِ
 عَلَى عِصْمَتِهِ مِنْ هَذَا وَإِنَّمَا هَذَا فِيمَا يَجُوزُ طَرَوْهُ عَلَيْهِ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ
 الَّتِي لَمْ يُعْبَثْ سَبَبُهَا وَلَا فَضْلٌ مِنْ أَجْلِهَا وَهُوَ فِيهَا عَرِضَةٌ لِلْأَفَاتِ
 كَسَائِرِ الْبَشَرِ فَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يَخْتَلُ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِهَا مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ ثُمَّ
 يَخْتَلِي عَنْهُ كَمَا كَانَ وَأَيْضًا فَقَدْ فَتَرَ هَذَا الْفَصْلَ الْحَدِيثَ الْآخِرَ مِنْ قَوْلِهِ
 حَتَّى يَخْتَلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِيهِمْ وَقَدْ قَالَ سَفِينٌ هَذَا أَشَدُّ
 مَا يَكُونُ مِنَ السَّحَرِ وَلَمْ يَأْتِ فِي خَبَرٍ مِنْهَا أَنَّهُ يُقَالُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ
 يَخْتَلِفُ مَا كَانَ أَخْبَرَ أَنَّهُ فَعَلَهُ وَلَمْ يَفْعَلْهُ وَإِنَّمَا كَانَتْ خَوَاطِرُ وَتَخَيُّلاتُ
 وَقَدْ قِيلَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ يَخْتَلُ الشَّيْءَ أَنَّهُ فَعَلَهُ وَمَا فَعَلَهُ
 لَكِنَّهُ تَخَيُّلٌ لَا يُعْتَقَدُ صِحَّتُهُ فَتَكُونُ اعْتِقَادَاتُهُ كُلُّهَا عَلَى السَّكَادِ
 وَأَقْوَالُهُ عَلَى الصَّحَّةِ هَذَا مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ لِإِثْنَيْنِ مِنَ الْأَجَوِبَةِ عَنْ هَذَا
 الْحَدِيثِ مَعَ مَا أَوْضَحْنَاهُ مِنْ مَعْنَى كَلَامِهِمْ وَزِدْنَاهُ بَيَانًا مِنْ تَلْوِيحَاتِهِمْ
 وَكُلُّ وَجْهِ مِنْهَا مُقْنِعٌ لَكِنَّهُ قَدْ طَهَّرَنِي فِي الْحَدِيثِ تَأْوِيلُ أَجَلِي وَابْعَدُ
 مِنْ مَطَاعِينِ ذَوِي الْأَضَالِيلِ لِيُسْتَفَادَ مِنْ نَفْسِ الْحَدِيثِ وَهُوَ أَنَّ
 عَبْدَ الرَّزَّاقِ قَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةَ بْنِ الرَّبِيعِ

وَمَا فَعَلَهُ

في شئ من صدقه
هو
من

إِلَيْهِ الشَّيْءُ

عن
تفسير

وَقَالَ فِيهِ عَنْهَا سِحْرُ يَهُودَ بْنِ زُرَيْقٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَجَعَلُوهُ فِي بَيْتٍ حَتَّى كَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْكَرَ بَصَرَهُ
ثُمَّ دَلَّهُ اللَّهُ عَلَى مَا صَنَعُوا فَاسْتَخْرَجَهُ مِنَ الْبَيْتِ وَرَوَى نَحْوَهُ عَنِ الْوَاقِدِيِّ
وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ وَعُمَرَ بْنِ الْحَكِيمِ وَذَكَرَ عَنْ عَطَاءِ الْخِرَاسِيِّ
عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرٍ حُبْسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَائِشَةَ
سَنَةَ فَبَيْنَا هُوَ نَائِمٌ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَتَعَدَا أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرُ
عِنْدَ رِجْلَيْهِ الْحَدِيثُ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ حُبْسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَائِشَةَ خَاصَّةً سَنَةً حَتَّى أَنْكَرَ بَصَرَهُ وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ
سَعْدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرَضَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبْسَ
عَنِ النِّسَاءِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَهَبَطَ عَلَيْهِ مَلَكَانِ وَذَكَرَا الْقِصَّةَ
فَقَدِ اسْتَبَانَ لَكَ مِنْ مَضْمُونِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ السِّحْرَ إِنَّمَا تَسَاطَرَتْ
عَلَى ظَاهِرِهِ وَجَوَارِحِهِ لَا عَلَى قَلْبِهِ وَاعْتِقَادِهِ وَعَقْلِهِ وَأَنَّهُ إِنَّمَا أَثَرُ
فِي بَصَرِهِ وَحُبْسُهُ عَنْ وَطْئِ نِسَائِهِ وَطَعَامِهِ وَاضْعَافِ جِسْمِهِ وَأَمْرُهُ
وَيَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي هَلَهُ وَلَا يَأْتِيهِنَّ أَيُّ بَطَرٍ لَهُ
مِنْ نَشَاطِهِ وَتَقَدَّمَ عَادَتُهُ الْقُدْرَةُ عَلَى النِّسَاءِ فَإِذَا دَنَا مِنْهُنَّ
أَصَابَتْهُ أَخَذَهُ السِّحْرُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى اتِّبَاعِنَهُنَّ كَمَا يَعْتَرِي مَنْ أَخَذَ وَعُضِرَ
وَلَعَلَّهُ لِيُثَلِّ هَذَا أَشَارُ سَفِينٍ بِقَوْلِهِ وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ
وَيَكُونُ قَوْلُ عَائِشَةَ فِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى أَنَّهُ لِيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ شَيْئًا
وَمَا فَعَلَهُ مِنْ بَابِ مَا أَخْلَلَ مِنْ بَصَرِهِ كَمَا ذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ فَيُظَنُّ أَنَّهُ رَأَى

٢
إِذَا

وَلَعَلَّ
يُخَيَّلُ

شخصاً من بعض أزواجه أو شاهد فعلاً من غيره ولم يكن على ما يحل
إليه لما أصابه في بصره وضعف نظره لا شيء طرأ عليه في مسيره
وإذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من إصابة السحر له وتأثيره فيها يدخل
لبساً ولا يجدي به المجد المعترض أنما فصل هذا حاله في جسمه
فأما أحواله في أمور الدنيا فممن تشبهها على أسلوها المتقدم بالعقد
والقول والفعل أما العقد منها فقد يعتقده في أمور الدنيا الشيء
على وجهه ويظهر خلافه أو يكون منه على شك أو ظن بخلاف
أمور الشرع كما حدثنا أبو محمد سفيان بن العاص وغير واحد
سما عا ورواة قالوا حدثنا أبو العباس أحمد بن عمر قال حدثنا أبو العباس
الرازي ثنا أبو أحمد بن عمرو بن عثمان بن سفيان ثنا مسلم بن عبد الله بن
الرومي وعباس الغبري وأحمد المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد
قال حدثني عكرمة بن عثمان بن الجاشي قال حدثنا رافع بن خديج قال قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يابرون النخل فقال
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلمكم لو لم تفعلوا كان خيراً
فتركوه فنفضت فذكروا ذلك له فقال إنما أنا بشر إذا أفرطكم
بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أفرطكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر
وفي رواية أنس أنتم أعلم بأمردنياكم وفي حديث آخر إنما ظننت
ظناً فلا تأخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في قصة الحضر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر فما حدثتكم

من
في غيره
لم يكن في صفة
السحر
على أسلوها
عليه في ما

عمر
عمر

المعقري
يؤيد

نفقت

من رأي

وفي حديث

عَنِ اللَّهِ فَهُوَ حَقٌّ وَمَا قُلْتُ فِيهِ مِنْ قَبْلِ نَفْسِي فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَلْطِئُ
وَأَصِيبُ وَهَذَا عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ فَمَا قَالَهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا
وَوَظَنِهِ مِنْ أَحْوَالِهَا لَا مَا قَالَهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي شَرْعِ شَرْعِهِ
وَسُنَّةِ سُنَّتِهَا وَكَمَا حَكَى ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَ
بَادَ فِي مِيَاهِ بَدْرِ قَالَ لَهُ الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ هَذَا مِنْزِلُ أَنْزَلَكَ اللَّهُ
لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ قَالَ لَا بَلْ هُوَ
الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ قَالَ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمَنْزِلٍ نَهَضَ حَتَّى نَأْتِيَ
أَذْفِ مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَنَنْزِلُهُ ثُمَّ نَعُورُ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْقُلُوبِ فَتَشْرَبُ
وَلَا يَشْرَبُونَ فَقَالَ أَشَرْتُ بِالرَّأْيِ وَفَعَلَ مَا قَالَهُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ وَارَادَ مَصَالِحَهُ بَعْضُ
عُلُوِّهِ عَلَى ثَلَاثِ نَمَرِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَشَارَا لَأَنْصَارِهَا فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ بِأَمْرِهِمْ رَجَعَ
عَنْهُ فَمَثَلَ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا الَّتِي لَا مَدْخَلَ فِيهَا لِعِلْمِ دِيَانَةٍ
وَلَا اعْتِقَادِهَا وَلَا تَعْلِيمِهَا يَجُوزُ عَلَيْهِ فِيهَا مَا ذَكَرْنَاهُ إِذْ لَيْسَ
فِي هَذَا كَلِمَةٌ نَقِيصَةٌ وَلَا مُحْطَةٌ وَأَتَمَّاهِيَ أُمُورًا عِبَارِيَّةً يَعْرِفُهَا
مَنْ جَرَّبَهَا وَجَعَلَهَا هَمَّهُ وَشَغَلَ نَفْسَهُ بِهَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَشْحُونٌ لِقَلْبٍ بِمَعْرِفَةِ الرُّبُوبِيَّةِ مَلَانِ الْجَوَائِحِ بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ
مُقْتَدُ الْبَالِ بِمَصَالِحِ الْأُمَّةِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ وَلَكِنْ هَذَا إِنَّمَا يَكُونُ
فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَيَجُوزُ فِي النَّادِرِ وَفِيمَا سَبِيلُهُ التَّدْقِيقُ فِي جِرَاسَةِ
الدُّنْيَا وَاسْتِثْنَاهَا لَا فِي الْكَثِيرِ الْمُؤْذِنِ بِالْبَلَاءِ وَالْغَفْلَةِ وَقَدْ تَوَاتَرَ

أَوْسَتْهُ

عَمْرٍ

وَهُنَّ

فِيهِ
مَا ذَكَرُوا

الْجَوَائِحِ

مِنْهَا

بِالثَّقَلِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَدَقَائِقِ
 مَصَالِحِهَا وَسِيَاسَةِ فِرْقِ أَهْلِهَا مَا هُوَ مُعْجَزٌ فِي الْبَشَرِ مَا قَدَّ بَنَاهَا
 عَلَيْهِ فِي بَابِ مُعْجَزَاتِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ فَصَلِّ وَأَمَّا مَا يَعْنُقُهُ فِي
 أُمُورِ أَحْكَامِ الْبَشَرِ الْجَارِيَةِ عَلَى يَدَيْهِ وَقَضَايَاهُمْ وَمَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ
 الْمُبْطَلِ وَعِلْمِ الْمَصْلَحِ مِنَ الْمَفْسِدِ فَبِهَذِهِ السَّبِيلِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْطِئُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ
 يَكُونَ الْحَنُّ حُجَّتَهُ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ عَلَى خَوْفٍ مِمَّا أَسْمَعُ فَبِنْ قَضَيْتُ
 لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ لِبَشْيٍ فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ وَقْطْعَةً
 مِنَ النَّارِ حَدَّثَنَا الْفَقِيه أَبُو لَوْلِيْد رَحِمَهُ اللَّهُ ثنا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 الْحَافِظُ ثنا أَبُو عَمْرٍو ثنا أَبُو مُحَمَّدٍ ثنا أَبُو بَكْرٍ ثنا أَبُو دَاوُدَ ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ
 أَخْبَرَنَا سَفِيْنُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ
 عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَدِيثُ
 وَفِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ فَلَمَّا بَعْضُكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغُ مِنْ
 بَعْضٍ فَاحْشِبْ أَنَّهُ صَادِقٌ فَأَقْضِي لَهُ وَيُجْرَى أَحْكَامُهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الظَّاهِرِ وَمُوجِبِ غَلَبَاتِ الظَّنِّ بِشَهَادَةِ الشَّاهِدِ
 وَبَيْنِ الْحَالِفِ وَمُرَاعَاةِ الْأَشْبَةِ وَمَعْرِفَةِ الْإِعْصَاصِ وَالْوُكَاةِ
 مَعَ مُقْتَضَى حِكْمَةِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ تَعَالَى لَوْ شَاءَ لَا ظَلَعَهُ عَلَى
 سَرَائِرِ عِبَادِهِ وَمُخَيَّاتِ صُمَا زِمَتِهِ فَقَوْلُ الْحَكَمِ بَيْنَهُمْ مُجَرَّدٌ يَقِينُهُ
 وَعَلَيْهِ دُونَ حَاجَةٍ إِلَى اعْتِرَافٍ أَوْ بَيِّنَةٍ أَوْ بَيِّنٍ أَوْ شَبْهَةٍ وَلَكِنْ لَمَّا

فُسِّمَ

تَلَى خَوْفًا أَسْمَعُ
مِنْهُ

أَحْكَامُهُمْ

الشَّاهِدِينَ

أَمَرَ اللَّهُ أُمَّتَهُ بِاتِّبَاعِهِ وَالْإِقْدَاءِ بِهِ فِي أَعْمَالِهِ وَأَحْوَالِهِ وَقَضَائِيهِ
 وَسِيرِهِ وَكَانَ هَذَا لَوْ كَانَ تَمَّا يَخْتَصُّ بِعَلِيٍّ وَيُؤْثَرُ اللَّهُ بِهِ لَمْ يَكُنْ
 لِلْأُمَّةِ سَبِيلٌ إِلَى الْإِقْدَاءِ بِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا قَامَتْ حُجَّةٌ
 بِقَضِيَّتِهِ مِنْ قَضَائِيهِ لِأَحَدٍ فِي شَرِيعَتِهِ لِأَنَّا لَا نَعْلَمُ مَا أَطْلَعَ عَلَيْهِ
 هُوَ فِي تِلْكَ الْقَضِيَّةِ بِحُكْمِهِ هُوَ إِذَا فِي ذَلِكَ بِالْمَكُونِ مِنْ إِعْلَامِ اللَّهِ
 لَهُ بِمَا أَطْلَعَهُ عَلَيْهِ مِنْ سَرَائِرِهِمْ وَهَذَا مَا لَا تَعْلَمُهُ الْأُمَّةُ فَاجْرَى اللَّهُ
 تَعَالَى أَحْكَامَهُ عَلَى طَوَاكِرِهِمْ الَّتِي يَسْتَوِي فِي ذَلِكَ هُوَ وَغَيْرُهُ
 مِنَ الْبَشَرِ لِيَتِمَّ اقْدَاءُ أَمَّتِهِ بِهِ فِي تَعْيِينِ قَضَائِيهِ وَتَنْزِيلِ أَحْكَامِهِ
 وَيَأْتُونَ مَا آتَوْا مِنْ ذَلِكَ عَلَى عِلْمٍ وَيَقِينُ مِنْ سُنَّتِهِ إِذَا الْبَيَانُ بِالْفِعْلِ
 أَوْ قَعُ مِنْهُ بِالْقَوْلِ وَارْفَعُ لِاحْتِمَالِ اللَّفْظِ وَتَأْوِيلِ الْمَشْأُولِ وَكَانَ
 حُكْمُهُ عَلَى الظَّاهِرِ أَجْلِي فِي الْبَيَانِ وَأَوْضَحُ فِي وَجْهِ الْأَحْكَامِ
 وَأَكْثَرُ فَايْدَةٍ لِمَوْجِبَاتِ النَّشَاجِرِ وَالْخِصَامِ وَلِيقْنَدِي بِذَلِكَ
 كُلِّهِ حُكَامُ أَمَّتِهِ وَلَيْسَتْ تَوْثُقُ بِمَا يُؤْثَرُ عَنْهُ وَيَنْضَبُطُ قَانُونُ
 شَرِيعَتِهِ وَصَلَّى ذَلِكَ عَنْهُ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ الَّذِي اسْتَأْثَرَ بِهِ عَالِمُ الْغَيْبِ
 فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَيَعْلَمُهُ مِنْهُ
 بِمَا شَاءَ وَلَيْسَتْ تَأْثُرُ بِمَا شَاءَ وَلَا يَقْدَحُ هَذَا فِي بِنَايَتِهِ وَلَا يَفْضِمُ
 عُرْوَةً مِنْ عِصْمَتِهِ فَضْلٌ وَأَمَّا أَقْوَالُهُ الدُّنْيَوِيَّةُ مِنْ أَخْبَارِهِ
 عَنْ أَحْوَالِهِ وَأَحْوَالِ غَيْرِهِ وَمَا يَفْعَلُهُ أَوْ فَعَلَهُ فَقَدْ قَدِمَتْ
 أَنَّ الْخُلْفَ فِيهَا مُمْتَنِعٌ عَلَيْهِ فِي كُلِّ حَالٍ وَعَلَى آيٍ وَجْهِ مِنْ عَمْدٍ

الشَّعْبَةُ

وَادِّعُ

بِنَاءُ
 بِنَاءُ

أَحْوَالُهُ

وَهَذَا

فَانَهُ

أَوْ سَهْوًا وَصِحَّةً أَوْ مَرَضًا أَوْ رِضًا وَغَضَبًا وَأَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنْهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا فِيمَا طَرِيقُهُ الْخَبَرُ الْمَحْضُ مِمَّا يَدْخُلُهُ الصِّدْقُ
 وَالْكَذِبُ فَأَمَّا الْمَعَارِضُ الْمَوْهُمُ ظَاهِرُهَا خِلَافُ بَاطِنِهَا فَجَارُ
 وَرُودُهَا مِنْهُ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ لَا يَتِمُّ الْقَصْدُ الْمَصْلَحَةُ كَتَوْرَتِهِ
 عَنْ وَجْهِ مَعَارِزِهِ لِيَلَّا يَأْخُذَ الْعَدُوُّ وَحِدْرَهُ وَكَأَنَّ رُؤْيَ مَنْ مِمَّا زَحَتْ
 وَدُعَابَتِهِ لِيَسْطُرَ أَمَّتِهِ وَتَطْيِيبِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ صَحَابَتِهِ
 وَتَأْكِيدِهَا فِي تَحْبِثِهِمْ وَمَسْرَةِ نَفُوسِهِمْ كَقَوْلِهِ لَا حِمْلَكَ عَلَى ابْنِ النَّافِ
 وَقَوْلِهِ لِلرَّأَةِ الَّتِي سَأَلَتْهُ عَنْ زَوْجِهَا أَهْوَالِ الَّذِي بَعَيْنِهِ بَيَاضٌ وَهَذَا
 كُلُّهُ صِدْقٌ لِأَنَّ كُلَّ جَمِيلٍ ابْنُ نَافٍ وَكُلُّ إِنْسَانٍ بَعَيْنُهُ بَيَاضٌ وَقَدْ قَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَا مَرْحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا هَذَا كُلُّهُ فِيمَا بَابُهُ
 الْخَبَرُ فَأَمَّا مَا بَابُهُ غَيْرُ الْخَبَرِ مِمَّا صَوَّرَتْهُ صُورَةُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي الْأُمُورِ
 الدُّنْيَوِيَّةِ فَلَا يَصِحُّ مِنْهُ أَيُّضًا وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْمُرَ أَحَدًا بِشَيْءٍ
 أَوْ يَنْهَى أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ وَهُوَ يَبْطُلُ خِلَافُهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مَا كَانَ لِبَنِيَّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ إِلَّا عَيْنٌ فَكَيْفَ أَنْ تَكُونَ لَهُ
 خَائِنَةٌ قَلْبٌ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ زَيْدٍ وَإِذْ نَقُولُ
 لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ الْآيَةَ
 فَأَعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ وَلَا تَسْتَرْبِ فِي تَنْزِيرِ الْبَنِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ عَنْ هَذَا الظَّاهِرِ وَأَنْ يَأْمُرَ زَيْدًا بِإِنْسَاكِيهَا وَهُوَ مُحِبٌّ
 تَطْلِيْقَهُ إِيَّاهَا كَمَا ذَكَرَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَأَصَحُّ مَا فِي هَذَا

وَيَنْهَاهُ عَنْهُ

خِيَانَةً

مَا حَكَاهُ أَهْلُ التَّفْسِيرِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ أَعْلَمَ
 نَبِيِّهِ أَنَّ زَيْنَبَ سَتَكُونُ مِنْ أَرْوَاحِهِ فَلَمَّا شَكَاهَا إِلَيْهِ زَيْدٌ قَالَ لَهُ
 أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَاخْفِ مِنْهُ فِي نَفْسِهِ مَا أَعْلَمَهُ اللَّهُ بِهِ
 مِنْ أَنَّهُ سَيَرَوُجَّاهَا مِمَّا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَمُظْهِرُهُ تِمَامَ التَّرْوَاجِ وَطَارُوحِ
 زَيْدِهَا وَرَوَى نَحْوَهُ عَمْرُو بْنُ فَإِدِشَ الزُّهْرِيُّ قَالَ نَزَلَ جَبْرِيلاً
 عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْلُهُ أَنَّ اللَّهَ يَرْوُجُهُ زَيْنَبَ بِنْتَ
 حَجَّاشٍ فَذَلِكَ الَّذِي أَخْفَى فِي نَفْسِهِ وَيُصَحِّحُ هَذَا قَوْلُ الْمُفَسِّرِينَ فِي
 قَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً أَيْ لَا بَدَلَكَ أَنْ تَرْوُجَهَا
 وَيُوضِّحُ هَذَا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُبْدِ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهَا غَيْرَ زَوْجِهَا فَدَلَّ أَنَّهُ
 الَّذِي أَخْفَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِمَاماً كَانَ أَعْلَمَهُ بِهِ تَعَالَى وَقَوْلُهُ
 تَعَالَى فِي الْقِصَّةِ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرْجٍ فَمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ
 الْآيَةِ فَدَلَّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ حَرْجٌ فِي الْأَمْرِ قَالَ لِقَابِ مَا كَانَ اللَّهُ
 لِيَوْمِ نَبِيِّهِ فِيمَا أَحَلَّ لَهُ مِثَالُ فِعْلِهِ لِمَنْ قَبْلَهُ مِنْ أَرْسُلٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ أَيْ مِنَ النَّبِيِّينَ فِيمَا أَحَلَّ لَهُمْ وَكَانَ
 عَلَى مَا رَوَى فِي حَدِيثٍ قَنَادَةَ مِنْ وَقُوعِهَا مِنْ قَلْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَا أَعْجَبَتْهُ وَمَحَبَّتِ طَلَاقَ زَيْدِهَا لَكَانَ فِيمَا عَظُمَ
 الْحَرْجُ وَمَا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ مَدِّ عَيْنَيْهِ لِمَا نَهَى عَنْهُ مِنْ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَلَكَانَ هَذَا نَفْسَ الْحَسَدِ الْمَذْمُومِ الَّذِي لَا يَرْضَاهُ وَلَا يَتَّسِمُ
 بِهِ إِلَّا تَقِيَاءُ فَكَيْفَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ التَّفْسِيرِيُّ وَهَذَا أَقْدَامُ عَظِيمٌ

عنه

وذكر
عنه

عنه

مِنْ قَائِلِهِ وَقِيلَ مَعْرِفِي بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِفَضْلِهِ
 وَكَيْفَ يُقَالُ رَأَاهَا فَأَعْجَبَتْهُ وَهِيَ بِنْتُ عَمَّتِهِ وَلَمْ يَزَلْ يَرَاهَا مِنْذُ
 وَلَيْتَ وَلَا كَانَ لِلنِّسَاءِ يَحْتَجِبْنَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
 زَوْجُهَا لَزِيدٍ وَأَتَمَّا جَعَلَ اللَّهُ طَلَا قَزِيدِهَا وَتَزْوِجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَّاهَا لِإِزَالَةِ حُرْمَةِ النَّبِيِّ وَأَبْطَالِ سُتْنِهِ كَمَا قَالَ
 مَا كَانَ مُحَمَّدًا بَا أَحَدٍ مِنْ رَجَالِكُمْ وَقَالَ الْكِتَابِيُّ كُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
 حَرَجٌ فِي زَوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ وَنَحْوَهُ لَا بِنَ فُورِكَ وَقَالَ أَبُو الْوَلِيدِ السَّمُرَقَنْدِيُّ
 فَإِنْ قِيلَ فَمَا الْفَائِدَةُ فِي أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَزِيدٍ بِامْسَاكِهَا
 فَهُوَ أَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ بِنَيْتِهِ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فَهَذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَنْ طَلَا فِيهَا إِذْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَهُمَا الْفَاءُ وَخَفِيَ فِي نَفْسِهِ مَا أَعْلَمَهُ اللَّهُ بِهِ
 فَلَمَّا طَلَّقَهَا زِيدٌ خَشِيَ قَوْلَ النَّاسِ بِتَزْوِجِ امْرَأَةٍ ابْنِهِ فَأَمَرَهُ اللَّهُ
 بِزَوَاجِهَا لِبَاحٍ مِثْلُ ذَلِكَ لِأَمْتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى لِيَكِلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
 حَرَجٌ فِي زَوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ وَقَدْ قِيلَ كَانَ أَمْرُهُ لَزِيدٍ بِامْسَاكِهَا قَعًا
 لِلشَّهْوَةِ وَرَدًّا لِلنَّفْسِ عَنْ هَوَاهَا وَهَذَا إِذَا جُوزَ أَنْ عَلَيْهِ أَنَّهُ
 رَأَاهَا فَجَاءَهُ وَاسْتَحْسَنَهَا وَمِثْلُ هَذَا لَا تُكْرَهُ فِيهِ لِمَا طُبِعَ عَلَيْهِ
 ابْنُ آدَمَ مِنْ اسْتِحْسَانِهِ الْحَسَنَ وَنَظَرُهُ الْفُجَاءَةَ مَعْضُوعَةً ثُمَّ قَمَعَ
 نَفْسَهُ عَنْهَا وَأَمَرَ زِيدًا بِامْسَاكِهَا وَأَتَمَّا تَنَكَّرَ تِلْكَ الزِّيَادَاتُ الَّتِي
 فِي الْقِصَّةِ وَالتَّعْوِيلُ وَالْأَوَّلَى مَا ذَكَرْنَاهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ وَحَكَاهُ
 السَّمُرَقَنْدِيُّ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَطَاءٍ وَاسْتَحْسَنَهُ الْقَاضِي الْقَشِيرِيُّ

سَم

نَهَى

زَوَاجِهَا

أَدْعِيَائِهِمْ
وَمِنْهُمْ

لِلنَّفْسِ

وَالْتَعْوِيلُ عَلَى
مَا ذَكَرْنَاهُ

وَضَعَهُ

وَعَلَيْهِ عَوَّلَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ وَقَالَ اللَّهُ مُعْنَى ذَلِكَ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ
 مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ قَالَ وَابْنُ صَالٍ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْزَعٌ عَنْ اسْتِعْمَالِ
 التَّفَاقُ فِي ذَلِكَ وَاضْطِرَّادٌ فِي مَا فِي نَفْسِهِ وَقَدْ نَزَّهَهُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ
 بِقَوْلِهِ تَعَالَى مَا كَانَ عَلَى الْبَنِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ قَالَ وَمَنْ نَظَرَ
 ذَلِكَ بِالْبَنِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَخْطَأَ قَالَ وَلَيْسَ مُعْنَى الْخَشْيَةِ
 هُنَا الْخَوْفُ وَإِنَّمَا مُعْنَاهُ الْإِسْحَابُ أَيُّ سَبْعَةِ مِنْهُمْ أَنْ يَقُولُوا تَزَوَّجَ
 زَوْجَةَ ابْنِهِ وَأَنْ خَشِيتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّاسِ كَأَنْتَ مِنْ
 أَرْجَا فِي الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ وَتَشْفِيهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِقَوْلِهِمْ تَزَوَّجَ
 زَوْجَةَ ابْنِهِ بَعْدَ نَهْيِهِ عَنْ نِكَاحِ حَلَالٍ أَلَا بَنَاءُ كَمَا كَانَ
 فَعَنَبَهُ اللَّهُ عَلَى هَذَا وَنَزَّهَهُ عَنِ الْإِنْفَاتِ إِلَيْهِمْ فِيمَا أَحَلَّهُ لَهُمْ كَمَا
 عَنَبَهُ عَلَى مُرَاعَاةِ رِضَا زَوْجِهِ فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ يَقُولُهُ لَمْ تُحَرِّمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ
 لَكَ الْآيَةُ كَذَلِكَ قَوْلُهُ لَهُ هُنَا وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ
 تَخْشَاهُ وَقَدْ رَوَى عَنِ الْحَسَنِ وَعَائِشَةَ لَوْ كُنْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا لَكُنْتُمْ هَذِهِ الْآيَةُ لِمَا فِيهَا مِنْ عَنَبِهِ وَإِبْدَاءِ مَا أَخْفَاهُ
 أَفْضَلُ فَإِنْ قُلْتَ قَدْ تَقَرَّرَتْ عِصْمَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
 أَقْوَالِهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَأَنَّهُ لَا يَصِحُّ مِنْهُ فِيهَا خُلْفٌ وَلَا اضْطِرَابٌ
 فِي عَمْدٍ وَلَا سَهْوٍ وَلَا صِحْوَةٍ وَلَا مَرَضٍ وَلَا جِدٍّ وَلَا مَرَجٍ وَلَا رِضَا
 وَلَا غَضَبٍ وَلَكِنْ مَا مُعْنَى الْحَدِيثِ فِي وَصِيَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 الَّذِي حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ هَذَا الْقَاضِي

خطأين

من الوحي

أَبُو لُبَيْدٍ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَبُو الْهَيْثَمِ وَأَبُو اسْحَقَ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
 بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ
 بْنُ هَتَمٍ أَخْبَرَنَا مُعَمَّرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
 قَالَ لَمَّا حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَيْتِ رِجَالٌ
 فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ
 فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَعُ
 الْحَدِيثُ وَفِي رِوَايَةٍ ابْتَوْنِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا
 فَتَنَازَعُوا فَقَالُوا مَا لَهُ أَهْجَرَ اسْتَفْهِمُوهُ فَقَالَ دَعُونِي فَإِنَّ الَّذِي
 أَنَا فِيهِ خَيْرٌ وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهْجُرُ وَفِي
 رِوَايَةٍ هَجَرَ وَيُرْوَى هَجْرًا وَيُرْوَى هَجْرًا وَفِيهِ فَقَالَ عُمَرَانِ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اسْتَدْبَرَ الْوَجَعُ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حُسْبَانًا
 وَكَثْرَ اللَّغَطِ فَقَالَ قَوْمُوا عَنِّي وَفِي رِوَايَةٍ وَأَخْلَفَ أَهْلَ الْبَيْتِ
 وَأَخْصَمُوا فَيَنْهَمُ مَنْ يَقُولُ قَرِيبًا يَكْتُبُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ كِتَابًا وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ قَالَ يُمْتَنَانِي فِي هَذَا الْحَدِيثِ
 إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ مَعْصُومٍ مِنَ الْأَمْرِاضِ وَمَا
 يَكُونُ مِنْ عَوَارِضِهَا مِنْ شِدَّةٍ وَجَعٍ وَغَشْيٍ وَنَحْوِهِ مِمَّا يَطْرَأُ
 عَلَى جَسَدِهِ مَعْصُومٌ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ مِنَ الْقَوْلِ أَثْنَاءَ ذَلِكَ مَا يَطْعُرُ
 فِي مُعْجَزَتِهِ وَيُؤَدِّي إِلَى فُسَادٍ فِي شَرِيعَتِهِ مِنْ هَذَا يَأْنٍ وَأَخْلَالَ فِي
 كَلَامِهِ وَعَلَى هَذَا لَا يَصِحُّ ظَاهِرُ رِوَايَةٍ مِنْ رِوَايَةِ الْحَدِيثِ هَجْرًا مَعْنَاهُ

عَنْ مُعَمَّرٍ

بَعْدِي

بَعْدَهُ

فَقَالُوا أَهْجَرَ

وَيُرْوَى هَجْرًا

أَهْجَرَ

هَذَا

هَذِي يُقَالُ هَجْرٌ هَجْرًا إِذَا هَذَى وَاهْجَرُ هَجْرًا إِذَا اخْشَى وَاهْجَرَتْ عَذْرِيَّةٌ
 هَجْرًا وَاتَّمَا الْأَصَحُّ وَالْأَوَّلَى هَجْرٌ عَلَى طَرِيقٍ لَا نِكَارَ عَلَى مَنْ قَالَ لَا يَكْتُبُ
 وَهَكَذَا رَوَيْتَنَاهُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ رِوَايَةِ جَمِيعِ الرُّوَاةِ فِي حَدِيثِ
 الزَّهْرِيِّ الْمُنْقَدِمِ وَفِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ ابْنِ عَيْنَةَ وَكُنَّا
 ضَبَطَهُ الْأَصِيلِي بِخَطِّهِ فِي كِتَابِهِ وَعِزُّهُ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ وَكُنَّا
 رَوَيْنَاهُ عَنْ مُسْلِمٍ فِي حَدِيثِ سَفِينٍ وَعَنْ عِزِّهِ وَقَدْ تَحْمَلُ عَلَيْهِ رِوَايَةُ
 مَنْ رَوَاهُ هَجْرٌ عَلَى حَذْفِ الْفَاءِ لَا سِتْفَهَامٍ وَالْقَدِيرُ أَهْجَرُ وَأَنْ تَحْمَلَ
 قَوْلَ الْقَائِلِ هَجْرًا وَاهْجَرَتْ هَشَّةٌ مِنْ قَائِلِ ذَلِكَ وَحِذْرَةٌ لِعَظِيمٍ مَا شَاهَدَا
 مِنْ حَالِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشِدَّةٍ وَجَعٍ وَالْمَقَامِ
 الَّذِي اخْتَلَفَ فِيهِ عَلَيْهِ وَالْأَمْرُ الَّذِي هَمَّ بِالْكِتَابِ فِيهِ حَتَّى لَمْ يَضْبُطْ
 هَذَا الْقَائِلُ لَفْظَهُ وَأَجْرَى الْهَجْرَ مَجْرَى شِدَّةِ الْوَجَعِ لَا أَنَّهُ اعْتَقَدَ أَنَّهُ
 يَجُوزُ عَلَيْهِ الْهَجْرُ كَمَا حَمَلَهُمْ لَا شِفَاقَ عَلَى حِرَاسَتِهِ وَاللَّهُ يَقُولُ وَاللَّهُ
 يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ وَمَنْ هَذَا وَمَا عَلَى رِوَايَةِ أَهْجَرُ وَهِيَ رِوَايَةُ أَبِي اسْتَحْو
 الْمُسْتَمَلِي فِي الصَّحِيحِ فِي حَدِيثِ ابْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ رِوَايَةِ قُنَيْبَةَ فَقَدْ
 يَكُونُ هَذَا رَاجِعًا إِلَى الْخُلَفَاءِ عِنْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُخَاطَبَةً لَهُمْ
 مِنْ بَعْضِهِمْ أَيْ جِئْتُمْ بِاخْتِلَافِكُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيَّنَ
 يَدِيَهُ هَجْرًا وَمُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَالْهَجْرُ بَضْمُ الْهَاءِ الْفَحْشُ فِي الْمَنْطِقِ وَقَدْ
 اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ وَكَيْفَ اخْتَلَفُوا بَعْدَ مَرِّهِمْ بِاللَّهِ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتَوْهُ بِالْكِتَابِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَمْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

هَذَا الطَّرِيقُ
 رَوَيْنَاهُ رَوَيْنَاهُ
 رَوَيْنَاهُ

وَهُوَ

وَمِنْ رِوَايَةِ

عَلَى

لَهُمْ

يُفْهَمُ إِجَابَتُهَا مِنْ نَدْبِهَا مِنْ إِبَاحَتِهَا بِقَرَأْنِ فَلَعَلَّ قَدْ ظَهَرَ مِنْ قَرَأْنِ
قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَعْضِهِمْ مَا فَهِمُوا أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ مِنْهُ عَزْمَةٌ
بَلْ أَمْرٌ دَعَاهُ إِلَى اخْتِيَارِهِمْ وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَفْهَمْ ذَلِكَ فَقَالَ اسْتَفْهِمُوا
فَلَا أَخْلَفُوا كَفَعْنَهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ عَزْمَةٌ وَمَا رَأَوْهُ مِنْ صَوَابٍ أَيْ
عَمَرَ ثُمَّ هُوَ لَا يَقَالُ أَوْ يَكُونُ امْتِنَاعُ عَمَرٍ أَمَّا إِشْفَاقًا عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَكْلِيفِهِ فِي تِلْكَ الْحَالِ مِلَادَةً الْكِتَابِ
وَأَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِ مَشَقَّةٌ مِنْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ إِنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَشْتَدَّ بِهِ الْوَجَعُ وَقِيلَ خَشِيَ عُمَرُ أَنْ يَكْتُبَ أُمُورًا يَعْجُرُونَ عَنْهَا
فَيَحْضُرُونَ فِي الْحَرْجِ بِالْمُخَالَفَةِ وَرَأَى أَنَّ الْأَرْفُقَ بِالْأَمَةِ فِي تِلْكَ
الْأُمُورِ سَعَةً الْأَجْتِهَادِ وَحُكْمِ النَّظَرِ وَطَلَبِ الصَّوَابِ فَيَكُونُ
الْمُصِيبُ وَالْمُخْطِئُ مَأْجُورًا وَقَدْ عَلِمَ عُمَرُ تَقَرُّرَ الشَّرْعِ وَتَأْسِيسَ
الْمِلَّةِ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصِيكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَعِترتي وَقَوْلُ عُمَرَ حَسْبُنَا
كِتَابُ اللَّهِ رَدُّ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ لَا عَلَى مِرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ قِيلَ إِنْ عُمَرَ خَشِيَ تَطَرُّقَ الْمُنَافِقِينَ وَمَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ لِمَا كُتِبَ
فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ فِي الْخَلْوَةِ وَأَنْ يَتَقَوَّلُوا فِي ذَلِكَ الْأَقَابِيلِ كَادِعَاءَ
الرَّافِضَةِ الْوَصِيَّةَ وَغَيْرَ ذَلِكَ وَقِيلَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَهُمْ عَلَى مَرْبِقِ الْمَشُورَةِ وَالْإِخْتِيَارِ هَلْ يَتَفَقَّهُونَ عَلَى ذَلِكَ أَمْ يَخْلِفُونَ
فَلَا أَخْلَفُوا تَرْكُهُ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنْ مَعْنَى الْحَدِيثِ إِنْ النَّبِيَّ

لَا وَفَوْ

لِمَا كُتِبَ ذَلِكَ الْكِتَابُ

الْمَشُورَةُ

تَرْكُهُمْ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُجِيبًا فِي هَذَا الْكِتَابِ لِمَا طُلِبَ مِنْهُ لِأَنَّهُ
 ابْتَدَأَ بِالْأَمْرِ بِهِ بَلِ اقْتِضَاءُ مِنْهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَأَجَابَ رَغْبَتَهُمْ
 وَكَرِهَ ذَلِكَ غَيْرُهُمْ لِلْعِلَالِ الَّتِي ذَكَرْنَا هَا وَاسْتَدِلَّ فِي مِثْلِ هَذِهِ
 الْقِصَّةِ بِقَوْلِ الْعَبَّاسِ لِعَلِيٍّ أَنْطَلِقْ يَا الرَّسُولُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ
 فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ فِينَا عَلَيْنَا وَكَرَاهَةُ عَلِيٍّ هَذَا وَقَوْلُهُ وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ
 الْحَدِيثَ وَاسْتَدِلَّ بِقَوْلِهِ دَعُونِي فَإِنَّ الَّذِي نَأْبِيهِ
 خَيْرٌ مِنْ أَرْسَالِ الْأَمْرِ وَتَرْكِكُمْ وَكِتَابَ اللَّهِ وَإِنْ تَدْعُونِي مِمَّا طُلِبْتُ
 وَذَكَرَ أَنَّ الَّذِي طُلِبَ كِتَابُهُ أَمْرُ الْخِلَافَةِ بَعْدَهُ وَتَعَيَّنَ ذَلِكَ فَضْلُ
 فَإِنْ قِيلَ فَأَوْجِبْ حَدِيثَهُ أَيْضًا الَّذِي حَدَّثَنَا الْقَهْقَرِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْخَشَنِيُّ بِقَرَأَةٍ فِي
 عَلَيْهِ عَدَا بُو عَلِيٍّ الطَّبْرِيُّ ثَابِعُ الدَّعَا فِي الْفَارِسِيِّ ثَابِعُ الدَّعَا بُو أَحْمَدَ الْجَلُودِيُّ
 قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو رَهِيمٍ بْنُ سَفِينٍ ثَابِعُ الدَّعَا بُو أَحْمَدَ بْنُ الْحَاجِّ ثَابِعُ الدَّعَا بُو أَحْمَدَ
 ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ سَالِمٍ مَوْلَى النَّصْرِيِّينَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ
 يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ وَإِنْ قَدْ أَخَذَتْ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تَخْلِفَنِيهِ
 فَإِنَّمَا مُؤْمِنٌ أَذْبَهُ أَوْ سَبَبَهُ أَوْ جَلَدَتْهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً وَقُرْبَةً
 تَقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَفِي رِوَايَةٍ فَإِنَّمَا أَحَدٌ دَعَوْتُ عَلَيْهِ
 دَعْوَةً وَفِي رِوَايَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ وَفِي رِوَايَةٍ فَإِنَّمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 سَبَبَهُ أَوْ لَعَنَهُ أَوْ جَلَدَتْهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَصَلَاةً وَرَحْمَةً
 وَكَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يَلْعَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ اللَّعْنَ

٣
مِنْ لَدَى صَبْتِهِ

٤
كِتَابُهُ مَرْخُلًا
كِتَابُهُ مَرْخُلًا

٥
فَصَلِّ فَأَوْجِبْ

٦
رَأَى مُحَمَّدًا

وَيَسَبُّ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ السَّبَّ وَيَجْلِدُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْجُلْدَ أَوْ يَفْعَلُ مِثْلَ
 ذَلِكَ عِنْدَ الْغَضَبِ وَهُوَ مَعْصُومٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ فَأَعْلَمَ شَرْحَ اللَّهِ صَدْرَكَ
 أَنَّ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلًا لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ أَيْ عِنْدَكَ يَا رَبِّي بِأَطْرَافِ
 أَمْرِهِ فَإِنَّ حُكْمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الظَّاهِرِ كَمَا قَالَ وَلِلْحَكِيمَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا
 فَحُكْمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجُلْدِهِ أَوَّادَهُ لَيْسَ بِهِ أَوْ لَعْنَهُ بِمَا أَقْتَضَاهُ
 عِنْدَهُ مَا لَظَاهِرِهِ ثُمَّ دَعَا لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِشَفَقَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ
 وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّتِي وَصَفَهُ اللَّهُ بِهَا وَحَذَرَهُ أَنْ يَقْبَلَ
 اللَّهُ مِنْ دَعَا عَلَيْهِ دَعْوَتَهُ أَنْ يَجْعَلَ دَعَاءَهُ وَفِعْلُهُ رَحْمَةً وَهُوَ مَعْنَى
 قَوْلِهِ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْمِلُهُ الْغَضَبُ
 وَيُسْتَفْرِزُهُ الضَّرَرَ لِأَنَّهُ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا بَيْنَ لَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ سَلَامٍ
 وَهَذَا مَعْنَى صَحِيحٍ وَلَا يَفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ أَغْضِبُ كَمَا يَغْضِبُ الْبَشَرُ
 أَنَّ الْغَضَبَ حَمْلَهُ عَلَى مَا لَا يَجِبُ بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ هَذَا أَنَّ
 الْغَضَبَ لِلَّهِ حَمْلَهُ عَلَى مُعَاقِبَتِهِ بِلَعْنِهِ أَوْ سَبِّهِ وَأَنَّهُ مِمَّا كَانَ
 يَحْتَمِلُ وَيَجُوزُ عَفْوُهُ عَنْهُ أَوْ كَانَ قِيَامُ خَيْرٍ بَيْنَ الْمُعَاقِبَةِ فِيهِ وَالْعَفْوِ
 عَنْهُ وَقَدْ يَحْتَمِلُ عَلَى أَنَّهُ خَرَجَ مُخْرَجَ الْأَشْفَاقِ وَتَعْلِيمِ أُمَّتِهِ الْخَوْفَ
 وَالْحَذَرَ مِنْ تَعْدِي حُدُودِ اللَّهِ وَقَدْ يَحْتَمِلُ مَا وَرَدَ مِنْ دُعَائِهِ هَذَا وَمِنْ دَعْوَاهِ
 عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ عَلَى غَيْرِ الْعَقْدِ وَالْقَصْدِ بَلْ يَجَا جَرَتْ
 بِهِ عَادَةُ الْعَرَبِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا إِلَّا جَابَةٌ كَقَوْلِهِ رَبَّتْ يَمِينُكَ وَلَا
 أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنَكَ وَعَفَرَى حَلْقِي وَغَيْرِهَا مِنْ دَعْوَاتِهِ وَقَدْ وَرَدَ

عِنْدَ مَا

فِيمَا

لَمْ

أَوَّلَ الْعَفْوِ

بَطْنَهُ

فِي صِفَتِهِ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ فَحَاشًا
 وَقَالَ لَأَنْتَ لَمْ يَكُنْ سَبَابًا وَلَا فَا حِشًّا وَلَا كَعَانًا وَكَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا
 عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ مَا لَهُ رَبٌّ جَبِينُهُ فَيَكُونُ حَمْلُ الْحَدِيثِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى
 ثُمَّ أَشْفَقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مُوَافَقَةِ امْتِثَالِهَا إِجَابَةً فَعَاهَدَ
 رَبَّهُ كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ لِلْقَوْلِ لَهُ زَكَاةً وَرَحْمَةً وَقُرْبَةً
 وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ إِشْفَاقًا عَلَى الْمَدْعُوعِ عَلَيْهِ وَتَأْنِيصًا لَهُ لِئَلَّا يُلْحَقَهُ
 مِنْ اسْتِشْعَارِ الْخَوْفِ وَالْحَذَرِ مِنْ لَعْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَتَقْبُلُ دُعَائِهِ مَا يَحْمِلُهُ عَلَى الْيَأْسِ وَالْقَنُوطِ وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ
 سُؤْلًا مِنْ رَبِّهِ لِمَنْ جَلَدَهُ أَوْ سَبَّهُ عَلَى حَقٍّ وَبُوجْهِ صَحِيحٍ أَنْ يَجْعَلَ
 ذَلِكَ لَهُ كَفَّارَةً لِمَا أَصَابَهُ وَنَجِيَّةً لِمَا اخْتَرَمَ وَأَنْ تَكُونَ عَقُوبَتُهُ
 لَهُ فِي الدُّنْيَا سَبَبَ الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرُ وَمِنْ ضَرَبِ
 مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ كَفَّارَةٌ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى
 حَدِيثِ الزُّبَيْرِ وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ جِئْتُ تَخَاصُمَهُ عَنِ الْأَنْصَارِ
 فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ اسْقِ يَا زُبَيْرُ حَتَّى يَبْلُغَ الْكَعْبَيْنِ فَقَالَ لَهُ الْأَنْصَارِيُّ
 إِنْ كَانَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ عَمَّتِكَ فَلَئِنْ وَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ثُمَّ قَالَ اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَحْبَسَ حَتَّى يَبْلُغَ الْجِدْرَ الْحَدِيثَ فَالْجَوَابُ أَنَّ النَّبِيَّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْزَمًا أَنْ يَقَعَ بِنَفْسِ سُلَيْمٍ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ
 أَمْرٌ رِيبٌ وَلَكِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَدَبًا زُبَيْرًا وَلَا إِلَى الْأَنْصَارِ
 عَلَى بَعْضِ حَقِّهِ عَلَى طَرِيقِ التَّوَسُّطِ وَالصَّلَاحِ فَلَمْ يَرْضَ بِدَلِكِ الْخُرُوجِ وَقَالَ مَا لَمْ يَحْجِ

وَلَا فَحَاشًا

مَا بَالُهُ

مُدَافَعَةٌ امْتِثَالُهَا

فَهُوَ كَفَّارَةٌ

أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ
وَأَنَّعَنْ
الْقِصَّةِ

اسْتَوْفَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ وَلِهَذَا تَرَجَّمُ الْبُخَارِيُّ
 عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ بَابُ إِذَا أَشَارَ الْأِمَامُ بِالصَّلَاحِ فِي حُكْمٍ عَلَيْهِ بِالْحُكْمِ
 وَذَكَرَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ فَاسْتَوْفَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَنَائِدَ
 لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ وَقَدْ جَعَلَ الْمُسْلِمُونَ هَذَا الْحَدِيثَ أَصْلًا فِي قَضِيَّتِهِ وَفِيهِ
 الْأَقْلِيَاءُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ مَا فَعَلَهُ فِي حَالِ غَضَبِهِ وَرِضَاهُ وَأَنَّهُ
 وَإِنْ نَهَى أَنْ يَقْضَى الْقَاضِي وَهُوَ غَضَبَانِ فَإِنَّهُ فِي حُكْمِهِ فِي حَالِ الْغَضَبِ وَالرِّضَى
 سَوَاءٌ لِكُونِهِ فِيهِمَا مَعْصُومًا وَغَضَبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا
 أَنَّمَا كَانَ لِلَّهِ تَعَالَى لَا لِنَفْسِهِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ
 فِي إِقَادَتِهِ عُكَّاشَةً مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَكُنْ لِنَفْسِهِ حَمْلَةُ الْغَضَبِ عَلَيْهِ بَلْ وَقَعَ
 فِي الْحَدِيثِ نَفْسِهِ أَنَّ عُكَّاشَةً قَالَ لَهُ وَضُرْبَتَنِي بِالْفَضِيبِ فَلَا
 أَدْرِي أَعْمَدًا أَمْ أَرَدْتَ ضَرْبًا لِنَافَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَعِيدُكَ بِاللَّهِ يَا عُكَّاشَةُ أَنْ يَنْعَمَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِهِ الْآخِرِ مَعَ الْأَعْرَابِيِّ حِينَ طَلَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 الْإِقْنِصَاصَ مِنْهُ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ضَرَبَهُ بِالسَّوْطِ لِيُعَلِّقَهُ بِرِمَامٍ نَاقِيَةٍ مَرَّةً بَعْدَ
 أُخْرَى وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْتَهَاهُ وَيَقُولُ لَهُ تَذَرِكُ حَاجَكَ
 وَهُوَ يَا نَبِيَّ فَضَرَبَهُ بَعْدَ ثَلَاثِ مَرَاتٍ وَهَذَا مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لَمَّا لَمْ يَقِفْ عِنْدَ نَهْيِهِ صَوَابٌ وَمَوْضِعٌ آدِبٌ لِكَيْتُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ أَشْفَقُوا ذَكَانَ حَقَّ نَفْسِهِ مِنْ أَلَا مَرَحٍ حَتَّى عَفَا عَنْهُ

فَاسْتَوْفَى

فِيهَا

لِنَفْسِهِ

يَنْتَهَاهُ

أَنَّهُ صَوَابٌ
حَقٌّ

وَأَمَّا حَدِيثُ سَوَادِ بْنِ عَمْرٍو ابْنَتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُخْلِقٌ فَقَالَ
 وَرَسُولٌ وَرَسُولٌ حُطَّ حُطَّ وَعَشِيْنِي بِقَضِيْبِي يَدِهِ فِي بَطْنِي فَأَوْجَعَنِي قُلْتُ لِمَ صَرَ
 بِرَسُولٍ اللَّهُ فَكَشَفَ لِي عَنْ بَطْنِهِ أَنَّمَا ضَرَبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْكَرٍ رَأَاهُ
 بِهِ وَلَعَلَّهُ لَمْ يَرِدْ بِضَرِبِهِ بِالْقَضِيْبِ إِلَّا تَنْبِيْهُ فَلَمَّا كَانَ مِنْهُ إِجْمَاعٌ لَمْ
 يَقْضِيْهِ طَلَبَ التَّحَلُّلِ مِنْهُ عَلَى مَا قَدَّمْنَاهُ فَصَلَّ وَأَمَّا أَفْعَالُهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّنْيَوِيَّةُ تُحْكَمُ فِيهَا مِنْ تَوْفِي الْمَعَاصِي وَالْمَكْرُوْهَاتِ
 مَا قَدَّمْنَاهُ وَمِنْ جَوَازِ السَّهْوِ وَالْغَلَطِ فِي بَعْضِهَا مَا ذَكَّرْنَاهُ
 وَكُلُّهُ غَيْرُ قَادِحٍ فِي النَّبُوَّةِ بَلْ إِنَّ هَذَا فِيهَا عَلَى السُّدُورِ
 إِذْ عَامَّةُ أَفْعَالِهِ عَلَى السَّيَادَةِ وَالصُّوَابِ بَلْ أَكْثَرُهَا أَوْكَالُهَا جَارِيَةٌ
 مَجْمُوعًا لِعِبَادَاتٍ وَالْقُرْبِ عَلَى مَا بَيَّنَّا إِذْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَا يَأْخُذُ مِنْهَا لِنَفْسِهِ إِلَّا ضَرُورَتَهُ وَمَا يَقِيْمُ رِثْقَ جَسَدِهِ وَفِيهِ مُضَلَّةٌ
 ذَاتِرَاتٍ الَّتِي يَهْدِيهَا رَبُّهُ وَيَقِيْمُ شَرِيْعَتَهُ وَلِبَسُوسٍ أَمْنَهُ وَمَا كَانَ
 فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ فَبَيْنَ مَعْرُوفٍ يَصْنَعُهُ أَوْ يَرِيْضُهُ
 أَوْ كَلَامٍ حَسَنٍ يَقُولُهُ أَوْ يَسْمَعُهُ أَوْ تَأْلُفٍ شَارِدٍ أَوْ قَهْرٍ مُعَانِدٍ
 أَوْ مُدَارَاةٍ حَاسِدٍ وَكُلُّ هَذَا لِأَحْقِ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِ مُنْظَمٍ فِي زَاكِي
 وَظَائِفِ عِبَادَاتِهِ وَقَدْ كَانَ يَخَالِفُ فِي أَفْعَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ بِحَسَبِ
 انْخِلَافِ الْأَحْوَالِ وَيُعِدُّ لِلْأُمُورِ أَشْبَاهَهَا فَيَرْكَبُ فِي
 تَصَرُّفِهِ لِمَا قُرْبَ الْجِمَارِ وَفِي أَنْفَارِهِ الرَّاحِلَةَ وَيَرْكَبُ الْبَغْلَةَ فِي
 مَعَارِكِ الْحَرْبِ دَلِيلًا عَلَى الثَّبَاتِ وَيَرْكَبُ الْحَبْلَ وَيُعِدُّهَا لِيَوْمِ

فَعَشِيْنِي
 كَانَ ضَرِبُهُ يَأْهُ
 عَلَيْهِ

بَلَى

لَا ضَرُورَتَهُ

يَصَالِحُ

الفرع وإجابة الصّارخ وكذلك في لباسه وسائر أحواله بحسب
اعتبار مصالحه ومصالح أمته وكذلك يفعل الفعل من أمور
الدنيا مساعداً لأمره وسياسة وكرهية لخلافها وإن كان
قد يرى غيره خيراً منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيراً منه
وقد يفعل هذا في الأمور الدينية مما له الخيرة في أحد وجهيه كخروجه
من المدينة لأحد وكان مذهبه التخصن بها وتركه قتل المنافقين
وهو على يقين من أمرهم موافقة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرائتهم
وكرهية لأن يقول الناس إن محمداً يقتل أصحابه كما جاء في الحديث
وتركه بناء الكعبة على قواعد إبراهيم مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم
لتغيرها وحذراً من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم
عداوتهم للدين وأهله فقال لعائشة في الحديث الصحيح لو أخذت أن
قومك بالكفر لا تمت لبنت على قواعد إبراهيم وتفضل الفعل ثم
تركه لكون غيره خيراً منه كما نقله من آذني مياة بدر إلى أقربها
للعدو من قريش وكهوله لو استقبلت من أمري ما استدبرت
ما سقت لهدى ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استناده
ويصبر لجاهل ويقول إن من شر الناس من اتقاء الناس لشركه
ويبدل له الرغائب ليجب إليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله
ما يتولى الخادم من مهنته ويسمت في ملأ يه حتى لا يبدو منه
شيء من أطرافه وحتى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع

أفعاله

من أموره

وكرهية

لتغيرها

حادثة

لما

من شرار

يتولاه

فملأه

جَلَسَ إِلَيْهِ بِحَدِيثٍ أَوْ لَهْمٍ وَتَجَبَّتْ مِمَّا يَتَجَبَّوْنَ مِنْهُ وَيَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ
 وَقَدْ وَسَّعَ النَّاسُ بَشِيرَهُ وَعَدَلَهُ لَا يَسْتَفِرُّهُ الْغَضَبُ وَلَا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ
 وَلَا يُبْطِنُ عَلَى جَلَسَائِهِ يَقُولُ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ إِلَّا عَيْنٌ
 فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الدَّخْلِ عَلَيْهِ بِشَرِّ
 ابْنِ الْعَشِيرَةِ فَلَمَّا دَخَلَ الْأَنْ لَهَ الْقَوْلِ وَضَحِكَ مَعَهُ فَلَمَّا خَرَجَ
 سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ قَالَ إِنْ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مِنْ اتَّقَاهُ النَّاسُ لَشَرِّهِ وَكَيْفَ
 جَازَا أَنْ يُظْهِرَ لَهُ خِلَافَ مَا يُبْطِنُ وَيَقُولُ فِي ظَهْرِهِ مَا قَالَ فَالْجَوَابُ
 أَنَّ فِعْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ اسْتِئْذَانًا لِمِثْلِهِ وَنَظِيمًا لِنَفْسِهِ
 لِيَتِمَّ كُنْ أَيْمَانُهُ وَيَدْخُلَ فِي الْأَيْسَلَامِ بِسَبَبِهِ اتِّبَاعُهُ وَبِرَأَاهُ مِثْلُهُ
 فَيَجْزِبَ بِذَلِكَ إِلَى الْأَيْسَلَامِ وَمِثْلُ هَذَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ فَدَخَرَ
 مِنْ حَذَرِ مُدَارَاةِ الدُّنْيَا إِلَى السِّيَاسَةِ الدِّينِيَّةِ وَقَدْ كَانَ
 يَسْتَأْذِنُهُمْ بِأَمْوَالِ اللَّهِ الْعَرِضَةِ فَكَيْفَ بِالْكَلِمَةِ اللَّيْسَةِ قَالَ صَفْوَانُ
 لَفَذَا عَطَانِي وَهُوَ بَعْضُ الْخَلْقِ إِلَى فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَقَّ صَارَ أَحَبَّ
 الْخَلْقِ إِلَيَّ وَقَوْلُهُ فِيهِ بَشَرُ ابْنِ الْعَشِيرَةِ هُوَ غَيْرُ غَيْبَةٍ بَلْ هُوَ تَعْرِيفُ
 مَا عَلِمَ مِنْهُ لَمْ يَلَمْ يَعْلَمْ لِيَحْذَرَ حَالَهُ وَتَحْذَرُ مِنْهُ وَلَا يُوَثِّقُ بِجَانِبِهِ
 كُلَّ لَيْفَةٍ لَا سِيَّمَا وَكَانَ مُطَاعًا غَائِبُوعًا وَمِثْلُ هَذَا إِذَا كَانَ لِيَضْرُورَةٌ
 وَدَفْعُ مَضَرَّةٍ لَمْ يَكُنْ بَغِيْبًا بَلْ كَانَ جَارًا بَلْ وَاجِبًا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ
 كَعَادَةِ الْمُحَدِّثِينَ فِي تَجْرِيجِ الرِّوَاةِ وَالْمُزَكِّينَ فِي الشُّهُودِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا
 مَعْنَى الْمُعْضِلِ الْوَارِدِ فِي حَدِيثِ بَرِيرَةَ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَوْ خَرِ الْعَشِيرَةِ

هُوَ عَلَيْهِ

إِنْ شَرِّ

مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتَّقَاهُ شَرِّهِ

اتِّقَاءُ خَفِيْهِ

يَسْتَأْذِنُهُمْ

يَسْأَلُهُمْ

يَسْأَلُهُمْ

يَسْأَلُهُمْ

يَسْأَلُهُمْ

لِعَائِشَةَ وَقَدْ أَخْبَرْتُهُ أَنَّ مَوَالِيَ بَرِيرَةَ ابْنِ أَبِي عُبَيْدٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ
 الْوَلَاءُ فَقَالَ لَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتَرِيَهَا وَاشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ
 فَفَعَلْتَ ثُمَّ قَامَ خُطْبًا فَقَالَ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا
 لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ كُلُّ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَالنَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَهَا بِالِشَّرْطِ لَهُمْ وَعَلَيْهِ بَاعُوا وَلَوْلَا هُ
 وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَمَا بَاعُوا مِنْ عَائِشَةَ كَمَا لَمْ يَبْعُوَهَا قَبْلَ حَتَّى شَرَطُوا
 ذَلِكَ عَلَيْهَا ثُمَّ أَبْطَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَدْ حَرَّمَ الْغَضَّ
 وَلِخَدِيعَةَ فَأَعْلَمَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مُنْزَعٌ عَمَّا يَقَعُ فِي بَالِ الْجَاهِلِ مِنْ هَذَا وَاشْتَرِيَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَنْ ذَلِكَ مَا قَدْ أَنْكَرَ قَوْمٌ هَذِهِ الزِّيَادَةُ قَوْلُهُ اشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ
 إِذْ لَيْسَ فِي أَكْثَرِ صُرُوفِ الْحَدِيثِ وَمَعَ شَبَاهَتِهَا فَلَا اعْتِرَاضَ بِهَا إِذْ يَقَعُ
 لَهُمْ بِمَعْنَى عَلَيْهِمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَيْتَ لَكُمْ لَعْنَةُ وَقَالَ
 وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَعَلَى هَذَا اشْتَرِطِي عَلَيْهِمُ الْوَلَاءَ لَكَ وَيَكُونُ قِيَامُ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَعْظُهُ لِمَا سَلَفَ لَهُمْ مِنْ شَرْطِ الْوَلَاءِ
 لَا أَنْفُسَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ وَوَجْهٌ ثَانٍ أَنْ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 اشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ لَيْسَ عَلَى سَعْنَى الْأَمْرِ لَكِنْ عَلَى مَعْنَى التَّسْوِيَةِ
 وَالْإِعْلَامِ بِأَنْ شَرَطَهُ لَهُمْ لَا يَنْفَعُهُمْ بَعْدَ بَيَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ لَهُمْ قَبْلَ أَنْ الْوَلَاءَ لَمْ يَنْعَقْ فَكَأَنَّهُ قَالَ اشْتَرِطِي أَوْ لَا تَشْتَرِطِي
 فَإِنَّهُ شَرْطٌ غَيْرُ نَافِعٍ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الدَّائِدِيُّ وَغَيْرُهُ وَتَوَبَّيْخُ

شَرَطَ اللَّهُ تَعَالَى
 أَوْ لَيْتَ وَقَضَاهُ
 الْحَقُّ

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ وَتَقَرَّبَهُمْ عَلَى ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى عَلَيْهِمْ
 بِهِ قَبْلَ هَذَا الْوَجْهَ الثَّالِثَ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ اشْتَرَطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ أَنِّي أَظْهَرُ
 لَهُمْ حُكْمَهُ وَبَيَّنِّي عِنْدَهُمْ سُنَّتَهُ أَنَّ الْوَلَاءَ إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ اعْتَقَلَ تَعْدَهُ هَذَا
 قَامَ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَيِّنًا ذَلِكَ وَمَوْجِبًا عَلَى مَخَالَفَةِ مَا تَقَدَّمَ
 مِنْهُ فِيهِ فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى فَعَلَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَخِيهِ إِذْ جَعَلَ
 السِّقَايَةَ فِي رَحْلِهِ وَأَخَذَهُ بِاسْمِ سَرِقِيهَا وَمَا جَرَى عَلَى اخْوَتِهِ فِي ذَلِكَ
 وَقَوْلِهِ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ وَلَمْ يَسْرِقُوا فَمَا عِلْمُ أَرْكَمَكَ اللَّهُ أَنَّ آيَةَ تَدْلِكُ
 عَلَى أَنَّ فَعَلَ يُوسُفَ كَانَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى كَذَلِكَ كُنَّا يُوسُفَ مَا
 كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَبْشَأَ اللَّهُ آيَةَ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ
 فَلَا اعْتِرَاضَ بِهِ كَانَ فِيهِ مَا فِيهِ وَابْضُغَا فَإِنْ يُوسُفَ كَانَ أَعْلَمَ لَخَاءِ
 يَا بَنِي آدَمَ أَخَوَاتَكَ فَلَا تَبْتَسِفُوا فِيهِ مَا جَرَى عَلَيْهِ بَعْدَ هَذَا مِنْ وَفْقِهِ
 وَرَغْبَتِهِ وَعَلَى بَقِيَّةٍ مِنْ عَقْبِي الْخَيْرُ لَهُ بِهِ وَإِذَا حَذَرَ السُّوءَ وَالْمُضَرَّ
 عَنْهُ يَدْلِكُ وَأَمَّا قَوْلُهُ أَبْتَهَا الْعِيرَ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ فَلْيَبْسُ مِنْ قَوْلِ يُوسُفَ
 فَلْيَزْمَ عَلَيْهِ جَوَابُ بَحْلِ شَبَّهَ وَلَعَلَّ قَائِلَهُ أَنْ حَسِنَ لَهُ التَّأْوِيلُ
 كَأَنَّمَا كَانَ ظَنُّ عَلَى صُورَةِ الْحَالِ ذَلِكَ وَقَدْ قِيلَ قَالَ ذَلِكَ لِفَعْلِهِمْ
 قَبْلَ يُوسُفَ وَبَعِيهِمْ لَهُ وَقَبْلَ غَيْرِ هَذَا وَلَا يَلْزَمُ أَنْ نَقُولَ لَا أَنْبِيَاءَ
 مَا لَمْ يَأْتِ نَهْمُ قَالُوهُ حَتَّى يَطْلُبَ الْخَلَّاصُ مِنْهُ وَلَا يَلْزَمُ الْأَعْيَادُ
 عَنْ زَلَّاتٍ غَيْرِهِمْ فَضَّلَ فَإِنْ قِيلَ فَمَا الْحِكْمَةُ فِي إِجْرَاءِ الْأَمْرِ
 وَشِدَّتِهَا عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى جَمِيعِهِمُ السَّلَامُ وَمَا الْوَجْهَ

على محالهم

وفضله
كما كانوا يعملون

خليليه

فِيمَا

عَلَى جَمِيعِهِمْ

فِيمَا ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَامْتَحَانِهِمْ بِمَا امْتَحَنُوا بِهِ كَايُوبَ
وَيَعْقُوبَ وَدَانِيَالَ وَيَحْيَى وَزَكَرِيَّا وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ وَيُوسُفَ
وَأُغْرِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ خَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَلِحَاقُوهُ وَصَفِيًّا
فَاعْلَمْ وَقَفْنَا اللَّهَ وَآيَاكَ أَنَّ أَفْعَالَ اللَّهِ تَعَالَى كُلُّهَا عَدْلٌ وَكُلُّهَا نَهْ
جَمِيعَهَا صِدْقٌ لَا مُبَدِّلَ لِحُكْمَانِهِ يَتَبَلَّى عِبَادَهُ كَمَا قَالَ لَهُمْ لِنُظَرِ كَيْفَ
تَعْمَلُونَ وَلِنَبْلُوكُمْ أَتُكْمُ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلِنَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَلَمَّا
يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ وَلِنَبْلُوكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْحَاجَةَ
مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوا خِبَارَكُمْ فَاِمْتَحَنَاهُ أَيُّاهُمْ يَضُرُّو بِالْحَيِّزِ
زِيَادَةً فِي تَكَاثُفِهِمْ وَرِفْعَةً فِي رَجَائِهِمْ وَأَسْبَابَ لِاسْتِخْرَاجِ حَالَاتِ
الصَّبْرِ وَالرِّضَى وَالشُّكْرِ وَالسَّلَامَةِ وَالتَّوَكُّلِ وَالتَّقْوِيَةِ وَالذُّعَاءِ
وَالنَّضْرِ مِنْهُمْ وَتَأْكِيدَ لِبَصَائِرِهِمْ فِي رَحْمَةِ الْمُتَحَنِّينَ وَالشَّفَقَةِ عَلَى
الْمُبْتَلِينَ وَتَذَكُّرَ لِعَظِيمِهِمْ وَمَوْعِظَةً لِسَوَاهِهِمْ لِيَتَأَسَّوُا فِي الْبَلَاءِ بِهِمْ
وَيَسْتَلُوا فِي الْحَيِّزِ بِمَا جَرَى عَلَيْهِمْ وَيَقْتَدُوا بِهِمْ فِي الصَّبْرِ وَمُخَالَفَاتِ
فُرْطَتِ مِنْهُمْ أَوْ غَفَلَاتِ سَلَفَتْ لَهُمْ لِيَلْقُوا اللَّهَ طَبِيبِينَ هَدَّيْنِ وَلِيَكُونَ
أَجْرُهُمْ أَكْمَلَ وَثَوَابُهُمْ أَزْفَرَ وَأَجْزَلَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ
حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الصَّيْرَفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى
الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّجَّحِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ
حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا دُونُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ
عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً قَالَ الْأَنْبِيَاءُ

وَتَأْكِيَدًا

وَمُخَوَّ

قَالَ

ثُمَّ لَا مِثْلَ فَلَا مِثْلَ يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ
 بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ وَكَأَنَّ قَالَ تَعَالَى
 وَكَانَ مِنْ بَنِي نَتَّى قَتَلَ مَعَهُ رِثْيُونَ كَثِيرًا لَا يَأْتِيَا لَثَلَاثَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 مَا زَالَ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يُلْقَى اللَّهُ وَمَا عَلَيْهِ
 خَطِيئَةٌ وَعَنْ أَبِي نَيْسٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ
 الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ
 عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ إِذَا أَحَبَّ
 اللَّهُ عَبْدًا أَبْلَاهُ لِيَسْمَعَ تَضَرُّعَهُ وَحِكْمَى التَّوَقُّدِ أَنْ
 كُلِّ مَنْ كَانَ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى كَانَ بَلَاءُهُ أَشَدَّ كَيْ يَنْبَيِّنَ فَضْلَهُ
 وَيَسْتَوْجِبَ الثَّوَابَ كَمَا رَوَى عَنْ لُقْمَانَ أَنَّهُ قَالَ يَا بَنِي آدَمَ الْفِضَّةُ
 يُخْتَبَرُ بِالنَّارِ وَالْمُؤْمِنُ يُخْتَبَرُ بِالْبَلَاءِ وَقَدْ حَكِيَ أَنَّ أَبْنَاءَ يَعْقُوبَ
 يُوسُفَ كَانَ سَبَبُ الْإِنْفَانَةِ فِي صَلَواتِهِ إِلَيْهِ وَيُوسُفَ نَأْمُ مُحَبَّةً
 لَهُ وَقِيلَ بَلِ اجْتَمَعَ يَوْمًا هُوَ وَأَبْنَاهُ يُوسُفَ عَلَى أَكْلِ حَبْلٍ مَشْوِيٍّ وَهُمَا
 يَضْحَكَانِ وَكَانَ لَهُمَا جَارٌ يَتِيمٌ فَشَمَّ رَجُلَهُ وَاشْتَهَاهُ وَبَكَى وَبَكَتْ
 لَهُ جَدَّةٌ لَهُ عَجُوزٌ لَبَّكَاهُ وَبَيْنَهُمَا حِدَارٌ وَلَا عِلْمَ عِنْدَ يَعْقُوبَ وَأَبْنَاهُ
 فَعُوقُ يَعْقُوبَ بِالْبُكَاءِ أَسْفًا عَلَى يُوسُفَ كَيْ أَنْ سَأَلَتْ حَدَقْنَاهُ
 وَأَبْصَحَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَلَمَّا عِلِمَ بِذَلِكَ كَانَ بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ يَأْمُرُ
 مَنْ دِيَابِئًا دَى عَلَى سَطْحِهِ الْأَمْنِ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَنْفَعْدَ عِنْدَ اللَّهِ
 يَعْقُوبَ وَعُوقُ يُوسُفَ بِالْحِنَةِ الَّتِي نَصَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَرَوَى

وَهُوَ

صَوِّفَ بِالْبُكَاءِ

فَلْيَنْفَعْدَ

عَنْ لَيْثٍ أَنَّ سَبَّ بِلَاءِ أَيُّوبَ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ أَهْلِ قَرْيَتِهِ عَلَى مَلِكِهِمْ
 فَكَلَّمُوهُ فِي ظُلْمِهِ وَأَغْلَظُوا لَهُ إِلَّا أَيُّوبَ فَإِنَّهُ رَفِيقٌ بِهِ مَخَافَةً عَلَى زَرْعِهِ
 فَقَامَ بِهِ اللَّهُ بِبَلَاءٍ يَمُومٍ وَمُجْنَةٍ سُلِّمْنَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ نَبِيِّهِ فِي كَوْنِ الْحَقِّ فِي
 جَنْبِ أَصْحَارِهِ أَوَّلَ لَعْمٍ بِالْمَعْصِيَةِ فِي دَارِهِ وَلَا عِلْمَ عِنْدَهُ وَهَذِهِ قَائِدَةٌ
 شِدَّةُ الْمَرَضِ وَالْوَجَعِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ عَائِشَةُ مَا رَأَيْتُ الْوَجَعَ
 عَلَى أَحَدٍ أَشَدَّ مِنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ
 رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ يُوعَكُ وَعُكَا شَدِيدًا فَقُلْتُ
 إِنَّكَ لَتُوَعَدُ وَعُكَا شَدِيدًا قَالَ أَجَلٌ لِي وَأُوَعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ
 قُلْتُ ذَلِكَ إِنْ لَكَ الْأَجْرَ مَرَّتَيْنِ قَالَ أَجَلٌ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي
 سَعِيدٍ أَنَّ رَجُلًا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَطْلَقُوا
 أَصْبَحَ يَدِي عَلَيْكَ مِنْ شِدَّةِ حِمَاكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِنَّا مَعْشَرُ الْأَنْبِيَاءِ بَضَاعِفُ لَنَا الْبَلَاءُ إِنْ كَانَ لِنَبِيِّ لَيْثِي بِالْقَمَلِ
 حَتَّى يَقُولَ وَإِنْ كَانَ النَّبِيُّ لَيْثِي بِالْفَقْرِ وَإِنْ كَانُوا بِالْفِرْحُونَ بِالْبَلَاءِ
 كَمَا يَفْرَحُونَ بِالرِّخَاءِ وَعَنْ أَنَسٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ
 مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ مِنْ رِضَى فَلَهُ الرِّضَى وَمَنْ
 سَخَطَ فَلَهُ السَّخَطُ وَقَدْ قَالَ الْمُفْسِرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِ بِهِ
 إِنْ الْمُسْلِمُ يُجْزَى بِمَصَائِبِ اللَّهِ نِيَا فَيَكُونُ لَهُ كِفَارَةٌ وَرَوَى هَذَا عَنْ عَائِشَةَ
 وَأَبِي وَمَجَاهِدٍ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رُدَّ اللَّهُ بِهِ
 خَيْرًا يُصِيبُ مِنْهُ وَقَالَ فِي رِوَايَةِ عَائِشَةَ مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ

عَلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ

٢
وَجْهَةٌ
وَمَدَّ

لَا وَعَدُ

ذَلِكَ

أَنْ أَضَعُ

وَقَالَ

يُثَلِّ

إِلَّا يَكْفُرُ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشُّكَّةُ يُشَاكُّهَا وَقَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ
 مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى
 وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّكَّةُ يُشَاكُّهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ وَفِي حَدِيثِ
 ابْنِ سَعْدٍ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى إِلَّا حَاتَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا
 يَحْتَرِقُ وَرَقُ الشَّجَرِ وَحِكْمَةٌ أُخْرَى أَوْدَعَهَا اللَّهُ فِي الْأَمْرَاضِ لِاجْتِبَائِهِمْ
 وَتَعَاقُبِ الْأَوْجَاعِ عَلَيْهَا وَشِدَّتِهَا عِنْدَ مَمَاتِهِمْ لِتَضَعِفَ قُوَى نَفْسِهِمْ
 فَيَسْهَلُ خُرُوجُهَا عَنْهُمْ قَبْرِهِمْ وَتَخَفَ عَلَيْهِمْ مَوْتَةُ الزَّرْعِ وَشِدَّةُ
 السَّكَرَاتِ بِتَقَدُّمِ الْمَرَضِ وَضَعْفِ الْجَسْمِ وَالنَّفْسِ لِذَلِكَ خِلَافُ
 الْكُوفَةِ الْفَجَاءَةِ وَآخِذُهُ كَمَا يُشَاهِدُ مِنْ اخْتِلَافِ أَحْوَالِ الْمُؤْمِنِ فِي الشَّدَةِ
 وَاللَّيْنِ وَالصُّعُوبَةِ وَالسَّهُولَةِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ
 مَثَلُ خَامَةِ الزَّرْعِ تَفِيثُهَا الرِّيحُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ
 مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ تَكْفَأُهَا فَإِذَا اسْكَنْتْ اعْتَدَلَتْ وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ
 يُكْفَأُ بِالْبَلَاءِ وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأُرْزَةِ صَمَاءٌ مُعْتَدِلَةٌ حَتَّى يَقْصِمَهُ اللَّهُ
 مَعْنَاهُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ مَرَّةً مُصَابٌ بِالْبَلَاءِ وَالْأَمْرَاضِ رَاضٍ بِتَضَرُّفِهِ
 بَيْنَ قَدَارِ اللَّهِ تَعَالَى مُنْطَاعٌ لِذَلِكَ لَبِنُ الْجَانِبِ بِرِضَاهُ وَقَوْلُهُ سَخَطُهُ
 كَطَاعَةِ خَامَةِ الزَّرْعِ وَأَنْفِئَادِهَا لِلرِّيَّاحِ وَقَمَائِلُهَا لِهُبُوبِهَا وَتَرْجُحُهَا
 مِنْ حَيْثُ مَا أَتَتْهَا فَإِذَا أَزَاحَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِ رِيَّاحَ الْبَلَاءِ وَاعْتَدَلَتْ
 صَبِيحًا كَمَا اعْتَدَلَتْ خَامَةُ الزَّرْعِ عِنْدَ سُكُونِ رِيَّاحِ الْجَوْرِ رَجَعَ إِلَى
 شُكْرِيَّةٍ وَمَعْرِفَةِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ بِرَفْعِ بَلَاءِهِ مُنْظَرًا رَحْمَتَهُ وَثَوَابَهُ

كُفَّرَ اللَّهُ

يَكْفُرُ

الْأَمْرَاضِ

ذُنُوبِهِ

خَطِيئَتِهِ

كَمَا تَحْتَ

أَنْفُسِهِمْ

لَا يَهْرِي

وَهَلَكَةٍ

مُطَاعٌ

سَخَطُهُ

عَلَيْهِ فَإِذَا كَانَ بِهَذِهِ السَّبِيلِ لَمْ يَصْعَبْ عَلَيْهِ مَرَضُ الْمَوْتِ وَلَا
 زُؤْلُهُ وَلَا أَشْتَدَّتْ عَلَيْهِ سَكَرَاتُهُ وَنَزَعُهُ لِعَادَتِهِ بِمَا تَقَدَّمَ
 مِنْ الْأَلَامِ وَمَعْرِفَةِ مَا لَهُ فِيهَا مِنْ الْأَجْرِ وَتَوَطُّيْنِهِ نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ
 وَرِقَّتِهَا وَضَعْفِهَا بِتَوَالِي الْمَرَضِ وَشِدَّتِهِ وَالْكَافِرُ بِمُجَارَفِ هَذَا
 مُعَافًى فِي غَالِبِ حَالِهِ مُتَمَتِّعٌ بِصِحَّةِ جَسَدِهِ كَأَلَّا زُرَّةِ السَّمَاءِ وَحَتَّى
 إِذَا أَرَادَ اللَّهُ هَلَاكَهُ فَضَمَّهُ لِحَبِيبِهِ عَلَى غِرَّةٍ وَأَخَذَهُ بَغْتَةً مِنْ غَيْرِ
 لُطْفٍ وَلَا رِفْقٍ فَكَانَ مَوْتُهُ أَشَدَّ عَلَيْهِ حَسْرَةً وَمُقَاسَاةُ نَزْعِهِ مَعَ
 قُوَّةِ نَفْسِهِ وَصِحَّةِ جَسَدِهِ أَشَدَّ أَلَمًا وَعَذَابًا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَدَّ
 كَأَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ وَكَأَنَّ قَالِ تَعَالَى فَأَخَذَنَا هُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
 وَكَذَلِكَ عَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَعْدَائِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فَكَأَنَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ
 فَنُفِثْنَا مِنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنِ اخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ الْآبَةُ فَفُجِّأَ
 جَمِيعُهُمْ بِالْمَوْتِ عَلَى مَا لَمْ يَحْتَسِبُوا وَغَفْلَةٍ وَصَبَّحَهُمْ بِهِ عَلَى غَيْرِ
 اسْتِعْدَادٍ بَغْتَةً وَلِهَذَا مَا كَرِهَ السَّلَفُ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ وَمِنْهُ فِي حَدِيثِ
 إِبْرَاهِيمَ كَأَنَّا نَوَاسِكُ هَوْنًا أَخَذَهُ كَأَخَذَهُ الْأَسْفَى الْغَضَبُ بِرَيْدِ
 مَوْتِ الْفُجَاءَةِ وَحِكْمَةٌ ثَالِثَةٌ أَنَّ الْأَمْرَاضَ نَذِيرُ الْمَمَاتِ وَبَقْدَرِ شِدَّتِهَا
 شِدَّةُ الْخَوْفِ مِنْ زُؤُلِ الْمَوْتِ فَيَسْتَعِدُّ مِنْ أَصَابَتِهِ وَعَلِمَ تَعَاهُدَهَا لَهُ
 لِلْقَاءِ رَبِّهِ وَيُعْرِضُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا الْكَثِيرَةِ الْإِنْكَادِ وَيَكُونُ قَلْبُهُ
 مُتَعَلِّقًا بِالْمَعَادِ فَيَتَنَصَّلُ مِنْ كُلِّ مَا يَخْشَى نَبَاتَهُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ وَقَبْلَ
 الْعِبَادِ وَيُوَدِّي الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا وَيُنْظِرُ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ وَصِيَّةٍ

لَمَّا
تَقَدَّمَ

وَالْبَقِيَّةُ

يُرِيدُونَ

الْمَوْتِ

فَيَنْتَهِي

٢
مِنْ دَنِيهِ

فَمِنْ يَخْلُفُهُ أَوْ أَمْرٍ بَعْدَهُ وَهَذَا نَبِيًّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْفُورُ
لَهُ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ قَدْ طَلَبَ النَّصْلَ فِي مَرْضِيهِ مِمَّنْ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ مَالٌ
أَوْ حَقٌّ فِي بَدَنٍ وَأَقَادِمٍ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَأَمَّا مَنْ الْفِصَاصُ مِنْهُ
عَلَى مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْفَضْلِ وَحَدِيثِ الْوَفَاةِ وَأَوْصَى بِالنَّفْلِ بَعْدَهُ
كَمَا بَيَّنَّا اللَّهُ وَعِزَّتِهِ وَبِإِلَانِصَارِ عَيْبَتِهِ وَدَعَا إِلَى كِتَابِ الْبَيْتِ لَا تَنْصِلُ
أُمَّتُهُ بَعْدَهُ أَمَّا فِي النَّصْلِ عَلَى الْخِلَافَةِ أَوِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ ثُمَّ رَأَى الْأَمْسَ
عَنْهُ أَفْضَلَ وَخَيْرًا وَهَكَذَا سَبَرَةُ عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلِيَاءِهِ
الْمُنْفِقِينَ وَهَذَا كُلُّهُ يُحَرِّمُهُ غَالِبًا الْكُفَّارُ لَا مِلَّةَ إِلَّا اللَّهُ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا
إِيمَانًا وَلَيْسَتْ دَرَجَتُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَا يَنْظُرُونَ
إِلَّا الصِّحَّةَ وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً
وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَلِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَجُلٍ
مَاتَ فَجَاءَهُ سُبْحَانَ اللَّهِ كَأَنَّهُ عَلَى غَضَبٍ الْحَرُومُ مِنْ حَرَمٍ وَصِيَّتُهُ
وَقَالَ مَوْتُ الْفَجَاءَةِ رَاحَةٌ لِلْمُؤْمِنِ وَأَخْذَةٌ لِلكَافِرِ أَوِ الْفَاجِرِ
وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي الْمُؤْمِنَ وَهُوَ غَالِبٌ مُسْتَعِدٌّ لَهُ نَشْطَرُ الْحُلُولَةَ
فَهَذَا أَمْرُهُ عَلَيْهِ كَيْفَ مَا جَاءَ وَأَفْضَى إِلَى رَاحَتِهِ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا
وَإِذَا هَا كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَرْجِعٌ وَمُسْتَرْجَحٌ مِنْهُ وَتَأْتِي
الْكَافِرَ وَالْفَاجِرَ نَبِيَّتُهُ عَلَى غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ وَلَا أَهْبَةٍ وَلَا مُقَدِّمَاتٍ
مُنْذِرَةٍ مُزِجَةٍ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَبِغْتِهِمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا
وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ فَكَانَ الْمَوْتُ أَشَدَّ شَيْءٍ عَلَيْهِ وَفِرَاقُ الدُّنْيَا أَقْطَعَ أَمْرَ صَدَمِهِ

٢
نَظَرُ

٣
يَسْتَرْجِعُ وَيَسْتَرْجَحُ

وَأَكْرَهَ شَيْءٍ إِلَيْهِ وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى شَارَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ
 مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ
 الْفَسِيمُ الرَّابِعُ فِي تَصَرُّفِ وَجُوهِ الْأَحْكَامِ فَمِنْ نَنْقُصِهِ أَوْ سَبِّهِ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُ اللَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ
 مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ وَاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ مَا يَحِبُّ مِنَ الْحَقُوقِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَتَعَيَّنُ لَهُ مِنْ رِيٍّ وَتَوْقِيرٍ وَتَعْظِيمٍ وَكَرَامٍ وَيَحْسَبُ
 هَذَا حَرَمَ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا هُوَ فِي كِتَابِهِ وَاجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى قِتْلِ مُنْقَضِهِ
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَسَابِيهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا وَقَالَ الَّذِينَ
 يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ
 تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكُحُوا زَوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ
 عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا وَقَالَ تَعَالَى فِي تَحْرِيمِ التَّعْرِيضِ لَهُ بِآيَتِهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا الْآيَةَ وَذَلِكَ أَنْ يَلْهُوَ
 كَانُوا يَقُولُونَ رَاعِنَا بِأَمْحَانِي رَاعِنَا سَمِعَكَ وَاسْمَعْنَا وَبَعِيرٌ ضُوبٌ
 بِالْكَلِمَةِ يُرِيدُونَ الرُّعُونَةَ فَهِيَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ التَّشْبِيهِ بِهِمْ وَقَطَعَ
 الذَّرْبَةَ بِنَهْيِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْهَا لِئَلَّا يَتَوَصَّلَ بِهَا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ
 إِلَى سَبِّهِ وَالْإِسْتِهْزَاءِ بِهِ وَقِيلَ بَلْ لَمَّا فُتِنَ مِنْ مُشَارَاكَةِ اللَّفْظِ لِأَنَّهَا
 عِنْدَ الْيَهُودِ بِمَعْنَى السَّمْعِ لَا السَّمِيعَةِ وَقِيلَ بَلْ لَمَّا فُتِنَ مِنْ فِيلِهِ الْأَدَبِ وَعَدَمِ
 تَوْقِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْظِيمِهِ لِأَنَّهَا فِي لُغَةِ الْأَنْصَارِ

النَّصَارَى

بِمَعْنَى ارْعَا زَعَكَ فَهُوَ عَنْ ذَلِكَ إِذْ مَضَمْنَهُ أَنَّهُمْ لَا يَرْغَوْنَهُ إِلَّا بِرِعَايَتِهِ
لَهُمْ وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبُ الرِّعَايَةِ بِكُلِّ حَالٍ وَهَذَا هُوَ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ نَهَى عَنِ التَّكْنِي بِكُنْيَتِهِ فَقَالَ سَمُّوا بِأَسْمَى وَلَا
تَكْنُوا بِكُنْيَتِي صِيَانَةً لِنَفْسِهِ وَحِمَايَةً عَنْ آذَاهُ إِذَا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ اسْتَجَابَ لِرَجُلٍ نَادَى يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقَالَ لِمَ أَعْنِكَ إِنَّمَا دَعَوْتُ هَذَا
فَهِيَ حِينِيذٌ عَنِ التَّكْنِي بِكُنْيَتِهِ لِئَلَّا يَنَادِيَ بِإِجَابَةٍ دَعْوَةٍ غَيْرِهِ لِمَنْ لَمْ يَدْعُهُ
وَيَجِدُ بِذَلِكَ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُسْتَهْزِئُونَ ذَرْبَةً إِلَى آذَاهُ وَالْإِزْرَاءُ بِفِيَادِهِ
فَإِذَا أَلْفَتْ قَالُوا إِنَّمَا أَرَدْنَا هَذَا لِسِوَاهُ تَعْنِيًا لَهُ وَاسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِ عَلَى
عَادَةِ الْحَنَانِ وَالْمُسْتَهْزِئِينَ فَحَمَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِمَى آذَاهُ بِكُلِّ وَجْهِ فَحَمَلُ
مُحَقِّقُوا الْعُلَمَاءُ وَنَهَبَهُ عَنْ هَذَا عَلَى مُدَّةٍ حَيَوْنَةٍ وَلَجَّازُوهُ بَعْدَ وَفَائِهِ لَا رُفْعَ
الْعِلَّةِ وَلِلنَّاسِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَذَاهِبٌ لَيْسَ هُنَا مَوْضِعُهَا وَمَا ذَكَرْنَاهُ
هُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ وَالصَّوَابُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنَّ ذَلِكَ عَلَى صَرِيحِ تَعْظِيمِهِ
وَتَوْفِيرِهِ وَعَلَى سَبِيلِ التَّدْبِيرِ وَالْإِسْتِجَابِ لِأَعْلَى الْخَيْرِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَنْهَ عَنْ اسْمِهِ
لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ اللَّهُ مَنَعَ مِنْ يَدَائِهِ بِقَوْلِهِ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرُّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ
بَعْضِكُمْ بَعْضًا وَإِنَّمَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَدْعُونَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَقَدْ يَدْعُونَهُ
بِكُنْيَتِهِ يَا الْقَاسِمَ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ وَقَدْ رَوَى لَسْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَدُلُّ عَلَى كَرَاهَةِ التَّسْمِي بِاسْمِهِ وَتَنْزِيهِهِ عَنْ
ذَلِكَ إِذَا لَمْ يُؤَقَّرْ فَقَالَ سَمُّونَ أَوْلَادَكُمْ مُحَمَّدًا ثُمَّ تَلَعَنُونَهُمْ وَرَوَى أَنَّ
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ لَا يُسَمَّى أَحَدٌ بِاسْمِ النَّبِيِّ

٢
سَمُّوا٢
وَلَا تَكْنُوا
الْكُرْبَى٢
دَعْوَتُهُ
مَنْ لَمْ يَدْعُهُ٢
وَأَنذَرِي

وَأَنَّ

٢
يَدْعُو٢
يَا أَبَا الْقَاسِمِ
وَلَيْسَ بَعْضُهُ٢
يَا نَبِيَّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّيْرِيُّ وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ
 أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ وَرَجُلٍ سَبَّهُ وَيَقُولُ لَهُ فَعَلَّ اللَّهُ بِكَ بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ
 وَصَنَعَ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ الْخَطَّابِ لَا أَرَى مُحَمَّدًا
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسُبُّ بِكَ وَاللَّهِ لَا تُدْعَى مُحَمَّدًا مَا دُمْتُ حَيًّا وَسَمَاءُ
 عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَآرَادَ أَنْ يَمْنَعَ لِهَذَا أَنْ يُسَمَّى أَحَدًا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ
 أَكْرَامًا لَهُمْ بِذَلِكَ وَغَيْرِ أَسْمَاءٍ هُمْ وَقَالَ لَا تَسْمُوا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ سَكَدَ
 وَالصَّوَابُ جَوَازُ هَذَا كُلِّهِ بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَلِيلِ أَطْبَاقِ
 الصَّحَابَةِ عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ سَمِيَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ابْنَهُ مُحَمَّدًا وَكَاهُ بَابِي الْقَاسِمِ
 وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذِنَ فِي ذَلِكَ لِغُلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 وَقَدْ أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ ذَلِكَ اسْمُ الْمَهْدِيِّ وَكَتَبَتْهُ وَقَدْ سَمِيَ بِهِ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ
 نَابِتِ بْنِ قَيْسٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ وَقَالَ مَا ضَرَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهِ
 مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدَانِ وَثَلَاثَةٌ وَقَدْ فَصَّلْتُ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْقِسْمِ عَلَى بَابَيْنِ
 كَمَا قَدَّمْنَاهُ الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي بَيَانِ مَا هُوَ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 سَبًّا وَنَقْصًا مِنْ تَقْرِئِضٍ أَوْ نِقْصٍ أَعْلَمُ وَفَقْنَا اللَّهَ وَآيَاكَ أَنْ جَمِيعَ
 مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ عَابَهُ أَوْ لَحَقَ بِهِ نَقْصًا فِي
 نَفْسِهِ أَوْ سَبَّهُ أَوْ دَبَّيْهُ أَوْ خَصَلَهُ مِنْ خِصَالِهِ أَوْ عَرَضَ بِهِ
 أَوْ شَبَّهَهُ بِشَيْءٍ عَلَى طَرِيقِ السَّبِّ لَهُ أَوْ لَا زَرَأَ عَلَيْهِ أَوْ التَّصْغِيرِ لِشَيْءٍ
 أَوْ الْفِضِّ مِنْهُ وَالْعَيْبِ لَهُ فَهُوَ سَابٌّ لَهُ وَالْحُكْمُ فِيهِ حُكْمُ السَّابِّ

وَيَقُولُ فَعَلَّ

أَسْمَاءُ جَمَاعَةٍ
تَسْمُوا بِأَسْمَاءِ
الْأَنْبِيَاءِ

فَاعْلَمْ

يُقْتَلُ كَمَا نَبَّيْنَاهُ وَلَا نَسْتَنْتِي فَضْلًا مِنْ فَضُولِ هَذَا الْبَابِ عَلَى
 هَذَا الْمَقْصِدِ وَلَا نَمْتَرِي فِيهِ تَضَرُّعًا كَانَ أَوْ تَلَوُّعًا وَكَذَلِكَ مِنْ لَعْنَةِ
 أَوْ دَعَا عَلَيْهِ أَوْ مَنَى مَضَرَّةً لَهُ أَوْ نَسَبًا إِلَيْهِ مَا لَا يَلِيقُ بِمَنْصِبِهِ عَلَى
 طَرَفِي الدِّمِ أَوْ عَيْتٍ فِي جِهَتِهِ الْعَزِيزَةِ بِسُخْفٍ مِنَ الْكَلَامِ وَهَجْرٍ مِنْكَ
 مِنَ الْقَوْلِ وَزُورٍ أَوْ غَيْرِهِ بِشَيْءٍ مِمَّا جَرَى مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمُحَنَةِ عَلَيْهِ أَوْ
 غَمَصَهُ بِبَعْضِ الْعَوَارِضِ الْبَشَرِيَّةِ الْجَائِزَةِ الْمَعْهُودَةِ كَذَبِهِ وَهَذَا كُلُّهُ
 إِجْمَاعٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَائْتِمَاعُ الْفَنَوِيِّ مِنْ لَدُنِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِلَى
 هَلْ جَرَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْمُنْذِرِ رَاجِعَ عَوَامِّ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ مِنْ سَبِّ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْتَلُ وَمِمَّنْ قَالَ ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ
 وَاللَّيْثُ وَآخِذٌ وَاسِئْقُ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْقَاضِي
 وَهُوَ مُقْتَضَى قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَا يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ
 عِنْدَ هَؤُلَاءِ وَيُمَثِّلُهُ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ وَالثَّوْرِيُّ وَأَهْلُ
 الْكُوفَةِ وَالْأَوْزَاعِيُّ فِي الْمُسْلِمِينَ كَتَبَهُمْ قَالُوا هِيَ رِدَّةٌ وَرَوَى مِثْلَهُ الْوَلِيدُ
 بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ مَالِكٍ وَهَكَى الطَّبْرِيُّ مِثْلَهُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ
 فَمِنْ تَنْقِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ بَرِيءٍ مِنْهُ أَوْ كَذَبِهِ وَقَالَ
 سَمْعُونُ فَمِنْ سَبِّهِ ذَلِكَ رِدَّةٌ كَالرَّذَقِيَّةِ وَعَلَى هَذَا وَقَعَ الْخِلَافُ
 فِي اسْتِنَابَتِهِ وَتَكْفِيرِهِ وَهَلْ قُتِلَ حَدُّ أَوْ كُفِّرَ كَمَا سَنَبْنَاهُ فِي الْبَابِ
 الثَّانِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا نَعْلَمُ خِلَافًا فِي اسْتِنَابَةِ دِيهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ
 الْأَمْصَارِ وَسَلَفِ الْأُمَّةِ وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ الْإِجْمَاعَ عَلَى قِتْلِهِ وَتَكْفِيرِهِ

الْعَزِيزَةِ

عَلَيْهِ

يَوْمًا وَهَلْ جَرَّ

الْمَذْكُورِينَ

فِي السُّلَمِ

وَأَشَارَ بَعْضُ الظَّاهِرِيَّةِ وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارِسِيُّ إِلَى
 الْخِلَافَةِ فِي تَكْفِيرِ الْمُسْتَحْفِ بِهٍ وَالْمَعْرُوفُ مَا قَدَّمْنَاهُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
 سُحُونٍ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ شَأْنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنْقَصِرُ
 لَهُ كُفْرًا وَالْوَعْدُ جَارٍ عَلَيْهِ بِعَذَابِ اللَّهِ لَهُ وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْأُمَّةِ الْقَتْلُ
 وَمِنْ شَكِّ فِي كُفْرِهِ وَعَذَابِهِ كُفْرًا وَاجْتِغِ ابْنُ رَهِيمٍ بْنُ حُسَيْنٍ بْنُ خَالِدٍ
 الْفَقِيهَ فِي مِثْلِ هَذَا يَقْتُلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مَالِكُ بْنُ نُوبَيْرَةَ لِقَوْلِهِ عَنِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبَكُمْ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابُ
 لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَخْلَفَ فِي وَجُوبِ قِتْلِهِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا
 وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ سُحُونٍ وَالْبَسُوطِ وَالْعَبَّيَّةِ
 وَحَكَاهُ مُطَرِّفٌ عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ جَبْرِ مِنْ سَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قِيلَ وَلَمْ يُسْتَنْبَ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْعَبَّيَّةِ
 مِنْ سَبِّهِ أَوْ شَمِّهِ أَوْ عَابِهِ أَوْ تَنْقِصِهِ فَإِنَّهُ يَقْتُلُ وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْأُمَّةِ
 الْقَتْلُ كَالزُّبْدِيِّ وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى تَوْفِيرَهُ وَبَرَهُ وَفِي الْمَبْسُوطِ
 عَنْ عُثْمَانَ بْنِ كَثَّانَةَ مَنْ شَمَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 قِيلَ أَوْ صَلَبَ حَيًّا وَلَمْ يُسْتَنْبَ وَالْإِمَامُ مُحَمَّدٌ فِي صَلْبِهِ حَيًّا أَوْ قَتْلِهِ
 وَمِنْ رَوَايَةِ أَبِي الْمُصَنَّبِ وَابْنِ أَبِي أُوَيْسٍ سَمِعْنَا مَالِكًا يَقُولُ مَنْ سَبَّ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ شَمَّهُ أَوْ عَابَهُ أَوْ تَنْقِصَهُ
 قِيلَ مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا وَلَا يُسْتَنْبَ وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا أَصْحَابُ
 مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ

عَلَى

تَعَذُّرًا

بِقَوْلِهِ

فِي

مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَبْتْ وَقَالَ أَصْبَحَ يَقْتُلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسَرَّ
 ذَلِكَ أَوْ أَظْهَرَهُ وَلَا يُسْتَنَابُ لِأَن تَوْبَتَهُ لَا تُعْرَفُ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ عَبْدِ الْحَكِيمِ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ
 قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَبْتْ وَحَكَى الطَّبْرِيُّ مِثْلَهُ عَنْ أَشْهَبَ عَنْ مَالِكٍ وَرَوَى
 ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ مَنْ قَالَ إِنَّ رِذَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُرْوَى
 زَرَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسِخٌّ أَرَادَ بِهِ عَيْنَهُ قُتِلَ وَقَالَ بَعْضُ
 عُلَمَائِنَا أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَرْدَعًا عَلَى نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْوَيْلِ
 أَوْ بَشَى مِنَ الْمَكْرُوهِ أَنَّهُ يُقْتَلُ بِالْإِسْتِنَابَةِ وَافَتَى أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ
 فِيمَنْ قَالَ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَمْدُ لِيُنِيمَ أَبِي طَالِبٍ بِالْقَتْلِ
 وَافَتَى أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ يَقْتُلُ رَجُلٌ سَمِعَ قَوْمًا يَتَذَكَّرُونَ صِفَةَ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَرَّبَهُمْ رَجُلٌ فَبَيَّحَ الْوَجْهَ وَاللَّحْيَةَ فَقَالَ لَهُمْ
 زَيْدُونَ تَعْرِفُونَ صِفَتَهُ هِيَ فِي صِفَةِ هَذَا الْمَارِ فِي خَلْقِهِ وَخَيْتِهِ
 قَالَ وَلَا يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ وَقَدْ كَذَّبَ عَنْهُ اللَّهُ وَلَيْسَ يُخْرِجُ مِنْ قَلْبِ سَلِيمٍ
 الْإِيمَانَ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سَلِيمٍ صَاحِبُ سُخُونٍ مَنْ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَسْوَدَ يَقْتُلُ وَقَالَ فِي رَجُلٍ قُتِلَ لَهُ لَا وَحَقَّ رَسُولُ اللَّهِ
 فَقَالَ فَعَلَّ اللَّهُ بِرَسُولِ اللَّهِ كَذَا وَذَكَرَ كَلَامًا مَا فَبَيَّحَا فَيَقْبَلُ لَهُ مَا تَقُولُ
 بِأَعْدَاؤِ اللَّهِ فَقَالَ أَشَدُّ مِنْ كَلَامِهِ الْأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا أَرَدْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ
 الْعَقْرَبُ فَقَالَ ابْنُ أَبِي سَلِيمٍ لِلَّذِي سَأَلَهُ أَشْهَدُ عَلَيْهِ وَأَنَا شَرِيكَكَ
 يُرِيدُ فِي قَتْلِهِ وَثَوَابِ ذَلِكَ قَالَ حَبِيبُ بْنُ الرَّبِيعِ لِأَن دَعَاءَ التَّائِيلِ

لا
 إلا
 للصور استنباطه
 بديك

جمل

هي صفة

وكذا

في حق رسول الله

أصغور

أو عاء

فَأَفْظُ صُرُوحٍ لَا يَقْبَلُ لِأَنَّهُ امْتَهَانٌ وَهُوَ غَيْرُ مُعْزِرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مُؤَقِّرٍ لَهُ فَوَجَبًا بِأَحَدِهِ وَافَقِيَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 بْنُ عَبَّاسٍ فِي عَشَارٍ قَالَ لِلرَّجُلِ أَذِ وَأَشْكُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَقَالَ إِنْ سَأَلْتَنَا وَجِئْتُ فَقَدْ جِئْتُ سَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 بِالْقَتْلِ وَافَقِيَ فَفَهَاءُ أَلَا نَدُلُّ بِقَتْلِ ابْنِ حَاتِمٍ الْمُنْفِقِ
 الطُّلَيْطَلِيِّ وَصَلِيهِ بِمَا شَهِدَ عَلَيْهِ بِهِ مِنْ اسْتِخْفَافِهِ بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَسْمِيَةِ آيَاهُ أَشْنَاءَ مُنَاطَرَتِهِ بِالْبَيْتِمْ وَخَنَ حِدْرَةَ وَرَعِيهِ
 أَنَّ زُهْدَهُ لَمْ يَكُنْ قَصْدًا وَلَوْ قَدَّرَ عَلَى الطَّيِّبَاتِ أَكَلَهَا إِلَى أَشْبَاهِ هَذَا
 وَافَقِيَ فَفَهَاءُ الْقَيْرَوَانِ وَأَصْحَابُ سُخُونٍ بِقَتْلِ بَرْهَمِ الْفَرَازِيِّ
 وَكَانَ شَاعِرًا مُتَفَنًّا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ وَكَانَ مِمَّنْ يَحْضُرُ مَجْلِسَ الْقَاضِي
 أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ طَالِبٍ لِلْمُنَاطَرَةِ فَرَفَعَتْ عَلَيْهِ أُمُورٌ مَكْرَهٌ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ
 فِي لَا يَسْتَهْنِءُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحْضَرَهُ الْقَاضِي
 يَحْيَى بْنُ عَمْرِو بْنِ غَزْوَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَصَلِيهِ فَطَعَنَ بِالسَّيْكِ
 وَصَلَبَ مِنْكَسًا ثُمَّ أُنْزِلَ وَأُخْرِقَ بِالنَّارِ وَحُكِيَ بَعْضُ الْمَوْرُخِينَ أَنَّهُ لَمَّا
 رُفِعَتْ خَشَبَتُهُ وَزَالَتْ عَنْهَا الْأَيْدِي اسْتَدَارَتْ وَحَوَّلَتْهُ عَنِ الْقَبْلَةِ
 فَكَانَ آيَةً لِلْجَمِيعِ وَكَبَّرَ النَّاسُ وَجَاءَ كُلُّ قَوْلٍ فِي دَمِهِ فَقَالَ يَحْيَى بْنُ
 عَمْرِو بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا يَلْبِغُ الْكَلْبُ فِي دَمِ مُسْلِمٍ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 بْنُ الْمُرَائِطِ مَنْ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَرِمَ يُسْتَبَابُ فَإِنْ تَابَ

المكسر

عليه السلام

عَمْرُو

قُلْتُ تَوْبَتُهُ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

فُخَّصَتْ
نَفْسُهُ

وَنَفْسًا

لَعَنَ اللَّهُ

اللَّهُ تَعَالَى

وَالْأَقْلِلَ لِأَنَّهُ تَنَقَّصَ إِذْ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ عَلَيْهِ فِي خَاصَّتِهِ إِذْ هُوَ عَلَى
بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ وَيَقِينٍ مِنْ عِصْمَتِهِ وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ رَسِيمٍ الْقُرَوِيُّ هَبْ
مَالِكَ وَأَصْحَابَهُ أَنْ مَنْ قَالَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فِيهِ نَقَصٌ قَبْلَ
دَوْنِ اسْتِنَابَةٍ وَقَالَ ابْنُ عَتَّابٍ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مُوجِبَانِ أَنْ مَنْ قَصَدَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَذَى أَوْ نَقَصٍ مُعَرَّضًا أَوْ مُصَرِّحًا وَإِنْ قُلَّ
فَقَضَاهُ وَاجِبٌ فَهَذَا الْبَابُ كُلُّهُ مِمَّا عَدَّهُ الْعُلَمَاءُ سَبًّا أَوْ نَقْصًا يَجِبُ
قَتْلُ قَاتِلِهِ لَمْ يَخْلَفْ فِي ذَلِكَ مُتَقَدِّمُهُمْ وَلَا مُتَأَخِّرُهُمْ وَإِنْ اخْتَلَفُوا
فِي حُكْمِ قَتْلِهِ عَلَى مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ وَنَبَّيْنَاهُ بَعْدَ وَكَذَلِكَ أَقُولُ حُكْمُ
مَنْ غَمَصَهُ أَوْ عَيَّرَهُ بِرِعَايَةِ الْغَيْمِ أَوِ السَّهْوِ أَوِ النِّسْيَانِ أَوِ التَّجَرُّ أَوْ مَا
أَصَابَهُ مِنْ جُرْحٍ أَوْ هَزِيمَةٍ لِبَعْضِ جُوشِيهِ أَوْ أَذَى مِنْ عَدُوِّهِ أَوْ شِدَّةٍ
مِنْ زَمَانِهِ أَوْ بِالْمِثْلِ إِلَى نِسَابِهِ فَحُكْمُ هَذَا كُلِّهِ بَيْنَ قَصْدِهِ نَقْصَهُ الْقَتْلُ
وَقَدْ مَضَى مِنْ مَنَاهِبِ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ وَيَأْتِي مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ فَصَلُّ
فِي الْحُجَّةِ فِي إِيحَابِ قَتْلِ مَنْ سَبَّهُ أَوْ عَابَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْقُرْبَانِ
لَعْنَهُ تَعَالَى لِيُؤْذِيَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقِرْآنُهُ تَعَالَى إِذَا هُذَاهُ وَلَا خِلَافَ
فِي قَتْلِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَأَنَّ اللَّعْنَ إِنَّمَا يَسْتَوْجِبُهُ مَنْ هُوَ كَافِرٌ وَحُكْمُ الْكَافِرِ
الْقَتْلُ فَضَالِ إِنْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الْآيَةُ وَقَالَ فِي قَاتِلِ الْمُؤْمِنِينَ
مِثْلَ ذَلِكَ فَمَنْ لَعَنَهُ فِي الدُّنْيَا الْقَتْلُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَلْعُونِينَ أَسْمَا
يَقْتُلُوا أَخْذُوا وَقَتْلُوا تَقْتِيلًا وَقَالَ فِي الْحَارِبِينَ وَذَكَرَ عِقَابَهُمْ ذَلِكَ
لَهُمْ خَيْرٌ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ قِيمَ الْقَتْلُ بِمَعْنَى اللَّعْنِ قَالَ قَتْلُ الْخَرَّاصُونَ وَقَاتِلَهُمُ اللَّهُ

أَنِّي يُؤْفِكُونَ أَيُّ لَعْنَتِهِمُ اللَّهُ وَلَا تَهْ فَرَقُ بَيْنَ آذَاهُمَا وَآذَى الْمُؤْمِنِينَ
 وَفِي آذَى الْمُؤْمِنِينَ مَا دُونَ الْقَتْلِ مِنَ الضَّرْبِ وَالنَّكَالِ فَكَانَ حُكْمُ
 مُؤْذَى اللَّهِ وَنَبِيِّهِ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ الْقَتْلُ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا وَرَيْكَ
 لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى تَحْكُمَكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ إِلَّا يَهْدِي سَلْبَ اسْمِ الْإِيمَانِ عَمَزُ
 وَجَدَ فِي صَدْرِهِ حَرْجًا مِنْ قَضَائِهِ وَلَمْ يُسَلِّمْ لَهُ وَمَنْ تَنَقَّصَهُ فَقَدْ نَاقَضَ
 هَذَا وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
 النَّبِيِّ إِلَى قَوْلِهِ إِنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ بِالْعَمَلِ الْإِلَهِيِّ وَالْكَافِرِ
 يُفْلَسُ وَقَالَ تَعَالَى وَإِذَا جَاؤُكَ خَيُولُكَ بِمَا لَمْ يَحْكَمْ بِهَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ حَبْرُهُمْ
 بِجَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَنَقِصَ الْمَصِيرَ وَقَالَ تَعَالَى وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ
 وَيَقُولُونَ هُوَ ذُنُوبُنَا ذُرِّهُمَا وَقَالَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
 وَقَالَ تَعَالَى وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ إِلَى قَوْلِهِ
 قَدْ كُفِّرْنَا بَعْدَ إِيْمَانِنَا قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ كُفِّرْنَا بِقَوْلِكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا الْأَجْعَاءُ فَقَدْ ذَكَرْنَاهُ وَأَمَّا الْأَنْفَارُ فَذَكَرْنَا
 الشَّيْخَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيٍّ عَنِ الشَّيْخِ أَبِي ذَرٍّ الْأَهْرَوِيِّ
 إِجَازَةً قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ وَأَبُو عَمْرٍو بْنُ حَبِيبَةَ شَا مُحَمَّدُ بْنُ
 نُوحٍ حَدَّثَنَا الْعَزِيزِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ زُبَايْهَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى
 بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
 الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ سَبَّ نَبِيًّا فَأَقْلَبُوهُ وَمَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَأَضْرِبُوهُ

٢
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَكَانَ قَتْلُهُ

وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ كَعْبِ بْنِ
الْأَشْرَفِ وَقَوْلُهُ مِنْ لَكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ يُؤْذِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَوَجْهَ الْيَوْمِ مِنْ قَتْلِهِ غِيْلَةٌ دُونَ دَعْوَةٍ بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
وَعَلَّلَ بِإِذَا هُ لَمْ فَدَلَّ أَنْ قَتْلَهُ آيَةٌ لِيُغَيِّرَ الْأَشْرَافَ بَلْ لِلَّذِي وَكَذَلِكَ
قَتَلَ أَبَا رَافِعٍ قَالَ الْبَرَاءُ وَكَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَيُعِينُ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ أَمَرَهُ يَوْمَ الْفَتْحِ بِقَتْلِ ابْنِ حُطَيْلٍ وَجَارِئَتَيْهِ اللَّيْثِ
كَأَنَّهُمَا يُفْسِدَانِ بَيْتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّ رَجُلًا
كَانَ نَسَبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي فَقَالَ
خَالِدُ أُنَافِعَتُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَتْلُهُ وَكَذَلِكَ أَمَرَ بِقَتْلِ
جَمَاعَةٍ مِمَّنْ كَانَ يُؤْذِيهِ مِنَ الْكُفَّارِ وَبَيْتُهُ كَالنَّضْرِ بْنِ الْحَرِثِ وَحَقِيقَةُ
بْنِ أَبِي مُعِيْطٍ وَعَهْدُ بَقِيَّةِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ قَبْلَ الْفَتْحِ وَبَعْدَهُ فَقَتِلُوا إِلَّا مَنْ
بَادَرَ بِاسْتِلاَمِهِ قَبْلَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ وَقَدْ رَوَى الْبَزَّازُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
أَنَّ عُصْبَةَ بْنَ أَبِي مُعِيْطٍ نَادَى يَا مَعْاشِرَ قُرَيْشٍ مَا لِي أُقْتَلُ مِنْ بَيْنِكُمْ صَبْرًا
فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْفُرُكَ وَافِرَايِكَ عَلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّهَ رَجُلٌ فَقَالَ مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي فَقَالَ الرَّبُّ بَرَأْنَا
فَبَارَزَهُ فَقَتْلُهُ الرَّبُّ وَرَوَى يَحْيَى أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ نَسَبُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي فَخَرَجَ إِلَيْهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
فَقَتْلَهَا وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَعَثَ

يَا مَعْشَرَ

عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ إِلَيْهِ لِيَقْتُلَاهُ وَرَوَى ابْنُ قَابِئٍ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ فِكَ قَوْلًا
قَبِيحًا فَقَتَلْتَهُ فَلَمْ يَشُقْ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَلَغَ الْمُهَاجِرُ
ابْنَ أَبِي أُمَيَّةَ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً هُنَاكَ فِي الرَّدَةِ
عَنَّتْ بِسَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَطَمَ بِدَهَا وَنَزَعَ ثَنِيَّتَهَا فَلَمَّغَ
أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ لَوْلَا مَا فَعَلْتَ لَا مَرْتِكَ بِقَتْلِهَا
لَإِنَّ هَذَا الْإِنْبِيَاءَ لَيْسَ بِشِبْهِ الْحُدُودِ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ هَجَّتْ امْرَأَةٌ مِنْ
خَطْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ لِي بِهَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهَا
أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَضَّ فَقَتَلَهَا فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
لَا يَنْطَلِعُ فِيهَا عِزْرَانِ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمٌّ وَلَدَتْ سَبَّ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَزَجَهَا فَلَا تَزْجُرُ فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ
لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقَعُ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُسَمُّهُ فَقَتَلَهَا وَأَعْلَمَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَاهْدَرَدَ مَا وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَرَّةَ
أَلَّا سَلِمْتُ كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَغَضِبَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ وَحَكَ الْقَاضِي إِسْمَاعِيلُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ فِي هَذَا
الْحَدِيثِ أَنَّهُ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ وَرَوَاهُ النِّسَاءُ ثُمَّ أَتَتْ أَبَا بَكْرٍ وَقَدْ أَغْلَظَ
رَجُلٌ قَرَدَ عَلَيْهِ قَالَ فَقُلْتُ يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبُ عُنْفُفَهُ
فَقَالَ اجْلِسْ فَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ نَصْرِ وَلَمْ يُخَالِفْ عَلَيْهِ أَحَدٌ

وَبَلَغَ الْمُهَاجِرُ

يَدْبُهَا

وَتَسَبَّهُ

بِسَبِّهِ لَكَ

وَأَسَدًا

فَأَسَدًا الْأَيُّمَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى قَوْلٍ مَنْ أَغْضَبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكُلِّ مَا أَغْضَبَهُ أَوْ آذَاهُ أَوْ سَبَّهُ وَمِنْ ذَلِكَ كِتَابُ عُمَرَ
 بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَامِلِهِ بِالْكُوفَةِ وَقَدْ اسْتَشَارَهُ فِي قَتْلِ رَجُلٍ
 سَبَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ قَتْلُ مُرِيٍّ
 سَلِمَ بَيْتَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا رَجُلًا سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ مِنْ سَبِّهِ فَقَدْ حَلَّ دَمُهُ وَسَأَلَ الرَّشِيدُ مَا لَكَ فِي رَجُلٍ شَمَّ
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ لَهُ أَنَّ فُقَهَاءَ الْعِرَاقِ أَفْتَوْهُ بِحُلِيِّهِ
 فَمَضَى مَالِكٌ وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَقَاءُ الْأَيُّمَةِ بَعْدَ شَمِّ نَبِيِّهَا
 مَنْ شَمَّ الْأَنْبِيَاءَ قُتِلَ وَمَنْ شَمَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 جُلِدَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ كَذَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ رَوَاهَا غَيْرُ
 وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ مَنَايِبِ مَالِكٍ وَمَوْلَانِي أَخْبَارِهِمْ وَغَيْرِهِمْ وَلَا أَدْرِكُ
 مَنْ هُوَ لَا فِي الْفُقَهَاءِ بِالْعِرَاقِ الَّذِينَ أَفْتَوْا الرَّشِيدَ بِمَا ذَكَرَ وَقَدْ ذَكَرْنَا
 مَذْهَبَ الْعِرَاقِيِّينَ بِقَوْلِهِ وَلَعَلَّهُمْ يَمْنَعُونَ بِشَهْرِ يَعْلَمُ أَوْ مَنْ لَا يُؤْتَفُ
 يَفْتَوَاهُ أَوْ يَمِيلُ بِهِ هَوَاهُ أَوْ يَكُونُ مَا قَالَهُ بِحُلِّهِ عَلَى غَيْرِ السَّبِّ فَيَكُونُ
 الْخِلَافُ هَلْ هُوَ سَبًّا وَغَيْرُ سَبٍّ أَوْ يَكُونُ رَجْعٌ وَتَابٌ عَنْ سَبِّهِ فَلَمْ
 يَقُلْ لِمَالِكٍ عَلَى أَصْلِهِ وَإِلَّا فَالْإِجْمَاعُ عَلَى قَتْلِ مَنْ سَبَّهُ كَمَا قَدْ نَسَاهُ
 وَبَدَّلَ عَلَى قَوْلِهِ مِنْ جِهَةِ النَّظَرِ وَالْإِعْتِبَارِ أَنَّ مَنْ سَبَّهُ أَوْ تَنَقَّصَهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ عِلَامَةُ مَرَضٍ قَلْبِهِ وَبُرْهَانُ سِرِّ
 طَوَيْتِهِ وَكُفْرِهِ وَلِهَذَا مَا حَكَمَ لَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالرَّدِّ وَهِيَ رَوَايَةٌ

مِنْ ذِكْرِ مَنَايِبِ
مَالِكٍمَذَاهِبُ
بَشَرٍ
أَوْ يَمْنَعُونَ

مِنْ

الشَّامِتِينَ عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيَّ وَقَوْلُ الثَّوْرِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ
وَالْكُوفِيِّينَ وَقَوْلُ الْأَخْرَاقِ أَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى الْكُفْرِ فَيُقْتَلُ حَدًّا وَإِنْ لَمْ يُحْكَمْ
لَهُ بِالْكَفْرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُتَمَادِيًا عَلَى قَوْلِهِ غَيْرُ مُنْكَرٍ لَهُ وَلَا مُقِلِّعٍ عَنْهُ
فَهَذَا كَافِرٌ وَقَوْلُهُ إِنْ مَاصَرَّ بِحُكْمٍ كَفَرًا كَالْتَكْذِيبِ وَغَيْرِهِ أَوْ مِنْ كَلِمَاتِ
الْإِسْهَاءِ وَالذِّمِّ فَاعْتَرَفَ بِهَا وَتَرَكَ تَوْبَتَهُ عَنْهَا دَلِيلٌ اسْتِحْلَالِهِ
لِذَلِكَ وَهُوَ كُفْرًا بِنُصْبٍ فَهَذَا كَافِرٌ بِإِلَاحِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى
فِي مِثْلِهِ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا
بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ هِيَ قَوْلُهُمْ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا
لَفُضِّلَ شَرُّ مِنَ الْحَمِيرِ وَقِيلَ بَلْ قَوْلُ بَعْضِهِمْ مَا شِئْنَا وَمِثْلُ خِدِّ إِلَّا قَوْلُ
الْقَائِلِ سَمِعْتُ كَلِمَتَكَ يَا كَلْبُ وَلَكِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ
مِنْهَا إِلَّا ذَلَّ وَقَدْ قِيلَ إِنْ قَائِلٌ مِثْلُ هَذَا إِنْ كَانَ مُسْتَرِيبًا إِنْ حُكِمَ
حُكْمُ الزَّانِدِ يَقْتُلُ وَلَا تَهْ فَدَعِيَ دِينَهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ غَرِمَ بَيْنَهُ فَأَضْرَبُوا عُنُقَهُ وَلَا تَحْكُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي الْحُرْمَةِ مِرْيَةً عَلَى امْتِنَانِهِ وَسَابَّ الْحَرَمَ مِنْ أُمَّتِهِ يُحَدُّ فَكَانَتْ
الْعُقُوبَةُ أَنْ سَبَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَبْلَ الْعَظِيمَ قَدْرَهُ وَشَفُوقَ
مَنْزِلَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ فَصَلِّ فَإِنْ قُلْتَ فَلَمْ تَقْتُلِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَسَلَّمَ الْيَهُودِيَّ الَّذِي قَالَ لَهُ السَّامُ عَلَيْكُمْ وَهَذَا دَعَاءٌ عَلَيْهِ وَلَا
قَتْلُ الْآخِرِ الَّذِي قَالَ لَهُ إِنَّ هَذِهِ لِقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ
وَقَدْ نَادَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ قَدْ أُوذِيَ مُوسَى

كُفْرٌ

وَيَذَلُّ عَلَيْهِ بَيْضًا
إِنْ قَالَهُ هَذَا
مُسْتَرِيبًا

قِسْمَةٌ

بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ وَلَا قَتَلَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يُؤْذُونَهُ فِي أَكْثَرِ
 الْأَحْيَانِ فَأَعْلَمَ وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنْ الْبَنِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 كَانَ أَوَّلَ الْأَسْلَامِ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ النَّاسُ وَيُحِيلُ قُلُوبَهُمْ وَيَعْمَلُ إِلَيْهِمْ
 وَيُحِبُّ إِلَيْهِمْ لَا يَمَانُ وَيَزِينُهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَيُدَارِيهِمْ وَيَقُولُ لَا تَحْزَنُوا
 إِنَّمَا بَعْثْتُ مُبَشِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُنْفِرِينَ وَيَقُولُ بَسُّوا أَوْلَادَكُمْ تَعْسِيرًا وَاسْكُنُوا
 وَلَا تَتَفَرَّقُوا وَيَقُولُ لَا تَخْذَلُوا النَّاسَ أَنْ مَحْمَدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وَكَانَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدَارِي الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَيُحِيلُ صُحْبَهُمْ وَيَقْضِي
 عَنْهُمْ وَيَجْتَلِي مِنْ آذَانِهِمْ وَيَصْبِرُ عَلَى جَفَائِهِمْ مَا لَا يَجُوزُ لَنَا الْيَوْمَ
 الصَّبْرُ لَهُمْ عَلَيْهِ وَكَانَ يُرْفِعُهُم بِالْعَطَاءِ وَالْإِحْسَانِ وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ
 تَعَالَى فَقَالَ تَعَالَى وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ
 عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَقَالَ تَعَالَى ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
 فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَذَلِكَ لِحَاجَةِ
 النَّاسِ لِلتَّائِلِ أَوَّلَ الْأَسْلَامِ وَجَمْعِ الْكَلِمَةِ عَلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ
 وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ قَتَلَ مَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ وَأَشْتَهَرَ أَمْرُهُ كَمَفْلِهِ
 بِابْنِ خَطْلٍ وَمَنْ عَمِدَ بِقَتْلِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ وَمَنْ أَمَكَّنَهُ قَتْلَهُ غِيلَهُ
 مِنْ يَهُودٍ وَغَيْرِهِمْ أَوْ غَلَبَهُ مِمَّنْ لَمْ يَنْظِفْهُ قَبْلَ سِلَاقِ صُحْبِهِ
 وَلَا انْخِرَاطِ فِي جُمْلَةِ مُظْهَرِي الْإِيمَانِ بِهِ مِمَّنْ كَانَ يُؤْذِيهِ كَأَبْنِ
 الْأَشْرَفِ وَابْنِ دَافِعٍ وَالتَّضَرُّعِ وَغُفَّةٍ وَكَذَلِكَ نَدَّرَ دَمَ جَمَاعَةٍ
 سِوَاهُمْ كَكَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ وَابْنِ الزَّبْعَرِيِّ وَغَيْرِهِمَا مِمَّنْ آذَاهُ

فكل
 ويُدَارِيهِمْ

يدري
 عنهم

في تائيل

بن الحارث
 بن أبي معيط

بَيْنَ يَدَيْهِ

وَمَعُونَتِهِمْ

فِي السَّامِ

حَتَّى الْقَوَا بِأَيْدِيهِمْ وَلَقَوْمٌ مُسْلِمِينَ وَبَوَاطِنَ الْمُنَافِقِينَ مُسْتَتْرَةً
 وَحُكْمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الظَّاهِرِ وَكَثْرَتِكَ الْكَلِمَاتِ إِنَّمَا
 كَانَ يَقُولُهَا الْقَائِلُ مِنْهُمْ خُفْيَةً وَمَعَ امْتِنَانِهِ وَمُحْلِفُونَ عَلَيْهَا إِذَا
 نُمِيتَ وَيُنْكِرُونَهَا وَمُحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ
 وَكَانَ مَعَهُ هَذَا يَطْمَعُ فِي فَيْتَنِهِمْ وَرَجُوعِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَتَوْبَتِهِمْ
 فَيَصْبِرُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى هَنَاتِهِمْ وَجَفَوْنَهُمْ كَمَا صَبَرَ وَلَوْ
 الْعَزَمَ مِنْ الرُّسُلِ حَتَّى فَاءَ كَثِيرٍ مِنْهُمْ بِأَطْنَا كَمَا فَاءَ ظَاهِرًا وَاخْلَصَ
 سِرًّا كَمَا أَظْهَرَ جَهْرًا وَنَفَعَ اللَّهُ بَعْدَ بَكْثٍ مِنْهُمْ وَقَامَ مِنْهُمْ لِلدِّينِ
 وَزُرَّاءُ وَأَعْوَانُ وَحَمَاةٌ وَأَنْصَارٌ كَمَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ وَبِهَذَا جَاءَ
 بَعْضُ ائِمَّتِنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ قَالَ وَلَعَلَّهُ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَقْوَالِهِمْ مَا رَفَعَ وَإِنَّمَا نَقَلَهُ الْوَاحِدُ وَمَنْ لَمْ
 يَصِلْ رُتْبَةُ الشَّهَادَةِ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ صِبْيٍ أَوْ عِبَادٍ أَوْ امْرَأَةٍ وَالِدَمَاءِ
 لَا نُسَبِّحُ إِلَّا بَعْدَ لَيْلٍ وَعَلَى هَذَا يَحْتَجُّ امْرَأُ الْيَهُودِيِّ فِي السَّلَامِ
 وَأَنَّهُمْ لَوْ وَايَرُ السِّنِّيَّةِ وَلَمْ يَبْنِيُوهُ إِلَّا تَرَى كَيْفَ نَبَهَتْ عَلَيْهِ عَائِشَةُ
 وَلَوْ كَانَ صَرَحَ بِذَلِكَ لَمْ تُفَرِّدْ بِعِلْمِهِ وَلِهَذَا نَبَهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَصْحَابَهُ عَلَى فِعْلِهِمْ وَقِلَّةِ صِدْقِهِمْ فِي سَلَامِهِمْ وَجِبَانَتِهِمْ فِي ذَلِكَ
 لَيْتَ بِالسِّنِّيَّةِ وَطَغْنًا فِي الدِّينِ فَقَالَ إِنَّ الْيَهُودَ إِذَا سَلَّمَ أَحَدُهُمْ
 فَأَمَّا يَقُولُ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ فَقُولُوا عَلَيْكُمْ وَكَذَلِكَ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا
 أَلْبَغْدَادِيِّ بْنِ إِيَّانَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَقْبَلِ الْمُنَافِقِينَ بِعِلْمِهِ

فِيهِمْ وَلَمْ يَأْتِ أَنَّهُ قَامَتْ بَيْتُهُ عَلَى نِفَاقِهِمْ فَلِذَلِكَ تَرَكَهُمْ وَابْتِغَا
 فَإِنَّ الْأَمْرَ كَانَ سِرًّا وَبَاطِنًا وَظَاهِرُهُمْ لَا إِسْلَامَ وَالْإِيمَانُ
 وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ بِالْعَهْدِ وَالْجَوَارِ وَالنَّاسِ قَرِيبَ عَهْدِهِمْ
 بِالْإِسْلَامِ لَمْ يَتَخَيَّرْ بَعْدُ الْحَبِيثُ مِنَ الطَّيِّبِ وَقَدْ شَاعَ عَنِ الْمَذْكُورِينَ
 فِي الْعَرَبِ كَوْنُ مَنْ يَتَّبِعُهُمُ بِالنِّفَاقِ مِنْ جُلَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَصَحَابَةِ سَيِّدِ
 الْمُرْسَلِينَ وَأَنْصَارِ الدِّينِ بِحُكْمِ ظَاهِرِهِمْ فَلَوْ قَاتَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنِفَاقِهِمْ وَمَا يَبْدُرُ مِنْهُمْ وَعَلَيْهِ بِمَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ
 لَوْ جَدَّ الْمُنْفِرُ مَا يَقُولُ وَلَا رَتَابَ الشَّارِدُ وَارْجِعَا الْمَعَانِدُ وَارْتَاعَا
 مِنْ صُحْبَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالِدُخُولِ فِي الْإِسْلَامِ غُرُوحًا
 وَلَزَعًا الزَّاعِمُ وَظَنُّ الْعَدُوِّ الظَّالِمُ أَنَّ الْقَتْلَ إِنَّمَا كَانَ لِلْعِدَاوَةِ
 وَطَلَبَ أَخِي الزَّيَّةَ وَقَدْ رَأَيْتُ مَعْنَى مَا حَرَّرْتُهُ مَنُوبًا إِلَى مَا لَكَ بَيْنَ
 النَّبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَحْدِثِ النَّاسُ أَنَّ
 مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وَقَالَ وَلَيْكَ الَّذِينَ نَهَانِي اللَّهُ عَنْ قَتْلِهِمْ وَهَذَا
 بِخِلَافِ إِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ الظَّاهِرَةِ عَلَيْهِمْ مِنْ حُدُودِ الزِّنَا وَالْقَتْلِ
 وَشَبَّهَ لِظُهُورِهَا وَاسْتِوَاءِ النَّاسِ فِي عَلَيْهَا وَقَدْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
 الْمَوَازِ كَوَاطِرُ الْمُنَافِقُونَ نِفَاقُهُمْ لَقَتْلِهِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ وَقَالَ قَنَادَةُ فِي تَفْسِيرِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى
 لَنْ لَمْ يَنْتَه الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ
 لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ إِنْ مَا يُنْفِقُوا

أُخِذُوا وَقِيلُوا تُقْبَلُونَ سُنَّةَ اللَّهِ الْآيَةَ قَالَ مَعْنَاهُ إِذَا أَظْهَرُوا النِّفَاقَ
وَحَكِي مُحَمَّدٌ بْنُ مُسْلِمٍ فِي الْمَسْوَطِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلظْ عَلَيْهِمْ سَخَّرَهَا مَا
كَانَ قَبْلَهَا وَقَالَ بَعْضُ مَشَائِخِنَا لَعَلَّ الْقَائِلَ هَذِهِ فِسْمَةٌ مَا
أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ وَقَوْلُهُ أُعِدَّ لَهُمْ فِيهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنْهُ الْقَطْعُ عَلَيْهِ وَالتَّهْمَةُ لَهُ وَإِنَّمَا رَأَاهَا مِنْ وَجْهِ الْغُلَاطِ
فِي الرِّأْيِ وَأُمُورِ الدُّنْيَا وَالْإِجْتِهَادِ فِي مَصَالِحِ أَهْلِهَا فَلَمْ يَزِدْ ذَلِكَ
سَبًّا وَرَأَاهُ مِنْ الْأَذَى الَّذِي لَهُ الْعَفْوُ عَنْهُ وَالصَّبْرُ عَلَيْهِ فَيُذَكَّرُ
لَمْ يُعَافِهُ وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي الْيَهُودِ إِذَا قَالُوا السَّامَ عَلَيْكُمْ لَيْسَ
فِيهِ صَرِيحٌ سَبٍّ وَلَا دُعَاءٌ إِلَّا بِمَا لَا بَدَّ مِنْهُ مِنَ الْمَوْتِ الَّذِي لَا بَدَّ مِنْ
لِحَاقِهِ جَمِيعُ الْبَشَرِ وَقِيلَ بَلِ الْمُرَادُ تَسَامُونَ دِينَكُمْ وَالسَّامُ وَالسَّامَةُ
الْمَلَالُ وَهَذَا دُعَاءٌ عَلَى سَامَةِ الدِّينِ لَيْسَ بِصَرِيحٍ سَبٍّ وَلِهَذَا تَرَجَّمَهُ
الْبُخَارِيُّ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ بِأَنَّ إِعْرَاضَ الذِّمِّيِّ أَوْ غَيْرِهِ لِسَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا وَلَيْسَ هَذَا بِتَعْرِيزٍ بِالسَّبِّ وَإِنَّمَا هُوَ
تَعْرِيزٌ بِالْأَذَى قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ قَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ الْأَذَى
وَالسَّبَّ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوَاءٌ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ
نَضَرٌ مُجِيبًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِبَعْضِ مَا تَقَدَّمَ ثُمَّ قَالَ وَلَمْ يَذْكُرْ
فِي الْحَدِيثِ هَلْ كَانَ هَذَا الْيَهُودِيٍّ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ وَالذِّمَّةِ أَوِ الْحَرْبِ
وَلَا يَتْرُكُ مُوجِبًا لِادِّلَةٍ لِلْأَمْرِ الْمُحْتَمَلِ وَالْأَوَّلَى فِي ذَلِكَ كَلِمَةٌ

نَحَتْ

شَيْئًا

نَصْرِيحٌ
وَالْمَلَالَةُ
وُ

وغيره

هنا

وَالْأَظْهَرُ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ مَقْصِدُ الْأِسْتِثْنَاءِ وَالْمُدَارَاةِ عَلَى
 الدِّينِ لَعَلَّهُمْ يُؤْمِنُونَ وَلِذَلِكَ رَجَعَ الْجُنَادِيُّ عَلَى حَدِيثِ الْقِسْمَةِ
 وَالْخَوَارِجِ بَابٌ مِنْ تَرْكِ قَوْلِ الْخَوَارِجِ لِلثَّأَلِفِ وَلَيْسَ يَنْفَرُ النَّاسُ
 عَنْهُ وَلَمَّا ذَكَرْنَا مَعْنَاهُ عَنْ مَا لَكَ وَقَرَّرْنَاهُ قَبْلَ وَقَدْ صَبَّرَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سِجْرِهِ وَسَمِيهِ وَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ سَبِّهِ إِلَى أَنْ نَصَرَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ وَأَذِنَ لَهُمْ فِي قَتْلِ مَنْ عِنْدَهُ مِنْهُمْ وَأَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ صَبَاحِهِمْ وَقَدْ
 فِي قُلُوبِهِمْ الرِّعْبَ وَكَتَبَ عَلَى مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ الْجَارَةَ وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ
 وَخَرَّبَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ وَكَاشَفَهُمُ بِالْأَسْوَاقِ فَقَالَ
 يَا أَيُّهَا الْقُرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ وَحُكْمٌ فِيهِمْ سِوَى مُسْلِمِينَ وَأَجْلَاهُمْ
 مِنْ جَوَارِهِمْ وَأَوْرَثَهُمْ رَضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَمَوْلَاهُمْ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ
 هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى فَإِنْ قُلْتَ فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ
 الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَنْتَقِمَ
 لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتِي إِلَيْهِ فَطَأُ إِلَّا أَنْ تَنْهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ
 فَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا لَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لَمْ يَنْتَقِمْ مِنْ سَبِّهِ إِذَا هُوَ أَوْكَدُهُ فَإِنْ
 هَذِهِ مِنْ حُرْمَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَنْتَقِمَ لَهَا وَأَنْمَا يَكُونُ مَا لَا يَنْتَقِمُ مِنْهُ لِمَا
 تَعَلَّقَ بِسُوءِ آدَبٍ وَمُعَامَلَةٍ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالنَّفْسِ وَالْمَالِ وَمِمَّا لَمْ
 يَقْصِدْ فَاعِلُهُ إِذَا هُوَ لَكِنْ مِمَّا جَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَعْرَابُ مِنَ الْخَفَاءِ وَالْجَهْلِ
 أَوْ جَلَّ عَلَيْهِ الْبَشَرُ مِنَ السَّفَهَةِ كَجَدِّ الْأَعْرَابِيِّ إِذَا هُوَ حَتَّى أَثَرُ فِي عُنُقِهِ
 وَكَرْفَعِ صَوْتًا لِأَخْرَعِيْدَةٍ وَكَجَدِّ الْأَعْرَابِيِّ إِذَا هُوَ شَرَاءُ مِنْهُ فَسَهُ

مَنْ

حَبَّة

وَرَهْمٌ

مِنْهُ

فِي التَّعْسِيرِ

مِنْ لُغَتِهِ

بِرَدِّهِ

لَهُ

الَّتِي شَهِدَ فِيهَا حَرِيمَةٌ وَكَمَا كَانَ مِنْ تَطَاهُرِ زَوْجِيهِ عَلَيْهِ وَاشْبَاهَ هَذَا
 مِمَّا يَحْسُنُ الصُّفْحُ عَنْهُ أَوْ يَكُونُ هَذَا مِمَّا إِذَا بِهِ كَأَنَّ رَجُلًا بَعْدَ ذَلِكَ
 إِسْلَامَهُ كَعَفْوِهِ عَنِ الْيَهُودِيِّ الَّذِي سَحَرَهُ وَعَنِ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي رَأَى
 قَتْلَهُ وَعَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمِعَتْهُ وَفَدَّقِلَ قَلْبُهَا وَمِثْلَ هَذَا مِمَّا يَبْلُغُهُ مِنْ
 أَذَى أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمَنَافِعِينَ فَصَفَحَ عَنْهُمْ رَجَاءُ اسْتِئْذَانِهِمْ
 وَاسْتِئْذَانِ غَيْرِهِمْ كَمَا قَرَّرْنَا قَبْلَ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ فَضَّلُ قَالَ الْقَاضِي
 تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي قَوْلِ الْقَاصِدِ لِسَبِّهِ وَالْأَزْرَاءِ بِهِ وَعَمَّصَهُ بِأَيِّ
 وَجْهِ كَانَ مِنْ مُمَكِّنٍ أَوْ مُحَالٍ فَمِنْ هَذَا وَجْهِ بَيْنَ لَا إِشْكَالَ فِيهِ الْوَجْهُ
 الثَّانِي لِأَحْقَاقِهِ فِي الْبَيَانِ وَالْجَلَاءِ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْقَائِلُ لِمَا قَالَ فِي جِهَةِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ قَاصِدٍ لِلْسَّبِّ وَالْأَزْرَاءِ وَلَا مُعْتَقِدٍ لَهُ
 وَلَكِنَّهُ تَكَلَّمَ فِي جِهَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَلِمَةٍ الْكُفْرِ مِنْ غَيْرِ أَوْسَبِّهِ
 أَوْ تَكْذِيبِهِ أَوْ إِضَافَةٍ مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَوْ نَفْيٍ مَا يَحِبُّهُ مِمَّا هُوَ فِي حَقِّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَقِصَةٌ مِثْلُ أَنْ يَنْسِبَ إِلَيْهِ أَثْبَانِ كَبِيرَةٍ أَوْ مَدَّاهُ
 فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَوْ فِي حُكْمِ بَيْنِ النَّاسِ أَوْ يَغْضُ مِنْ مَرْتَبَتِهِ وَشَرَفِ لِسَبِّهِ
 أَوْ وَفُورِ عَلَيْهِ أَوْ زُهْدِهِ أَوْ يَكْذِبُ بِمَا اشْتَهَرَ مِنْ أُمُورٍ أَخْبَرَتْ بِهَا
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوَاتَرَ الْخَبَرُ بِهَا عَنْ قَصْدٍ لِدَّخْرِهِ أَوْ بِأَنِّي
 بَسَفَهُ مِنَ الْقَوْلِ أَوْ قَبِجٍ مِنَ الْكَلَامِ وَنَوْعٍ مِنَ السَّبِّ فِي جِهَةِ وَانْ
 ظَهَرَ بِدَلِيلٍ حَالِهِ أَنَّهُ لَمْ يَغْتَمِدْ ذِمَّتَهُ وَلَمْ يَقْصِدْ سَبَّهُ أَمَّا لِحَالِهِ حَمَلُهُ
 عَلَى مَا قَالَهُ أَوْ لَضَحِكِهِ أَوْ سَكْرٍ اضْطَرَّ إِلَيْهِ أَوْ قَوْلُهُ مَرَقَبَةٌ وَضَبَطُ اللَّسَانِ

وَمَا
 زَوْجِيهِ
 وَجَاءَ

وَصَفَحَ
 وَأَزْدَرَاءَ

وَالْأَزْدَرَاءَ
 وَلَا مُعْتَقِدًا
 مِنَ الْكُفْرِ

بِهِ

وَعَجْرَةٍ وَتَهْوَرُ فِي كَلَامِهِ فَكُمُ هَذَا الْوَجْهَ حُكْمُ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ الْقَتْلُ
 دُونَ تَلْعُشٍ لَا يُعَذُّ رَاحِدٌ فِي الْكُفْرِ بِالْجَهَالَةِ وَلَا يَدْعُو زَلَالِ الْبَشَرِ
 وَلَا بَشْيَ عِمَادٍ كَرْنَا إِذَا كَانَ عَقْلُهُ فِي فِطْرَتِهِ سَلِمًا إِلَّا مَنْ أَرَاهُ وَقَبْلَهُ
 مُطْمَئِنِّ بِالْإِيمَانِ وَبِهَذَا أَفْتَى الْأَنْدَلِسِيُّونَ عَلَى ابْنِ حَاتِمٍ فِي نَفْسِ الرَّهْدِ
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُوَيْدٍ فِي
 الْمَأْثُورِ لِلْبَنِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَيْدِي الْعَدُوِّ يَقْتُلُ إِلَّا أَنْ يَعْلَمَ
 تَنْصُرُهُ أَوْ أَرَاهَهُ وَعَنْ ابْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي زَيْدٍ لَا يُعَذُّ رَيْدٌ عَوَى زَلَالِ الْبَشَرِ
 فِي مِثْلِ هَذَا وَأَفْتَى أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ فِيمَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِي سَكْرَةٍ يَقْتُلُ لِأَنَّهُ يُضَنُّ بِرَأْيِهِ يَعْتَقِدُ هَذَا وَيَفْعَلُهُ فِي صَحْوِهِ وَابْتِغَاءً
 حَذَّ لَا يَسْقُطُهُ السُّكْرُ كَالْقَذْفِ وَالْقَتْلِ وَسَائِرِ الْحُدُودِ لِأَنَّهُ أَدْخَلَهُ
 عَلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ زَوَالِ عَقْلِهِ بِهَا وَإِيمَانٍ بِمَا يَنْكَرُ
 مِنْهُ فَهُوَ كَالْعَامِدِ لِيَكُونَ بِسَبِّهِ وَعَلَى هَذَا الرِّمَاءُ الطَّلَاقُ
 وَالْعِتَاقُ وَالْفِصَاصُ وَالْحُدُودُ وَلَا يُعْتَزُّ عَلَى هَذَا بِحَدِيثِ خُمْرَةٍ وَقَوْلِهِ
 لِلْبَنِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عِبِيدُ لَابِي قَالَ فَعَرَفَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَمْلٌ فَانْصَرَفَ لِأَنَّ الْخَمْرَ كَانَتْ حِينِيذًا غَيْرَ مُحَرَّمَةٍ
 فَلَمْ يَكُنْ فِي جَوَابِهَا ثُمَّ وَكَانَ حُكْمُ مَا يَحْدُثُ عَنْهَا مَعْفُورًا عَنْهَا كَمَا
 يَحْدُثُ مِنَ النُّومِ وَشُرْبِ الدَّوَاءِ الْمَأْمُونِ فَصَلَّيْتُ الْوَجْهَ الثَّالِثَ
 أَنْ يَقْصِدَ إِلَى تَكْذِيبِهِ فَمَا قَالَهُ أَوْ أَتَى بِرَأْيِي نَبُوءَةً أَوْ سَالَهُ أَوْ
 وَجُودَهُ أَوْ يَكْفُرُ بِهِ أَنْتَقِلَ بِقَوْلِهِ ذَلِكَ إِلَى دِينٍ آخَرَ غَيْرِ مِلَّتِنَا أَمْ لَا

أحد

أما هو

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ

بِالْإِجْمَاعِ

مُسْتَسْرًا

أَوْ كَذِبًا

فَهَذَا كَأَنَّهُ بِإِجْمَاعٍ يَجِبُ قَتْلُهُ ثُمَّ يُنْظَرُ فَإِنْ كَانَ مُصَرِّحًا بِذَلِكَ كَانَ
حُكْمُهُ أَشْبَهَ بِحُكْمِ الْمُزْنِدِ وَقَوِيَ الْخِلَافُ فِي اسْتِنَابِهِ وَعَلَى الْقَوْلِ
الْآخِرِ لَا تَسْقُطُ الْقَتْلُ عَنْهُ تَوْبَتُهُ لِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنْ كَانَ ذَكَرَهُ بِنَقِيصَةٍ فَمَا قَالَهُ مِنْ كَذِبٍ وَغَيْرِهِ وَإِنْ كَانَ مُسْتَرًّا
بِذَلِكَ فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمُزْنِدِ لَا تَسْقُطُ قَتْلُهُ لِتَوْبَتِهِ عِنْدَنَا كَمَا سَبَّيْنَاهُ
قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ مِنْ بَرِيٍّ مِنْ مُحَمَّدٍ أَوْ كَذِبَ بِهِ فَهُوَ مُزْنِدٌ حَلَالٌ
الدِّمُ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْمُسْلِمِ إِذَا قَالَ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيْسَ بِنَبِيِّ
أَوْ لَمْ يُرْسَلْ أَوْ لَمْ يَنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْآنٌ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ فَقَوْلُهُ يُقْتَلُ قَالَ وَمَنْ
كَفَرَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَكْرَهَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مُزْنِدٌ
الْمُزْنِدُ وَكَذَلِكَ مَنْ أَعْلَنَ بِتَكْذِيبِهِ أَنَّهُ كَالْمُزْنِدِ يُسْتَنَابُ وَكَذَلِكَ قَالَ
فِيهِ تَبَيَّنَ وَزَعَمَ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ وَقَالَ سَخُونٌ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ دَعَا
إِلَى ذَلِكَ سِرًّا أَوْ جَهْرًا وَقَالَ أَصْبَغُ وَهُوَ كَالْمُزْنِدِ لِأَنَّهُ قَدْ كَفَرَ بِكِتَابِ اللَّهِ
مَعَ الْفِرْيَةِ عَلَى اللَّهِ وَقَالَ شَرْبُ فِي يَهُودِيٍّ تَبَيَّنَ أَوْ زَعَمَ أَنَّهُ أَرْسَلَ
إِلَى النَّاسِ أَوْ قَالَ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ بَنِيَّ أَنَّهُ يُسْتَنَابُ إِنْ كَانَ مُعْلِنًا بِذَلِكَ
فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مُكَذِّبٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي قَوْلِهِ لَا بَنِيَّ بَعْدِي مُفْتِرٍ عَلَى اللَّهِ فِي دَعْوَاهُ عَلَيْهِ الرِّسَالَةُ وَالنَّبُوءَةُ
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَخُونٍ مَنْ شَكَّ فِي حَرْفٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَنْ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ جَاهِدٌ وَقَالَ مَنْ كَذَّبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ حُكْمُهُ عِنْدَ لَأَقَةِ الْقَتْلِ وَقَالَ الْحَمْدُ لِنَبِيِّ سَلَمَانَ صَاحِبِ سَخُونٍ

مَنْ قَالَ

بِهَتْ

مَنْ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْوَدُ قُلٍّ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَسْوَدَ وَقَالَ نَحْوُهُ أَبُو عَثْمَانَ الْحَدَّادُ قَالَ لَوْ قَالَ إِنَّهُ مَا
 قُبِلَ أَنْ يُلْحَقَ أَوَانُهُ كَانَ بَيَّاهَرَتْ وَلَمْ يَكُنْ بِبَهَامَةٍ قُبِلَ لِأَنَّ هَذَا نَفْيُ
 قَالِ حَبِيبُ بْنُ رَسِيحٍ بَدَّلَ صِفَتِهِ وَمَوَاضِعَهُ كَفَرُ وَالْمُظْهِرُ لَهُ كَافِرٌ
 وَفِيهِ الْإِسْتِنَابَةُ وَالْمُسْرُكَةُ زَيْدِيٌّ يَقْتُلُ دُونَ اسْتِنَابَةٍ فَصَلِّ
 الْوَجْهَ الرَّابِعُ أَنْ يَأْتِيَ مِنَ الْكَلَامِ بِمَجْمَلٍ وَلَيْفَظٍ مِنَ الْقَوْلِ بِمَشْكَلٍ
 يُمْكِنُ حمله عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ يَتَرَدَّدُ فِي الْمُرَادِ
 بِهِ مِنْ سَلَامَتِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ أَوْ شَرِّهِ فَهِنََّا مَرَدَّدُ النَّظَرِ وَحَيْرَةُ الْعَبْرِ
 وَبُظْنَةُ اخْتِلَافِ الْمُجْتَهِدِينَ وَوَقْفَةُ اسْتِبْرَاءِ الْمُقْلِدِينَ لِيَهْلِكَ مَنْ
 هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيُحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ فَمِنْهُمْ مَنْ غَلَبَتْ حُرْمَةُ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُمِيَ حُمِيَّ عَرَضِهِ فَخَسَرَ عَلَى الْقَتْلِ وَمِنْهُمْ
 مَنْ عَظَّمَ حُرْمَةَ الدِّمِ وَدَرَأَ الْحَدَّ بِالشَّبهَةِ لِإِحْتِمَالِ الْقَوْلِ
 وَقَدْ اخْتَلَفَ أَيْمُنًا فِي رَجُلٍ غَضِبَهُ غَرَمُهُ فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ الطَّلَابُ لِأَصْلَى اللَّهِ عَلَى مَنْ صَلَّى
 عَلَيْهِ فَقِيلَ لِسُخْنُونَ هَلْ هُوَ كَمَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَوْ شَتَمَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ قَالَ لَا إِذَا كَانَ عَلَى مَا وَصِفَتْ
 مِنَ الْغَضَبِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُضْمِرًا الشَّتْمَ وَقَالَ أَبُو اسْحَقَ الْبَرْقِيُّ
 وَأَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ لَا يَقْتُلُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا شَتَمَ النَّاسَ وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ
 سُخْنُونَ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْذَرَهُ بِالْغَضَبِ فِي شَتْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَنَبِيٍّ

وَسَلَامُهُ
الْجَمْعِيَّةُ
مِنْ

وَلَكِنَّهُ لَمَّا اخْتَلَّ الْكَلَامُ عِنْدَهُ وَلَمْ تَكُنْ مَعَهُ قَرِينَةٌ تَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ
الْبَنِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ شَيْءٍ الْمَلِكَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا
وَلَا مُقَدِّمَةً يُحْمَلُ عَلَيْهَا كَلَامُهُ بَلِ الْقَرِينَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُرَادَهُ
النَّاسُ غَيْرُهُؤُلَاءِ لِأَجْلِ قَوْلِ الْأَخِرَةِ صَلَّى عَلَى الْبَنِيِّ فُحْمِلَ قَوْلُهُ
وَسَبَّهُ لِمَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ الْآنَ لِأَجْلِ مِرَاخِرِهِ بِهَذَا عِنْدَ غَضَبِهِ
هَذَا مَعْنَى قَوْلِ سُجُونٍ وَهُوَ مُطَابِقٌ لِعِلَّةِ صَاحِبِهِ وَذَهَبَ
الْحَارِثُ بْنُ مُسْكِينٍ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ فِي مِثْلِ هَذَا إِلَى الْقَتْلِ
وَتَوَقَّفَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ فِي قِتْلِ رَجُلٍ قَالَ كُلُّ صَاحِبٍ قَدْ دُقِ
قُرْآنٌ وَلَوْ كَانَ نَبِيًّا مُرْسَلًا فَأَمْرٌ بِشَيْءٍ بِالْقِيُودِ وَالْتِصْدِيقِ
عَلَيْهِ حَتَّى يُسْتَفْهَمَ لَبَيَّتُهُ عَنْ جُمْلَةِ الْفَاطِمَةِ وَمَا يَدُلُّ عَلَى مَقْصِدِهِ
هَلْ ارَادَ أَصْحَابَ الْفَنَادِقِ لِأَنَّ فَعْلُومًا أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ
فَيَكُونُ أَمْرُهُ أَخْفَ قَالَ وَلَكِنْ ظَاهِرُ لَفْظِهِ الْعُمُومُ لِكُلِّ صَاحِبٍ
قَدْ دُقِ مِنَ الْمُنْقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ وَقَدْ كَانَ فِيمَنْ تَقَدَّمَ مِنَ
الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مَنْ كَسَبَ الْمَالَ قَالَ وَدَمُ الْمَسِيحِ لَا يُقَدَّمُ
عَلَيْهِ إِلَّا بِأَمْرِ بَيْنٍ وَمَا رَدَّ إِلَيْهِ التَّأْوِيلَاتُ لَا بُدَّ مِنْ أَمْعَانِ
النَّظَرِ فِيهِ هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ وَحُكْمِي عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي زَيْدٍ رَجَاهُ
اللَّهُ فِيمَنْ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْعَرَبَ وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَلَعَنَ
اللَّهُ بَنِي آدَمَ وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ إِلَّا أَنْبِيَاءُ وَأَمَّا أَرَدَتْ الظَّالِمِينَ
مِنْهُمْ أَنَّ عَلَيْهِ الْأَدَبَ بِقَدَرِاجَتِهَا دِ السُّلْطَانِ وَكَذَلِكَ أَفْتَى

عَلَى الْبَنِيِّ
عَلَى الْبَنِيِّ

فَمَنْ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ حَرَّمَ الْمُسْكِرَ وَقَالَ لَمْ أَغْلَمْ مِنْ حَرَمِهِ وَفِيمَنْ لَعَنَ
 حَدِيثَ لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَايِدٍ وَلَعَنَ مَا جَاءَ بِهِ أَنَّهُ إِنْ كَانَ يُعَذُّ بِالْجَهْلِ
 وَعَدَمِ مَعْرِفَةِ الشَّيْءِ فَعَلَيْهِ الْأَدَبُ الْوَجِيعُ وَذَلِكَ إِنْ هَذَا
 لَمْ يَقْصِدْ بظَاهِرِ حَالِهِ سَبَّ اللَّهِ وَلَا سَبَّ رَسُولِهِ وَإِنَّمَا لَعَنَ مَنْ
 حَرَّمَهُ مِنَ النَّاسِ عَلَى خَوْفَتَوَيْ سَخُونٍ وَأَصْحَابِهِ فِي الْمَسْئَلَةِ الْمُنْفَعَةِ
 وَمِثْلُ هَذَا مَا يَجْرِي فِي كَلَامِ سَفَهَاءِ النَّاسِ مِنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ
 يَا ابْنَ آلِ خَنْزِيرٍ وَيَا ابْنَ مَائَةٍ كَلْبٍ وَشَبَّهِهِ مِنْ هَجْرِ الْقَوْلِ
 وَلَا شَكَّ أَنَّهُ يَدْخُلُ فِي مِثْلِ هَذَا الْعَدَدِ مِنْ آيَاتِهِ وَأَجَادِيدِهِ جَمَاعَةٌ
 مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَعَلَّ بَعْضَ هَذَا الْعَدَدِ مُنْقَطِعٌ إِلَى أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 فَيَنْبَغِي الرُّجُوعُ عَنْهُ وَتَبَيَّنَ مَا جَهِلَ قَائِلُهُ مِنْهُ وَشِدَّةُ
 الْأَدَبِ فِيهِ وَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ قَصْدُ سَبِّ مَنْ فِي آيَاتِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى
 عِلْمٍ لَقُتِلَ وَقَدْ يُضَيِّقُ الْقَوْلُ فِي خَوْفِ هَذَا لَوْ قَالَ لِرَجُلٍ مَا شِئِيَ لَعَنَ اللَّهُ
 بَنِي هَاشِمٍ وَقَالَ أَرَدْتُ الظَّالِمِينَ مِنْهُمْ وَقَالَ لِرَجُلٍ مِنْ ذُرِّيَةِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا قَبِيحًا فِي آيَةٍ أَوْ مِنْ نَسْلِهِ أَوْ وَلَدِهِ عَلَى
 عِلْمٍ مِنْهُ مِنْ ذُرِّيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ تَكُنْ قَرِينَةً فِي السُّلُوكِ
 تَقْضِي تَخْصِصَ بَعْضِ آيَاتِهِ وَأَخْرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ
 سَبَّ مِنْهُمْ وَقَدْ رَأَيْتُ لِأَبِي مُوسَى بْنِ مَنَاسٍ قَالَ لِرَجُلٍ لَعَنَكَ اللَّهُ إِلَى أَدَمَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ أَنْ تَبَتَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ قِيلَ قَالَ الْقَاضِي وَفَقَّهَ اللَّهُ وَقَدْ كَانَ
 لَخَلْفٍ شَبُوحًا فَمِنْ قَالِ الشَّاهِدَ شَهِدَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ تَسْهِمْنِي

لا
من
كان

هذين العددان

ينقطع

بتبيين جهل

انه

في المسئلة

مباين

سَهْمُونَ
لِشَّاعَةِ

فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ لَا نَبِيَّاءُ يُتَهَمُونَ فَكَيْفَ أَنتَ فَكَانَ شَيْخًا أَبُو اسْحَقَ
ابْنُ جَعْفَرٍ رَأَى قَوْلَهُ لِبَشَاعَةِ ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَكَانَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ
ابْنُ مَنْصُورٍ يَتَوَقَّفُ عَنِ الْقَوْلِ لِاحْتِمَالِ اللَّفْظِ عِنْدَهُ أَنْ يَكُونَ خَبَرًا
عَمَّنِ اتَّهَمَهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَافْتَى فِيهَا قَاضِي قَرْطَبَةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحَاجِّ
يَخُو مِنْ هَذَا وَشَدَّدَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ تَصْفِيدَهُ وَأَطَالَ سَجْنَهُ ثُمَّ اسْتَحْلَفَهُ
بَعْدَ عَلَى تَكْذِيبِ مَا شَهِدَ بِهِ عَلَيْهِ إِذْ دَخَلَ فِي شَهَادَةٍ بِبَعْضِ مَنْ شَهِدَ
عَلَيْهِ وَهَنْ ثُمَّ أَطْلَقَهُ وَشَاهدَتْ شَيْخًا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ
عَلِيٍّ يَوْمَ قَضَائِهِ أَنَّ رَجُلًا هَا تَرَجَّلًا اسْمُهُ مُحَمَّدٌ ثُمَّ قَصَدَ إِلَى
كَلْبٍ فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ لَهُ قُمْ يَا مُحَمَّدُ فَأَتَكَ الرَّجُلُ أَنْ يَكُونَ قَالَ
ذَلِكَ وَشَهِدَ عَلَيْهِ لَيْفٌ مِنَ النَّاسِ فَأَمَرَهُ إِلَى السِّجْنِ وَنَقَضَى عَنْ
حَالِهِ وَهَلْ يَصْغَبُ مِنْ لَيْسَ رَأْبُ بَدِينِهِ فَلَمَّا كُنَّ يَجِدُ مَا يَقْوِي الرَّبِيبَةَ
بِاعْتِقَادِهِ ضَرْبَهُ بِالسَّوْطِ وَأَطْلَقَهُ فَضَلَّ الْوَجْهَ الْخَامِسَ أَنْ لَا
يَقْصِدَ نَقْصًا وَلَا يَذْكُرَ عَيْبًا وَلَا سَبًّا لِكَيْنَا نَبْزِعَ بِذِكْرِ بَعْضِ
أَوْصَافِهِ أَوْ يَشْهَدُ بِبَعْضِ أَخْوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَائِزَةَ
عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا عَلَى طَرِيقِ ضَرْبِ الْمَثَلِ وَالْحُجَّةِ لِنَفْسِهِ أَوْ لغيرِهِ أَوْ عَلَى
التَّشْبِيهِ أَوْ عِنْدَ هَضِيمَةٍ نَالَتْهُ أَوْ غَضَاضَةٍ لِحَقَّتْهُ لَيْسَ عَلَى
طَرِيقِ التَّأْتِي وَطَرِيقِ التَّحْقِيقِ بَلْ عَلَى مَقْصِدِ التَّرْفِيعِ لِنَفْسِهِ أَوْ
لغيرِهِ أَوْ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ وَعَدَمِ التَّوْفِيرِ لِنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْ قَصْدِ الْهَزْلِ وَالتَّذْيِيرِ يَقُولُهُ كَقَوْلِ الْقَائِلِ إِنْ قِيلَ فِي السَّوْءِ

عَلَيْهِ
بِالسِّيَاطِ

فَقَدْ قِيلَ فِي النَّبِيِّ وَإِنْ كَذَبْتَ فَقَدْ كَذَّبَ الْأَنْبِيَاءُ أَوْ إِنْ أَذْنَبْتَ
فَقَدْ أَذْنَبُوا أَوْ أَنَا أَسْلَمُ مِنَ أَلْسِنَةِ النَّاسِ وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْهُمْ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ
وَرُسُلُهُ أَوْ قَدْ صَبَرْتُ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزِّ أَوْ كَصَبَرِ أَيُّوبَ أَوْ قَدْ صَبَرَ
بَنِي اللَّهِ عَنْ عِدَائِهِ وَحَلَمَ عَلَى أَكْثَرِ مَا صَبَرْتُ وَكَفَوُلِ الْمُنْتَبِي
أَبَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكُهَا اللَّهُ عَزَبْتُ كَصَالِحٍ فِي شُعُودِ
وَنَحْوِهِ مِنْ أَشْعَارِ الْمُتَعَجِّزِينَ فِي الْقَوْلِ الْمُنْتَاسِ هَلِيلٍ فِي الْكَلَامِ كَقَوْلِ الْمَجْرِي
كَتَبْتُ مُوسَى وَآفَتُهُ بَنْتُ شُعَيْبٍ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ فِينَا مِنْ فَقِيرٍ
عَلَى أَنْ أَخْرَأَ الْبَيْتَ شَدِيدٌ وَدَاخِلٌ فِي بَابِ الْأَزْرَاءِ وَالتَّخْفِيرِ
بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفْضِيلِ مَا لَيْسَ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ
لَوْلَا انْقِطَاعُ الْوَحْيِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ قُلْنَا مِمَّنْ أَيْبَهُ بَدِيلُ
هُوَ مِثْلُهُ فِي الْفَضْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِرِسَالَةٍ جَبْرِيْلُ
فَصَدَّ رَأْيُ الْبَيْتِ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْفَضْلِ شَدِيدٌ لِتَشْبِيهِهِ غَيْرَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَضْلِهِ بِالنَّبِيِّ وَالْجَبْرُ مُحْتَمِلٌ لَوَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا
أَنَّ هَذِهِ الْفَضْلَةَ نَقَصَتِ الْمَدْحُوحَ وَالْآخَرُ اسْتِغْنَاءُ وَهُوَ عَنْهَا
وَهَذِهِ أَشَدُّ وَنَحْوُ مِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ
وَإِذَا مَا رُفِعَتْ رَأْيَانُهُ صَفَقَتْ بَيْنَ جَنَاحِي جَبْرِيْلُ
وَقَوْلُ الْآخِرِ مِنْ أَهْلِ الْعَصْرِ
فَرَمَ الْخُلْدَ وَاسْتَجَارَ بِنَا فَصَبَرَ اللَّهُ قَلْبَ رِضْوَانِ
وَكَفَوُلِ حَسَّانِ الْمِصْبِيِّ مِنْ شُعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ

على

يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ
الْوَجْهَيْنِ

حَقَّقَتْ
جَبْرِيْلُ

شُعْرَاءِ

الْمَعْرُوفِ بِالْمُعْتَمِدِ وَوَزِيرِهِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ زَيْدٍ وَنَ
 كَانَ أَبَا بَكْرٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَا وَحَسَانُ حَسَانٍ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ
 إِلَى امْتِنَانٍ هَذَا وَإِنَّمَا أَكْثَرُ تَأْيِيدًا مَعِ اسْتِثْقَالِ لِنَا حِكَايَتِهَا
 لِلْعَرِيفِ امْتِنَانِهَا وَلِنَا هَلْ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي وَلُوجِ هَذَا الْبَابِ
 الضَّنِّكَ وَاسْتِخْفَافِهِمْ فَادِحِ هَذَا الْعَيْتِ وَقِلَّةِ عَلَيْهِمْ بِعَظِيمِ
 مَا فِيهِ مِنَ الْيُوزْرِ وَكَلَامِهِمْ مِنْهُ بِمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هَيْبَةً
 وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ لَا يَسِمَا الشُّعْرَاءُ وَأَشَدُّهُمْ فِيهِ تَضَرُّجًا وَلِلَّيَّانِ
 تَضَرُّجًا ابْنُ هَانِيءٍ إِلَّا نَدُّ لَيْسِي وَأَبْنُ سُلَيْمَانَ الْمَعْرِي بَلْ قَدْ حَرَجَ
 كَثِيرٌ مِنْ كَلَامِهِمَا إِلَى حَدٍّ لَا يَسْتِخْفَافُ وَالتَّقْصِيرُ وَصَرِيحُ الْكُفْرِ وَقَدْ
 أَجْنَأَ عَنْهُ وَغَرَضُنَا الْآنَ الْكَلَامُ فِي هَذَا الْفَضْلِ الَّذِي سَقْنَا
 امْتِنَانَهُ فَإِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا وَإِنْ لَمْ تَنْتَضِئْ سَبًّا وَلَا أَضَافَتْ إِلَى
 الْمَلِكِيَّةِ وَالْأَنْبِيَاءِ نَفْصًا وَلَسْنَا غَنَى عَجْزِي بَنِي الْمَعْرِي وَلَا فَصْدَ
 قَائِلِهَا إِرْزَاءَ وَغَضًّا فَمَا وَقَرَّ النُّبُوَّةَ وَلَا عَظَمَ الرِّسَالَةَ وَلَا عَزَرَ
 حُرْمَةَ الْإِضْطِفَاءِ وَلَا عَزَرَ رَحْطَةَ الْكِرَامَةِ حَتَّى شَبَّهَ مِنْ شَبِّهِ فِي كَرَامَةِ
 نَالِهَا أَوْ مَعْرِةٍ فَصْدَ الْإِنْتِفَاءِ مِنْهَا أَوْ ضَرْبِ مِثْلِ الطَّيِّبِ بِمَجْلِسِهِ
 أَوْ أَغْلَادٍ فِي وَصْفِ لِحْيَتَيْنِ كَلَامِهِ بِمَنْ عَظَّمَ اللَّهُ خَطَرَهُ وَشَرَّفَ قَدْرَهُ
 وَالزَّمَ تَوْفِيرَهُ وَبَرَّهُ وَنَهَى عَنْ جَهْرِ الْقَوْلِ لَهُ وَرَفَعَ الصَّوْبَ عِنْدَهُ
 فَحَقُّ هَذَا أَنْ دُرِيَ عَنْهُ الْقَتْلُ الْآدَبُ وَالسَّجْنُ وَقُوَّةُ تَقْزِيرِهِ
 بِحَسَبِ شُعَةِ مَقَالِهِ وَمُقَضَى فَمَحْ مَا نَطَقَ بِهِ وَمَا لَوْفِ عَادِيَةِ لِمِثْلِهِ

كثرت

فيه

وأبو

بالدين

أعلاه

أَوْدُورِهِ وَقَرِينِهِ كَلَامِهِ أَوْدَمِهِ عَلَى مَا سَبَقَ مِنْهُ وَلَمْ يَزَلِ الْمَقْدَمُونَ
يُتَكْرُونَ مِثْلَ هَذَا مِمَّنْ جَاءَ بِهِ وَقَدْ أَنْكَرَ الرَّشِيدُ عَلَى أَبِي نُوَاسٍ قَوْلَهُ
فَإِنْ يَكُ بَاقِي سِحْرِ فِرْعَوْنَ فِيكُمْ فَإِنَّ عَصَى مُوسَى كَيْفَ خَصِيبٍ
وَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ الْخُثَاءِ أَنْتَ الْمُسْتَهْزِئُ بِعَصَا مُوسَى وَأَمْرٍ بِاخْرَاجِهِ
عَنْ عَسْكَرِهِ مِنْ لَيْلَتِهِ وَذَكَرَ الْقُبَيْتِيُّ أَنَّ قِيَامًا أَخَذَ عَلَيْهِ أَيْضًا وَكُفِّرَ فِيهِ
أَوْ قَارَبَ قَوْلَهُ فِي مُحَمَّدٍ لَا مَبِينَ وَتَشْبِيهِهَ آيَاهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
تَنَازَعَ الْأَخْطَرُ الشُّبُهَةَ فَاشْتَبَهَا خَلْفًا وَخَلْفًا كَمَا قَدْ لَشَرَكَانِ
وَقَدْ أَنْكَرُوا عَلَيْهِ أَيْضًا قَوْلَهُ

كَيْفَ لَا يُدِينُكَ مِنْ أَمَلٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ فَخْرِهِ
لَا نَحْوَ الرَّسُولِ وَمَوْجِبَ تَعْظِيمِهِ وَإِنَافَةَ مَنْزِلَتِهِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ
وَلَا يُضَافُ فَالْحُكْمُ فِي امْتِنَالِ هَذَا مَا بَسْطْنَاهُ فِي طَرِيقِ الْفُنَاءِ
عَلَى هَذَا الْمَنْجَمِ جَاءَتْ فُنَيْيَا إِمَامِ مَدِينَةِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ
وَأَصْحَابِهِ فِي النُّوَادِرِ مِنْ رَوَايَةِ ابْنِ أَبِي مَرْيَمٍ فِي رَجُلٍ غَيْرِ رَجُلٍ
بِالْفَقْرِ فَقَالَ تَعَبَّرْ بِنِي بِالْفَقْرِ وَقَدْ رَعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْفَقْرَ فَقَالَ مَالِكٌ قَدْ عَرَّضَ بِذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَرْمَانُ يُوَدَّبُ قَالَ وَلَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الذُّنُوبِ
إِذَا عُوِيُوا أَنْ يَقُولُوا قَدْ أَخْطَأْتُ الْإِنْبِيَاءَ قُلْنَا وَقَالَ عُمَرُ
بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِرَجُلٍ أَنْظِرْنَا كَابِنًا يَكُونُ أَبُوهُ عَرَبِيًّا فَقَالَ
كَاتِبٌ لَهُ قَدْ كَانَ أَبُو النَّبِيِّ كَافِرًا فَقَالَ لَجَعَلْتَ هَذَا مَثَلًا

خصيب

في
في
في
على الآخرالغريم
في
من
عنه

فَعَرَّلَهُ وَقَالَ لَا تَكْتُبْ لِي أَبًا وَقَدْ كَرِهَ سَمْعُونُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ التَّعْجَبِ إِلَّا عَلَى طَرِيقِ الثَّوَابِ وَالْإِحْتِسَابِ تَوَقَّرَ لَهُ
 وَتَعْظِيمًا كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ وَسُئِلَ الْقَابِسِيُّ عَنْ رَجُلٍ قَالَ لِرَجُلٍ فَبِيعْ كَأَنَّهُ
 وَجْهَ نَكِيرٍ وَلِرَجُلٍ عَبُوسٍ كَأَنَّهُ وَجْهَ مَالِكِ الْغَضَبَانِ فَقَالَ أَيْ شَيْءٍ
 أَرَادَ بِهِمَا وَنَكِيرٌ أَحَدُ فِتْنَتَا فِي الْقَبْرِ وَهُمَا مَلَكَانِ فَمَا الَّذِي أَرَادَ
 أَرُوهُ دَخَلَ عَلَيْهِ حِينَ رَأَاهُ مِنْ وَجْهِهِ أَمْرًا عَافَ النَّظَرَ إِلَيْهِ لِدُمَامِهِ خُطِفَ
 فَإِنْ كَانَ هَذَا فَهُوَ شَدِيدٌ لِأَنَّهُ جَرَى مَجْرَى التَّخْفِيرِ وَالْكَتْهُونِ فَهُوَ
 أَشَدُّ عَقُوبَةً وَلَيْسَ فِيهِ تَصْرِيحٌ بِالسَّبِّ لِلْمَلِكِ وَإِنَّمَا السَّبُّ وَاقِعٌ عَلَى
 الْمُخَاطَبِ وَفِي الْأَدَبِ بِالسُّوْطِ وَالسَّجَنِ نَكَالُ السُّفَهَاءِ قَالَ وَأَمَّا ذَاكِرُ
 مَالِكٍ خَازِنُ النَّارِ فَقَدْ جَفَا الَّذِي ذَكَرَهُ عِنْدَ مَا أَنْكَرَ حَالَهُ مِنْ عَبُوسٍ
 الْآخِرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْعَبْسُ لَهُ يَدٌ فَيَرْهَبُ بِعُبْسِيَّتِهِ فَيُشَبِّهُهُ الْقَائِلُ
 عَلَى طَرِيقِ الذَّمِّ لِهَذَا فِي فِعْلِهِ وَلِزُومِهِ فِي ظُلْمِهِ صِفَةُ مَالِكِ الْمَلِكِ
 الْمُطْبِيعِ لِرَبِّهِ فِي فِعْلِهِ فَيَقُولُ كَأَنَّهُ لِلَّهِ يَغْضَبُ غَضَبَ مَالِكٍ فَيَكُونُ
 أَحْفَ وَمَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ التَّعَرُّضُ لِمِثْلِ هَذَا وَلَوْ كَانَ أَثْنَى عَلَى الْعَبُوسِ
 بِعُبْسِيَّتِهِ وَاحْتِجَّ بِصِفَةِ مَالِكٍ كَانَ أَشَدَّ وَبِعَاقِبِ الْمَعَاقِبَةِ
 الشَّدِيدَةِ وَلَيْسَ فِي هَذَا ذَمٌّ لِلْمَلِكِ وَلَوْ قَصَدَ ذَمُّ لِقَوْلِهِ
 وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ أَيْضًا فِي شَابٍ مَعْرُوفٍ بِالْحِزْرِ قَالَ لِرَجُلٍ شَيْئًا
 فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَسَكُنْتَ فَإِنَّكَ أُمِّي فَقَالَ الشَّابُّ لَيْسَ كَانَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمِّيًّا فَشَنَّعَ عَلَيْهِ مَقَالَهُ وَكَفَّرَهُ

لِدُمَامِهِ
 وَالتَّوْهِينِ
 كَهَذَا
 مَا رَأَى
 فَيَرْهَبُ
 يُعْبَسُ
 فَيُشَبِّهُهُ

التَّخْفِيرِ

الغالب

النَّاسُ وَاشْفَقَ الشَّابُّ مِمَّا قَالَ وَأَظْهَرَ النَّدَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو حَسَنِ
 أَمَّا اِطْلَاقُ الْكُفْرِ عَلَيْهِ فَخَطَأٌ لَكِنَّهُ مُحْطَى فِي اسْتِشْهَادِهِ بِصِفَةِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَوْنُ النَّبِيِّ أَمِيًّا آيَةٌ لَهُ وَكَوْنُ هَذَا أَمِيًّا نَقِصَةٌ
 فِيهِ وَجَهَالَةٌ وَمِنْ جَهَالَتِهِ احْتِجَاجُهُ بِصِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَكِنَّهُ إِذَا اسْتَغْفَرَ وَتَابَ وَاعْتَرَفَ وَلَجَأَ إِلَى اللَّهِ فَيُتْرَكُ لِأَنَّ قَوْلَهُ
 لَا يَنْتَهِي إِلَى حَدِّ الْقَتْلِ وَمَا طَرِيقُهُ إِلَّا دَبُّ قُطُوعٍ فَأَعْلَاهُ بِالنَّدَمِ
 عَلَيْهِ يُوجِبُ الْكُفْرَ عَنْهُ وَنَزَلَتْ أَيْضًا مَسْئَلَةٌ اسْتَفْتَى فِيهَا
 بَعْضُ قُضَاةِ الْأَنْدَلُسِ شَيْخَنَا الْقَاضِي أَبَا مُحَمَّدٍ بْنُ مَنْصُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ
 فِي رَجُلٍ تَنَقَّصَهُ آخَرُ بَشِي فَقَالَ لَهُ إِنَّمَا تَرِيدُ نَقْضَ بَقُولِكَ وَأَنَا بَشَرٌ
 وَجَمِيعُ الْبَشَرِ يَلْحَقُهُمُ النِّقْضُ حَتَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَأَفْتَاهُ بِإِطَالَةِ سَجِينِهِ وَإِجْمَاعِ آدِيهِ إِذْ لَمْ يَقْصِدِ السَّتَّ وَكَانَ
 بَعْضُ فَتَاهِ الْأَنْدَلُسِ أَفْتَى بِقِتْلِهِ فَصَلَّيْتُ لَوَجْهِ السَّادِسِ
 أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ ذَلِكَ حَاكِمًا عَنْ غَيْرِهِ وَإِثْرًا لَهُ عَنْ سِوَاهُ فَهَذَا يُنْظَرُ
 فِي صُورَةِ حِكَايَتِهِ وَقَرِيبَةِ مَقَالَتِهِ وَيَخْتَلِفُ الْحُكْمُ بِإِخْتِلَافِ
 ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعَةٍ وَجُوهٍ الْوُجُوبِ وَالنَّدْبِ وَالْكَرَاهَةِ وَالْتَجَرُّعِ
 فَإِنْ كَانَ أَخْبَرَهُ عَلَى وَجْهِ الشَّهَادَةِ وَالتَّعْرِيفِ بِقَائِلِهِ وَالْإِنْكَارِ
 وَالْإِعْلَامِ بِقَوْلِهِ وَالتَّفْيِيرِ مِنْهُ وَالتَّجَرُّعِ لَهُ فَهَذَا عَمَّا يَنْبَغِي اسْتِثْنَاءُ
 وَتُجْمَدُ فَاعِلُهُ وَكَذَلِكَ إِنْ حَكَاهُ فِي كِتَابٍ أَوْ فِي مَجْلِسٍ عَلَى طَرِيقِ الرَّدِّ لَهُ
 وَالنَّقْضِ عَلَى قَائِلِهِ وَالْفِتْيَا بِمَا يُلْزَمُهُ وَهَذَا مِنْهُ مَا يَجِبُ وَمِنْهُ

رَبِّهِ

هَذَا قُضَاءُ

وَأَشْرَ

عَلَيْهِ

وَالْتَجَرُّعِ

عَلَى جِهَةٍ

مَا يُسْتَحَبُّ بِحَسَبِ حَالَاتِ الْحَاكِمِ لِذَلِكَ وَالْحَاكِمُ عَنْهُ فَإِنْ كَانَ الْقَائِلُ
 لِذَلِكَ يَمُنُّ نَصْدِي لِأَنَّهُ يُؤْخَذُ عَنْهُ الْعِلْمُ أَوْ رِوَايَةُ الْحَدِيثِ أَوْ يُقْطَعُ
 بِحُكْمِهِ أَوْ شَهَادَتِهِ أَوْ فِتْيَانِهِ فِي الْحُقُوقِ وَجَبَ عَلَى سَامِعِهِ الْإِشَادَةُ
 بِمَا سَمِعَ مِنْهُ وَالتَّغْيِيرُ لِلنَّاسِ عَنْهُ وَالشَّهَادَةُ عَلَيْهِ بِمَا قَالَهُ وَوَجَبَ
 عَلَى مَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ انْتِكَارُهُ وَبَيَانُ كُفْرِهِ وَفَسَادُ قَوْلِهِ
 بِقَطْعِ ضَرَرِهِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَقِيَامًا بِحَقِّ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَكَذَلِكَ إِنْ
 كَانَ يَمُنُّ بِعِطَةِ الْعَامَّةِ أَوْ يُؤَدِّبُ الصَّبِيَّانَ فَإِنْ مِنْ هَذِهِ سَرِيرَتُهُ
 لَا يُؤْمِنُ عَلَى الْإِقَاءِ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ فَيُنَادِي فِي هَوْلَاءِ الْأَيْجَابِ
 الْحَقَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِحَقِّ شَرِيعَتِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ
 الْقَائِلُ بِهَذِهِ السَّبِيلِ فَالْقِيَامُ بِحَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبٌ
 وَهَيَاةُ عَرْضِهِ شَتَيْنٌ وَنَضْرَتُهُ عَنِ الْأَذَى حَيًّا وَمَيِّتًا مُسْتَحَقٌّ
 عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ لِكَيْتَهُ إِذَا قَامَ بِهِذَا مِنْ ظَهْرِ الْحَقِّ وَفَضِّلَتْ بِهِ
 الْقَضِيَّةُ وَبَانَ بِهَا الْأَمْرُ سَقَطَ عَنِ الْبَاقِي الْفَرْضُ وَبَقِيَ الْأَسْتِجَابُ
 فِي تَكْثِيرِ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِ وَعَضْدِ التَّخْذِيرِ مِنْهُ وَقَدْ أَجْمَعَ السَّلَفُ
 عَلَى بَيَانِ حَالِ الْمُنْتَهَمِ فِي الْحَدِيثِ فَكَيْفَ بِمِثْلِ هَذَا وَقَدْ سُئِلَ
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَبِي زَيْدٍ عَنِ الشَّاهِدِ يَسْمَعُ مِثْلَ هَذَا فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى
 أَلَيْسَ أَنْ لَا يُؤَدِّي شَهَادَتَهُ قَالَ إِنْ رَجَا نَفَاذَ الْحُكْمِ بِشَهَادَتِهِ
 فَلْيَشْهَدْ وَكَذَلِكَ إِنْ عَلِمَ أَنَّ الْحَاكِمَ لَا يَرَى الْقَتْلَ بِمَا شَهِدَ بِهِ وَرَأَى
 الْأَسْتِثْنَاءَ وَالْأَدَبَ فَلْيَشْهَدْ وَيَلْزِمُهُ ذَلِكَ وَأَمَّا الْإِبَاحَةُ

وَالْحَقُّ

لَكِنْ

نَفَاذَ

لِحِكَايَةِ قَوْلِهِ لِيُغَيِّرَ هَذَيْنِ الْمُقْصِدَيْنِ فَلَا أَرَى لَهَا مَدْخَلَ فِي هَذَا الْبَابِ
فَلَيْسَ لَتَفَتُّكَ بِعَرَضٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّمَضُّضُ
بِسُوءِ ذِكْرِهِ لِأَحَدٍ لَا ذِكْرَ أَوَّلٍ أَوْ آخِرٍ لِيُغَيِّرَ غَرَضَ شَرْعِيٍّ بِمَسَاجِدٍ وَأَمَّا
لِلْأَغْرَاضِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَتَرَدُّ دَيْنُ الْأَيَّامِ وَالْإِسْتِجَابِ وَقَدْ حَكَى
اللَّهُ تَعَالَى مَقَالَاتِ الْمُفْتَرِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى رَسُولِهِ فِي كِتَابِهِ عَلَى وَجْهِهِ
الْإِنْكَارِ لِقَوْلِهِمْ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ كُفْرِهِمْ وَالْوَعِيدِ عَلَيْهِ وَالرَّدِّ
عَلَيْهِمْ بِمَا نَالَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ وَكَذَلِكَ وَقَعَ مِنْ أَمْثَالِهِ
فِي أَحَادِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّحِيحَةِ عَلَى الْوُجُوهِ الْمُتَقَدِّمَةِ
وَأَجْمَعَ السَّلَفُ وَالْخَلَفُ مِنْ أُمَّةِ الْهُدَى عَلَى حِكَايَاتِ
مَقَالَاتِ الْكُفَرَةِ وَالْمُجْدِنِ فِي كُتُبِهِمْ وَمَجَالِسِهِمْ لِيُبَيِّنُوا هَا
لِلنَّاسِ وَيَقْضُوا شَبَهَهَا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كَانَ وَرَدَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ
إِنْكَارُ بَعْضِ هَذَا عَلَى الْحَارِثِ بْنِ أَسَدٍ فَقَدْ ضَعَّ أَحْمَدُ مِثْلَهُ فِي دَرَجَةٍ
عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَالْقَائِلِينَ بِالْمَخْلُوقِ وَهَذِهِ الْوُجُوهُ السَّائِفَةُ
الْحِكَايَةُ عَنْهَا فَأَمَّا ذِكْرُهَا عَلَى غَيْرِ هَذَا مِنْ حِكَايَةِ سَبِّهِ
وَالْإِزْرَاءِ بِمَنْصِبِهِ عَلَى وَجْهِ الْحِكَايَاتِ وَالْأَسْمَارِ وَالطَّرَفِ
وَأَحَادِيثِ النَّاسِ وَمَقَالَاتِهِمْ فِي الْغَثِّ وَالسَّمِينِ وَمُضَاحِكِ
الْمُجْتَانِ وَنَوَادِرِ السُّخْفَاءِ وَالْخَوَاضِ فِي قِيلٍ وَقَالَ وَمَا لِي بِغِي
فِكُلِّ هَذَا مَمْنُوعٌ وَبَعْضُهُ أَشَدُّ فِي الْمَنْعِ وَالْعُقُوبَةِ مِنْ
بَعْضٍ فَمَا كَانَ مِنْ قَائِلِهِ الْحَاكِي لَهُ عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ أَوْ مَعْرِفَةٍ

وفي

والأزدي

بقديره
على حكاية
عن العقول

بمقدار ما حكاها أو لم تكن عادة أو لم يكن الكلام من البشاعة
حيث هو ولم يظهر على حكاية استحسنه واستصوابه زجر عن
ذلك ونهي عن العودة إليه وإن قوم بعض الأدب فهو مستور
له وإن كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الأدب أشد وقد
حكى أن رجلاً سئل ما لكأعمن يقول القرآن مخلوق فقال
مالك كافراً فاقبلوه فقال إنما حكيته عن عذري فقال
مالك إنما سمعناه منك وهذا من مالك رحمه الله على طريق
الزجر والتغليظ بدليل أنه لم ينفذ قلبه وإن اتهم هذا الحاك
فما حكاها أنه أحاطه ونسبه إلى غيره أو كانت تلك عادة له
أو ظهر استحسنه لذلك أو كان مؤلفاً بمثله ولا يستخفاؤه
أو لحفظ مثله وطلبه ورواية أشعار هجوه صلى الله عليه
وسلم ونسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤخذ بقوله
ولا تنفعه نسبه إلى غيره فيبادر بقتله ويعجل إلى لهاوية أمه
وقد قال أبو عبيد القاسم بن سلام فمن حفظ شطر بيت
مما هجى به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر وقد ذكر بعض
من ألف في الإجماع إجماع المسلمين على تجريم رواية ما هجى به النبي
صلى الله عليه وسلم وكما نبهه وقراءته ونزكه متى وجد دون
محو ورحم الله أسلافنا المؤمنين المخبرين لدينهم فقد أسقطوا
من أحاديث المغازي والتبر ما كان هذا سبيله وزكوا روايته

فإن

ظهر

وكما به

مُسْتَشْفَعَةٌ
هَذِهِ

الْأَشْيَاءَ ذَكَرُوهَا لِسِيرَةٍ وَغَيْرِ مُسْتَشْفَعَةٍ عَلَى مَحْوِ الْوُجُوهِ الْأَوَّلِ
لِيَرَوْا نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ قَائِلِهَا وَآخِذَهُ الْمُفْتَرِي عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ وَهَذَا أَبُو
عَبْدِ الْقَاسِمِ بْنُ سَلَامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ تَحَرَّى فِيمَا اضْطُرَّ إِلَى الْإِسْتِشْهَادِ
بِهِ مِنْ أَهْلِ أَشْعَارِ الْعَرَبِ فِي كَتَبِهِ فَكُنِيَ عَنْ اسْمِ الْخَوْبِ بَوَازِنِ اسْمِهِ
اسْتِزْرَاءً لِدِينِهِ وَتَحَفُّظًا مِنَ الْمَشَارَكَةِ فِي ذَلِكَ أَحَدٍ بِرِوَايَتِهِ أَوْ نُشْرِهِ
فَكَيْفَ بِمَا يَنْطَرِقُ إِلَى عَرَضِ سَيِّدِ الْبَشَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَّلَ
الْوُجُوهُ السَّابِعَ أَنْ يَذْكَرَ مَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَوْ يُخْتَلَفَ فِي جَوَائِزِهِ عَلَيْهِ وَمَا يَطُرُ مِنَ الْأُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ بِهِ
وَيُمْكِنُ إِضَافَتُهَا إِلَيْهِ أَوْ يَذْكَرَ مَا انْجَحَنَ بِهِ وَصَبَرَ فِي ذَلِكَ
اللَّهُ عَلَى شِدَّتِهِ مِنْ مِقَاسَةِ أَعْدَائِهِ وَإِذَا أَهْمَلَهُ وَمَعْرِفَةِ ابْتِدَاءِ
حَالِهِ وَسِيرَتِهِ وَمَا لَيْقَهُ مِنْ بَوَازِنِ مَنَاقِبِهِ وَمَعْرِفَةِ مَنْ مَعَانَاةَ عَيْشَتِهِ
كُلُّ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الرِّوَايَةِ وَمَذَا كَرِهَ الْعِلْمَ وَمَعْرِفَةَ مَا
صَحَّتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ لِلنَّبِيِّاءِ وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ فَهَذَا مِنْ
خَارِجٍ عَنْ هَذِهِ الْفُنُونِ الَّتِي إِذْ لَيْسَ فِيهِ غَمَضٌ وَلَا نَفْثٌ
وَلَا إِزْرَاءٌ وَلَا اسْتِخْفَافٌ لَا فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَلَا فِي مَقْصِدِ الْأَقْطِ
لَكِنْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ فِيهِ مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَفَهْمَاءِ طَلَبَةِ
الدِّينِ مِمَّنْ يُفْهَمُ مَقَاصِدُهُ وَيُحَقِّقُونَ فَوَائِدَهُ وَيُحِبُّ ذَلِكَ
مَنْ عَسَاءَ لَا يَفْقَهُ أَوْ يُخْشَى بِهِ فُلْتَنُهُ فَقَدْ كَرِهَ بَعْضُ السَّلَفِ تَعْلِيمَ
النِّسَاءِ سُورَةَ يُوسُفَ لِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْغَضَضِ الضَّعِيفِ

لَا يَفْقَهُ
لَا يَفْقَهُ
فِيهِ

مَعْرِفَتِهِمْ وَنَقَضَ عُقُوبَهُمْ وَإِذْ رَأَيْنَهُمْ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مُخْبِرًا عَنْ نَفْسِهِ بِاسْتِجَارِهِ لِرِعَايَةِ الْغَنَمِ فِي ابْتِدَاءِ حَالِهِ وَقَالَ
 مَا مِنْ بَنِي إِلَّا وَقَدْ رَعَى الْغَنَمَ وَأَخْبَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ عَنْ مُوسَى
 عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَذَا لَأَغْضَاضِهِ فِيهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً لِمَنْ ذَكَرَهُ
 عَلَى وَجْهِهِ بِخِلَافِ مَنْ فَضَّلَ الْغَضَاضَةَ وَالْخَفِيرُ بِكَانَتْ عَادَةُ
 جَمِيعِ الْعَرَبِ نَحْمٌ فِي ذَلِكَ لِلْأَنْبِيَاءِ حِكْمَةٌ بِاللُّغَةِ وَتَذَرِيجٌ لِلَّهِ تَعَالَى
 لَهُمْ إِلَى كَرَامَتِهِ وَتَذَرِيبٌ بِرِعَابِهَا لِسِيَّاسَةِ أُمَمِهِمْ مِنْ خَلِيقَتِهِ
 بِمَا سَبَقَ لَهُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ فِي الْأَزَلِ وَتُسْقِطُ الْعِلْمَ وَكَذَلِكَ قَدْ ذَكَرَ
 اللَّهُ يُسْمَهُ وَعَيْنُهُ عَلَى طَرِيقِ الْمِنَّةِ عَلَيْهِ وَالتَّعْرِيفِ بِكَرَامَتِهِ لَهُ
 فَذَكَرَ الْذِكْرَ لَهَا عَلَى وَجْهِ تَعْرِيفِ حَالِهِ وَالْخَبَرِ عَنْ مُبْتَدَأِهِ
 وَالتَّعَجُّبِ مِنْ مَخْرِجِ اللَّهِ قِبَلَهُ وَعَظِيمِ مَنَّتِهِ عِنْدَهُ لَيْسَ فِيهِ غَضَاضَةٌ
 بَلْ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى بُنُوْتِهِ وَصِحَّةِ دَعْوَتِهِ إِذْ أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا
 عَلَى صُنَادِ الْعَرَبِ وَمَنْ نَاوَاهُ مِنْ أَشْرَافِهِمْ شَيْئًا فَشَيْئًا
 وَنَمْنَى أَمْرُهُ حَتَّى قَهَرَهُمْ وَتَمَكَّنَ مِنْ مَلِكٍ مَقَابِلِهِمْ وَاسْتَبَاحَهُ مَمْلُوكًا
 كَثِيرًا مِنَ الْأُمَمِ غَيْرِهِمْ بِأُظْهَارِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَتَأْيِيدِهِ بِنَصْرِهِ
 وَبِالْمُؤَيِّنِينَ وَالْفَتَى قُلُوبِهِمْ وَامْتِدَادِهِ بِالْمَلِكَةِ الْمُسَوِّمِينَ
 وَلَوْ كَانَ ابْنُ مَلِكٍ أَوْ ذَا أَشْيَاعٍ مُتَقَدِّمِينَ لِحَسْبِ كَثَرٍ مِنَ الْجُهَالِ
 أَنَّ ذَلِكَ مُوجِبٌ ظُهُورِهِ وَمُنْقِضٌ عُلوَّهُ وَلِهَذَا قَالَ هِرَقْلُ بْنُ سُلَيْمٍ
 أَبَاسُفِيَانُ عَنْهُ هَلْ فِي أَبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ثُمَّ قَالَ وَلَوْ كَانَ فِي أَبَائِهِ مَلِكٌ

الله

سِينِ
سِينِ الله

وَنَمْنَى أَمْرُهُ

قَالَ لَا

وَأَنَّ لَيْسَهُ

بِهِ

مِنْ

بِهِ

وَنَبْلَغِهِ
وَنَعَالِهِ
وَمُأَثَرِهِ

لَقَلْنَا رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ وَإِذَا لَيْسَ مِنْ صِفَتِهِ وَاحِدٌ عِلَامَاتِهِ
 فِي الْكِتَابِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَأَخْبَارِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَكُنَّا وَقَعَ ذِكْرُهُ فِي كِتَابِ
 أَرْمِيَاءَ وَهَذَا وَصَفُهُ ابْنُ ذِي يَزْنَ لِعَبْدِ الْمُطَلِّبِ وَبَحِيرِ الْأَبْيَاطِ وَكَذَلِكَ
 إِذَا وَصِفَ بَأْتُهُ أَتَى كَمَا وَصَفَهُ اللَّهُ فِي مَدِيحَتِهِ لَهُ وَفَضِيلَتِهِ نَابِتُهُ فِيهِ وَقَاعِدُهُ
 مُعْجِزَتُهُ إِذْ مُعْجِزَةُ الْعَظِيمِ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ إِنَّمَا هِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِطَرِيقِ الْمَعَارِفِ
 وَالْعُلُومِ مَعَ مَا مَنَحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَضَّلَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ كَمَا قَدْ مَنَاهُ فِي
 الْقِسْمِ لَا قَوْلَ وَوُجُودَ مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَقْرَأْ وَلَمْ يَكُنْ وَلَمْ يُدَارِسْ وَلَا
 لَقِنَ مَقْصُودَ الْعَقْلِ وَمُنْتَهَى الْعَبْرِ وَمُعْجِزَةُ الْبَشَرِ وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ نَقِصَةٌ
 إِذِ الْمَطْلُوبُ مِنَ الْكِتَابَةِ وَالْقِرَاءَةِ الْمَغْرِفَةُ وَإِنَّمَا هِيَ أَلَةُ لَهَا وَوَاسِطَةُ
 مَوْصِلَةٌ إِلَيْهَا غَيْرُ مُرَادَةٍ فِي نَفْسِهَا فَإِذَا حَصَلَتِ الثَّمَرَةُ وَالْمَطْلُوبُ
 اسْتُغْنِيَ عَنِ الْوَاسِطَةِ وَالسَّبَبِ وَالْأَمِيَّةِ فِي غَيْرِهِ نَقِصَةٌ لِأَنَّهُ سَبَبٌ لِلْجِهَالَةِ
 وَعُنْوَانُ الْعِبَادَةِ فَسُبْحَانَ مَنْ بَانَ أَمْرُهُ مِنْ أَمْرِ غَيْرِهِ وَجَعَلَ شَرَفَهُ
 فِيمَا فِيهِ مُحِطَةٌ سِوَاهُ وَحَيَاتُهُ فِيمَا فِيهِ هَلَاكُ مَنْ عَدَاهُ هَذَا شَقُّ
 قَلْبِهِ وَخِرَاجُ خُشُوعِهِ كَانَ تَمَامَ حَيَاتِهِ وَغَايَةَ قُوَّةِ نَفْسِهِ وَثَبَاتَ
 رُوعِهِ وَهُوَ فِيمَنْ سِوَاهُ مُنْتَهَى هَلَاكِهِ وَخَتَمَ مَوْتِهِ وَفَنَاءَهُ وَهَلُمَّ
 جَرًّا إِلَى مَا رُوِيَ مِنْ أَخْبَارِهِ وَسِيرَةِ وَقَعْلِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمِنْ
 الْمَلْبَسِ وَالْمَطْعَمِ وَالْمَرْكَبِ وَتَوَاضُعِهِ وَمَهْنَتِهِ نَفْسُهُ فِي أُمُورِهِ وَخِدْمَتِهِ
 بَيْنَهُ زُهْدًا وَرَغْبَةً عَنِ الدُّنْيَا وَتَسْوِيَةً بَيْنَ حَقِيرِهَا وَخَطِيرِهَا السَّرْعَةِ
 فَنَاءِ أُمُورِهَا وَتَقَلُّبِ أَحْوَالِهَا كُلِّ هَذَا مِنْ فَضَائِلِهِ وَمَا شَرِّهِ

وَشَرَفِهِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فَمِنْ أَوْرَدَ شَيْئًا مِنْهَا مَوْرِدَهُ وَقَصَدَ بِهَا مَقْصِدَهُ
 كَانَ حَسَنًا وَمِنْ أَوْرَدَ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ وَعِلْمٌ مِنْهُ بِذَلِكَ سُوءُ
 قَصْدِهِ لِحَقِّ الْفُضُولِ الَّتِي قَدَّمْنَاهَا وَكَذَلِكَ مَا أَوْرَدَ مِنْ أَخْبَارِهِ
 وَأَخْبَارِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الْأَحَادِيثِ تَمَامًا فِي ظَاهِرِهِ أَشْكَالٌ
 يَقْضِي أُمُورًا لَا تَلِيقُ بِهِمْ بِحَالٍ وَتَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ وَتَرْدُدٍ خِيَالٍ فَلَا
 يَحِبُّ أَنْ يُخَدِّثَ مِنْهَا إِلَّا بِالصَّحِيحِ وَلَا يَرْوِي مِنْهَا إِلَّا الْمَعْلُومَ الثَّابِتَ
 وَرَحِمَ اللَّهُ مَا لَكَاءُ فَلَقَدْ ذَكَرَهُ التَّحْدِثُ بِمِثْلِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَوْهِمَةِ
 لِلنَّشْبِهِ وَالْمُشْكَلَةِ الْمَعْنَى وَقَالَ مَا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى التَّحْدِثِ بِمِثْلِ
 هَذَا فَيَقِيلُ لَهُ إِنَّ ابْنَ عَجَلَانَ يُخَدِّثُ بِهَا فَقَالَ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَلَيْتَ
 النَّاسَ وَافَقُوهُ عَلَى تَرْكِ الْحَدِيثِ بِهَا وَسَاعَدُوهُ عَلَى طَلَبِهَا فَكَثُرَ هَذَا
 لِبَسِّ نَحْنَهُ عَمَلٌ وَقَدْ حَكِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ بَلْ غَنِمُوا عَلَى الْجُمْلَةِ أَنَّهُمْ
 كَانُوا يَكْرَهُونَ الْكَلَامَ فِيمَا لِبَسَّ نَحْنَهُ عَمَلٌ وَالتَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَوْرَدَهَا عَلَى قَوْمٍ عَرَبٍ يَفْهَمُونَ كَلَامَ الْعَرَبِ عَلَى وَجْهِهِ وَتَصَرَّفَاتِهِمْ
 فِي حَقِيقَتِهِ وَمَجَازِهِ وَاسْتِعَارَتِهِ وَبَلِيغِهِ وَاجْزَائِهِ فَلَمْ تَكُنْ فِي حَقِّهِمْ
 مُشْكَلَةً ثُمَّ جَاءَ مَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْعِجْمَةُ وَدَخَلَتْهُ الْأُمِّيَّةُ فَلَا يَكَادُ
 يَفْهَمُ مِنْ مَقَاصِدِ الْعَرَبِ إِلَّا نَصَّهَا وَصَرَّحَ بِهَا وَلَا يَتَحَقَّقُ أَشَارَتُهَا
 إِلَى غَرَضِهَا إِلَّا بِجَازٍ وَوَجْهِهَا وَتَبْلِيغِهَا وَتَلْوِيحِهَا فَتَفَرَّقُوا فِي تَأْوِيلِهَا
 أَوْ حَلِيلِهَا عَلَى ظَاهِرِهَا شَذَرْنَا مِنْهُمْ مَنْ أَمَّنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ
 فَأَمَّا مَا لَا يَصِحُّ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَوَلِجْبَانُ لَا يَذْكُرُ مِنْهَا شَيْءٌ فِي حَقِّ اللَّهِ

وَقَدْ

أَحَادِيثَ

تَضَرَّجَتْهَا

بِأَشَارَاتِهَا

وَبَلِيغِهَا

وَلَا فِي حَقِّ أَنْبِيَائِهِ وَلَا يُتَخَذَتْ بِهَا وَلَا يُتَكَلَّفُ الْكَلَامُ عَلَى مَعَانِيهَا
وَالصَّوَابُ طَرَحُهَا وَتَرْكُ الشُّغْلِ بِهَا إِلَّا أَنْ تُذَكَّرَ عَلَى وَجْهِ التَّعْرِيفِ
بِأَنَّهَا ضَعِيفَةٌ الْمَقَادِيرُ وَاهِبَةٌ الْإِسْنَادِ وَقَدْ أَنْكَرَ الْأَشْبَاخُ عَلَى أَبِي
بَكْرٍ بْنِ فُورَكٍ تَكْلُفَهُ فِي مُشْكِلِهِ الْكَلَامَ عَلَى أَحَادِيثٍ ضَعِيفَةٍ
مَوْضُوعَةٍ لَا أَصْلَ لَهَا أَوْ مَنْقُولَةٍ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يُلَبِّسُونَ الْحَقَّ
بِالْبَاطِلِ كَانَ يَكْفِيهِ طَرَحُهَا وَيُعِينُهُ عَنِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا التَّنْبِيهُ
عَلَى ضَعْفِهَا إِذَا الْمَقْصُودُ بِالْكَلَامِ عَلَى مُشْكِلٍ مَا فِيهَا إِذَا لَمْ
يَلْبَسْ بِهَا وَاجْتَنَابُهَا مِنْ أَصْلِهَا وَطَرَحُهَا أَكْثَفُ لِلنَّاسِ وَأَشْفَى لِلنَّفْسِ
فَضْلٌ وَمِمَّا يَجِبُ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ فِيمَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا
لَا يَجُوزُ وَالذَّاكِرُ مِنْ حَالِهِ مَا قَدْ مَنَاهُ فِي الْفَضْلِ قَبْلَ هَذَا عَلَى
طَرِيقِ الْمَذَاكِرَةِ وَالتَّعْلِيمِ أَنْ يُلْزِمَ فِي كَلَامِهِ غِنْدَ ذِكْرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَذِكْرِ نِكَالِ الْأَحْوَالِ الْوَاجِبِ مِنْ تَوْفِيدهِ وَتَعْظِيمِهِ وَبِرَافَةِ
حَالِ لِسَانِهِ وَلَا يَهْمِلُهُ وَتَظْهَرُ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ الْأَدَبِ غِنْدَ ذِكْرِ
فَإِذَا ذَكَرَ مَا قَاسَاهُ مِنَ الشَّدَائِدِ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْإِشْفَاقُ وَالْإِزْمَاضُ
وَالْغَيْظُ عَلَى عَدُوِّهِ وَمَوَدَّةُ الْفِدَاءِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ قَدَّرَ
عَلَيْهِ وَالنُّصْرَةُ لَهُ لَوَ امْتَكَنَهُ وَإِذَا أَخَذَ فِي أَبْوَابِ الْعِصْمَةِ وَتَكَلَّمَ عَلَى
مَجَارِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَمِي أَحْسَنَ اللَّفْظِ
وَأَدَبَ الْعِبَارَةِ مَا امْتَكَنَهُ وَاجْتَنَبَ لَشِيْعَ ذَلِكَ وَهَجَرَ مِنَ الْعِبَارَةِ
مَا يَفْجَحُ كَلْفَةً لِلْجَهْلِ وَالْكَذِبِ وَالْمَعْصِيَةِ فَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الْأَقْوَالِ

لَا يُتَخَذَتْ

وَكَانَ

الْوَلِيَّةِ

الْعِصْمَةِ
فِي

قَالَهُمْ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْخُلْفُ فِي الْقَوْلِ وَالْإِجَارِ بِخِلَافِ مَا وَقَعَ
 سَهْوًا أَوْ غَلَطًا وَنَحْوَهُ مِنَ الْعِبَارَةِ وَتَجَنَّبَ لَفْظَةَ الْكُذِبِ جُمْلَةً
 وَاحِدَةً وَإِذَا أَنْكَمَ عَلَى الْعِلْمِ قَالَ هَلْ يَجُوزُ أَنْ لَا يَعْلَمَ إِلَّا مَا عِلِمَ
 وَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ لَا يَكُونَ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ حَتَّى يُوحَى
 إِلَيْهِ وَلَا يَقُولُ بِجَهْلٍ لَفْظِ الْفُحْشِ وَبَشَاعَتِهِ وَإِذَا أَنْكَمَ فِي الْأَفْعَالِ
 قَالَ هَلْ يَجُوزُ مِنْهُ الْمُخَالَفَةُ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَالنَّوَاحِي وَمُوَاقَعَةُ
 الصَّغَايِرِ فَهِيَ أَوْلَى وَأَدَبٌ مِنْ قَوْلِهِ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَعْصِيَ أَوْ يَذْنِبَ
 أَوْ يَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَاصِي فَهَذَا مِنْ حَقِّ تَوْفِيرِهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ تَعْرِيزٍ وَأَعْظَامٍ وَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ
 الْعُلَمَاءِ لَمْ يَتَحَفَظْ مِنْ هَذَا قَبْحٍ مِنْهُ وَلَمْ اسْتَصِيبْ عِبَارَتُهُ فِيهِ
 وَوَجَدْتُ بَعْضَ الْجَائِزِينَ قَوْلَهُ لِأَجْلِ تَرْكِ تَحْفِظِهِ فِي الْعِبَارَةِ
 مَا لَمْ يَقُلْهُ وَشَنَعَ عَلَيْهِ بِمَا يَأْبَاهُ وَيَكْفُرُ قَائِلُهُ وَإِذَا كَانَ مِثْلَ هَذَا
 بَيْنَ النَّاسِ مُسْتَعْمَلًا فِي أَدَبِهِمْ وَحُسْنِ مَعَاشِرَتِهِمْ وَخِطَابِهِمْ
 فَاسْتَمَالَهُ فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ جَبَّ وَالْزَّامُ أَكْدُ
 فَجُودَةِ الْعِبَارَةِ تَقْبِيعُ الشَّيْءِ أَوْ تَحْسِينُهُ وَتَحْرِيرُهَا وَتَهْدِيئُهَا يُعْظِمُ
 الْأَمْرَ وَيُهَوِّنُهُ وَلِهَذَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنْ بَيَانِ لِسْنِهِمْ
 فَأَمَّا مَا أوردته عَلَى جِهَةِ النَّفْيِ عَنْهُ وَالتَّنْزِيهِ فَلَا خَرَجَ فِي تَسْبِيحِ
 الْعِبَارَةِ وَتَصَرُّفِهَا فِيهِ كَقَوْلِهِ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْكُذِبُ جُمْلَةً وَلَا إِتْيَانُ
 الْكِبَارِ بِوَجْهِهِ وَلَا الْجَوْرُ فِي الْحُكْمِ عَلَى حَالٍ وَلَكِنْ مَعَ هَذَا يَجِبُ ظُهُورُ

بعض
وتبينه

ورأيت

ورأيت
الحائرين

له

تَوْفِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَتَعَزُّيزِهِ عِنْدَ ذِكْرِهُ مُجَرَّدًا فَكَيْفَ عِنْدَ ذِكْرِ مِثْلِ هَذَا وَقَدْ
كَانَ السَّلَفُ تَظَاهَرُوا عَلَيْهِمْ حَالَاتٌ شَدِيدَةٌ عِنْدَ مُجَرَّدِ ذِكْرِهِ كَمَا قَدْ مَنَاهُ فِي
الْقِسْمِ الثَّانِي وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَلْتَزِمُ مِثْلَ ذَلِكَ عِنْدَ بِلَاوَةِ أَيِّ مِنَ الْقُرْآنِ
حَكَى اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا مَقَالَ عِدَاءِهِ وَمَنْ كَفَرَ بِآيَاتِهِ وَافْتَرَى عَلَيْهِ الْكُذِبَ
فَكَانَ يَخْفِضُ بِهَا صَوْتَهُ اعْظَامًا لِرَبِّهِ وَاجْتِلَالًا لَهُ وَاشْفَا قَا مِنْ
النَّشْبَةِ بِمَنْ كَفَرَتْهُ الْبَابُ الثَّانِي فِي حُكْمِ سَيِّئِهِ وَثَانِيهِ
وَمُنْقِصِهِ وَمُؤْذِيهِ وَعُقُوبَتِهِ وَذِكْرِ اسْتِنَابَتِهِ وَوَرِاثَتِهِ قَدْ قَرَرْنَا
مَا هُوَ سَبَّ وَأَذَى فِي حَقِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرْنَا أَجْمَاعَ
الْعُلَمَاءِ عَلَى قَوْلٍ فَاعِلٍ ذَلِكَ وَقَائِلِهِ وَتَحْيِيرِ الْأِمَامِ فِي قَوْلِهِ أَوْضَلِيهِ
عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ وَقَرَرْنَا الْحُجَجَ عَلَيْهِ وَبَعْدُ فَا عِلْمُ أَنَّ مَشْهُورَ مَذْهَبِ مَا لِكَ
وَأَصْحَابِهِ وَقَوْلِ السَّلَفِ وَجُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ قَوْلُهُ حَتَّى لَا كُفْرًا أَنْ أَظْهَرَ
التَّوْبَةَ مِنْهُ وَلِهَذَا لَا يُقْبَلُ عِنْدَهُمْ تَوْبَتُهُ وَلَا تَنْفَعُهُ اسْتِفَالَتُهُ
وَلَا فَبَيْتُهُ كَمَا قَدْ مَنَاهُ قَبْلَ وَحُكْمُهُ حُكْمُ الزَّانِدِ فِي وَسْطِ الْكُفْرِ فِي هَذَا
الْقَوْلِ وَسَوَاءٌ كَانَتْ تَوْبَتُهُ عَلَى هَذَا بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ وَالشَّهَادَةِ
عَلَى قَوْلِهِ أَوْ جَاءَ تَائِبًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ لِأَنَّهُ حَدٌّ وَجَبَ لَا تَقْطَعُ التَّوْبَةُ
كَسَارِ الْحُدُودِ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا أَقْرَأَ
بِالسَّبِّ وَتَابَ مِنْهُ وَأَظْهَرَ التَّوْبَةَ قِيلَ بِالسَّبِّ لِأَنَّهُ هُوَ حُدُّهُ وَقَالَ
أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ مِثْلَهُ وَأَمَّا مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ فَتَوْبَتُهُ تَنْفَعُهُ وَقَالَ
ابْنُ سَعْنُونٍ مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ ثُمَّ تَابَ

٦
سُجْدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

٢
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ

٣
وَتَحْيِيرِ
٢
وَتَحْيِيرِ
٧
وَقَوْلِ
١
مِنْهُ

٦
فِي مِثْلِهِ

عَنْ ذَلِكَ لَمْ تَزَلْ تَوْبَتَهُ عَنْهُ الْقَتْلَ وَكَذَلِكَ قَدْ اخْلَفَ فِي الزَّيْدِيَّةِ
 إِذَا جَاءَ تَائِبًا فَحَكَى الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ فِي ذَلِكَ قَوْلَيْنِ
 قَالَ مِنْ شُيُوخِنَا مَنْ قَالَ أَقْبَلُ لِقَتْلِهِ بِإِقْرَارِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَقْدِرُ عَلَى
 سَتْرِ نَفْسِهِ فَلَمَّا اعْتَرَفَ خِفْنَا أَنَّهُ خَشِيَ الظُّهُورَ عَلَيْهِ فَبَادَرَ
 لِدَلِّكَ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ أَقْبَلُ تَوْبَتَهُ لِأَنِّي اسْتَدَلُّ عَلَى صِحَّتِهَا بِمَجْبِئِهِ
 فَكَانَتْ نَاوَقَفْنَا عَلَى بَاطِنِهِ بِخِلَافٍ مِنْ أَسَرَّتْهُ الْبَيِّنَةُ قَالَ الْقَاضِي
 أَبُو الْفَضْلِ وَهَذَا قَوْلٌ أَضْبَغَ وَمَسْئَلَةُ سَائِلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَقْوَى لَا يَتَصَوَّرُ فِيهَا الْخِلَافُ عَلَى الْأَصْلِ الْمَتَقَدِّمِ لِأَنَّهُ
 حَقٌّ مُتَعَلِّقٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مَتَّهِ بِسَبِّهِ لَا
 تَسْقِطُهُ التَّوْبَةُ كَسَائِرِ حُضُوفِ الْأَدَمِيِّينَ وَالزَّيْدِيُّ إِذَا نَابَ
 بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ فَعِنْدَ مَا لِكَ وَاللَّيْثِ وَاشْتَقَى وَاحْتَدَى لَا تُقْبَلُ
 تَوْبَتُهُ وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ تُقْبَلُ وَاخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي
 يُوسُفَ وَحَكَى ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 يُسْتَأْذَنُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ وَلَمْ يَزَلِ الْقَتْلُ عَنِ الْمُسْلِمِ بِالتَّوْبَةِ
 مِنْ سَبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْتَقِلْ مِنْ دِينٍ إِلَى غَيْرِهِ
 وَإِنَّمَا فَعَلَ شَيْئًا حَدُّهُ عِنْدَنَا الْقَتْلُ لَا عَفْوَ فِيهِ لِأَحَدٍ كَالزَّيْدِيِّ
 لِأَنَّهُ لَمْ يَنْتَقِلْ مِنْ ظَاهِرٍ إِلَى ظَاهِرٍ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ نَصْرِ
 مُحْتَجًا لِسُقُوطِ اعْتِبَارِ تَوْبَتِهِ وَالْفَرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى
 عَلَى مَشْهُورٍ الْقَوْلُ بِاسْتِنَابَتِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

شبه

فيه

بَشَرًا وَلِبَشَرٍ جُنْسٍ تَلْحَقُهُ الْمَعْرَةُ إِلَّا مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِنُبُوتِهِ
وَالْبَارِي تَعَالَى مُنْزَهُ عَنْ جَمِيعِ الْمَعَائِبِ قَطْعًا وَلَيْسَ مِنْ جُنْسٍ
تَلْحَقُ الْمَعْرَةُ بِجُنْسِهِ وَلَيْسَ سَبُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالْإِثْمِ
الْمَقْبُولِ فِيهِ التَّوْبَةُ لِأَنَّ الْإِثْمَ لَا مَعْنَى يَنْفِرُ بِهِ الْمُرْتَدُّ لِأَحْقَاقِهِ
لِغَيْرِهِ مِنْ أَلَدِمَتَيْنِ فَقِيلَتْ تَوْبَتُهُ وَمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَلَّقَ فِيهِ حَقٌّ لِأَدَمِيٍّ فَكَانَ كَالْمُرْتَدِّ يُقْتَلُ حِينَ ارْتِدَائِهِ
أَوْ يُقَذِّفُ فَإِنْ تَوْبَتَهُ لَا تَسْقُطُ عَنْهُ حَتَّى يَقْتُلَ وَالْقَذْفُ وَآيُضًا
فَإِنْ تَوْبَتَهُ الْمُرْتَدُّ إِذَا قُبِلَتْ لَا تَسْقُطُ ذُنُوبُهُ مِنْ زِنَى وَسَرْقٍ وَغَيْرِهَا
وَلَمْ يُقْتَلْ سَابُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَفَرِهِ لَكِنْ لِمَعْنَى رَجْعِهِ إِلَى
تَعْظِيمِ حُرْمَتِهِ وَزَوَالِ الْمَعْرَةِ بِهِ وَذَلِكَ لَا تَسْقُطُهُ التَّوْبَةُ قَالَ
الْقَاسِمِيُّ أَبُو الْفَضْلِ يُرِيدُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِأَنَّ سَبَّهُ لَمْ يَكُنْ بِكَلِمَةٍ
تَقْتَضِي الْكُفْرَ وَلَكِنْ بِمَعْنَى الْإِزْرَاءِ وَالِاسْتِخْفَافِ أَوْ لِأَنَّ تَوْبَتَهُ
وَأُظْهَرَ أَنَّ بَابَهُ ارْتَفَعَ عَنْهُ اسْمُ الْكُفْرِ ظَاهِرًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِسِرِّيَّتِهِ وَبِهِ
حُكْمُ السَّبِّ عَلَيْهِ وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ الْقَاسِمِيُّ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَرْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ لِأَنَّ السَّبَّ
مِنْ حُقُوقِ أَلَدِمَتَيْنِ الَّتِي لَا تَسْقُطُ عَنِ الْمُرْتَدِّ وَكَلَامُ شَيْوَحِنَا
هَؤُلَاءِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْقَوْلِ بِقِتْلِهِ حَتَّى لَا كُفْرًا وَهُوَ مُجْتَاحٌ إِلَى تَقْضِيلِ
وَأَمَّا عَلَى رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَالِكٍ وَمَنْ وَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ
مِمَّنْ ذَكَرْنَاهُ وَقَالَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَقَدْ صَرَّحُوا أَنَّهُ رُدَّةٌ قَالُوا

لِلْأَدِمِيِّينَ
حَقٌّ

أَلَدِمَتَيْنِ

حَقٌّ أَدَمِيٌّ

يُحْكَمُ

وَيُسْتَأْذَنُ مِنْهَا فَإِنْ تَابَ نَحْلُ وَإِنْ أَيْقِلَ لِحُكْمٍ لَهُ بِحُكْمِ الْمُرِيدِ مُطْلَقًا
 فِي هَذَا الْوَجْهِ وَالْوَجْهِ الْأَوَّلُ أَشْهُرُ وَأَظْهَرُ لِمَا قَدْ مَنَاهُ وَنَحْنُ
 نَسْطُ الْكَلَامَ فِيهِ فَقُولُ مَنْ لَمْ يَرَهُ رَدَّةً فَهُوَ يُوجِبُ الْقَتْلَ
 فِيهِ حَدًّا وَإِنَّمَا نَقُولُ ذَلِكَ مَعَ فَضْلَيْنِ إِمَامٍ مَعَ انْكَارِهِ مَا شَهِدَ عَلَيْهِ
 بِهِ أَوْ أَظْهَرَ لَهُ إِلَّا قِلَاعَ وَالتَّوْبَةَ عَنْهُ فَقَتْلُهُ حَدًّا لِثَبَاتِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ
 عَلَيْهِ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْقِيرِهِ مَا عَظَّمَ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ
 وَأَجْرُنَا حُكْمَهُ فِي مِيرَانِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ حُكْمُ الْإِنْذِيْقِ إِذَا أَظْهَرَ عَلَيْهِ
 وَأَنْكَرَ أَوْ تَابَ فَإِنْ قِيلَ فَكَيْفَ تُثْبِتُونَ عَلَيْهِ الْكُفْرَ وَاشْهَدُوا عَلَيْهِ بِكَلِمَةِ
 الْكُفْرِ وَلَا تَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِحُكْمِهِ مِنْ لَا يَسْتِنَابُ وَتَوَابِعُهَا قُلْنَا نَحْنُ
 وَإِنْ أَثْبَتْنَا لَهُ حُكْمَ الْكَافِرِ فِي الْقَتْلِ فَلَا نَقْطَعُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ لِإِقْرَارِهِ
 بِالْتَّوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ وَانْكَارِهِ مَا شَهِدَ بِهِ عَلَيْهِ أَوْ زَعَمَهُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ
 مِنْهُ وَهَلَا وَمَعْصِيَةً وَأَنَّهُ مُقْلِعٌ عَنْ ذَلِكَ نَادِمٌ عَلَيْهِ وَلَا يَمْتَنِعُ
 إِثْبَاتُ بَعْضِ أَحْكَامِ الْكُفْرِ عَلَى بَعْضِ الْأَشْخَاصِ وَإِنْ لَمْ تُثْبِتْ لَهُ
 خَصَاصَةٌ كَقَتْلِ تَارِكِ الصَّلَاةِ وَأَمَّا مَنْ عَلِمَ أَنَّهُ سَبَّهَ مُعْتَقِدًا
 لَا يَسْتَحِلُّ لَهُ فَلَا شَكَّ فِي كُفْرِهِ بِذَلِكَ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ سَبَّهَ فِيهِ
 كُفْرٌ كَتَكْذِيبِهِ أَوْ تَكْفِيرِهِ وَنَحْوِهِ فَبِهَا مَا لَا إِشْكَالَ فِيهِ وَيُقْتَلُ
 وَإِنْ تَابَ مِنْهُ لَا تَأَلَّا نَقْبَلُ تَوْبَتَهُ وَنَقْتُلُهُ بَعْدَ تَوْبَةٍ حَدًّا لِقَوْلِهِ
 وَمُتَقَدِّمُ كُفْرِهِ وَأَمْرُهُ بَعْدَ إِلَى اللَّهِ الْمُطْلِعِ عَلَى صِحَّةِ أَقْلَادِهِ الْعَالَمِ
 بِسِرِّهِ وَكَذَلِكَ مَنْ لَمْ يُظْهِرِ التَّوْبَةَ وَاعْتَرَفَ بِمَا شَهِدَ بِهِ عَلَيْهِ وَصَتَمَ عَلَيْهِ

وَكَيْفَ

وَيُشْهَدُونَ

وَهُمَا

فَمَهْنًا كَأَوْ بِقَوْلِهِ وَبِاسْتِخْلَافِهِ هُنَا حُرْمَةُ اللَّهِ وَحُرْمَةُ نَبِيِّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْتُلُ كَافِرًا بِإِلَاحِيَّاتٍ فَعَلَى هَذِهِ التَّفْصِيلَاتِ
 خُذْ كَلَامَ الْعُلَمَاءِ وَنَزَلَ مُخْتَلَفٌ عِبَارَاتِهِمْ فِي الْاجْتِمَاعِ عَلَيْهَا
 وَأَجْرُ اخْتِلَافِهِمْ فِي الْمَوَارِثَةِ وَغَيْرِهَا عَلَى تَرْبِيهَا لِنَفْسِكَ مَقَاصِدُهُمْ
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَصَلِّ إِذَا قُلْنَا بِالْإِسْتِنَابَةِ حَيْثُ تَصَحُّ
 فَالْإِخْتِلَافُ عَلَى الْإِخْتِلَافِ فِي تَوْبَةِ الْمُرْتَدِّ إِذَا لَمْ يَفْرُقْ بَيْنَهُمَا وَقَدْ
 اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي وَجُوبِهَا وَصُورَتِهَا وَمَدَنِيَّتِهَا فَذَهَبَ جُمْهُورُ أَهْلِ الْعِلْمِ
 إِلَى أَنَّ الْمُرْتَدَّ يُسْتَنَابُ وَحَكَى ابْنُ الْقَصَّارِ أَنَّهُ إِجْمَاعٌ مِنَ الْقَصَّابَةِ
 عَلَى نَصُوبِ قَوْلِ عُمَرَ فِي الْإِسْتِنَابَةِ وَلَمْ يُنْكِرْهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَهُوَ
 قَوْلُ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ سَعْدٍ وَبِهِ قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَاحٍ وَالتَّخَنُّعِيُّ
 وَالتَّوَيْتِيُّ وَمَالِكٌ وَأَصْحَابُهُ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَلِخَدُّوْهُ وَسَمْعُوْهُ
 وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ وَذَهَبَ طَاوُوسٌ وَعَبِيدُ بْنُ عَمِيرٍ وَالْحَسَنُ فِي إِحْدِهِ
 الرَّوَاتِبِينَ عَنْهُ أَنَّهُ لَا يُسْتَنَابُ وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ
 وَذَكَرَهُ عَنْ مُعَاذٍ وَانْكُرَهُ سَخُونٌ عَنْ مُعَاذٍ وَحَكَاهُ الظَّاهِرِيُّ عَنْ
 أَبِي يُوسُفَ وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الظَّاهِرِ قَالُوا وَتَنْفَعُهُ تَوْبَتُهُ عِنْدَ
 اللَّهِ وَلَكِنْ لَا نَذَرُ الْقَتْلَ عَنْهُ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ بَدَأَ
 دِينَهُ فَأَقْتُلُوهُ وَحَكَى أَيْضًا عَنْ عَطَاءٍ أَنَّهُ إِنْ كَانَ مِمَّنْ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ
 لَمْ يُسْتَبَ وَيُسْتَنَابُ بِالْإِسْلَامِ وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ الْمُرْتَدَّ
 وَالْمُرْتَدَّةَ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا تُقْتَلُ الْمُرْتَدَّةُ

عِبَارَاتِهِمْ
 الْمَوَارِثَةِ
 الْمَوَارِثَةِ
 فِيهَا مَخْمُومٌ

وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ

وَسُتِرَ قَوْلُهُ عَطَاءٌ وَقَفَادَةٌ وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَا تُقْتَلُ
النِّسَاءُ فِي الرِّدَّةِ وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ قَالَ مَالِكٌ وَالْحَرُّ وَالْعَبْدُ وَالذَّكْرُ
وَالْأُنْثَى فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ وَأَمَّا مَدَنُهَا فَمَذْهَبُ الْجُمْهُورِ وَرَوَى عَنْ عُمَرَ
أَنَّهُ يُسْتَنَابُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يُجْبَسُ فِيهَا وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ عُمَرَ
وَهُوَ أَحَدُ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ وَقَوْلِي أَحْمَدَ وَاسْحَقَى وَاسْتَحْسَنَهُ مَالِكٌ
وَقَالَ لَا يَأْتِي لَا يُسْتَظْهَرُ إِلَّا بِخَيْرٍ وَلَيْسَ عَلَيْهِ جَمَاعَةُ النَّاسِ
قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ يُرِيدُ فِي لَا يُسْتَبَيَّنَاءُ ثَلَاثًا وَقَالَ مَالِكٌ
أَيْضًا الَّذِي أَخَذَ بِهِ فِي الْمُرْتَدِّ قَوْلُ عُمَرَ يُجْبَسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَيُعْرَضُ
عَلَيْهِ كُلُّ يَوْمٍ فَإِنْ تَابَ وَالْأَقِيلَ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ فِي
تَأْخِيرِهِ ثَلَاثًا رَوَيْتَانِ عَنْ مَالِكٍ هَلْ ذَلِكَ وَاجِبٌ أَوْ مُسْتَحَبٌّ
وَاسْتَحْسَنَ الْأُسْتَبَانَةَ وَالْأُسْتَبِيْنَاءَ ثَلَاثًا أَصْحَابُ الرَّأْيِ
وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ اسْتَنَابَ امْرَأَةً فَلَمْ تَنْبُ فَهَتَّهَا وَقَالَ
الشَّافِعِيُّ مَرَّةً فَقَالَ إِنْ لَمْ تَنْبُ مَكَانَهُ قُتِلَ وَاسْتَحْسَنَهُ الْمَرْبُوتُ
وَقَالَ الزُّهْرِيُّ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ فَإِنْ أَبَى قُتِلَ وَرَوَى
عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُسْتَنَابُ شَهْرَيْنِ وَقَالَ النُّعْمِيُّ يُسْتَنَابُ أَبَدًا
وَبِهِ أَخَذَ الثَّوْرِيُّ مَا رَجَحَتْ تَوْبَتُهُ وَهَكَذَا ابْنُ الْقَصَّارِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ
أَنَّهُ يُسْتَنَابُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ ثَلَاثَ جَمْعٍ كُلُّ يَوْمٍ أَوْ جَمْعَةٍ
مَرَّةً وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ يُدْعَى الْمُرْتَدُّ إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ
فَإِنْ أَبَى ضُرِبَ عُنُقُهُ وَخُتِلَ عَلَى هَذَا هَلْ يُهْدَدُ أَوْ لَيْسَ دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ

ج

أَبُو الْقَاسِمِ

له

أَيَّامُ الْإِسْتِثْنَاءِ لِتُوبَةٍ أَمْ لَا فَقَالَ مَا لَكَ مَا عَلِمْتُ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ
 تَجْوِيعًا وَلَا تَقْطِيعًا وَيُؤْتَى مِنَ الطَّعَامِ بِمَا لَا يَضُرُّهُ وَقَالَ أَصْبَحُ
 بِخَوْفِ يَوْمِ الْإِسْتِثْنَاءِ بِالْقَتْلِ وَيُخْرَضُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ وَفِي كِتَابِ
 أَبِي الْحَسَنِ الطَّائِبِيِّ يُوعَظُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَيَذَكَّرُ بِالْجَنَّةِ وَيُخَوَّفُ
 بِالنَّارِ قَالَ أَصْبَحُ وَأَتَى الْمَوَاضِعَ حُبِسَ فِيهَا مِنَ السَّجُونَ مَعَ النَّاسِ
 أَوْ وَحْدَهُ إِذَا اسْتَوْثِقَ مِنْهُ سَوَاءٌ وَيُوقَفُ مَا لَهُ إِذَا خِيفَ أَنْ تُثْلِفَهُ
 عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَيُطْعَمُ مِنْهُ وَيُسْقَى وَكَذَلِكَ لِيُسْتَنَابَ بَدَا كَمَا رَجَعَ
 وَزَنَدَ وَقَدْ سَنَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبَاهُ الَّذِي
 أَرْتَدَّ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ وَخَمْسًا قَالَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَا لَكَ لِيُسْتَنَابَ بَدَا
 كَمَا رَجَعَ وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ وَأَخْبَدَ وَقَالَ ابْنُ لُقَاسٍ وَقَالَ السَّجُونُ
 يُقْلُ فِي الرَّابِعَةِ وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ إِنْ لَمْ يُقْبَلْ فِي الرَّابِعَةِ قِيلَ دُونَ
 الْإِسْتِثْنَاءِ وَإِنْ تَابَ ضَرْبُ ضَرْبًا وَجَمِيعًا وَلَمْ يُخْرَجْ مِنَ السَّجُونِ حَتَّى
 يُظَاهَرَ عَلَيْهِ خُشُوعٌ لِقَوْلِهِ قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَلَا تَعْلَمُ أَحَدًا أَوْجَبَ
 عَلَى الْمُرْتَدِّ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى أَدْبَارًا رَجَعَ وَهُوَ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ
 وَالشَّافِعِيِّ وَالْكَوْفِيِّ فَفَصَّلَ هَذَا حُكْمٌ مَنْ ثَبَتَ عَلَيْهِ ذَلِكَ بَعْدَ
 بَحْثِ ثُبُوتِهِ مِنْ أَقْرَابٍ أَوْ عَدُوٍّ لَمْ يُدْفَعْ فِيهِمْ فَأَمَّا مَنْ لَمْ تَتِمَّ
 الشَّهَادَةُ عَلَيْهِ بِمَا شَهِدَ عَلَيْهِ الْوَاحِدُ أَوِ الْبَيْتُ مِنَ النَّاسِ أَوْ ثَبَتَ
 قَوْلُهُ لَكِنْ أُحْتَمِلَ وَلَمْ يَكُنْ صَرِيحًا وَكَذَلِكَ إِنْ تَابَ عَلَى الْقَوْلِ بِقَبُولِ
 تَوْبَتِهِ فَمَهْدًا يَدْرَأُ عَنْهُ الْقَتْلَ وَيَسْلُطُ عَلَيْهِ اجْتِنَاهَا دُ الْإِمَامِ

كله
 قَالَ لُقَاسٌ وَفَصَّلَ

وَمَا

بِقَدْرِ شُهْرَةِ حَالِهِ وَقُوَّةِ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِ وَضَعْفِهَا وَكَثْرَةِ السَّمْعِ
 عَنْهُ وَصُورَةِ حَالِهِ مِنَ التُّهْمَةِ فِي الدِّينِ وَالنَّبَزِ بِالسُّفْهِ وَالْمَجُونِ
 فَمَنْ قَوِيَ أَمْرُهُ أَذْكَاهُ مِنْ شَدِيدِ التَّكَالُفِ مِنَ النَّصِيحِ فِي السَّجْنِ
 وَالشَّدِّ فِي الْقِيُودِ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي هِيَ مِنْهُى طَائِفَةٍ مِمَّا لَا يَمْنَعُهُ
 الْقِيَامُ لِضُرُورَتِهِ وَلَا يَقْعِدُهُ عَنْ صَلَاتِهِ وَهُوَ حَكَمٌ كُلُّ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ
 الْقَتْلُ لَكِنْ وَقِفَ عَنْ قَتْلِهِ لِمَعْنَى أَفْجَبِهِ وَرَبِّصْ بِهِ لَا يَشْكَالُ
 وَعَارِئُ أَقْضَاهُ أَمْرُهُ وَحَالَاتُ الشَّدَّةِ فِي حَالِهِ تَخْلِفُ بِحَسَبِ
 اخْتِلَافِ حَالِهِ وَقَدْ رَوَى لَوْلَيْدٌ عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهُ رَدَّةٌ
 فَإِذَا تَابَ كُفِّلَ وَلِمَالِكٍ فِي الْعُتْبِيَّةِ وَكِتَابُ مُحَمَّدٍ مِنْ رِوَايَةِ أَشْهَبَ إِذَا
 تَابَ الْمُرْتَدُّ فَلَا عُقُوبَةَ عَلَيْهِ وَأَفْتَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ
 عَنَابٍ فَمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَدَّ عَلَيْهِ شَاهِدَانِ
 عَدْلٍ أَحَدُهُمَا بِالْأَدَبِ الْمَوْجِعِ وَالتَّكْيِيلِ وَالسَّجْنِ الطَّوِيلِ حَتَّى
 تَظْهَرَ تَوْبَتُهُ وَقَالَ الْقَابِسِيُّ فِي مِثْلِ هَذَا وَمَنْ كَانَ أَقْصَى أَمْرِهِ
 الْقَتْلُ فَعَارِئُ أَشْكَلُ فِي الْقَتْلِ لَمْ يَنْبَغِ أَنْ يُطْلَقَ مِنَ السَّجْنِ
 وَلَيْسْتَ طَالِ سِجْنُهُ وَلَوْ كَانَ فِيهِ مِنَ الْمَدْفُوعِ مَا عَسَى أَنْ يُقِيمَ وَيُجْلَى
 عَلَيْهِ مِنَ الْقَيْدِ مَا يُطِيقُ وَقَالَ فِي مِثْلِهِ مِمَّنْ أَشْكَلُ أَمْرُهُ يُشَدُّ فِي
 الْقِيُودِ شَدًّا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ فِي السَّجْنِ حَتَّى يُنْظَرَ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ وَقَالَ
 فِي مَسْئَلَةٍ أُخْرَى مِثْلَهَا وَلَا تُهْرَاقُ الدِّمَاءُ إِلَّا بِالْأَمْرِ الْوَاضِحِ وَفِي
 الْأَدَبِ بِالسُّوْطِ وَالسَّجْنِ نَكَالٌ لِلْسُّفْهَاءِ وَيُعَاقَبُ عُقُوبَةً

وَالْفُجُورِ
 شَرِّ
 فِي الْقَيْدِ

عَلَيْهِ

وَقَالَ لَحْمُونٌ

لَكِنْ

لَا يُسْتَطَاعُ

مَنْ

فَإِنْ لَمْ

أَسْقَطَ

رَأْيُ

قَالَ الْقَاضِي
الْفَضْلُ

شَدِيدَةً فَأَمَّا أَنْ لَمْ يُشْهَدْ عَلَيْهِ سِوَى شَاهِدَيْنِ فَأَبْتَتْ مِنْ عَدَاوَتِهِمَا
أَوْ جَرَحَتْهُمَا مَا اسْقَطَهُمَا عَنْهُ وَلَمْ يَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِمَا فَأَمْرُهُ أَخْفَ
لِسُقُوطِ الْحُكْمِ عَنْهُ وَكَأَنَّهُ لَمْ يُشْهَدْ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يَلْقُو بِهِ
ذَلِكَ وَيَكُونُ الشَّاهِدَانِ مِنْ أَهْلِ التَّيْرِيزِ فَاسْقَطَهُمَا بَعْدَ دَاوَةٍ
فَهُوَ وَإِنْ لَمْ يُنْفِذِ الْحُكْمُ عَلَيْهِ بِشَهَادَتِهِمَا فَلَا يَدْفَعُ الظَّنُّ صِدْقَهُمَا
وَلِلْحَاكِمِ هُنَا فِي تَنْكِيلِهِ مَوْضِعُ اجْتِهَادٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْأَرْشَادِ
فَصَلِّ هَذَا حُكْمُ الْمُسْلِمِ فَأَمَّا الَّذِي إِذَا صَرَحَ بِسَبِّهِ أَوْ عَرَضَ
أَوْ اسْتَحَفَّ بِعَدْرِهِ أَوْ وَصَفَهُ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَتْ بِهِ فَلَا خِلَافَ
عِنْدَنَا فِي قِتْلِهِ إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ إِلَّا نَأْلَ نَعْطِيهِ الذِّمَّةَ أَوِ الْعَهْدَ عَلَى هَذَا
وَهُوَ قَوْلُ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ إِلَّا أَبَا حَنِيفَةَ وَالثَّوْرِيَّ وَاتَّبَاعَهُمَا مِنْ
أَهْلِ الْكُوفَةِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا لَا يُقْتَلُ لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِكِ أَعْظَمُ
وَلَكِنْ يُؤَدَّبُ وَيُعْزَرُ وَاسْتَدَلَّ بَعْضُ شَيْوخِنَا عَلَى قِتْلِهِ
بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ تَكُنُوا إِيمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ
الْآيَةُ وَيُسْتَدَلُّ أَيْضًا عَلَيْهِ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا بِنِ
الْأَشْرَفِ وَأَشْبَاهِهِ وَلَا نَأْلَ نَعَاهِدَهُمْ وَلَمْ نَعْطِهِمُ الذِّمَّةَ عَلَى
هَذَا وَلَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ مَعَهُمْ فَإِذَا اتَّوَأَمَّا لَمْ يُعْطُوا عَلَيْهِ
الْعَهْدَ وَلَا الذِّمَّةَ فَقَدْ نَقَضُوا ذِمَّتَهُمْ وَصَارُوا كَفَّارًا أَهْلَ
حَرْبٍ يُقْتَلُونَ لِكُفْرِهِمْ وَأَيْضًا فَإِنْ ذِمَّتَهُمْ لَا تُسْقَطُ حَدُودُ
الْإِسْلَامِ عَنْهُمْ مِنَ الْقَطْعِ فِي سَرِقَةٍ أَمْوَالِهِمْ وَالْقَتْلِ لِمَنْ

وَصَارُوا أَهْلَ حَرْبٍ

بِكُفْرِهِمْ

عَلَيْهِمْ

قَتَلُوهُ مِنْهُمْ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ حَلَالًا لَعِنْدَهُمْ فَكَذَلِكَ سَبَّهِمُ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْتُلُونَ بِهِ وَوَرَدَتْ لِأَصْحَابِنَا ظَوَاهِرُ تَقْضِي
 الْخِلَافِ إِذَا ذَكَرَهُ الذِّمِّيُّ بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَهُ سَقَطَ عَلَيْهَا
 مِنْ كَلَامِ ابْنِ الْقَاسِمِ وَإِنْ سُبُّهُمْ بَعْدَ وَحْكِي أَبُو الْمُصْعَبِ الْخِلَافُ
 فِيهَا عَنْ أَصْحَابِهِ الْمَدِينِيِّينَ وَاخْتَلَفُوا إِذَا سَبَّهُ ثُمَّ اسْلَمَ فَقِيلَ يُسْقِطُ
 إِسْلَامُهُ قَتْلَهُ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ يَحْتَاجُ مَا قَبْلَهُ بِخِلَافِ الْمُسْلِمِ إِذَا سَبَّهُ
 ثُمَّ تَابَ لَا تَنَالُ بَاطِنَةَ الْكَافِرِ فِي بَغْضِهِ لَهُ وَتَنْقُصُهُ بِقَلْبِهِ لَكِنَّا
 مَنَعْنَاهُ مِنْ إِظْهَارِهِ فَلَمْ يَزِدْنَا مَا أَظْهَرَهُ إِلَّا مُحَافَظَةً لِلْأَمْرِ وَنَقْضًا
 لِلْعَهْدِ فَإِذَا رَجَعَ عَنْ دِينِهِ الْأَوَّلِ إِلَى الْإِسْلَامِ سَقَطَ مَا قَبْلَهُ قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَالْمُسْلِمُ
 بِخِلَافِهِ إِذَا كَانَ ظَنًّا بِبَاطِنِهِ حُكْمٌ ظَاهِرٌ وَخِلَافٌ مَا بَدَأَ مِنْهُ
 الْآنَ فَلَمْ يَقْبَلْ بَعْدَ رُجُوعِهِ وَلَا اسْتِنْنَا إِلَى بَاطِنِهِ إِذَا قَدْ بَدَأَتْ
 سَرَائِرُهُ وَمَا نَبَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ بَاقِيَةٌ عَلَيْهِ لَمْ يُسْقِطْهَا شَيْءٌ وَقِيلَ
 لَا يُسْقِطُ إِسْلَامُ الذِّمِّيِّ السَّابَّ قَتْلَهُ لِأَنَّهُ حَقٌّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَبَ عَلَيْهِ لِإِنْتِهَاكِ حُرْمَتِهِ وَقَصْدِهِ الْحَاقِ النَّقِصَةَ
 وَالْمَعْرَةَ بِهِ فَلَمْ يَكُنْ رُجُوعُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ بِالَّذِي يُسْقِطُهُ كَمَا وَجَبَ
 عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ إِسْلَامِهِ مِنْ قَتْلِ وَقَذْفٍ وَإِذَا كُنَّا
 لَا نَقْبَلُ تَوْبَةَ الْمُسْلِمِ فَإِنْ لَا نَقْبَلُ تَوْبَةَ الْكَافِرِ أَوَّلَى قَالَ مَا لَكَ فِي كِتَابِ
 ابْنِ حَبِيبٍ وَالْمَبْسُوطِ وَابْنِ الْقَاسِمِ وَابْنِ الْمَاجِشُونِ وَابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ

لَا تَنَالُ

وَلَا اسْتِنْنَا

وَالْحَاقِ النَّقِصَةَ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

وَحْدَهُ

وَقَالَ

مَنْ

وَقَالَ سَخُونٌ

وَأَصْبَغُ فَمِنْ شَمِّ نَبِيٍّ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ أَوْ أَحَدًا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ قِيلَ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْعَتَبَةِ وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ
وَأَبْنِ سَخُونٍ وَقَالَ سَخُونٌ وَأَصْبَغُ لَا يُقَالُ لَهُ أَسْلِمَ وَلَا لَا تُسَلِّمُ وَلَكِنْ
إِنْ أَسْلَمَ فَذَلِكَ لَهُ تَوْبَةٌ وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا أَصْحَابُ مَا لَكَ أَنْتَ قَالَهُ
مَنْ سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ
مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قِيلَ وَلَمْ يُسْتَبْ قَدْ رَوَى لَنَا عَنْ مَا لَكَ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَ
الْكَافِرُ وَقَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَاهِبًا تَنَاوَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ فَهَلَّا قُلْتُمُوهُ وَرَوَى عِيسَى عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ
فِي ذِمَّتِي قَالَ إِنْ مُحَمَّدًا لَمْ يُرْسَلْ إِلَيْنَا أَرْسِلْ إِلَيْكُمْ وَإِنَّمَا نَبِيُّنَا مُوسَى
أَوْ عِيسَى وَنَحْنُ هَذَا لَا شَيْءَ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَرَّاهُمْ عَلَى مِثْلِهِ وَإِنَّمَا
إِنْ سَبَّهُ فَقَالَ لَيْسَ بِنَبِيِّ أَوْ لَمْ يُرْسَلْ أَوْ لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْآنٌ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ
نَقُولُهُ أَوْ نَحْنُ هَذَا فَيُقْتَلُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَإِذَا قَالَ النَّصْرَانِيُّ دِينُنَا
خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ إِنَّمَا دِينُكُمْ دِينُ الْحَجَرِ وَنَحْنُ هَذَا مِنَ الْقَبِيحِ أَوْ سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ
يَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَكَأَنَّكَ كَذَلِكَ يُعْطِيكَمُ اللَّهُ هَذَا الْأَدَبَ
الْمَوْجِعَ وَالسَّجْنَ الطَّوِيلَ قَالَ وَكَمَا أَنَّ شَمَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
شَمًّا يَعْرِفُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَ قَالَهُ مَا لَكَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَمْ يَقُلْ
يُسْتَنَابُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَمَحَلُّ قَوْلِهِ عِنْدِي إِنْ أَسْلَمَ طَائِعًا وَقَالَ
ابْنُ سَخُونٍ فِي سُؤَالِ تَيْسَلَمَانَ بْنِ سَالِمٍ فِي الْيَهُودِيِّ يَقُولُ لِلْمُؤَذِّنِ
إِذَا أَشْهَدَ كَذَبْتَ يُعَاقَبُ الْعُقُوبَةُ الْمَوْجِعَةُ مَعَ السَّجَنِ الطَّوِيلِ

وَفِي التَّوَادِرِ مِنْ رِوَايَةِ سُخُونٍ عَنْهُ مِنْ شَتَمِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْيَهُودِ
 وَالنَّصَارَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي بِهِ كَفَرُوا وَاضْرِبَتْ عَنْقُهُ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَ
 قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُخُونٍ فَإِنْ قِيلَ لِمَ قُتِلَتْهُ فِي سَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَمِنْ دِينِهِ سَبُّهُ وَتَكْذِيبُهُ قِيلَ لِأَنَّا لَمْ نُعْطِهِمُ الْعَهْدَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا عَلَى
 قَتْلِنَا وَآخِذِ أَمْوَالِنَا فَإِذَا قُتِلَ وَاحِدًا مِنَّا قُتِلْنَا وَإِنْ كَانَ مِنْ دِينِهِ
 اسْتَحْلَاهُ لَهُ فَكَذَلِكَ أَظْهَرَهُ لِسَبِّ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ سُخُونٌ كَمَا لَوْ بَدَلْنَا أَهْلَ الْحَرْبِ الْجِزْيَةَ عَلَى إِقْرَارِهِمْ عَلَى
 سَبِّهِ لَمْ يُجْزِ لَنَا ذَلِكَ فِي قَوْلٍ قَائِلٍ كَذَلِكَ يَنْقُضُ عَهْدَ مَنْ سَبَّ
 مِنْهُمْ وَيَحِلُّ لَنَا دَمُهُ وَكَأَنَّهُ يُحْصِنُ الْإِسْلَامَ مِنْ سَبِّهِ مِنَ الْقَتْلِ كَذَلِكَ
 لَا تُحْصِنُهُ الذِّمَّةُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ سُخُونٍ عَنْ نَفْسِهِ
 وَعَنْ أَبِيهِ مُخَالَفَ لِقَوْلِ ابْنِ الْقَاسِمِ فِيهَا خُفِّفَ عَقُوبَتُهُمْ فِيهِ تَمَّا يَكْفُرُوا
 فَنَأْتِيهِ وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ خِلَافُ مَا رَوَى عَنِ الْمَدَنِيِّينَ فِي ذَلِكَ فَحَكَى
 أَبُو الْمُصْعَبِ الرَّهَرِيُّ قَالَ أَتَيْتُ نَضْرًا بَنِي قَالَ وَالَّذِي اضْطَفَى عَيْسَى
 عَلَى مُحَمَّدٍ فَأَخْلَفَ عَلَى فِيهِ فَضْرَتُهُ حَتَّى قُتِلَتْهُ أَوْ عَاشَ يَوْمًا وَلَيْسَ لَهُ
 وَأَمَرْتُ مَنْ جَرَّ رِجْلَهُ وَطَرَحَ عَلَى مَرْبَلَةٍ فَأَكَلَتْهُ الْكِلَابُ وَسُئِلَ
 أَبُو الْمُصْعَبِ عَنْ نَضْرَ بَنِي قَالَ عَيْسَى خَلَقَ مُحَمَّدًا فَقَالَ يَقْتُلُ وَقَالَ ابْنُ
 الْقَاسِمِ سَأَلْنَا مَا لِكَا عَنْ نَضْرَ بَنِي بِمَضْرُودِهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ مَسْكِينٌ
 مُحَمَّدٌ يُخَيِّرُكُمْ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ مَا لَهُ لَمْ يَنْفَعْ نَفْسَهُ إِذْ كَانَتْ الْكِلَابُ تَأْكُلُ
 سَاقِيَهُ لَوْ قَتَلُوهُ اسْتَرَاحَ مِنْهُ النَّاسُ قَالَ مَا لِكَ رَأَى أَنْ تُضْرَبَ عَنْقُهُ قَالَ

ابن سخون

يُخَفِّفُ
مَا حَكَى

٤
فَهُوَ أَلَانٌ فِي الْجَنَّةِ

لَا يَسْبِيحُ
فِي الْمَسْجِدِ

وَقَدْ نَزَلَتْ
وَقَدْ نَزَلَتْ
وَجَمَاعَةٌ

وَبِهِ

وَلَقَدْ كَذَبْتَ أَنْ لَا اتَّكَلِمَ فِيهَا بَشْيٌ ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَسْعَى لَصْنٍ قَالَ
ابْنُ كَنَانَةَ فِي الْمَبْسُوطَةِ مَنْ شَمَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَأَرَى لِلَّهِ مَا مَرَّ أَنْ يُحْرِقَهُ بِالنَّارِ وَإِنْ شَاءَ قَتَلَهُ
ثُمَّ حَرَّقَ جُثَّتَهُ وَإِنْ شَاءَ أَخْرَفَهُ بِالنَّارِ حَتَّى إِذَا اتَّهَا فَنُتُوا فِي سَبِّهِ وَلَقَدْ
كُتِبَ إِلَى مُلِكٍ مِنْ مِصْرَ وَذَكَرَ مَسْئَلَةَ ابْنِ الْقَاسِمِ الْمُتَقَدِّمَةِ قَالَ فَأَمَرَنِي
مَا لَكَ فَكُتِبَتْ بَانَ يُقْتَلُ وَتُضْرَبُ عُنُقُهُ فَكُتِبْتُ ثُمَّ قُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
وَأَكْتُبْتُ ثُمَّ يُحْرَقُ بِالنَّارِ فَقَالَ أَنَّهُ لِحَقِيقٍ بِذَلِكَ وَمَا أَوْلَاهُ بِهِ فَكُتِبَتْ
بِيَدِي بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَنكَرَهُ وَلَا عَابَهُ وَنَفَذَتْ الصَّحِيفَةَ بِذَلِكَ فَقِيلَ
وَحُرِّقَ وَافَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى وَابْنُ لُبَابَةَ فِي جَمَاعَةٍ سَلَفِ أَصْحَابِنَا
الْأَنْدَلُسِيِّينَ يَقُولُ نَصْرَانِيَّةً اسْتَهْلَكَتْ بَنِي الرَّبُّوبِيَّةِ وَبَنُو عَبَّاسٍ لِلَّهِ
وَنَكَبِ مُحَمَّدٍ فِي النُّبُوَّةِ وَيَقْبُولُ إِسْلَامَهَا وَدَرَأَ الْقَتْلَ عَنْهَا قَالَ
غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مِنْهُمْ الْقَاسِمِيُّ وَابْنُ الْكَائِبِ وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ
ابْنُ جَلَّابٍ فِي كِتَابِهِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قِيلَ وَلَا يَسْتَأْذِنُ
وَحَكَى الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ فِي الذِّمِّيِّ سَبَّ ثُمَّ تَيْسَلُمُ رِوَايَتَيْنِ فِي ذَرَأِ الْقَتْلِ
عَنْهُ بِإِسْلَامِهِ وَقَالَ ابْنُ سَعْنُونٍ وَحَدَّثَ الْقَذْفُ وَشِبْهُهُ مِنْ حُقُوقِ
الْعِبَادِ لَا يَسْفِطُهُ عَنِ الذِّمِّيِّ إِسْلَامُهُ وَإِنَّمَا يَسْقُطُ عَنْهُ بِإِسْلَامِهِ
حُدُودُ اللَّهِ فَأَمَّا حَدُّ الْقَذْفِ فَحَقٌّ لِلْعِبَادِ كَانَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ أَوْ غَيْرِهِ
فَأَوْجَبَ عَلَى الذِّمِّيِّ إِذَا قَذَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَسْلَمَ حَدُّ
الْقَذْفِ وَلَكِنْ أَنْظَرْنَا مَا ذَا يَجِبُ عَلَيْهِ هَلْ حَدُّ الْقَذْفِ فِي حَقِّ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْقَتْلُ لِزِيَادَةِ حُرْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ عَلَى غَيْرِهِ أَمْ هَلْ لَيْسَ الْقَتْلُ بِإِسْلَامِيَّةٍ وَبِحَدِّ ثَمَانِينَ فَنَأْتِيهِ
 فَضْلٌ فِي مِيرَاثِ مَنْ قُتِلَ بِسَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَسْلِهِ
 وَالْعَلَوَةِ عَلَيْهِ أَخْلَفْنَا الْعُلَمَاءَ فِي مِيرَاثِ مَنْ قُتِلَ بِسَبِّ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبَ سُخُونٌ إِلَى أَنَّهُ لِمَجْمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ
 قَبْلِ أَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَرُ بِشَيْءٍ كُفْرًا زَنْدِيقِي
 وَقَالَ أَصْبَغُ مِيرَاثُ لَوْرَثِيهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِنْ كَانَ مُسْتَرًّا بِذَلِكَ
 وَإِنْ كَانَ مُظْهِرًا لَهُ مُسْتَهْلًا بِهِ فَمِيرَاثُهُ لِلْمُسْلِمِينَ وَيُقْتَلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ
 فَلَا يُسْتَأْبَقُ قَالَ أَبُو أَحْسَنَ الْفَارِسِيُّ إِنْ قُتِلَ وَهُوَ مُنْكَرٌ لِلشَّهَادَةِ عَلَيْهِ
 فَالْحُكْمُ فِي مِيرَاثِهِ عَلَى مَا أَظْهَرَ مِنْ إِفْرَاقِهِ بِعَنْ لَوْرَثِيهِ وَالْقَتْلُ حَكْدٌ
 ثَبَتَ عَلَيْهِ لَيْسَ مِنَ الْمِيرَاثِ فِي شَيْءٍ وَكَذَلِكَ لَوْ أَقْرَبَ بِالسَّبِّ وَأَظْهَرَ
 التَّوْبَةَ لَقِيلَ إِذَا هُوَ حَدٌّ وَحُكْمُهُ فِي مِيرَاثِهِ وَسَائِرِ أَحْكَامِهِ حُكْمُ
 الْإِسْلَامِ وَلَوْ أَقْرَبَ بِالسَّبِّ وَتَمَادَى عَلَيْهِ وَأَمَّا التَّوْبَةُ مِنْهُ فَتُقْتَلُ
 عَلَى ذَلِكَ كَانَ كَافِرًا وَمِيرَاثُهُ لِلْمُسْلِمِينَ وَلَا يُغْتَسَلُ وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ
 وَلَا يُكْفَنُ وَتُسَرَّ عَوْرَتُهُ وَيُؤَارَى كَمَا يُفْعَلُ بِالْكُفَّارِ
 وَقَوْلُ الشَّيْخِ أَبِي حَسَنٍ فِي الْمَجَاهِرِ الْمُتَمَادَى تَيْنٌ لَا يُمْكِنُ الْخِلَافُ
 فِيهِ لِأَنَّهُ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ غَيْرُ تَائِبٍ وَلَا مُقْلِعٍ وَهُوَ مُثَلِّ قَوْلِ أَصْبَغٍ وَكَذَلِكَ
 فِي كِتَابِ ابْنِ سُخُونٍ فِي الزَنْدِيقِ يَتَمَادَى عَلَى قَوْلِهِ وَمِثْلُهُ لِابْنِ
 الْقَاسِمِ فِي الْعُنْبِيَّةِ وَلِمَجْمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ

مُسْتَرًّا

حَبِيبٍ فَمَنْ أَغْلَنَ كُفْرَهُ مِثْلَهُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمُرْتَدِّ
 لَا تَرِثُهُ وَرَثَتُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا مِنْ أَهْلِ الدِّينِ الَّذِي ارْتَدَّ الْيَهُودُ لَا
 يَجُوزُ وَصَايَاَهُ وَلَا عِنْفُهُ وَقَالَ أَصْبَغُ قِيلَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ مَاتَ عَلَيْهِ
 وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ وَنَحْنُ نَخْلُفُ فِي مِيرَاثِ الزَّانِدِ الَّذِي
 يَسْتَهْلِكُ بِالتَّوْبَةِ فَلَا تُقْبَلُ مِنْهُ قَاتِمَا الْمَتَادِي فَلَا خِلَافَ فَإِنَّهُ لَا يُوَرِّثُ
 وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ فَمَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى ثُمَّ مَاتَ وَلَمْ تُعَدَّلْ عَلَيْهِ
 بَيِّنَةٌ أَوْ لَمْ تُقْبَلْ آيَةُ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَرَوَى أَصْبَغُ عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ
 فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ فَمَنْ كَذَبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَوْ أَغْلَنَ دِينًا فَمَا يَمَارِقُ بِهِ إِلَّا سِلَاحًا أَنْ مِيرَاثُهُ لِلْمُسْلِمِينَ وَقَالَ يَقُولُ
 مَالِكٌ إِنَّ مِيرَاثَ الْمُرْتَدِّ لِلْمُسْلِمِينَ وَلَا تَرِثُهُ وَرَثَتُهُ رَبِيعَةُ الشَّافِعِيِّ
 وَأَبُو ثَوْرٍ وَابْنُ أَبِي لَيْسَى وَنَخْلُفُ فِيهِ عَنْ أَحْمَدَ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ
 أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ الْمُسَيَّبِ وَالْحَسَنُ
 وَالتَّحْقِيقُ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالْحَكَمُ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَاللَّيْثُ
 وَابْنُ حَبِيبٍ وَأَبُو حَنِيفَةَ يَرِثُهُ وَرَثَتُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقِيلَ ذَلِكَ
 فِيمَا كَسَبَهُ قَبْلَ ارْتِدَادِهِ وَمَا كَسَبَهُ فِي الْإِرْتِدَادِ فَلِلْمُسْلِمِينَ
 وَتَفْصِيلُ أَبِي الْحَسَنِ فِي بَابِ جَوَابِهِ حَسَنٌ بَيِّنٌ وَهُوَ عَلَى رَأْيِ
 أَصْبَغٍ وَخِلَافَ قَوْلِ سُبْحَوْنٍ وَآخِلَاءٍ فَمَا عَلَى قَوْلِ مَالِكٍ فِي مِيرَاثِ
 الزَّانِدِ فِي فِتْرَةٍ وَرِثَتُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَمَّا عَلَيْهِ بِذَلِكَ بَيِّنَةٌ
 فَأَنْكَرَهَا أَوْ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ وَظَهَرَ التَّوْبَةُ وَقَالَ أَصْبَغُ وَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ

قَالُوا نَحْنُ
 وَمَا يَكُنِي
 فِي الْإِرْتِدَادِ
 فَمِنْ الْمُسْلِمِينَ

وَعَزَّ وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ لِأَنَّهُ مُظْهِرٌ لِلْإِسْلَامِ بِإِنْكَارِهِ أَوْ تَوْثِيهِ
وَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمُسَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى ابْنُ نَافِعٍ عَنْهُ فِي الْعُنْبَةِ وَكِابِ مُحَمَّدٍ أَنَّ مِيرَانَهُ
لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ لِأَنَّهُ مَا لَهُ نَبْعٌ لِدِينِهِ وَقَالَ بِهِ أَيْضًا جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ
وَقَالَ أَشْهَبُ وَالْمَغِيرَةُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَمُحَمَّدٌ وَسُخْنُونُ وَذَهَابُ ابْنِ
قَاسِمٍ فِي الْعُنْبَةِ إِلَى أَنَّهُ إِنْ اعْتَرَفَ بِمَا شَهِدَ عَلَيْهِ بِهِ وَتَابَ فَقُتِلَ
فَلَا يُورَثُ وَإِنْ لَمْ يُقَرِّحْ حَتَّى قُتِلَ أَوْ مَاتَ وَرِثَ قَالَ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ
اسْتَرْكَفَ فَإِنَّهُمْ يَتَوَارَثُونَ بِوَرَاثَةِ الْإِسْلَامِ وَسُئِلَ أَبُو الْقَاسِمِ
ابْنُ الْكَاتِبِ عَنِ النَّصْرَانِيِّ سَبَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُقْتَلُ
هَلْ يَرِثُهُ أَهْلُ دِينِهِ أَمْ الْمُسْلِمُونَ فَأَجَابَ أَنَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ لِبَسِّ عَلَى حِمَاةِ
الْمِيرَاثِ لِأَنَّهُ لَا تَوَارَثَ بَيْنَ أَهْلِ مِلَّتَيْنِ وَلَكِنْ لِأَنَّهُ مِنْ فِيهِمْ
لِنَقْضِهِ الْعَهْدَ هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَاحْتِصَارُهُ الْبَابُ الثَّالِثُ
فِي حُكْمِهِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ وَرُسُلَهُ
وَكُتُبَهُ وَالْأَنْبِيَاءَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَزْوَاجَهُ وَصَحْبَهُ لِأَخْلَافِهِ
أَنَّ سَابَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَافِرٌ حَلَالُ الدِّمِ وَأَخْلَفَ فِي اسْتِنَابَتِهِ
فَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْمَبْسُوطِ وَفِي كِتَابِ ابْنِ سُخْنُونٍ وَمُحَمَّدٍ وَرَوَاهُ ابْنُ
الْقَاسِمِ عَنْ مَا لَكَ فِي كِتَابِ سِحْقٍ بْنِ يَحْيَى مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ
قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَبَأْ لِأَنَّهُ يَكُونُ أَفْرَاءً عَلَى اللَّهِ بِإِثْنَادِهِ إِلَى دِينِ دَانٍ بِهِ
وَإِظْهَرَهُ فَيُسْتَبَأُ وَإِنْ لَمْ يُظْهَرْ لَمْ يُسْتَبَأْ وَقَالَ فِي الْمَبْسُوطَةِ

فِي الْمَبْسُوطَةِ

افترى

قَالَ سَطْرُفُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ
فِي الْمَبْسُوطَةِ مِثْلَهُ

مُطَرِّفٌ وَعَبْدُ الْمَلِكِ مِثْلَهُ وَقَالَ الْخَزْوِجِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ وَابْنُ أَبِي
 حَازِمٍ لَا يُقْتَلُ الْمُسْلِمُ بِالسَّبِّ حَتَّى يُسْتَنَابَ وَكَذَلِكَ الْيَهُودِيُّ حَتَّى
 وَالنَّصْرَانِيُّ فَإِنْ تَابُوا قَبِلَ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ يَتُوبُوا قُتِلُوا وَلَا يُدْرَسُ الْإِسْتِنَابُ
 وَذَلِكَ كُلُّهُ كَالرَّدِّ وَهُوَ الَّذِي حَكَاهُ الْقَاضِي بْنُ نَصْرِ عَنْ الْمَذْهَبِ
 وَأَفْتَى أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ فِيمَا حَكَى عَنْهُ فِي رَجُلٍ لَعَنَ رَجُلًا وَلَعَنَ اللَّهُ
 فَقَالَ إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَلْعَنَ الشَّيْطَانَ فَرَأَى لِسَانِي فَقَالَ يُقْتَلُ بَيَّاطُهُ
 كُفْرُهُ وَلَا يَقْبَلُ عُذْرُهُ وَأَمَّا فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى فَمُعْذُورٌ
 وَأُخْلِفَ فَقِهَا، فَرُطَبَةُ فِي مُسْئَلَةِ هَرُونَ بْنِ حَبِيبٍ أَخِي عَبْدِ
 الْمَلِكِ الْفَقِيهِ وَكَانَ ضَيْقُ الصَّدْرِ كَثِيرًا لَتَبَرُّمٍ وَكَانَ فَدْشَةً
 عَلَيْهِ بِشَهَادَاتٍ مِنْهَا أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ اسْتِفْلَائِهِ مِنْ مَرَضٍ لَصِبْتُ
 فِي مَرَضِي هَذَا مَا لَوْ قُلْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ اسْتَوْجِبَ هَذَا كُلَّهُ
 فَأَفْتَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنٍ بْنُ خَالِدٍ بِقَوْلِهِ وَأَنْ مُضَمَّنَ قَوْلُهُ نَجْوِي
 لِلَّهِ تَعَالَى وَنَظَّمُ مِنْهُ وَالتَّغْرِيبُ فِيهِ كَالنَّصْرِ مَجْزُوعٌ وَأَفْتَى أَخُوهُ
 عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنٍ بْنُ عَاصِمٍ وَسَعِيدُ بْنُ
 سَلَمَانَ الْقَاضِي بَطْرُجَ الْفِيلِ عَنْهُ إِلَّا أَنَّ الْقَاضِي رَأَى عَلَيْهِ التَّثْقِيلَ
 فِي الْحَبْسِ وَالشَّدَةِ فِي الْأَدَبِ لِإِحْتِمَالِ كَلَامِهِ وَصَرَفَهُ إِلَى الشُّكْرِ
 فَوَجَّهَ مَنْ قَالَ فِي سَابِقِ اللَّهِ بِالْإِسْنَابَةِ أَنَّهُ كُفْرٌ وَرَدَّ مُحَضَّةً
 لَمْ يَتَعَلَّقْ بِهَا حَقٌّ لِغَيْرِ اللَّهِ فَاشْبَهَ قَضِيَّةَ الْكُفْرِ بِغَيْرِ سَبِّ اللَّهِ
 وَأُظْهِرَ أَنَّ لَا يُنْقَالُ إِلَى دِينٍ آخَرَ مِنْ الْأَدْيَانِ الْمَخَالِفَةِ لِلْإِسْلَامِ وَوَجَّهَ

ابن حبيب
لأنه

حسين

ومنه
الكفر

لدين الإسلام

تَرَكِ اسْتِنَابِيهِ أَنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ مِنْهُ ذَلِكَ بَعْدَ إِظْهَارِ الْإِسْلَامِ قَبْلُ
 اتِّهَمَنَاهُ وَظَنْنَا أَنَّ لِسَانَهُ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ إِلَّا وَهُوَ مُعْتَقِدُ لَهُ إِذْ لَا
 يَتَسَاهَلُ فِي هَذَا أَحَدٌ فَحُكِمَ لَهُ بِحُكْمِ الزَّانِغِ وَلَمْ تُقْبَلْ تَوْبَتُهُ
 وَإِذَا انْتَقَلَ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ آخَرَ وَظَهَرَ السَّبُّ بِمَعْنَى الْإِرْتِدَادِ فَهَذَا قَدْ عَلِمَ
 أَنَّهُ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ الْمُسْتَسْكٍ بِهِ وَحُكْمُ
 هَذَا حُكْمُ الْمُزْنِ يُسْتَنَابُ عَلَى مَشْهُورٍ مَذَاهِبُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ وَهُوَ
 مَذْهَبُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ قَبْلُ وَذَكَرْنَا الْخِلَافَ فِي فُصُولِهِ
 فَصَلُّ وَأَمَّا مَنْ أَضَافَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا لَا يَلِيْقُ بِهِ كَيْسَ عَلَى طَرِيقِ
 السَّبِّ وَلَا الرَّدَّةِ وَقَصِدَ الْكُفْرَ وَلَكِنْ عَلَى طَرِيقِ لِسَانٍ وَسِيلِ
 وَلَا جَهَادٍ وَالْخَطَأُ الْمَفْضِي إِلَى الْهَوَى وَالْبِدْعَةُ مِنْ تَشْبِيهِ
 أَوْ نَعَتْ بِجَارِحَةٍ أَوْ نَفَى صِفَةً كَمَا لَفْظُ هَذَا مِمَّا اخْتَلَفَ السَّلَفُ
 وَالْخَلَفُ فِي تَكْفِيرِ قَائِلِهِ وَمُعْتَقِدِهِ وَاخْتَلَفَ قَوْلُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ
 فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي فِتْنَتِهِ إِذَا اتَّخِذَ وَاقِفَةً وَأَنَّهُمْ
 يُسْتَنَابُونَ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي الْمُنْفَرِدِ
 مِنْهُمْ فَكَثُرَ قَوْلُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ تَرْكُ الْقَوْلِ بِتَكْفِيرِهِمْ وَتَرْكُ
 قَتْلِهِمْ وَالْمُبَالَغَةُ فِي عَفْوَتِهِمْ وَإِطَالَةُ سَجْنِهِمْ حَتَّى يَظْهَرَ
 إِفْلَاحُهُمْ وَتَسْنِينَ تَوْبَتِهِمْ كَمَا فَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 بِصَبِيْعٍ وَهَذَا قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَوَازِ فِي الْخَوَارِجِ وَعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
 الْمَاجِشُونِ وَقَوْلُ سُخْنُونٍ فِي جَمِيعِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَبِهِ فُسَيْدُ

إذا علم

المستناب
 مذمب العلماء
 ذلك

قائلهم

وَمَا رَوَاهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَحَدَّثَهُ وَعَمَّهُ
مِنْ قَوْلِهِمْ فِي الْقَدَرِيَّةِ يُسْتَنَابُونَ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا وَقَالَ

عِيْسَى عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ فِي أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مِنَ الْبَاضِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ
وَشَبِهِهِمْ يَمُنُّ خَالَفَ الْجَمَاعَةَ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْخَرْفِ لِنَاوِيلِ
كِتَابِ اللَّهِ يُسْتَنَابُونَ أَظْهَرُوا ذَلِكَ أَوْ أَسْرَوْهُ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا
وَمِيرَانُهُمْ لَوَرَثَتِهِمْ وَقَالَ مِثْلَهُ أَيْضًا ابْنُ الْقَاسِمِ فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ
فِي أَهْلِ الْقَدَرِ وَغَيْرِهِمْ قَالَ وَاسْتِنَابَتُهُمْ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ أَتُرْكُونَ
مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَمِثْلُهُ لَهُ فِي الْمَبْسُوطِ فِي الْبَاضِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَسَائِرِ
أَهْلِ الْبِدْعِ قَالَ وَهُمْ مُسْلِمُونَ وَإِنَّمَا قُتِلُوا لِأَيِّهِمْ لِسُوْرٌ وَبِهِمَا نَاقِلٌ
عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ مَنْ قَالَ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ مُوسَى
نَكَلِمًا اسْتَبَقَ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَابْنُ حَبِيبٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا
يَرَى تَكْفِيرَهُمْ وَتَكْفِيرَ مَنَاجِلِهِمْ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُرْجِيَّةِ وَقَدْ
رَوَى أَيْضًا عَنْ سُحُونٍ مِثْلَهُ فِيمَنْ قَالَ لَيْسَ لِلَّهِ كَلَامٌ إِنَّهُ كَاذِبٌ وَخَالَفَتْ
الرِّوَايَاتُ عَنْ مَالِكٍ فَأُطْلِقَ فِي رِوَايَةِ الشَّامِيِّ بْنِ أَبِي مُسَيْهِرٍ
وَمُرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّاطِرِيِّ الْكُفْرَ عَلَيْهِمْ وَقَدْ شُوِرَ فِي ذَوَاجِ
الْقَدَرِيِّ فَقَالَ لَا تُزَوِّجُهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ
مِنْ مُشْرِكٍ وَرَوَى عَنْهُ أَيْضًا أَهْلُ الْأَهْوَاءِ كُلُّهُمْ كُفَّارٌ وَقَالَ
مَنْ وَصَفَ شَيْئًا مِنْ ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَاشَارَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ
يَدٍ أَوْ سَمْعٍ أَوْ بَصَرٍ قُطِعَ ذَلِكَ مِنْهُ لِأَنَّهُ شَبَّاهُ اللَّهَ بِنَفْسِهِ وَقَالَ فِيمَنْ

وَنُوحٍ مُجْتَبَاةٍ

قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ كَمَا قَالُوا وَقَالَ أَيُّضًا فِي رِوَايَةِ ابْنِ نَافِعٍ
يُجْلَدُ وَيُوجَعُ ضَرْبًا وَيُجْبَسُ حَتَّى يَتَوَبَّ وَفِي رِوَايَةِ بَشِيرِ بْنِ بَكْرِ
الْتِي سَيَّ عَنْهُ يُقْتَلُ وَلَا يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَزْكَانِيُّ
وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشُّشْرِيُّ مِنْ أئِمَّةِ الْعَرَفِيِّينَ جَوَابُهُ مُخْتَلِفٌ
يُقْتَلُ الْمُسْتَبْصِرُ الدَّاعِيَّةُ وَعَلَى هَذَا الْخِلَافِ أَخْلَفَ قَوْلَهُ فِي إِعَادَةِ
الْصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ وَحَكَى ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنِ الشَّافِعِيِّ لَا يُسْتَنَابُ الْقَدَرِيُّ
وَكَثَرَتْ أَقْوَالُ السَّلَفِ فِي كُفْرِهِمْ وَمِمَّنْ قَالَ بِهِ اللَّيْثُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ
وَابْنُ لُحْيَةَ وَرَوَى عَنْهُمْ ذَلِكَ فَمِمَّنْ قَالَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَقَالَ ابْنُ
الْمُبَارَكِ وَالْأَوْدِيُّ وَوَكَيْعٌ وَحَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ وَابْنُ أَبِي الْفَرَارِيِّ
وَهَشْبَمٌ وَعَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ فِي آخَرِينَ وَهُوَ مِنْ قَوْلِ أَكْثَرِ الْمُحَادِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ
وَالْمُتَكَلِّمِينَ فِيهِمْ وَفِي الْخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَأَهْلُ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ
وَأَصْحَابُ الْبِدْعِ الْمُنَافِقِينَ وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَكَذَلِكَ قَالُوا
فِي الْوَاقِفَةِ وَالشَّاذِلَةِ فِي هَذِهِ الْأَصُولِ وَمِمَّنْ رَوَى عَنْهُ مَعْنَى الْقَوْلِ
الْآخِرِ بَرَكْتَ تَكْفِيرُهُمْ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَابْنِ عَسَمٍ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ
وَهُوَ رَأْيُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالنُّظَّارِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَاجْتَمَعُوا بِتَوْرِيثِ
الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَرَنَّةِ أَهْلِ حُرُورَاءَ وَمَنْ عَرَفَ بِالْقَدَرِ مِمَّنْ
مَاتَ مِنْهُمْ وَدَفِنَهُمْ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ وَجَرَى أَحْكَامُ الْإِسْلَامِ
عَلَيْهِمْ قَالَ إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي وَأَمَّا قَالَ مَا لَكَ فِي الْقَدَرِيَّةِ وَسَائِرِ
أَهْلِ الْبِدْعِ يُسْتَنَابُونَ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا لِأَنَّهُمْ مِنَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ

البرتكاني

فَقَالَ يُقْتَلُ

الْقَدَرِيَّةُ

تَكْفِيرُهُمْ

كَمَا قَالَ فِي الْحَارِبِ إِنَّ رَأْيَ إِمَامٍ قَتْلَهُ وَإِنْ لَمْ يَقْتُلْ قَتْلَهُ وَفَسَادُ
 الْحَارِبِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْأَمْوَالِ وَمَصَالِحِ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ قَدْ بَدَخُلُ
 أَيْضًا فِي أَمْرِ الدِّينِ مِنْ سَبِيلِ الْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَفَسَادِ أَهْلِ الْبَيْعِ مُعْظَمُهُ
 عَلَى الدِّينِ وَقَدْ بَدَخُلُ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا بِمَا يَقُولُونَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْعَدَاوَةِ
 فَصَلِّ فِي تَحْقِيقِ الْقَوْلِ فِي كِفَارِ الْمُتَأَوِّلِينَ قَدْ ذَكَرْنَا مَنَاهِبَ
 السَّلَفِ فِي كِفَارِ أَصْحَابِ الْبَيْعِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُتَأَوِّلِينَ مِمَّنْ قَالَ
 قَوْلًا يُؤَدِّيهِ مَسَاقِدُ الْكُفْرِ هَوَاؤُهُ أَوْ قِفَ عَلَيْهِ لَا يَقُولُ بِمَا يُؤَدِّيهِ قَوْلُهُ
 إِلَيْهِ وَعَلَى اخْتِلَافِهِمْ خَلَفَ الْفُقَهَاءُ وَالْمُتَكَلِّمُونَ فِي ذَلِكَ فَمِنْهُمْ
 مَنْ صَوَّبَ التَّكْفِيرَ الَّذِي قَالَ بِهِ الْجُمْهُورُ مِنَ السَّلَفِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَبَاهُ
 وَلَمْ يَرِ اخْرَاجَهُمْ مِنْ سَوَادِ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ
 وَقَالُوا هُمْ فَسَاقُ عَصَا ضَلَالٍ وَنَوَارِثُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَنَحَاكُمُ
 لَهُمْ بِأَحْكَامِهِمْ وَلِهَذَا قَالَ سُبْحُونُ لَا إِعَادَةَ عَلَى مَنْ صَلَّى خَلْفَهُمْ
 قَالَ وَهُوَ قَوْلُ جَمِيعِ أَصْحَابِ مَالِكٍ الْمُغْيِرَةِ وَإِنْ كَانَتْ وَاشْتَبَهَ قَالَ
 لِأَنَّهُ مُسْلِمٌ وَذَنْبُهُ لَمْ يُخْرِجْهُ مِنَ الْإِسْلَامِ وَاضْطَرَبَ آخَرُونَ
 فِي ذَلِكَ وَوَقَفُوا عَنِ الْقَوْلِ بِالتَّكْفِيرِ أَوْ ضِدِّهِ وَاخْتِلَافُ قَوْلِ
 مَالِكٍ فِي ذَلِكَ وَتَوَقَّفَهُ عَنِ إِعَادَةِ الصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ مِنْهُ وَالْإِخْوَانُ
 مِنْ هَذَا ذَهَبَ الْفَاضِلُ أَبُو بَكْرٍ إِمَامُ أَهْلِ التَّحْقِيقِ وَالْحَقِّ وَقَالَ إِنَّهَا
 مِنَ الْمُعْصِيَاتِ إِذَا الْقَوْمُ لَمْ يُبْصِرْ حَوَالِيهِمْ الْكُفْرَ وَإِنَّمَا قَالُوا قَوْلًا يُؤَدِّي
 إِلَيْهِ وَاضْطَرَبَ قَوْلُهُ فِي الْمَسْئَلَةِ عَلَى نَحْوِ اضْطِرَابِ قَوْلِ إِمَامِهِ

وَقَالَ
 وَيُؤَدِّيهِ

وَنَحَاكُمُ
 لِيْن
 مِنْهُمْ
 قَوْلُ

مَا لِكَ بِنَا نَسَرَ حَتَّى قَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ إِنَّهُمْ عَلَى رَأْيٍ مِنْ كُفْرِهِمْ
بِالتَّأْوِيلِ لَا يَحِلُّ مُنَاكَحُهُمْ وَلَا أَكْلُ ذَبَائِحِهِمْ وَلَا الصَّلَاةُ عَلَى سَيِّئِهِمْ
وَيُخْتَلَفُ فِي مُوَارِيثَتِهِمْ عَلَى الْخِلَافِ فِي مِيرَاثِ الْمُرْتَدِّ وَقَالَ ابْنُ نَوْرٍ
مَيْتُهُمْ وَرِثَتُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا نُورِثُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَثُرَ مِثْلُهُ
إِلَى تَرْكِ التَّكْفِيرِ بِالْمَالِ وَكَذَلِكَ اضْطَرَبَ فِيهِ قَوْلُ شَيْخِهِ أَبِي الْحَسَنِ
الْأَشْعَرِيِّ وَكَثُرَ قَوْلُهُ تَرْكِ التَّكْفِيرِ وَإِنَّ الْكُفْرَ خَصْلَةٌ وَاحِدَةٌ وَهُوَ
لِلْجَهْلِ بِوُجُودِ الْبَارِي تَعَالَى وَهِيَ لَمَرَّةٌ مِنْ اعْتِقَادِ أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ
أَوْ الْمَسِيحُ أَوْ بَعْضُ مَنْ يَلْقَاهُ فِي الطَّرِيقِ فَلَيْسَ بِعَارِفٍ بِهِ وَهُوَ كَافِرٌ
وَمِثْلُ هَذَا ذَهَبَ أَبُو الْمَعَالِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَجَوِبَتِهِ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ
وَكَانَ سَأَلَهُ عَنِ الْمَسْئَلَةِ فَأَعْتَذَرَ لَهُ بِأَنَّ الْغَلْظَ فِيهَا يَضْعُبُ لِأَنَّ
إِذَا خَالَ كَافِرٌ فِي الْمِلَّةِ أَوْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْهَا عَظِيمٌ فِي الدِّينِ وَقَالَ غَيْرُهُمَا
مِنَ الْمُحَقِّقِينَ الَّذِي يَجِبُ الْأَخْتِرَازُ مِنَ التَّكْفِيرِ فِي أَهْلِ التَّأْوِيلِ
فَإِنَّ اسْتِبَاحَةَ دِمَائِ الْمُسْلِمِينَ الْمَوْجِدِينَ خَطَرَ وَالْخَطَاءُ فِي تَرْكِ الْفِ
كَافِرٍ أَهْوَنُ مِنَ الْخَطَاءِ فِي سَفْكِ مَجْحَمَةٍ مِنْ دَمِ مُسْلِمٍ وَاحِدٍ وَقَدْ
قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا قَالُوا هَا بَعْنِي الشَّهَادَةَ عَصَمُوا
مِنِي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا يَحْقِيقُهَا وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ فَالْعَصَّةُ مَقْطُوعٌ
بِهَا مَعَ الشَّهَادَةِ وَلَا تَرْفَعُ وَيُسْتَبَاحُ خِلَافُهَا إِلَّا بِقَاطِعٍ وَلَا قَاطِعَ
مِنْ شَرِيعٍ وَلَا قِيَاسٍ عَلَيْهِ وَالْفَاظُ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي الْبَابِ بَعْضُهُ
لِلتَّأْوِيلِ فَمَا جَاءَ مِنْهَا فِي التَّصْرِيحِ بِكُفْرِ الْقَدَرِيِّ وَقَوْلُهُ لَا سَهْمَ لَهُمْ

مِنْهُمْ

فَقَدْ
تُسَلِّمُونَ
مِنْ سَيْلٍ وَاحِدٍ

مُعْضَةٌ
هَذَا

وَقَوْلُهُ

الرَّأْيُ الرَّأْيُ

قُلْ قِيلَ

الشَّيْءُ

وَقَوْلُهُ

وَقَوْلُهُ

فِي الْإِسْلَامِ وَشَمِيئَةُ الرَّافِضَةِ بِالْإِشْرَافِ وَاللَّغْنَةِ عَلَيْهِمْ
 وَكَذَلِكَ فِي الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَقَدْ يَخْتَجُّ بِهَا
 مَنْ يَقُولُ بِالْكَفْرِ وَقَدْ يَحِبُّ الْأَخْرَجُ بَيَانَهُ قَدْ وَرَدَ مِثْلُ هَذِهِ
 الْأَلْفَاظِ فِي الْحَدِيثِ فِي غَيْرِ الْكُفَرَةِ عَلَى طَرِيقِ التَّغْلِيظِ وَكَفَرْدُونَ
 كَفَرُوا وَإِشْرَافُ دُونَ إِشْرَافٍ وَقَدْ وَرَدَ مِثْلُهُ فِي الرَّأْيِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ
 وَالزُّوْجِ وَالزُّوْرُ وَغَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَإِذَا كَانَ مُحْتَمِلًا لِلْأَمْرِ مِنْ فَلَا يُقْطَعُ
 عَلَى أَحَدِهِمَا إِلَّا بِدَلِيلٍ قَاطِعٍ وَقَوْلُهُ فِي الْخَوَارِجِ هُمْ مِنْ شَرِّ الْبَرِيَّةِ وَهَذِهِ
 صِفَةُ الْكُفَّارِ وَقَالَ شَرِّ قَبِيلٍ نَحْنُ أَهْلُ السَّمَاءِ طُوبَى لِمَنْ قَاتَلَهُمْ
 أَوْ قَاتَلُوهُ وَقَالَ فَإِذَا وَجَدْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ قَتْلَ عَادٍ وَظَاهِرُ هَذَا
 الْكُفْرُ لَا يَتِمُّ مَعَ تَشْبِيهِهِمْ بِعَادٍ فَضَحَّ بِهِ مَنْ رَى تَكْفِيرَهُمْ فَيَقُولُ
 لَهُ الْآخِرُ إِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ قِتْلِهِمْ لِحُجُوجِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَبَعْضُهُمْ
 عَلَيْهِمْ يَدْلِيهِ مِنَ الْحَدِيثِ نَفِيَهُ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ فَقَاتَلَهُمْ
 مَهْنَأَةً لَا كُفْرًا وَذَكَرَ عَادٍ تَشْبِيَهُ لِلْقَتْلِ وَحِلْيَةٍ لَا لِلْقَتْلِ وَلِبَسَ
 كُلُّ مَنْ حُكِمَ بِقِتْلِهِ بِحُكْمِ كُفْرِهِ وَبِعَارِضِهِ يَقُولُ خَالِدٌ فِي الْحَدِيثِ
 دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَعَلَّهُ يَصَلِّي فَإِنْ
 أَحْبَبُوا يَقُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُونَ
 حَاجِرَهُمْ فَأَخْبَرَنَا الْإِيمَانُ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ يَمْرُقُونَ
 مِنَ الْبَيْنِ مَرُوفًا لِسَتِهِمْ مِنْ الرِّمَّةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَعُودَ
 السَّهْمُ عَلَى فَوْقِهِ وَيَقُولُهُ سَبَقَ الْفَرْثُ وَالْدَمَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَنْعَلَقُوا

مِنَ الْإِسْلَامِ بِسْمِهِ أَجَابَهُ الْآخَرُونَ أَنَّ مَعْنَى لَا يُجَاوِزُ حَنَا جَرْمَهُمْ
 لَا يَفْرُسُونَ مَعَانِيَهُ بِقُلُوبِهِمْ وَلَا تُنْشِرُحَ لَهُ صُدُورُهُمْ وَلَا تَعْمَلُ بِهِ
 جَوَارِحُهُمْ وَعَارِضُوهُمْ يَقُولُهُ وَبِمَارَى فِي الْفُرُوقِ وَهَذَا يَقْتَضِي
 الشُّكَّ فِي حَالِهِ وَإِنْ لَحِظُوا يَقُولُ أَبِي سَعِيدٍ الْحَذَرِيُّ فِي هَذَا
 الْحَدِيثِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يُخْرَجُ فِي هَذِهِ
 الْأُمَّةِ وَلَمْ يَفْلُ مِنْ هَذِهِ وَتَحْرِيرُ أَبِي سَعِيدٍ الرَّوَاةِ وَإِنْقَانَهُ اللَّفْظَ
 أَجَابَهُمْ الْآخَرُونَ بِأَنَّ الْعِبَارَةَ بِفِي لَا يَقْتَضِي تَصَرُّجًا كَوْنِهِمْ مِنْ غَيْرِ
 الْأُمَّةِ بِخِلَافِ لَفْظِهِ مِنَ الَّتِي هِيَ لِلتَّبْعِيضِ وَكَوْنِهِمْ مِنَ الْأُمَّةِ مَعَ
 أَنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَعَلِيِّ وَآبِي أَمَامَةَ وَغَيْرِهِمْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ
 يُخْرَجُ مِنْ أُمَّنِي وَسَيَكُونُ مِنْ أُمَّنِي وَحُرُوفُ الْمَعَانِي مُشْرَكَةٌ فَلَا
 يَقُولُ عَلَى إِخْرَاجِهِمْ مِنَ الْأُمَّةِ بِنِي وَلَا عَلَى إِدْخَالِهِمْ فِيهَا بِعَيْنٍ لَكِنَّ
 أَبَا سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَجَادَ مَا شَاءَ فِي النَّسْبِ الَّذِي نَسَبَهُ عَلَيْهِ
 وَهَذَا يَمَّا بَدَّلَ عَلَى سَعْدٍ فِيهِ الصَّابَةِ وَتَحْقِيقِهِمُ لِلْعَانِي وَاسْتِنَابِهَا
 مِنَ الْأَلْفَاظِ وَتَحْرِيرِهِمْ لَهَا وَتَوْفِيقِهِمْ فِي الرَّوَاةِ هَذِهِ الْمَنَاهِبِ
 الْمَعْرُوفَةِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَلِغَيْرِهِمْ مِنَ الْفِرْقِ فِيهَا مَقَالَاتٌ كَثِيرَةٌ
 مُضْطَرَّةٌ بِخِيفَةِ اقْتِرَابِهَا قَوْلَ جَهَنَّمَ وَتَحْمِيدِ بْنِ شَيْبَانَ الْكَفَرُ بِاللَّهِ
 الْجَهْلُ بِهِ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ بِغَيْرِ ذَلِكَ وَقَالَ أَبُو الْهَذِيلِ إِنَّ كُلَّ مُنْأَوَّلٍ
 كَانَ تَأْوِيلُهُ تَشْبِيهًا لِلَّهِ بِخَلْقِهِ وَتَجْوِيرًا لَهُ فِي فِعْلِهِ وَكَذِبًا لِخَلْقِهِ
 فَهُوَ كَافِرٌ وَكُلُّ مَنْ أَبْتَنَى شَيْئًا قَدِيمًا لَا يُقَالُ لَهُ اللَّهُ فَهُوَ كَافِرٌ وَقَالَ

لَا يَقْتَضِي

الْأُمَّةُ

صَرِيحًا

عَلَيْهَا

وَقَوْلُ

بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ إِنْ كَانَ مِمَّنْ عَرَفَ الْأَصْلَ وَبَنَى عَلَيْهِ وَكَانَ فِيهِمَا
هُوَ مِنْ أَوْصَافِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذَا الْبَابِ فَفَاسِقٌ
إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفِ الْأَصْلَ فَهُوَ مُخْطِئٌ غَيْرُ كَافِرٍ وَذَهَبَ عَبْدُ
اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْعَنْبَرِيُّ إِلَى تَصْوِيبِ قَوْلِ الْمُجْتَهِدِينَ فِي أُصُولِ الدِّينِ
فِيمَا كَانَ عُرْضَةً لِلتَّأْوِيلِ وَفَارَقَ فِي ذَلِكَ رُفُقَ الْأُمَّةِ إِذَا اجْتَمَعُوا
عَلَى أَنَّ الْحَقَّ فِي أُصُولِ الدِّينِ فِي وَاحِدٍ وَالْمُخْطِئُ فِيهِ أَثَرُ عَصْرِ فَاسِقٍ
وَأَمَّا الْخِلَافُ فِي تَكْفِيرِهِ وَقَدْ حَكَى الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَ فِي مِثْلِ
قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ دَاوُدَ الْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ وَحَكَى قَوْمٌ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا
قَالَا ذَلِكَ فِي كُلِّ مَنْ عِلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ جَالِهِ اسْتِفْرَاحَ الْوَسْعِ فِي طَلَبِ
الْحَقِّ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِنَا أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ وَقَالَ نَحْنُ هَذَا الْقَوْلُ الْجَاحِظُ وَنَمَانَا
فِي أَنْ كَثِيرًا مِنَ الْعَامَّةِ وَالنِّسَاءِ وَالْبُلَهِّ وَمُقَلِّدَةِ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ
وغيرِهِمْ لَا حُجَّةَ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ إِذْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ طِبَاعٌ يُمَكِّنُ مَعَهَا
الْإِسْتِدْلَالَ وَقَدْ نَحَا الْفِرَاقُ قُرْبًا مِنْ هَذَا الْمُخْطِئِ فِي كِتَابِ التَّفْرِيقَةِ
وَقَائِلُ هَذَا كُلِّهِ كَافِرٌ بِالْإِجْمَاعِ عَلَى كُفْرٍ مَنْ لَمْ يَكْفُرْ أَحَدًا مِنَ النَّصَارَى
وَالْيَهُودِ وَكُلِّ مَنْ فَارَقَ دِينَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ وَقَفَ فِي تَكْفِيرِهِمْ أَوْ شَكَ
قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ لِأَنَّ التَّوْقِيفَ وَالْإِجْمَاعَ اتَّفَقَا عَلَى كُفْرِهِمْ
فَمَنْ وَقَفَ فِي ذَلِكَ فَقَدْ كَذَّبَ النَّصْرَ وَالتَّوْقِيفَ وَشَكَ فِيهِ
وَالْتَكْذِيبُ وَالشُّكُّ فِيهِ لَا يَقَعُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ فَصَلَّى فِي بَيَانِ
مَا هُوَ مِنَ الْمَقَالَاتِ كُفْرًا وَمَا يَتَوَقَّفُ أَوْ يُخَلِّفُ فِيهِ وَمَا لِبَنِّ كُفْرٍ

الاصْبَهَانِي

د
الاصْبَهَانِي

اعْلَمْ أَنَّ تَحْقِيقَ هَذَا الْفَصْلِ وَكَشْفَ اللَّبِيسِ فِيهِ مَوْجُودُهُ الشَّرْعُ
وَلَا مَحَالٌ لِلْعَقْلِ فِيهِ وَالْفَصْلُ الْبَيِّنُ فِي هَذَا أَنَّ كُلَّ مَقَالَةٍ صَرَّحَتْ
بِنَفْيِ التَّوْبِيَةِ أَوِ الْوَحْدَانِيَّةِ أَوْ عِبَادَةِ أَحَدٍ غَيْرِ اللَّهِ أَوْ مَعَ اللَّهِ فَهُوَ
كُفْرٌ كَقَوْلِهِ الدَّهْرِيَّةِ وَسَارِ فِرْقِ أَصْحَابِ الْأَثْنَيْنِ مِنَ الدَّبِصَانِيَّةِ
وَالْمُنَاسِيَّةِ وَأَشْبَاهِهِمْ مِنَ الصَّابِيَّيْنَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَالَّذِينَ
أَشْرَكُوا بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ أَوِ الْمَلَكَةِ أَوِ الشَّيَاطِينِ أَوِ الشَّمْسِ
أَوِ الْخُومِ أَوِ النَّارِ أَوْ أَحَدٍ غَيْرِ اللَّهِ مِنْ مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَأَهْلِ الْهِنْدِ
وَالصِّينِ وَالسُّودَانِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَا يَرْجِعُ إِلَى كِتَابٍ وَكَذَلِكَ
الْقَرَامِطَةُ وَأَصْحَابُ الْحُلُولِ وَالتَّنَاسُخِ مِنَ الْبَاطِنِيَّةِ وَالْقَلْبَارَةِ
مِنَ الرُّوَافِضِ وَكَذَلِكَ مِنْ اعْتَرَفَ بِالْإِلَهِيَّةِ اللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ وَلَكِنَّهُ
اعْتَقَدَ أَنَّهُ غَيْرُ حَيٍّ أَوْ غَيْرُ قَدِيمٍ وَأَنَّهُ مُخْدَتٌ أَوْ مُصَوَّرٌ أَوْ دَعَى لَهُ
وَلَدًا أَوْ صَاحِبَةً أَوْ وَالِدًا أَوْ أَنَّهُ مُتَوَلِّدٌ مِنْ شَيْءٍ أَوْ كَانَتْ عَنْهُ أَوْ
أَنَّ مَعَهُ فِي الْأَزَلِ شَيْئًا قَدِيمًا غَيْرَهُ أَوْ أَنَّ شَيْئًا صَانِعًا لِلْعَالَمِ سِوَاهُ
أَوْ مَدِيرًا غَيْرَهُ فَذَلِكَ كُلُّهُ كُفْرٌ بِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ كَقَوْلِ الْإِلَهِيِّينَ
مِنَ الْفَلَاسِفَةِ وَالْمُخْتَلِعِينَ وَالطَّبَائِعِيِّينَ وَكَذَلِكَ مِنْ دَعَى
بِحَالَةِ اللَّهِ وَالْعُرُوجِ إِلَيْهِ وَمُكَالَمَتِهِ أَوْ خُلُوكِهِ فِي أَحَدٍ لَا شَخْصَ
كَقَوْلِ بَعْضِ الْمُنْصَوِّفَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَالنَّصَارَى وَالْقَرَامِطَةِ وَكَذَلِكَ
نَقَطُ عَلَى كُفْرٍ مَنْ قَالَ يَقْدُمُ الْعَالَمُ أَوْ بَقَائِهِ أَوْ شَيْءٌ فِي ذَلِكَ
عَلَى مَذْهَبِ بَعْضِ الْفَلَاسِفَةِ وَالِدَّهْرِيَّةِ أَوْ قَالَ يَتَنَاسَخُ الْأَرْوَاحُ

لَمَّا نَبَذَ
لَمَّا نَبَذَ

وَأَنفَالِهَا أَبَدَ الْأَبَادِ فِي الْأَشْخَاصِ وَتَعْدِيدِهَا أَوْ تَغْيِيرِهَا فِيهَا حَبْرٌ
 رَكَابُهَا وَخَبِيرُهَا وَكَذَلِكَ مِنْ اعْتَرَفَ بِالْإِلَهِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ وَلَكِنَّهُ
 جَحَدَ النَّبُوَّةَ مِنْ أَصْلِهَا عُمُومًا أَوْ نُبُوَّةَ نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 خُصُوصًا أَوْ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ عِلْيَهِ ذَلِكَ
 فَهُوَ كَأَنَّ رَبَّ كَالْبَرَاهِمَةِ وَسُغَطِ الْيَهُودِ وَالْأَرُوسَةِ مِنَ الْقُرْآنِ
 وَالْعَرَابِيَّةِ مِنَ الرَّوَافِضِ الرَّاعِمِينَ أَنَّ عِلِّيَّ كَانَ الْمَبْعُوثَ السَّيِّدَ
 وَكَالْمُعْطَلَةَ وَالْقَرَامِطَةَ وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةَ وَالْعَبَّاسِيَّةَ مِنَ الرَّافِضَةِ
 وَإِنْ كَانَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ فَدَاشِرُكُمْ أَوْ كَفَرُ الْخُرُوعِ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَذَلِكَ
 مِنْ دَانَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَصَحَّةِ النَّبُوَّةِ وَنُبُوَّةِ نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلَكِنْ جَوَزَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الْكَذِبَ فِيمَا اتَّوَبَ أَدْعَى فِي ذَلِكَ الْمَصْلَحَةَ
 بِزَعْمِهِ أَوْ لَمْ يَدَّعِهَا فَهُوَ كَأَنَّ بِإِجْمَاعِ كَالْمُفْلِسِينَ وَبَعْضُ نَاسِطِيهِ
 وَالرَّوَافِضِ وَغُلَاةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَأَصْحَابِ الْإِبَاحَةِ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ زَعَمُوا
 أَنَّ طَوَاهِرَ الشَّرْعِ وَأَكْثَرَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنَ الْأَخْبَارِ ثَمَّ كَانَ وَيَكُونُ
 مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ وَالْحَشْرِ وَالْقِيَمَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ لِبَسِّ نَبِيِّهَا شَيْءٌ عَلَى
 مُقْتَضَى لَفْظِهَا وَمَفْهُومِ خَطَابِهَا وَأَيُّهَا خَاطَبُوا بِهَا الْخَلْقَ عَلَى حُجَّتِهِ
 الْمَصْلَحَةِ لَهُمْ إِذْ لَمْ يُمَكِّنْهُمْ لِقَضَائِهِمْ لِقُصُورِ أَفْهَامِهِمْ فَضَمَّنَ
 مَقَالَتَهُمْ بَطَالَ الشَّرَائِعِ وَتَعْطِيلُ الْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي وَكَذِبَ
 الرُّسُلِ وَالْإِزْيَابِ فِيمَا اتَّوَبَ وَكَذَلِكَ مِنْ أَضَافِ إِلَى نَبِيِّهَا صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْدُلُ الْكَذِبَ فِيمَا بَلَّغَهُ وَاجْتَرَهَ أَوْ شَكَّ فِي صِدْقِهِ

أَشْرَكَوْا

وَالْأَرْجَفُ

أَوْسَبَهُ أَوْ قَالَ إِنَّهُ لَمْ يُبْلَغْ أَوْ اسْتَحْفَ بِهِ أَوْ بِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
 أَوْ أَرَى عَلَيْهِمْ أَوْ إِذَا هُمْ أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ حَارَبَهُ فَهُوَ كَأَنْ يَجْمَعَ وَكَذَلِكَ
 نَكْفِرُ مَنْ ذَهَبَ مَذْهَبَ بَعْضِ الْقَدَمَاءِ فِي أَنَّ فِي كُلِّ جَنَسٍ مِنَ الْجِبَانِ
 نَذِيرًا أَوْ نَبِيًّا مِنْ الْفَرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَالِدَوَابِّ وَالذُّودِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَتَجْمَعُ
 بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى أَنْ يُوَصَفَ
 أَنْبِيَاءُ هَذِهِ الْأَجْنَاسِ بِصِفَاتِهِمْ الْمَذْمُومَةِ وَفِيهِ مِنَ الْأِزْرَاءِ عَلَى
 هَذَا الْمَنْصِبِ الْمُنِيفِ مَا فِيهِ مَعَ إِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى خِلَافِهِ وَتَكْذِيبِ
 قَائِلِهِ وَكَذَلِكَ نَكْفِرُ مَنْ اعْتَرَفَ مِنَ الْأَصُولِ الصَّحِيحَةِ بِمَا تَقْدُمُ بَيِّنَةُ
 نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ قَالَ كَانَ أَسْوَدًا وَمَاتَ قَبْلَ أَنْ
 يُلْبَسَ أَوْ لَبَسَ الَّذِي كَانَ بِمَكَّةَ وَالْحِجَازَ أَوْ لَبَسَ بَقَرِيَّتِي لِأَنَّهُ وَصَفَهُ
 بِغَيْرِ صِفَاتِهِ الْمَعْلُومَةِ نَفَى لَهُ وَتَكْذِيبُ بِهِ وَكَذَلِكَ مِنْ أَدْعَى نُبُوَّةِ
 أَحَدٍ مَعَ نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ بَعْدَهُ كَالْعِيسَوِيَّةِ مِنَ الْيَهُودِ
 الْقَائِلِينَ بِخُضُوعِ رِسَالَتِهِ إِلَى الْعَرَبِ وَكَالْحَرِيقِيَّةِ الْقَائِلِينَ
 بِتَوَارُثِ الرُّسُلِ وَكَأَكْثَرِ الرَّافِضَةِ الْقَائِلِينَ بِمُشَارَكَةِ عَلِيٍّ فِي
 الرِّسَالَةِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَهُ فَكَذَلِكَ كُلُّ مَا مِمَّا
 عِنْدَ هَؤُلَاءِ يَقُومُ مَقَامَهُ فِي النُّبُوَّةِ وَالْحُجَّةِ وَكَالْبَرْبَعِيَّةِ وَالْبَنِيَّةِ
 مِنْهُمْ الْقَائِلِينَ بِنُبُوَّةِ بَرِيعِ وَبِكَانٍ وَأَشْبَاهِ هَؤُلَاءِ أَوْ مِنْ أَدْعَى نُسْرَةِ
 لِنَفْسِهِ أَوْ جُورًا كُنُسَابَهَا وَابْتُلُوهُ بِصِفَاءِ الْقَلْبِ إِلَى مَرْتَبَتَيْهَا
 كَالْفَرَسِيَّةِ وَغَلَاةِ الْمَنْصُوفَةِ وَكَذَلِكَ مِنْ أَدْعَى مُنْهَمُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ

وَكَالْحَرِيقِيَّةِ
 وَكَالْحَرِيقِيَّةِ

وَكَالْبَرْبَعِيَّةِ
 الْبَنِيَّةِ

وَأَن لَّمْ يَدْعِ الشُّوَّةَ أَوْ أَنَّهُ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَأْكُلُ
 مِنْ ثَمَارِهَا وَيُعَارِفُ الْحُورَ الْعِينِ فَهُوَ لَا كُفْرَ لَهُمْ كَمَا زَمَكِدْبُونُ لِلنَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ
 لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَأَخْبَرَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَأَنَّهُ أَرْسَلَ كَافَّةً
 لِلنَّاسِ وَأَجَعَلَ الْأُمَّةَ عَلَى حَمْلِ هَذَا الْكَلَامِ عَلَى ظَاهِرِهِ وَأَن مَفْهُومُهُ
 الْمُرَادُ بِهِ دُونَ تَأْوِيلٍ وَلَا تَخْصِيصٍ فَلَا شَكَّ فِي كُفْرِهِ هُوَ لَا الصَّلَافُ
 كُلُّهَا قَطْعًا إجماعًا وَسَمْعًا وَكَذَلِكَ وَقَعَ الإجماع عَلَى كُفْرِهِ كُلِّ مَنْ دَافَعَ
 عَنْ الْكِتَابِ أَوْ خَصَّ حَدِيثًا مُجْمَعًا عَلَى نَقْلِهِ مَقْطُوعًا بِهِ مُجْمَعًا
 عَلَى حَمْلِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ كَمَا كُفِرَ الْخَوَارِجُ بِإِطْلَالِ الرَّجْمِ وَلِهَذَا تَكْفِيرُ مَنْ
 دَانَ بِغَيْرِ مِلَّةِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمِلَلِ أَوْ وَقَفَ فِيهِمْ وَشَكَ أَوْ صَحَّ مَذْهَبُهُمْ
 وَأَن أَظْهَرَ مَعَ ذَلِكَ الْإِسْلَامَ وَاعْتَقَدَهُ وَاعْتَقَدَ إِطْلَالُ كُلِّ مَذْهَبٍ
 سِوَاهُ فَهُوَ كَافِرٌ بِأَظْهَارِهِ بِمَا أَظْهَرَ مِنْ خِلَافٍ ذَلِكَ وَكَذَلِكَ نَقَطَعَ
 بِتَكْفِيرِ كُلِّ قَائِلٍ قَالَ قَوْلًا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى تَضْيِيلِ الْأُمَّةِ وَتَكْفِيرِ جَمِيعِ
 الصَّحَابَةِ كَقَوْلِ الْحَمِيلِيَّةِ مِنَ الرَّافِضَةِ بِتَكْفِيرِ جَمِيعِ الْأُمَّةِ بَعْدَ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ لَمْ تَقْدِمْ عَلَيْنَا وَكَفَرْتَ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ
 تَقْدِمْ وَبَطْلُ حَقِّهِ فِي التَّقْدِيمِ فَهُوَ لَا، فَذَكَرُوا مِنْ وَجْهِ
 لَا تَنْهَمُ بَطْلُوا الشَّرِيعَةَ بِأَسْرِهَا إِذَا نَقَطَعَ نَقْلًا وَنَقْلُ الْقُرْآنِ
 إِذَا نَاقَلُوهُ كَفَرَهُ عَلَى زَعْمِهِمْ وَإِلَى هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَشَارَ مَا لَكَ
 فِي أَحَدٍ قَوْلِيهِ بِقَتْلِ مَنْ كَفَرَ الصَّحَابَةَ ثُمَّ كَفَرُوا مِنْ وَجْهِ آخَرٍ لِسَبِّهِمْ

أَوْضَحَ حَدِيثَ مُجْمَعٍ
 عَلَى نَقْلِهِ مَقْطُوعٍ بِهِ
 مُجْمَعٍ عَلَى حَمْلِهِ

٢
 مَنْ قَالَ

٢
 مَنْ وَجَّهَ سَبَّهُمْ

الَّتِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مُقْتَضَى قَوْلِهِمْ وَزَعَمِيهِمْ أَنَّهُ عَهْدٌ إِلَى
 عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يُكْفِرُ بَعْدَهُ عَلَى قَوْلِهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
 وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَإِلَيْهِ وَكَذَلِكَ يُكْفِرُ بِكُلِّ فِعْلٍ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ
 أَنَّهُ لَا يَضُدُّ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ مُصَرِّحًا بِالْإِسْلَامِ مَعَ
 فِعْلِهِ ذَلِكَ الْفِعْلُ كَالسَّجُودِ لِلصَّنَمِ وَاللِّتْمِيسِ وَالْقَمْرِ وَالصَّبْلِ
 وَالتَّارِ وَالسَّغْيِ إِلَى الْكَأْسِ وَالْبَيْعِ مَعَ أَهْلِهَا وَالتَّرَبُّعِ فِيهِمْ مِنْ
 شِدَارِ النَّابِرِ وَفَحْضِ الرُّؤُسِ فَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ هَذَا لَا يُوْجَدُ إِلَّا
 مِنْ كَافِرٍ وَإِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالُ عَلَامَةٌ عَلَى الْكُفْرِ وَإِنْ صَرَّحَ فَأَعْلَاهُ بِالْإِسْلَامِ
 وَكَذَلِكَ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى تَكْفِيرِ كُلِّ مَنْ اسْتَحْلَ الْقَتْلَ أَوْ شَرَبَ الْخَمْرَ
 أَوْ الزَّانَا مَحْرَمَ اللَّهِ بَعْدَ عَلَيْهِ تَحْرِيمُهُ كَأَصْحَابِ الْإِبَاحَةِ مِنَ الْقَرِيطَةِ
 وَبَعْضِ غَلَاةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَكَذَلِكَ نَقَطَعَ بِتَكْفِيرِ كُلِّ مَنْ كَذَبَ وَانْكَرَ
 قَاعِدَةً مِنْ قَوَاعِدِ الشَّرْعِ وَمَا عَرَفَ بِضَيِّقٍ بِالنَّقْلِ الْمُتَوَارِ مِنْ فِعْلِ
 الرَّسُولِ وَوَقَعَ الْإِجْمَاعُ الْمُتَّصِلُ عَلَيْهِ كَمَنْ انْكَرَ وَجُوبَ الصَّلَاةِ
 الْحَنِسِ وَعَدَّ دُرُكَهَا نَهَا وَسَجْدَاتِهَا وَبَقُولِ أَمَّا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْنَا
 فِي كَيْبَرِ الصَّلَاةِ عَلَى الْجُمْلَةِ وَكَوْنِهَا خُسًا وَعَلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ وَلَشُرُطِ
 لَا أَعْلَمُهُ إِذْ لَمْ يَرِدْ فِيهِ فِي الْقُرْآنِ نَصٌّ جَلِيٌّ وَالْخَيْرُ بِهِ عَنِ الرَّسُولِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرٌ وَاحِدٌ وَكَذَلِكَ أَجْمَعَ عَلَى تَكْفِيرِ مَنْ قَالَ
 مِنَ الْخَوَارِجِ إِنَّ الصَّلَاةَ طَرَفٌ فِي النَّهَارِ وَعَلَى تَكْفِيرِ الْبَاطِنِيَّةِ فِي قَوْلِهِمْ
 إِنَّ الْفَرَايِضَ أَسْمَاءُ رِجَالٍ أَمْرُوا بِوَلَايَتِهِمْ وَالْخَبَائِثُ وَالْمَحَارِمُ أَسْمَاءُ

صَاحِبُهَا

أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ

رَجَالٍ أَمَرُوا بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ وَقَوْلَ بَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ إِنَّ الْعِبَادَةَ
 وَطُولَ الْجَاهِدَةِ إِذَا صَفَتْ نَفُوسُهُمْ أَفْضَتْ بِهِمْ إِلَى انْقِطَاعِهَا
 وَابْتِغَاءِ كُلِّ شَيْءٍ دَلْهُمُ وَرَفَعَ عَهْدَ الشَّرَائِعِ عَنْهُمْ وَكَذَلِكَ أَنَّ أَنْكَرَ مُنْكَرٍ
 مَكَّةَ أَوَّالِ الْبَيْتِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَوْ صِفَةِ الْحَجِّ أَوْ قَالَ الْحَجِّ وَاجِبٍ فِي
 الْقُرْآنِ وَاسْتِقْبَالَ الْبَيْتِ كَذَلِكَ وَلَكِنْ كَوْنَهُ عَلَى هَذِهِ الْمَنِيَّةِ الْمُبَعَّدَةِ
 وَأَنَّ تِلْكَ الْبُقْعَةَ هِيَ مَكَّةُ وَالْبَيْتُ وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ لَا أَدْرِي هَلْ هِيَ
 تِلْكَ أَوْ غَيْرُهَا وَلَعَلَّ النَّاظِرِينَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَرَ هَاهُنَا
 النَّفَاسِيرَ غَلَطُوا وَوَهَمُوا فَبُذِلَ وَمِثْلُهُ لَا مَرِيَّةَ فِي تَكْفِيرِهِ إِنْ كَانَ يُمْنُ بِظَرْفِ
 لَيْسَ عِلْمُ ذَلِكَ وَمِنْ خَاطِئِ الْمُسْلِمِينَ وَامْتَدَّتْ صُحْبُهُ لَهُمْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
 حَدِيثُ عَهْدِ بِلَا سَلَامٍ فَيُقَالُ لَهُ سَيْلِكَ أَنْ تَسْلُ عَنْ هَذَا الَّذِي تُعَلِّمُهُ
 بَعْدَ كَافَةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَا تَجِدُ بَيْنَهُمْ خِلَافًا كَافًا عَنِ كَافَةِ الْمَعَاصِرِ الرَّسُولِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ كَمَا قِيلَ لَكَ وَأَنَّ تِلْكَ الْبُقْعَةَ هِيَ مَكَّةُ
 وَالْبَيْتُ الَّذِي فِيهَا هُوَ الْكَعْبَةُ وَالْبَيْتُ الَّذِي صَلَّى لَهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ وَحُجَّوُ الْبَنَاءِ وَطَافُوا بِهَا وَأَنَّ تِلْكَ الْأَفْعَالُ هِيَ
 صِفَاتُ عِبَادَةِ الْحَجِّ وَالْمُرَادُ بِرُوحِهِ الَّتِي فَعَلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ
 وَأَنَّ صِفَاتِ الصَّلَاةِ الْمَذْكُورَةِ هِيَ الَّتِي فَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَشَرَحَ مُرَادَ اللَّهِ بِذَلِكَ وَأَبَانَ حُدُودَهَا فَيَقَعُ لَكَ الْعِلْمُ كَمَا وَقَعَ لَهُمْ وَلَا زَيْلَ
 بِذَلِكَ بَعْدَ الْمُرْتَابِ فِي ذَلِكَ وَالْمُنْكَرُ بَعْدَ الْبَحْثِ وَصُحْبَةُ الْمُسْلِمِينَ كَأَوَّلِ الْبَيِّنَاتِ
 وَلَا يُعْذَرُ بِقَوْلِهِ لَا أَدْرِي وَلَا يُصَدَّقُ فِيهِ بَلْ طَاهَرُ الشَّرْعِ عَنِ التَّكْذِيبِ

هي

الصلوة

إِذْ لَا يُمْكِنُ أَنَّهُ لَا يَدْرِي وَابْتِغَاءً فَإِنَّهُ إِذَا جُوزَ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ الْوَهْمُ
 وَالْفَلْطُ فِيمَا نَقَلُوهُ مِنْ ذَلِكَ وَاجْتَمَعُوا أَنَّهُ قَوْلُ رَسُولٍ وَفِعْلُهُ وَتَفْسِيرُهُ
 مَرَادُ اللَّهِ بِهِ إِذَا دَخَلَ الْأَسْتِرَابَةُ فِي جَمِيعِ الشَّرِيعَةِ إِذَا هُمُ النَّاقِلُونَ لَهَا وَالْقُرْآنُ
 وَنَحَلْتُ عُمَرَ الْبَدِينِ كَرَةً وَمَنْ قَالَ هَذَا كَأَنَّهُ كَذَلِكَ مِنْ أَنْكَرِ الْقُرْآنِ
 أَوْ خَرَفَاتِهِ أَوْ غَيْرِ شَيْءٍ مِنْهُ أَوْ زَادَ فِيهِ كَيْفَ الْبَاطِلِيَّةِ وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ
 أَوْ زَعَمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ لَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ
 وَلَا مُعْجِزَةٌ كَقَوْلِ هِنَاءِ الْفَوْطِي وَمُعِيرِ الصَّبْرِيِّ أَنَّهُ لَا يَدُلُّ
 عَلَى اللَّهِ وَلَا حُجَّةٌ فِيهِ لِرَسُولِهِ وَلَا يَدُلُّ عَلَى ثَوَابٍ وَلَا عِقَابٍ وَلَا حُكْمٍ
 وَلَا مُحَالَةٍ فِي كُفْرِهِ بِذَلِكَ الْقَوْلِ وَكَذَلِكَ يُكْفِرُهُمَا بِانْكَارِهِمَا أَنْ يَكُونَ
 فِي سَائِرِ مُعْجِزَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَّةٌ لَهُ أَوْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ دَلِيلٌ عَلَى اللَّهِ لِجَمَاعِ الْفَتَرَةِ الْأَوَّلَةِ وَالنَّقْلِ الْمُنَوَّازِ عَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاجْتِمَاعِهِ بِهَذَا كَلِمَةً وَتَضَرُّعِ الْقُرْآنِ بِهِ وَكَذَلِكَ
 مَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِمَّا نَصَّ فِيهِ الْقُرْآنُ بَعْدَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ الَّذِي فِي
 أَبْدَى النَّاسِ وَمَصَاحِفِ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ جَاهِلًا بِهِ وَلَا قَرِيبًا
 عَهْدًا بِالْإِسْلَامِ وَاجْتَمَعَ لِانْكَارِهِ إِمَّا بَأَنَّهُ لَمْ يَصِحَّ النَّقْلُ عَنْهُ وَلَا
 بَلَّغَهُ الْعِلْمُ بِهِ أَوْ لِيَجُوزَ الْوَهْمُ عَلَى نَاقِلِهِ فَكَفَرَهُ بِالطَّرِيقَيْنِ الْمُنْقَذَيْنِ
 لِأَنَّهُ مُكَذِّبٌ لِلْقُرْآنِ مُكَذِّبٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكِنَّهُ
 لَمْ يَسْتَرْبِدْ عَوَاهٍ وَكَذَلِكَ مَنْ أَنْكَرَ الْجَنَّةَ أَوْ النَّارَ أَوْ الْبَعْثَ أَوْ الْحِسَابَ
 أَوْ الْيَتَمَةَ فَهُوَ كَافِرٌ بِاجْتِمَاعِ النَّصْرِ عَلَيْهِ وَاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَى صِحَّةِ

كَلِمَةً
 كَقَوْلِهِ

مُخَالَفَةً
 بِهَذَا
 تَكْفِيرُهُمَا

حَدِيثٌ

بِاجْتِمَاعِ

نَفْلِهِ مُتَوَاتِرًا وَكَذَلِكَ مَنْ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ وَلَكِنَّهُ قَالَ إِنَّ الْمُرَادَ بِالْجَنَّةِ
 وَالتَّارِ وَالْحَشْرِ وَالسَّيْرِ وَالتَّوَابِ وَالْإِعْطَابِ مَعْنَى غَيْرِ طَاهِرٍ
 وَأَنَّهَا لَذَاتُ رُوحَانِيَّةٍ وَمَعَانٍ بِاطْنَةٍ كَقَوْلِ النَّصَّارِ وَالْفَلَاسِفَةِ
 وَالْبَاطِنِيَّةِ وَبَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَزَعَمَ أَنَّ مَعْنَى الْفَيْحَةِ الْمَوْتُ
 أَوْ فَنَاءُ مُحَضَّرٍ وَانْتِفَاضُ هَيْبَةٍ أَلَا فَلَاحُ وَتَحْلِيلُ الْعَالَمِ كَقَوْلِ بَعْضِ
 الْفَلَاسِفَةِ وَكَذَلِكَ نَقَطُ بِنَكِيرٍ غَلَاةِ الْإِفْضَةِ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّ لَأَمَّةً
 أَفْضَلَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَّا مَنْ أَنْكَرَ مَا عَرَفَ بِالْمُتَوَاتِرِ مِنْ لَا خَبَارٍ
 وَالسَّيْرِ وَالْبِلَادِ الَّتِي لَا يَرْجِعُ إِلَى بَطَالِ شَرْعِيَّةٍ وَلَا يَفْضِي إِلَى
 أَنْكَارِ قَاعِدَةٍ مِنَ الدِّينِ كَأَنْكَارِ غُرُوزِ بَنِيكَ أَوْ مَوْتِ أَوْ وَجُودِ بَنِيكَ
 وَعَمَرَ أَوْ قِلَ عَمَلٍ أَوْ خِلَافَةٍ عَلَى مِمَّا عِلْمٌ بِالنَّقْلِ ضَرُورَةٌ وَلَيْسَ
 فِي أَنْكَارِهِ بِمَحْدٍ شَرْعِيَّةٍ فَلَا سَبِيلَ إِلَى تَكْفِيرِهِ بِمَحْدٍ ذَلِكَ وَأَنْكَارِ
 وَبُوعِ الْعِلْمِ لَهُ إِذْ لَيْسَ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنَ الْمُبَاهَاةِ كَأَنْكَارِ هَيْبَةٍ
 وَعَبَادَةِ وَقَعَةِ الْجَمَلِ وَمُحَارَبَةِ عَلِيٍّ مِنْ خَالَفَهُ فَأَمَّا إِنْ ضَعُفَ ذَلِكَ
 مِنْ أَجْلِ تَهْمَةِ النَّاظِلِينَ وَوَهْمِ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعَ فَتَكْفِيرُهُ بِذَلِكَ
 لِسَرَيَانِهِ إِلَى بَطَالِ الشَّرْعِيَّةِ فَأَمَّا مَنْ أَنْكَرَ الْأَجْمَاعَ الْمَجْرَدَ الَّذِي
 لَيْسَ طَرِيقُهُ النَّقْلُ الْمُتَوَاتِرُ عَنِ الشَّارِعِ فَكَثَرُ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ
 وَالنُّظَّارِ فِي هَذَا الْبَابِ قَالُوا بِتَكْفِيرِ كُلِّ مَنْ خَالَفَ الْأَجْمَاعَ الصَّحِيحَ
 الْجَامِعَ لِسُرُوطِ الْأَجْمَاعِ الْمُتَّفِقِ عَلَيْهِ عُمُومًا وَجَمْعُهُمْ قَوْلُهُمْ
 وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ أَلَا يَكُنْ مِنَ الْفَاسِقِينَ

عَلَى غَيْرِ

وَرَعِيَّتِهِ

بَيْنَهُ

وَمَا

لِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ خَالَفَ الْجَمَاعَةَ فَبِدْشِيرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ
 الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ وَحَكَمُوا الْأَجْمَاعَ عَلَى تَكْفِيرِ مَنْ خَالَفَ الْأَجْمَاعَ
 وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى الْوُقُوفِ عَنِ الْقَطْعِ بِتَكْفِيرِ مَنْ خَالَفَ الْأَجْمَاعَ
 الَّذِي يَخْتَصُّ بِنَفْلِهِ الْعُلَمَاءُ وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى التَّوَقُّفِ فِي تَكْفِيرِ
 مَنْ خَالَفَ الْأَجْمَاعَ الْكَائِنَ عَنْ نَظَرِ كَتَاكُفِيرِ النَّظَامِ بِاتِّكَارِهِ
 الْأَجْمَاعَ لِأَنَّهُ بِقَوْلِهِ هَذَا مُخَالَفُ أَجْمَاعِ السَّلَفِ عَلَى احْتِجَاجِهِمْ
 بِهِ خَارِقٌ لِلْأَجْمَاعِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْقَوْلُ عَنْهُ أَنَّ الْكُفْرَ بِاللَّهِ
 هُوَ الْجَهْلُ بِوُجُودِهِ وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ هُوَ الْعِلْمُ بِوُجُودِهِ وَأَنَّهُ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ
 بِقَوْلٍ وَلَا رَأْيٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْجَهْلُ بِاللَّهِ فَإِنْ عَصَى قَوْلًا أَوْ فَعَلَ
 نَصْرَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ لَا يُوْجَدُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ أَوْ يَفُوتُ لَيْلٌ
 عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ كَفَرَ لَيْسَ لِأَجْلِ قَوْلِهِ أَوْ فَعَلِهِ لَكِنْ لِمَا يَفَارِغُهُ مِنَ الْكُفْرِ فَالْكُفْرُ
 بِاللَّهِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثَةً أُمُورٍ أَحَدُهَا الْجَهْلُ بِاللَّهِ تَعَالَى
 وَالثَّانِي أَنْ يَأْتِيَ فِعْلًا أَوْ يَقُولَ قَوْلًا يُخْبِرُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَوْ يَجْمَعُ
 الْمُسْلِمُونَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ كَالسُّجُودِ لِلصَّنَمِ وَالْمَشْيِ
 إِلَى الْكُفَّائِيسِ بِالْإِزَامِ الزَّانِرِ مَعَ أَصْحَابِهَا فِي أَعْيَادِهِمْ أَوْ يَكُونَ ذَلِكَ
 الْقَوْلُ أَوْ الْفِعْلُ لَا يُمْكِنُ مَعَهُ الْعِلْمُ بِاللَّهِ قَالَ فَمِنْ هَذَانِ النَّصَرِ بَارٍ
 وَأَنْ لَمْ يَكُنَا جَهْدًا بِاللَّهِ فَهَذَا عِلْمٌ أَنَّ فَاعِلَهُمَا كَافِرٌ مُسْلِمٌ
 مِنْ الْإِيمَانِ فَأَمَّا مَنْ نَفَى صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الذَّاتِيَّةِ
 أَوْ جَدَّهَا مُسْتَبْصِرًا فِي ذَلِكَ كَقَوْلِهِ لَيْسَ بِعَالِمٍ وَلَا قَادِرٍ وَلَا مُرِيدٍ

مَنْ خَالَفَ

الْأَجْمَاعَ

نَفَى بِالْعُلَمَاءِ
إِلَى الْوُقُوفِ

الْأَجْمَاعِ

الْأَجْمَاعِ

عَلِمَ

وَلَا مُنْكَمَ وَشِبْهُ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ الْوَاجِبَةِ لَهُ تَعَالَى
فَقَدْ نَصَرَ أَيْمَتَنَا عَلَى الْإِجْمَاعِ عَلَى كُفْرٍ مِنْ نَفْيِ عَنْهُ تَعَالَى الْوُصْفِ بِهَا
وَأَعْرَاهُ عَنْهَا وَعَلَى هَذَا حِجْلُ قَوْلِ سُبْحَوْنٍ مَنْ قَالَ لَيْسَ لِلَّهِ كَلَامٌ فَهُوَ
كَافِرٌ وَهُوَ لَا يَكْفُرُ الْمُنَافِقِينَ كَمَا قَدْ مَنَاهُ فَأَمَّا مَنْ جَعَلَ صِفَةً مِنْ هَذِهِ
الصِّفَاتِ فَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَهُنَا فَكَفَرَهُ بَعْضُهُمْ وَحَكِيَ ذَلِكَ
عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّبْرِيِّ وَغَيْرِهِ وَقَالَ بِهِ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ مَرَّةً
وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا لَا يُخْرِجُهُ عَنْ اسْمِ الْإِيمَانِ وَإِلَيْهِ
رَجَعَ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْتَقِدْ ذَلِكَ اعْتِقَادًا يَقْطَعُ بِصَوَابِهِ
وَيَرَاهُ دِينًا وَشَرْعًا وَإِنَّمَا يَكْفُرُ مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ مَقَالَهُ حَقٌّ وَاجْتَمَعَ
هُؤُلَاءِ بِحَدِيثِ السُّودَاءِ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا صَلَبَ
مِنْهَا التَّوْحِيدَ لَا غَيْرَ وَبِحَدِيثِ الْفَائِلِ لَيْسَ قَدْرَ اللَّهِ عَلَى وَفْدِ رِوَايَةٍ
فِيهِ لَعَلَّيْ أَضَلَّ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ فَغَضِبَ اللَّهُ لَهُ قَالُوا وَلَوْ بُوْحَثَ أَكْثَرُ
النَّاسِ عَنِ الصِّفَاتِ وَكُوشِفُوا عَنْهَا لَمَّا وَجِدَ مِنْ يَعْلَمُهَا إِلَّا الْأَقَلُّ
وَقَدْ أَجَابَ الْآخِرُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِوُجُوهٍ مِنْهَا أَنَّ قَدْرَ مَعْنَى قَدَرٍ
وَلَا يَكُونُ شَكُّهُ فِي الْقُدْرَةِ عَلَى أَحْيَائِهِ بَلْ فِي نَفْسِ الْبَعْثِ الَّذِي
لَا يَعْلَمُ إِلَّا بِشَرْعٍ وَلَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ وَرَدَ عِنْدَهُ هُمُ بِهِ شَرْعٌ
يَقْطَعُ عَلَيْهِ فَيَكُونُ الشَّكُّ فِيهِ جَبْدًا كُفْرًا فَأَمَّا مَا لَمْ يَرُدَّ بِهِ
شَرْعٌ فَهُوَ مِنْ مَجُوزَاتِ الْعُقُولِ أَوْ يَكُونُ قَدْرَ مَعْنَى ضَبَقَ وَيَكُونُ
مَا فَعَلَهُ بِنَفْسِهِ إِذْ رَأَى عَلَيْهَا وَغَضَبًا لِعِصْيَانِهَا وَقِيلَ قَالُوا

عنه

قوله

مَا قَالَهُ وَهُوَ غَيْرُ عَاقِلٍ لِكَلَامِهِ وَلَا ضَابِطٍ لِلْفُطْهِ مِمَّا اسْتَوَلَا
 عَلَيْهِ مِنَ الْجَزَعِ وَالْخَشْيَةِ الَّتِي أَذْهَبَتْ لُبَّهُ فَلَمْ يُؤَاخِذْ بِهِ وَقِيلَ
 كَانَ هَذَا فِي زَمَنِ الْفُرْقَةِ وَحَيْثُ يَنْفَعُ مَجْرَدُ التَّوْحِيدِ وَقِيلَ بَلْ هَذَا
 مِنْ مَجَازِ كَلَامِ الْعَرَبِ الَّذِي صَوَّرَهُ الشَّكُّ وَمَعْنَاهُ التَّحْقِيقُ
 وَهُوَ يُسَمَّى تَجَاهُلَ الْعَارِفِ وَلَهُ أَمْثَلَةٌ فِي كَلَامِهِمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
 لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى وَقَوْلِهِ وَأَنَا أَوْرِيَاكُمْ لَعَلِّي هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ
 مُبِينٍ فَأَمَّا مَنْ أَثَبَّ لَوْصَفَ وَنَفَى الصِّفَةَ فَقَالَ أَقُولُ عَالِمٌ وَلَكِنْ
 لَا عِلْمَ لَهُ وَمُنْكَمٌ وَلَكِنْ لَا كَلَامَ لَهُ وَهَكَذَا فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ
 عَلَى مَذْهَبِ الْمُعْتَزَلَةِ فَمَنْ قَالَ بِالْمَالِ مَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْهِ قَوْلُهُ
 وَيُسَوِّفُهُ إِلَيْهِ مَذْهَبُهُ كُفْرُهُ لِأَنَّهُ إِذَا نَفَى الْعِلْمَ أَنْفَى وَصْفَ
 عَالِمٍ إِذَا لَا يُوصَفُ بِعَالِمٍ الْأَمِنْ لَهُ عِلْمٌ فَكَانَتْهُمْ صَرَحُوا عِنْدَهُ
 بِمَا آدَى إِلَيْهِ قَوْلُهُمْ وَهَكَذَا عِنْدَ هَذَا سَائِرُ فِرْقِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ
 مِنَ الْمَشْبَهَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ وَمَنْ لَمْ يَرَأِ خَدْمَهُمْ بِمَالٍ قَوْلُهُمْ
 وَلَا أَلَزَمَهُمْ مُوجِبَ مَذْهَبِهِمْ لَمْ يَرَأِ كُفْرَهُمْ قَالَ لَا تَنْهَمُ إِذَا
 وَقَفُوا عَلَى هَذَا قَالُوا لَا نَقُولُ لَيْسَ بِعَالِمٍ وَنَحْنُ نَنْفِي مِنَ الْقَوْلِ
 بِالْمَالِ الَّذِي الرُّسْمُ لَنَا وَنَعْتَقِدُ نَحْنُ وَأَنْتُمْ أَنَّهُ كُفْرٌ بِلِ نَقُولُ
 إِنَّ قَوْلَنَا لَا يُؤْوِلُ إِلَيْهِ عَلَى مَا أَصْلَنَاهُ فَعَلَى هَذَيْنِ الْمَاخِذَيْنِ
 اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي كُفْرِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ وَإِذَا فُرِغَتْهُ انْصَحَ لَكَ
 الْمَوْجِبُ لِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ وَالصَّوَابُ تَرْكُ كُفْرِهِمْ

أَذْهَبَتْ

كَفَر

وَقِفُوا

وَالْأَعْرَاضُ عَنِ الْحَيْمِ عَلَيْهِمُ بِالْخُسْرَانِ وَاجْرَاءُ حَكْمِ الْإِسْلَامِ
 عَلَيْهِمْ فِي مِصَاصِهِمْ وَوَرَاثَتِهِمْ وَمَسَاكِينِهِمْ وَدِيَارِهِمْ وَالصَّوَّةُ
 عَلَيْهِمْ وَدَفْنِهِمْ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ وَسَارِ مَعْلَمَتِهِمْ لَكِنَّهُمْ يَفْتَنُونَ
 عَلَيْهِمْ بِوَجْعِ الْأَدَبِ وَشِدْدِ الرَّجْرِ وَالْهَجْرِ حَتَّى يَرْجِعُوا عَنْ يَدِّ عِيَّتِهِمْ
 وَهَذِهِ كَانَتْ سِيرَةُ الصَّدْرِ الْأَوَّلِ فِيهِمْ فَهَذَا كَانَ لَشَأْ عَلَى زَمَنِ
 الصَّحَابَةِ وَبَعْدَهُمْ فِي التَّابِعِينَ مَنْ قَالَ بِهَذِهِ الْأَقْوَالِ مِنَ الْقَدَمِ
 وَرَأَى الْخَوَارِجَ وَالْأَعْتَزَالَ فَمَا أَرَا حَوَالَهُمْ قَبْرًا وَلَا قَضَعُوا لِأَحَدٍ
 مِنْهُمْ مَبْرَأًا لَكِنَّهُمْ هَجَرُوهُمْ وَأَدَبُوهُمْ بِالضَّرْبِ وَالنَّفْيِ وَالْقَتْلِ
 عَلَى قَدَرِ أَحْوَالِهِمْ لِأَنَّهُمْ فَسَاقُ ضَلَالٍ عَصَاةُ أَصْحَابِ كِبَارٍ رَعْنَهُ
 الْمُحَقِّقِينَ وَأَهْلُ السُّنَنِ يَمْنُونَ بِمَا يَقُولُ بِكُفْرِهِمْ مِنْهُمْ خِلَافًا لِمَنْ رَأَى
 غَيْرَ ذَلِكَ وَاللَّهُ الْمُتَوَفِّقُ لِلصَّوَابِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَتَمَّ
 مَسَائِلُ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَالرُّؤْيُ وَالْمَخْلُوقِ وَخَلْقِ الْأَفْعَالِ
 وَبَقَا الْأَعْرَاضُ وَالتَّوَلَّدَ وَشِبْهَهَا مِنْ الدَّفَائِقِ فَالْمَنْعُ فِي الْكُفَارِ
 الْمَتَّوَلِّينَ فِيهَا أَوْضَحُ إِذْ لَيْسَ فِي الْجَهْلِ شَيْءٌ مِنْهَا جَهْلٌ بِاللَّهِ تَعَالَى
 وَلَا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى كُفَارِ مَنْ جَهِلَ شَيْئًا مِنْهَا وَقَدْ قَدَّمْنَا
 فِي الْفَضْلِ قَبْلَهُ مِنَ الْكَلَامِ وَصُورَةَ الْخِلَافِ فِي هَذَا مَا أَغْنَى عَنْ
 إِعَادَتِهِ بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَضْلُ هَذَا حَكْمُ الْمُسْلِمِ السَّابِقِ لِلَّهِ تَعَالَى
 وَأَمَّا الذِّمِّيُّ فَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فِي ذِمَّتِي تَسْأَلُ مِنْ حُرْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى
 غَيْرَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ دِينِهِ وَحَاجَّ فِيهِ فَخَرَجَ أَنَّ عَمْرَ عَلَيْهِ السَّيْفُ

فَطَلَبَهُ فَهَرَبَ وَقَالَ مَا لَكَ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ وَالْمَبْسُوطَةِ
وَأَبْنِ الْقَاسِمِ فِي الْمَبْسُوطِ وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ وَأَبْنِ سُجُونٍ مَنْ شَتَمَ اللَّهَ
مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي كَفَرِيهِ قِيلَ وَلَمْ يُنْتَسَبْ
قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَ قَالَ فِي الْمَبْسُوطَةِ صَوْعًا قَالَ أَصْبَحُ
لَا نَ الْوَجْهَ الَّذِي بِهِ كَفَرُوا هُودِيَهُمْ وَعَلَيْهِ عَوْدٌ وَمِنْ دَعْوَى
الصَّاحِبَةِ وَالشَّرِيكِ وَالْوَلَدِ وَأَمَّا غَيْرُ هَذَا مِنَ الْفِرْيَةِ وَالشَّتْمِ فَلَمْ
يُعَاهَدُوا عَلَيْهِ فَهُوَ نَقْضُ الْعَهْدِ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ
وَمَنْ شَتَمَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْأَدْيَانِ اللَّهُ تَعَالَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرَ
فِي كِتَابِهِ قِيلَ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَ وَقَالَ الْخَزَوِيُّ فِي الْمَبْسُوطَةِ وَمُحَمَّدُ ابْنُ
مُسْلَمَةَ وَأَبْنُ أَبِي حَارِثٍ لَا يَقْتُلُ حَتَّى يُسْتَأْذِنَ مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا
فَإِنْ تَابَ وَالْأَقِيلَ وَقَالَ مُطَرِّفٌ وَعَبْدُ الْمَسِيكِ يَنْتَقِلُ قَوْلَ مَا لَكَ
وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ
الَّذِي بِهِ كَفَرَ قِيلَ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَ وَقَدْ ذَكَرْنَا قَوْلَ ابْنِ الْجَلَدِ قِيلَ
وَذَكَرْنَا قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبْنِ لُبَابَةَ وَشُبُوحِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ فِي النَّظَرِيَّةِ
وَفِي مَا هُمْ بِقِيلَ لِسَبِّهَا بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَتْ بِهِ اللَّهُ وَالنَّبِيُّ وَاجْتِمَاعُهُمْ
عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ نَحْوُ الْقَوْلِ الْآخِرِ فِي مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْهُمْ بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَرِيهِ وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ سَبِّ اللَّهِ
وَسَبِّ نَبِيِّهِ لِأَنَّا عَاهَدْنَا هُمْ عَلَى أَنْ لَا يُظْهِرُوا الْكُفْرَ شَيْئًا مِنْ
كُفْرِهِمْ وَأَنْ لَا يَسْمَعُوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَتَنَى فَعَلُوا شَيْئًا مِنْهُ

كفرو

بن اهل

فَهُوَ نَقَضَ لِعَهْدِهِمْ وَاحْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الَّذِي إِذَا سَرَّ نَدَقَ
 فَقَالَ مَا لَكَ وَمُطَرَفُ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَأَصْبَغُ لَا يَقْتُلُ لِأَنَّهُ خَرَجَ
 مِنْ كُفْرٍ إِلَى كُفْرٍ وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْمُنَاجِشُونَ يَقْتُلُ لِأَنَّهُ دِينَ
 لَا يَقْرَعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَلَا يُؤْخَذُ عَلَيْهِ جُرْيَةٌ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَمَا أَعْلَمُ
 مَنْ قَالَهُ غَيْرُهُ فَضَلَّ هَذَا حُكْمُ مَنْ صَرَّحَ بِسَبِّهِ وَإِضَافَةِ مَا لَا
 يَلْفُ بِجَلَدٍ لَهُ وَالْإِهْتِيَاءُ فَأَمَّا مَفْهُومُ الْكَذِبِ عَلَيْهِ تَبَارَكَ
 وَتَعَالَى بِإِدْعَاءِ إِلَهِيَّةٍ أَوْ رِسَالَةٍ أَوْ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ اللَّهُ خَالِقَهُ
 أَوْ رَبَّهُ أَوْ قَالَ لَيْسَ لِي رَبٌّ وَالْمُشْكِلُ بِمَا لَا يَقْتُلُ مِنْ ذَلِكَ فِي سَكْرِهِ
 أَوْ غَمْرَةٍ جُنُونٍ فَلَا خِلَافَ فِي كُفْرٍ فَأَمَّا ذَلِكَ وَمَدْعِيهِ مَعَ
 سَلَامَةٍ عَقْلِهِ كَمَا قَدْ مَنَاهُ لَكِنَّهُ يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ عَلَى الْمَشْهُورِ وَتَنْفَعُهُ
 إِنَابَتُهُ وَنَجِيَّتُهُ مِنَ الْقَتْلِ فَيَنْتَهُ لَكِنَّهُ لَا يَسْلَمُ مِنْ عَظِيمِ لُتْكَالٍ
 وَلَا يَرْفَعُهُ عَنْ شِدِيدِ الْعِقَابِ لِيَكُونَ ذَلِكَ زَجْرًا لِمِثْلِهِ عَنْ قَوْلِهِ
 وَلَهُ عَنِ الْعَوْدَةِ لِلْكَفِيرِ أَوْ جَهْلِهِ إِلَّا مَنْ تَكَرَّرَ ذَلِكَ مِنْهُ وَعَرِفَ
 اسْتِهَانَتَهُ بِمَا أَتَى بِهِ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى سُوءِ طَوْبِيْنِهِ وَكَذِبِ تَوْبَتِهِ
 وَصَارَ كَالزَّانِدِ الَّذِي لَا تَأْمَنُ بِأُصْنَهُ وَلَا يَقْبَلُ رُجُوعَهُ وَحُكْمُ
 السَّكَرَانِ فِي ذَلِكَ حُكْمُ الصَّاحِي وَمَا الْمَجْنُونُ وَالْمَغْنُوهُ فَكَمَا
 عَلِمَ أَنَّهُ قَالَهُ مِنْ ذَلِكَ فِي حَالِ غَمْرَتِهِ وَذَهَابِ مِيزِهِ بِالْكُلِّيَّةِ
 فَلَا نَظَرَ فِيهِ وَمَا فَعَلَهُ مِنْ ذَلِكَ فِي حَالِ مِيزِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ
 عَقْلُهُ وَسَقَطَ تَحْلِيْفُهُ أَدَبَ عَلَى ذَلِكَ لِيَسْتَزَجِرَ عَنْهُ

كَمَا يُؤَدَّبُ عَلَى فَبَإِجْ الْأَفْعَالِ وَيُؤَالَى أَدْبُهُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَنْكَفَ
 عَنْهُ كَمَا تُؤَدَّبُ الْبَهِيمَةُ عَلَى سُوءِ الْخُلُقِ حَتَّى تَرْضَى وَقَدْ
 أَعْرَقَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَدْعَى لَهُ الْإِلَهِيَّةَ
 وَقَدْ قَتَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الْحَارِثَ الْمُتَنَبِّيَّ وَصَلَبَهُ وَفَعَلَ
 ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ بِأَشْبَاهِهِمْ وَاجْتَمَعَ عُلَمَاءُ
 وَفِيهِمْ عَلَى صَوَابٍ فَعَلِهِمْ وَالْمُخَالَفُ فِي ذَلِكَ مِنْ كُفْرِهِمْ كَأَفْرِ
 وَاجْتَمَعَ فُقَهَاءُ بَعْدَ أَيَّامِ الْمُقْدِيرِ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ وَقَاضَى قَضَائِهَا
 أَبُو عَمْرٍو الْمَالِكِيُّ عَلَى قَتْلِ الْحَارِثِ وَصَلَبِهِ لِدَعْوَاهُ الْإِلَهِيَّةَ وَالْقَوْلَ
 بِالْحُلُولِ وَقَوْلُهُ أَنَا الْحَقُّ مَعَ تَمَسُّكِهِ فِي الظَّاهِرِ بِالشَّرِيعَةِ وَلَمْ
 يَقْبَلُوا تَوْبَتَهُ وَكَذَلِكَ حَكَمُوا فِي ابْنِ أَبِي الْعَزَافِ وَكَانَ عَلَى نَحْوِ
 مَذْهَبِ الْحَارِثِ بَعْدَ هَذَا أَيَّامَ الرَّاضِي بِاللَّهِ وَقَاضَى قَضَاءَ بَعْدَ
 يَوْمِئِذٍ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي عَمْرٍو الْمَالِكِيُّ وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكِيمِ
 فِي الْمَبْسُوطِ مَنْ نَبَّأَ قَتَلَ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ مَنْ جَحَدَ
 أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَالِفُهُ أَوْ رَبُّهُ أَوْ قَالَ لَيْسَ بِي رَبٌّ فَهُوَ مُرْتَدٌّ وَقَالَ
 ابْنُ الْقَاسِمِ فِي كِتَابِ ابْنِ جَبِيٍّ وَمُحَمَّدٌ فِي الْعَبِّيَّةِ فَمَنْ نَبَّأَ
 لَيْسَ تَابَ أَسْرَدَ ذَلِكَ أَوْ أَعْلَنَهُ وَهُوَ كَالْمُرْتَدِّ وَقَالَ سَخْنُونُ
 وَغَيْرُهُ وَقَالَ أَشْهَبُ فِي يَهُودِيٍّ نَبَّأَ وَادَّعَى أَنَّهُ رَسُولُ إِلَهِنَا
 إِنْ كَانَ مُعْلِنًا بِذَلِكَ اسْتَبَيَّ فَإِنْ تَابَ وَالْإِقْدِلُ وَقَالَ أَبُو
 مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ فَمَنْ لَعَنَ بَارِئَهُ وَادَّعَى أَنَّهُ لِسَانُهُ زَلَّ وَاسْتَمَا

العزافي
 العزافي
 العزافي

ارَادَ لَعْنُ الشَّيْطَانِ يُقْتَلُ بِكُفْرِهِ وَلَا يُقْبَلُ عَذْرُهُ وَهَذَا عَلَى
 الْقَوْلِ الْآخِرِ مِنْ أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ نَفَائِسِي فِي
 سَكْرَانٍ قَالَ نَا اللَّهُ أَنَا اللَّهُ إِنْ نَابَ أَدَبٌ فَإِنْ عَادَ إِلَى مِثْلِ قَوْلِهِ
 صَوْلِي مَطَالِبَةَ الرِّبْدِيِّ لَنَا هَذَا كُفْرُ الْمُنَادِ عَيْنَ فَضْلٍ
 وَأَمَّا مَنْ تَكَلَّمَ مِنْ سَقَطِ الْقَوْلِ وَسَخَفِ اللَّفْظِ مِمَّنْ لَمْ يَضْبِطْ كَلَامَهُ
 وَاهْمَلْ لِسَانَهُ بِمَا يَقْنِضِي لَا سِخْفًا فَبَعْظُهُ رِيَّةٌ وَجَلَالَةُ مُوَلَاهُ
 أَوْ تَمَثُّلٌ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ بِبَعْضِ مَا عَظَّمَ اللَّهُ مِنْ مَلَكُوتِهِ وَزَعَّ
 مِنْ الْكَلَامِ لِخُلُوقٍ لَا يَلِيقُ إِلَّا فِي حَقِّ خَالِفِهِ غَيْرَ قَاصِدٍ لِلْكَفْرِ
 وَالْإِسْتِخْفَافِ وَلَا عَامِدٍ لِلْإِلْحَادِ فَإِنْ تَكَرَّرَ هَذَا مِنْهُ وَعُرِفَ بِهِ
 دَلَّ عَلَى تَلَاَعِيهِ بِهِ وَاسْتِخْفَافِهِ بِحُرْمَةِ رِيَّةٍ وَجَهْلِهِ بِعَظِيمِ عِزَّتِهِ
 وَكِبَرِ بَابِهِ وَهَذَا كُفْرٌ لَا مَرِيَّةَ فِيهِ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ مَا أوردته يوجب
 الْإِسْتِخْفَافَ وَالْتِفَافَ لِرِيَّةٍ وَقَدْ أَفْنَى ابْنُ حَبِيبٍ وَأَصْبَغُ بْنُ خَلِيلٍ
 مِنْ فُقَهَاءِ فِرْطَةِ بَقِيْلٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ أَخِي عَجَبٍ وَكَانَ خَرَجَ يَوْمًا
 فَآخَذَهُ الْمَطَرُ فَقَالَ بَدَأَ الْخَرَّازُ يَرْشُ جُلُودَهُ وَكَانَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ
 بِهَا أَبُو زَيْدٍ صَاحِبُ الثَّمَانِيَةِ وَعَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ وَهْبٍ وَأَبَانُ ابْنِ
 عَيْسَى قَدْ تَوَقَّفُوا عَنْ سَفْكِ دَمِهِ وَأَشَارُوا إِلَى أَنَّهُ عَبَثٌ مِنَ الْقَوْلِ
 يَكْفِي فِيهِ الْآدَبُ وَأَفْنَى بِمِثْلِهِ الْقَاضِي حَبِيبُ مُوسَى بْنِ زَيْبَادٍ
 فَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ دَمُهُ فِي عُنُقِي أَيْشَمَ رَبِّ عَبْدَاهُ ثُمَّ لَا تَنْصِرْ لَهُ
 إِنَّا إِذَا الْعَبِيدُ سُوءٍ مَا نَحْنُ لَهُ بِعَابِدِينَ وَبَكَى وَرَفَعَ الْمَجْلِسَ

وَشَفِيفَ

بِزَيْنِ عَجَبٍ

بُتْدَ

بِرِشِّ جُودِهِ

رَبِّهِ

إلى أمير بها عبد الرحمن بن الحكم الأموي وكانت عجب عمة
هذا المطلوب من خطابه وأعلم بإخلاق الفقهاء فخرج الأذن
من عنده بالأخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وأمر بقتله فقتل
وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لئلا يهتبه بالمداهنة
في هذه القضية وويج بقية الفقهاء وسبهم وأما من صدرت
عنه من ذلك الهنة الواحدة والفتنة الشارعة ما لم يكن تنفصاً
واذراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشعنة
معناها وصورة حال فائدها وشرح سببها ومقارناتها وقد سئل
ابن لفاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلاً باسمه فاجابه لبيك
اللهم لبيك قال فإن كان جاهلاً أوقاه على وجهه سفيه فلا شيء
عليه قال القاضي أبو الفضل وشرح قوله أنه لا قتل عليه والجاهل
زجر ويعلم والسفيه يؤدب وكوفا لها على اعتقاد إزالته منزلة
ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد أسرف كثير من سخفاء الشعراء
ومتهمهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فأنوا
من ذلك بما نزهه كتابنا ولساننا وأفلامنا عن ذكره ولولا
أنا فهدنا ناض مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئاً مما يثقل ذكره علينا
مما حكيناها في هذه الفصول وأما ما ورد في هذا من أهل الجهالة
وأغالب اللسان كقول بعضهم لأعراب
رب العباد مالنا وما لكنا فذكرت تسقينا فما بدا لكنا

٢
بِحَضَرِ
٣
لِقَضِيَّةِ
مِنْهُ
١
سَيِّئاً

٥
قَصْر

أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَا آيَاتٍ لَكُمْ فِي شِبَاهِ هَذَا مِنْ كَلَامٍ
 لُجْجَالٍ وَمَنْ لَمْ يَقْوَمْهُ ثِقَافٌ فَأَدِيبُ شَرْعِيَّةٍ وَالْعِدَّةُ فِي هَذَا الْبَابِ
 فَقُلْ مَا يَصْدُرُ إِلَّا مِنْ جَاهِلٍ يَجِبُ تَعْلِيمُهُ وَزَجْرُهُ وَالْإِغْرَاءُ ظَلَمٌ
 عَنِ الْعَوْدَةِ إِلَى مِثْلِهِ قَالَ أَبُو سَلَمَةَ الْحَضَائِي وَهَذَا تَهْوِي مِنَ الْقَوْلِ
 وَاللَّهُ مُنْزَعٌ عَنْ هَذِهِ الْأُمُورِ وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ
 قَالَ لِبَعْضِ أَهْلِ كَرْمِ زَبَّةٍ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى لَا يَقُولَ
 آخِرُيَ اللَّهُ الْكَلْبَ وَفَعَلَ بِهِ كَذَا وَكَذَا وَكَانَ بَعْضُ مَنْ أَدْرَكَنَا
 مِنْ مَشَائِخِنَا قُلْ مَا يَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا فِيمَا يَتَّصِلُ بِطَاعَتِهِ
 وَكَانَ يَقُولُ لِلْإِنْسَانِ جَرِيتَ خَيْرًا وَقُلْ مَا يَقُولُ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا
 أَعْظَمَ مَا لَا اسْمَ تَعَالَى أَنْ يَمْنَحَنَّهُ فِي غَيْرِ قُرْبَةٍ وَحَدَّثَنَا الثَّقَفَةُ
 أَنَّ الْأَمَامَ أَبَا بَكْرٍ الشَّاشِي كَانَ يَعْيبُ عَلَى أَهْلِ الْكَلَامِ كَثْرَةَ
 حُضْرِهِمْ فِيهِ تَعَالَى وَفِي ذِكْرِ صِفَاتِهِ إِجْلَالًا لَا لِاسْمِهِ تَعَالَى وَيَقُولُ
 هَؤُلَاءِ يَمْنَعُونَ بِاللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ وَيُنْزِلُ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْبَابِ
 تَنْزِيلَهُ فِي بَابِ سَابِقِ ابْنِ أَبِي نَجْمٍ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْوُجُوهِ الَّتِي
 فَضَّلْنَاهَا وَاللَّهُ الْمُؤْتِقُ فَصَلِّ وَحَكِّمْ مِنْ سَبِّ سَائِرِ أَنْبِيَاءِ
 اللَّهِ تَعَالَى وَمَلَائِكَتِهِ وَاسْتَعْفَ بِهِمْ أَوْ كَذَّبَهُمْ فِيمَا آتَوَاهُ
 أَوْ أَنْكَرَهُمْ وَحَدَّثَهُمْ حَكْمُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَسَافٍ
 مَا قَدَّمَ نَاهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ
 أَنْ يُفْرِقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ الْآيَةُ وَقَالَ تَعَالَى فَوَلُّوا أَمْتًا بِاللَّهِ

روى

في سبب

وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ الْآيَةَ إِلَىٰ قَوْلِهِ لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ
 أَحَدٍ مِنْهُمْ وَقَالَ كُلُّ مَنْ بِاللَّهِ وَمَلِكِهِ وَكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرُّوْا
 بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ قَالَ مَالِكٌ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ وَفِي مُحَمَّدٍ وَقَالَ ابْنُ
 الْقَاسِمِ وَابْنُ الْمَاجِشُونِ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَأَصْبَغُ وَشُعْبَةُ
 فِيمَنْ شَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ أَوْ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ تَنَفَّضَهُ قَتْلًا وَلَمْ يُسْتَبَ
 وَمَنْ سَبَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ قِيلَ إِلَّا أَنْ يُسَلَّمَ وَرَوَى شُعْبَةُ عَنْ ابْنِ
 الْقَاسِمِ مَنْ سَبَّ الْأَنْبِيَاءَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي
 بِهِ كُفِرَ فَاضْرِبْ عَنْقَهُ إِلَّا أَنْ يُسَلَّمَ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْخَلَاءُ فِي هَذَا
 الْأَصْلِ وَقَالَ الْقَاسِي بَقَرُطِبَةَ سَعِيدِ بْنِ سُلَيْمٍ فِي بَعْضِ أَحْوَابِهِ
 مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَمَلِكَهُ قِيلَ وَقَالَ شُعْبَةُ مَنْ شَتَمَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 فَعَلَيْهِ الْقَتْلُ وَفِي النَّوَادِرِ عَنْ مَالِكٍ فِيمَنْ قَالَ إِنَّ جِبْرِيلَ أَخْطَأَ
 بِالْوَحْيِ وَإِنَّمَا كَانَ ابْنُ عَلِيٍّ ابْنُ طَالِبٍ اسْتَبَّ فَإِنْ تَابَ
 وَالْإِقْتِلَ وَنَحْوَهُ عَنْ شُعْبَةَ وَهَذَا قَوْلُ الْغُرَابِيَةِ مِنَ الرُّوَاغِضِ
 سَمُوا بِذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ كَانَ ابْنُ عَلِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْبَهَ
 بِعَلِيٍّ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ عَلَىٰ أَصْلِهِمْ مَنْ كَذَّبَ
 بِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ تَنَفَّضَ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ رَىٰ مِنْهُ فَهُوَ مُرْتَدٌّ وَقَالَ
 أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِي فِي الَّذِي قَالَ لِأَخْرَكَ أَنَّهُ وَجْهٌ مَالِكٍ الْغَضَبُ
 لَوْ عَرَفْنَا أَنَّهُ قَصْدُ ذَلِكَ الْمَلِكِ قِيلَ قَالَ الْقَاسِي أَبُو الْفَضْلِ وَهَذَا
 كُلُّهُ فِيمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِمْ بِمَا قُلْنَا عَلَىٰ جَمَلَةِ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ أَوْ عَلَىٰ

قَالَ

وَإِنْ عَبْدَ الْمَلِكِ

ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

أَوْشَكَ فِي بَنِي
مَنْ ذَلِكَ

مُعَيَّنٍ مِمَّنْ حَقَّقْنَا كَوْنَهُ مِنَ الْمَلَكَةِ وَالنَّبِيِّينَ مِمَّنْ نَصَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ
 فِي كِتَابِهِ أَوْ حَقَّقْنَا عِلْمَهُ بِالْخَبَرِ الْمُتَوَاتِرِ وَالْمَشْتَرِكِ الْمُتَّفِقِ عَلَيْهِ
 بِالْإِجْمَاعِ الْفَاطِحِ كَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَمَائِكَ وَخَزَنَةَ الْجَنَّةِ وَجَهَنَّمَ
 وَالزَّبَانِيَّةَ وَحَمَلَةَ الْعَرْشِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمَلَكَةِ وَسَمِيَ
 فِيهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَكَعِيزَةَ رَائِلَ وَأَسْرَافِيلَ وَرِضْوَانَ وَحُفْظَةَ
 وَنُكْرَ وَتَكْبِيرَ مِنَ الْمَلَكَةِ الْمُتَّفِقِ عَلَى قَبُولِ الْخَبَرِ بِهَا فَأَمَّا مَنْ لَمْ
 تَنْبُتْ لَأَخْبَارُ تَبَعِيْنِهِ وَلَا وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَى كَوْنِهِ مِنَ الْمَلَكَةِ
 أَوِ الْأَنْبِيَاءِ كَهَارُونَ وَمَارُوتَ فِي الْمَلَكَةِ وَالْخَضِرَ وَلِقْمَانَ وَذِي
 الْقُرْبَيْنِ وَمَرْيَمَ وَأَيُّسَةَ وَخَالِدَ بْنَ سَيَّانٍ الْمَذْكُورَ أَنَّهُ نَبِيٌّ هَذَا الرَّبِّ
 وَزُرَّادُشْتَ الَّذِي تَدْعِي الْمَجُوسُ وَالْمُؤَرَّخُونَ بِنُوبَةِ قَلْبِشَ الْحَكَمِ
 فِي سَابِقِهِمْ وَالْكَافِرُ بِهِمْ كَالْحَكَمِ فَمِنْ قَدَمْنَاهُ إِذْ لَمْ تَنْبُتْ لَهُمْ تِلْكَ
 الْحُرْمَةُ وَلَكِنْ يُزَجَرُ مِنْ تَقْصُرِهِ إِذَا هُمْ وَيُؤَدَّبُ بِقَدْرِ حَالِهِ
 الْمَقُولِ فِيهِ لَا يَسْتَأْمَنُ عُرْفَتُ صِدْقِيَّتِهِ وَفَضْلُهُ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ
 تَنْبُتْ بِنُوبَتُهُ وَأَمَّا أَنْكَارُ بِنُوبَتِهِمْ أَوْ كَوْنُ الْآخِرِ مِنَ الْمَلَكَةِ
 فَإِنْ كَانَ الْمُتَكَلِّمُ فِي ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَلَا حَرَجَ لِإِخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ
 فِي ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مِنْ عَوَامِ النَّاسِ زَجَرَ عَنِ الْخَوْضِ فِي مِثْلِ هَذَا
 فَإِنْ عَادَ آدَبَ إِذْ لَيْسَ لَهُمُ الْكَلَامُ فِي مِثْلِ هَذَا وَقَدْ كَرِهَ السَّلَفُ
 الْكَلَامَ فِي مِثْلِ هَذَا مِمَّا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ فَكَيْفَ لِلْعَامَّةِ
 فَضْلُ وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ اسْتَحْفَ بِالْقُرْآنِ أَوِ الْمُصْحَفِ أَوْ بِشَيْءٍ

بِهِمْ

وَزَرَدُشْتَ

فِيهِمْ

مِنْهُ أَوْ سَبَّهَ مَا أَوْحَدَهُ أَوْ حَرَفًا مِنْهُ أَوْ آيَةً أَوْ كَذَبَ بِهِ أَوْ لَبَّسَ مِنْهُ
 أَوْ كَذَبَ بِشَيْءٍ فَمَا صَرَّحَ بِهِ فِيهِ مِنْ حِكْمٍ أَوْ خَيْرٍ أَوْ أَنْبَتَ مَا نَفَاهُ أَوْ نَفَى
 مَا أَنْبَتَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِذَلِكَ أَوْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ
 عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِإِجْمَاعٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَانَّهُ لِكِتَابٍ عَزِيزٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ
 مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ حَدَّثَنَا الْفَقِيهُ
 أَبُو أُوَلَيْدٍ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ ثَابِتُ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ حَدَّثَنَا
 بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا دَاسَةُ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ
 بْنُ هُرَيْرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَفْرٍ وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَأَمْرَأَةٍ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ تَوَوَّلَ بِمَعْنَى
 الشَّكِّ وَبِمَعْنَى الْجِدَالِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَمَدَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ حَلَّ ضَرْبُ
 عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ إِنْ حَمَدَ التَّوْرِيَّةَ وَالْإِنْجِيلَ وَكُتِبَ اللَّهُ الْمَنَزَلَةُ أَوْ كَفَرَ
 بِهَا أَوْ لَعَنَهَا أَوْ سَبَّهَا أَوْ اسْتَحَفَّ بِهَا فَهُوَ كَافِرٌ وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ
 أَنَّ الْقُرْآنَ الْمُنْتَلَوِي فِي جَمِيعِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ الْمَكْتُوبَ فِي الْمَصْخَفِ
 بِأَيْدِي الْمُسْلِمِينَ فَمَا جَمَعَهُ الدَّفَنَانِ مِنَ وَلِيِّ الْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 إِلَى آخِرِ قُلُوبِ أَعْوَدِ رَبِّ النَّاسِ أَنَّهُ كَلَّمَ اللَّهَ وَوَحَّيَهُ الْمَنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّ جَمِيعَ مَا فِيهِ حَقٌّ وَأَنَّ مَنْ نَقَصَ مِنْهُ
 حَرْفًا قَاصِدًا لِدَلَالَةِ أَوْ بَدَلَهُ بِحَرْفٍ آخَرَ مَكَانَهُ أَوْ زَادَ فِيهِ حَرْفًا
 فَمَا لَمْ يَشْمَلْ عَلَيْهِ الْمَصْخَفُ الَّذِي وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَيْهِ وَإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّهُ

لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ عَابِدًا لِكُلِّ هَذَا أَنَّهُ كَافِرٌ وَلِهَذَا رَأَى مَا لَكَ قُلْتُ
 مَنْ سَبَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالْفَرْبَةِ لِأَنَّهُ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَمَنْ
 خَالَفَ الْقُرْآنَ قِيلَ أَيْ لِأَنَّهُ كَذَبَ بِمَا فِيهِ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ مَنْ قَالَ
 إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا يُقْتَلُ وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ
 وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُحُبٍ فَمِنْ قَالِ الْمَعْوِذَاتِ أَنْ لَيْسَ نَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ يُضَرُّ
 عُنْفُهُ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ كَذَبَ بِحَرْفٍ مِنْهُ قَالَ وَكَذَلِكَ
 أَنْ شَهِدَ شَاهِدًا عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا وَشَهِدَ آخَرُ
 عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْذِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا لِأَنَّهُمَا اجْتَمَعَا عَلَى أَنَّهُ
 كَذَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْخُدَّادُ جَمِيعٌ مَنْ يَسْجُلُ
 التَّوْحِيدَ مُتَّفِقُونَ أَنَّ الْمَخْدُوحَ مِنْ التَّنْزِيلِ كُفْرٌ وَكَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ
 إِذَا قَرَأَ عِنْدَهُ رَجُلٌ لَمْ يَقُلْ لَهُ لَيْسَ كَمَا قَرَأَتْ وَيَقُولُ أَمَا
 أَنَا فَاقْرَأْ كَذَا فَتَلَّغَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ أَرَأَيْتَ سَمِعَ أَنَّهُ مَنْ كَفَرَ
 بِحَرْفٍ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلُّهُ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ مَنْ كَفَرَ
 بِأَيِّهِ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلُّهُ وَقَالَ أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ مَنْ
 كَذَبَ بِبَعْضِ الْقُرْآنِ فَقَدْ كَذَبَ بِهِ كُلُّهُ وَمَنْ كَذَبَ بِهِ فَقَدْ كَفَرَ
 بِهِ وَمَنْ كَفَرَ بِهِ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَقَدْ سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ عَمْرِو بْنِ خَاصِمٍ
 يَهُودِيًّا خَلَفَ لَهُ بِالْتَّوْرَةِ فَقَالَ الْآخِرُ لَعَنَ اللَّهُ التَّوْرَةَ
 فَشَهِدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ شَاهِدٌ ثُمَّ شَهِدَ آخَرًا أَنَّهُ سَمِعَهُ عَنِ
 الْقَضِيَّةِ فَقَالَ أَنَّمَا لَعَنَ تَوْرَةَ الْيَهُودِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ

ابن الخداد

الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الأمر بصفة محتمل
 التأويل إذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم
 وتحريفهم وكوا تفق الشاهدان على لغز التورية مجرد الضاف
 التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استنباط ابن شبنوذ المقرئ
 أحد أئمة المقرئين المتصدرين بهامع ابن مجاهد لقراءة وإقراءه
 بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالإجماع عنه
 والتورية منه سجلاً أشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير أبي علي
 ابن مقله سنة ثلث وعشرين وثلثمائة وكان فقيهاً فني عليه بذلك
 أبو بكر الأبهري وغيره وأفتى أبو محمد بن أبي زيد بالآداب فممن قال
 لصبي لعن الله معك وما علمك وقال أردت سوء الآداب ولم
 أرد القرآن قال أبو محمد وأما من لعن المصحف فإنه يقتل
 فصل وسأل بنيه وأزواجه وأصحابه صلى الله عليه وسلم
 ونقصهم حرام ملعون فأعله حدثنا القاضي الشهيد أبو
 علي رحمه الله ثنا أبو الحسن الصيرفي وأبو الفضل العبدل ثنا أبو
 يعلى ثنا أبو علي السجستاني ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا محمد بن يحيى
 ثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا عبدة بن أبي ربيعة عن عبد الرحمن بن زياد
 عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدى فمن أحبهم فحبني
 أحبهم ومن أبغضهم فبغضني أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني

أهل بيته
 آل النبي

وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوْشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَقَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي مَنْ سَبَّهُمْ فَقَلْبُهُ لَعْنَةُ اللَّهِ
 وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَقَالَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَإِنَّهُ يَحْجِي قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ
 يَسُبُّونَ أَصْحَابِي فَلَا تَصَلُّوا عَلَيْهِمْ وَلَا تَصَلُّوا مَعَهُمْ وَلَا تَنَاجَوْهُمْ
 وَلَا تَخَالِسُوهُمْ وَإِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَأَصْرَبُوهْ وَقَدْ عَلِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ سَبَّهُمْ
 وَأَذَاهُمْ يُؤْذِيهِ وَأَذَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَامٌ فَقَالَ
 لَا تُؤْذُونِي فِي أَصْحَابِي وَمَنْ أَذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَقَالَ لَا تُؤْذُونِي فِي عَائِشَةَ
 وَقَالَ فِي فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا أَذَاهَا وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ
 فِي هَذَا فَشْهُورٌ مَذْهَبٌ مَالِكٍ فِي ذَلِكَ الْأَجْتِهَادُ وَالْأَدَبُ الْمَوْجِعُ
 قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُتِلَ وَمَنْ
 شَتَمَ أَصْحَابَهُ أَدَبٌ وَقَالَ أَيْضًا مَنْ شَتَمَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ أَوْ عُمَرَ أَوْ عُمَانَ أَوْ مُعَاوِيَةَ أَوْ عُمَرَ بْنَ الْعَاصِ
 فَإِنْ قَالَ كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ وَكُفْرٍ قُتِلَ وَإِنْ شَتَمَهُمْ بغير هَذَا مِنْ
 مُسَامَحَةِ النَّاسِ نَكَالًا شَدِيدًا وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ مِنْ غُلَامِ الشَّيْخَةِ
 إِلَى بَغْضِ عُمَانَ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُ أَدَبٌ أَدَبًا شَدِيدًا وَمَنْ زَادَ إِلَى بَغْضِ
 أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَالْعُقُوبَةُ عَلَيْهِ أَشَدُّ وَبُكَرُ ضَرْبُهُ وَبَطَالُ سِجْنِهِ
 حَتَّى يَمُوتَ وَلَا يُبْلَغُ بِالْقَتْلِ إِلَّا فِي سَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قوله

قوله بعض

وَقَالَ سُخُونٌ مَنْ كَفَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَلِيًّا أَوْ عُمَرَ أَوْ غَيْرَهُمَا يَوْجَعُ صَرْبًا وَحَكَى أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ عَنْ سُخُونٍ
 وَمَنْ قَالَ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ إِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ
 وَكَفَرُوا قَتْلًا وَمَنْ شَتَمَ غَيْرَهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ بِمِثْلِ هَذَا نَكَلَ الشَّكَّالُ الشَّدِيدُ
 وَرَوَى عَنْ مَالِكٍ مَنْ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ جُلِدَ وَمَنْ سَبَّ عَائِشَةَ قَتِلَ قَبْلَهُ لَمْ
 قَالَ مَنْ رَمَاهَا فَقَدْ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَقَالَ ابْنُ شُعْبَانَ عَنْهُ لَأَنَّ اللَّهَ
 يَقُولُ يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِلْمِثْلِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ مِنْ عَادَ
 لِلْمِثْلِ فَقَدْ كَفَرَ وَحَكَى أَبُو الْحَسَنِ الصَّقَلِيُّ أَنَّ الْقَاضِيَّ أَبَا بَكْرٍ بْنَ الطَّبِ
 قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ مَا نَسَبَهُ إِلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ
 سَبَّحَ نَفْسَهُ لِنَفْسِهِ كَقَوْلِهِ وَقَالَ لَوْ اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ فِي أَيِّ كَثِيرٍ
 أَوْ ذَكَرَ تَعَالَى مَا نَسَبَهُ الْمُنَافِقُونَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
 قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ سَبَّحَ نَفْسَهُ فِي نَبْرَتِهَا مِنَ السُّوءِ
 كَمَا سَبَّحَ نَفْسَهُ فِي نَبْرَتِهِ مِنَ السُّوءِ وَهَذَا بِشَهَادَةِ لِقَوْلِ مَالِكٍ فِي قَتْلِ مَنْ سَبَّ
 عَائِشَةَ وَمَعْنَى هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا عَظَّمَ سَبَّهَا كَمَا عَظَّمَ سَبَّهَ وَكَانَ
 سَبَّهَا سَبًّا لِلنَّبِيِّ وَقَرَنَ سَبَّ نَبِيِّهِ وَإِذَا هُ تَعَالَى وَكَانَ حُكْمُ
 مُؤْذِيهِ تَعَالَى الْقَتْلَ كَانَ مُؤْذِي نَبِيِّهِ كَذَلِكَ كَمَا قَدَّمَ نَاهُ وَشَتَمَ رَجُلٌ
 عَائِشَةَ بِالْكُوفَةِ فَقَدِمَ إِلَى مُوسَى بْنِ عِيسَى الْعَبَّاسِيِّ فَقَالَ مَنْ حَضَرَ هَذَا
 فَقَالَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى أَنَا فَجَلَدَ ثَمَانِينَ وَحَلَقَ رَأْسَهُ وَأَسْلَمَ لِلْحُجَّاتِ مِنْ
 وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَطَّابِ أَنَّهُ نَذَرَ قَطْعَ لِسَانِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ

نَفْسِهِ

 ٣
 خَصَمَ
 وَسَلَّمَهُ

أَبْنِهِ

إِذْ شَمَّ الْمُفْعَدُ ابْنَ الْأَسْوَدِ فَكَلِمَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ دَعُونِي أَقْضِعْ لِسَانِي
 حَتَّى لَا يَشِيئَ أَحَدٌ بَعْدَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى أَبُو ذَرٍّ
 الْهَرَوِيُّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي بَأْعَرِي الْحِجُولِ لَا نَصْرَ لَهُ لَوْلَا أَنَّ
 لَهُ صُحْبَةً كَفَيْتُكُمْوه قَالَ مَا لَيْتَ مِنْ أَنْتَقَضَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَيْسَ لَهُ فِي هَذَا الْفَعْيِ حَقٌّ قَدْ قَسَمَ اللَّهُ الْفَعْيَ فِي ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ
 فَقَالَ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الْآيَةُ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِينَ بَنَوْا لَهُ رَوَاهُ الْإِمَامُ
 مِنْ قَبْلِهِمْ الْآيَةُ وَهُؤُلَاءِ هُمْ لَا نَصَارَةَ قَالَ وَالَّذِينَ جَافَرُوا مِنْ بَعْدِهِمْ
 يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ
 الْآيَةُ فَمَنْ تَقَضَّهِمْ فَلَا حَوْلَ لَهُ فِي الْمُسْلِمِينَ وَفِي كِتَابِ ابْنِ شُعْبَانَ
 مِنْ قَالَ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ ابْنُ زَيْنَبٍ وَأَمَّا سُيْلَةُ حَدَّثَ عَنْهُ بَعْضُ
 أَصْحَابِنَا حَدَّثَ عَنْ حَدَّثِهِ الْآيَةُ وَلَا أَجْعَلُهُ كَفَارًا فِي الْجَمَاعَةِ
 فِي كُلِّهِ لِفَضْلِ هَذَا عَلَى غَيْرِهِ وَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ
 سَبَّ أَصْحَابِي فَأَجْلِدُوهُ قَالَ وَمَنْ قَذَفَ أُمَّ أَحَدِهِمْ وَهِيَ كَافِرَةٌ حَدَّثَ
 حَدَّثَ الْفَرَزْدَقُ لِأَنَّهُ سَبَّ كُهُ فَإِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ هَذَا الْأَصْحَابِ
 سَبَّاهُ فَمَا يَحِبُّهُ وَلَا فَرْقَ قَامَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ عَلَى الْإِيمَانِ
 قَبُولُ قِيَامِهِ قَالَ وَلَيْسَ هَذَا كَحَفْوِ غَيْرِ الْأَصْحَابِ لِجُرْمِهِ هُؤُلَاءِ
 ابْنَيْهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ سَمِعَهُ الْإِيمَانُ وَاشْهَدَ عَلَيْهِ كَانَ
 وَلِيَّ الْقِيَامِ قَالَ وَمَنْ سَبَّ غَيْرَ عَائِشَةَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ فَغَيْبَهَا قَوْلَانِ أَحَدُهُمْ يَقْتُلُ لِأَنَّهُ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِسَبِّ حَلِيلَتِهِ وَالْأَخْرَافِ كَسَارِ الصَّحَابَةِ بِجِدَارِ حَدِّ الْمُفْتَرِي قَالَ لَمْ
 يَبْلَا وَلِأَقُولُ وَرَوَى أَبُو مُصْعَبٍ عَنْ مَالِكٍ فِيمَنْ سَبَّ مِنْ أَنْسَبِ الْبَيْتِ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْرِبُ ضَرْبًا وَجِيعًا وَيُشْهَرُ وَيُجْلِسُ صَوِيلًا
 حَتَّى تَظْهَرَ نَوْبَتُهُ لِأَنَّهُ اسْتِخْفَافٌ بِحَقِّ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَافْتَى أَبُو الْمَطْرِفِ الشَّعْبِيُّ فِيهِ مَا لَفَقَهُ فِي رَجُلٍ أَنْكَرَ تَحْلِيلَ امْرَأَةٍ
 بِاللَّيْلِ وَقَالَ لَوْ كَانَتْ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ مَا حَلَفْتُ إِلَّا بِالنَّهَارِ وَصَوَّبَ
 قَوْلَهُ بَعْضُ الْمُشَمِّينَ بِالْفِقْهِ فَقَالَ أَبُو الْمَطْرِفِ ذَكَرَ هَذَا لِبَنِي بَكْرٍ
 فِي مِثْلِ هَذَا يُوجِبُ عَلَيْهِ الضَّرْبَ الشَّدِيدَ وَالسِّجْنَ الطَّوِيلَ وَالْفَقِيرَ الدَّيْءَ
 صَوَّبَ قَوْلَهُ هُوَ اخْصُرْ بِاسْمِ الْفِسْقِ مِنْ اسْمِ الْفِقْهِ فَيَقْدَمُ إِلَيْهِ فِي
 ذَلِكَ وَيُزَجَّرُ وَلَا تُقْبَلُ قِتْوَاهُ وَلَا شَهَادَتُهُ وَهِيَ خُرْجَةٌ نَائِبَةٌ فِيهِ
 وَيُبْغَضُ فِي اللَّهِ وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ فِي رَجُلٍ قَالَ لَوْ شَهِدَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ
 الصِّدِّيقِ نَائِبَةً إِنْ كَانَ رَادًّا أَنْتَ شَهِادَتُهُ فِي مِثْلِ هَذَا لَا يَجُوزُ فِيهِ الشَّاهِدُ
 الْوَاحِدُ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ رَادًّا غَيْرَ هَذَا فَيَضْرِبُ ضَرْبًا يَبْلُغُ حَدَّ الْمَوْتِ
 وَذَكَرُوا هَارِوَايَةَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ هَذَا أَنْتَهَى الْقَوْلُ بِنَا فِيمَا
 حَرَزْنَاهُ وَانْتَجَزَ الْغَرَضُ الَّذِي انْتَجَيْنَاهُ وَاسْتَوْفِيَ الشَّرْطُ الَّذِي شَرَطْنَاهُ
 يَمَّا أَرْجَوَانِ فِي كُلِّ قِسْمٍ مِنْهُ لِلرَّيْدِ مَقْنَعٌ وَفِي كُلِّ بَابٍ مَنَهِجٌ إِلَى بَغْيَةٍ
 وَمَنْزَعٌ وَقَدْ سَفَرَتْ فِيهِ عَنْ نَكْتٍ تَسْتَعْرِبُ وَتُسْتَبَدُّ وَكَرَعَتْ
 فِي مَسَارِبِ مِنَ الْحَقِيقِ لَمْ يُوَرَّدْ لَهَا قَبْلُ فِي أَكْثَرِ النَّصَائِفِ مَشْرَعٌ
 وَأَوْدَعَتْهُ غَيْرُ مَا فَصَّلَ وَدِدَتْ تَوْجِدَتْ مِنْ بَسْطِ قَبْلِ الْكَلَامِ فِيهِ

بِسَبِّ
 الْفَرَسِ
 عَنْ مَالِكٍ فِي سَبِّ

حَقٌّ
 وَلَا يُؤْمَرُ
 فِي شَيْءٍ

أَنْ يَكُونَ

أَوْفِيهِ

أَوْفِيهِ يُفِيدُنِي عَنْ كِتَابِهِ أَوْفِيهِ لَا كُفِيَ بِيَا أَوْفِيهِ عَمَّا أَوْفِيهِ
 وَإِلَى اللَّهِ تَعَالَى جَزِيلُ الضَّرَاعَةِ وَالْمِنَّةُ يَقْبُولُ مَا مِنْهُ لَوَجْهِهِ وَالْعَفْوُ
 عَمَّا تَحَلَّلَ مِنْ تَزِينٍ وَتَصْنِيعٍ لغيرِهِ وَأَنْ يَهَبَ لَنَا ذَلِكَ بِحَبْلٍ
 كَرَمِهِ وَعَفْوِهِ لِمَا أَوْدَعْنَاهُ مِنْ شَرَفٍ مُصْطَفَاهُ وَأَمِينٍ وَخِيَةٍ
 وَأَسْهَرَنَاهُ جُفُونَنَا لِشَبْعٍ فَضَائِلِهِ وَأَعْمَلْنَا فِيهِ خَوَاطِرَنَا مِنْ
 إِبْرَارِ خَصَائِصِهِ وَوَسَائِلِهِ وَنَجْمِي أَعْرَاضَنَا عَنْ بَارِهِ الْمُؤَفِّدِ لِحَاجَتِنَا
 كَرَمِ عَرِضِهِ وَنَجْعَلْنَا مِمَّنْ لَا يَبْدَأُ إِذَا ذُبِدَ الْمُبْدَلُ عَنْ حَوْضِهِ
 وَنَجْعَلُهُ لَنَا وَلَكِنْ تَهَمُّ بِاِكْتِسَابِهِ وَاِكْتِسَابِهِ سَبَابُ يَصِلُنَا بِأَسْبَابِهِ
 وَذَخِيرُهُ نَجِدُهَا يَوْمَ نَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَاعْمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا مُخَوَّرًا
 بِهَا رِضَاهُ وَجَزِيلُ ثَوَابِهِ وَنَخْصِنَا بِخَصِيصَتِي ذَمْرَةً بَيْنَنَا وَجَمَاعَتِهِ
 وَنَجْشُرْنَا فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ وَأَهْلُ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِهِ
 وَنُحَمِّدُهُ تَعَالَى عَلَى مَا هَدَى إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِهِ وَالْهَمَّ وَفَتَحَ الْبَصِيرَةَ
 لِذَلِكَ حَقَّاقِي مَا أَوْدَعْنَاهُ وَفَهَمَ وَنَسْتَعِيدُهُ جَلَّ شَمُّهُ مِنْ دُعَاءِ
 لَا يَسْمَعُ وَعِلْمُ لَا يَنْفَعُ وَعَمَلُ لَا يَرْفَعُ فَهُوَ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَخِيبُ مَنْ
 آمَلَهُ وَلَا يَنْتَصِرُ مَنْ خَدَلَهُ وَلَا يَرُدُّ دَعْوَةَ الْقَاصِدِينَ وَلَا يَصِلُ
 عَمَلُ الْمُفْسِدِينَ وَهُوَ حُسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَصَلَوْتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا
 وَبَيْنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلَامٌ تَسْلِيمًا
 كَثِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

٢
مَعَ

مَعَارِفِ عُمُومِيَّة نَظَارَتِ جَلِيلِهِ سَنِي رُخَصِّيَّتِكَ بِيكَ

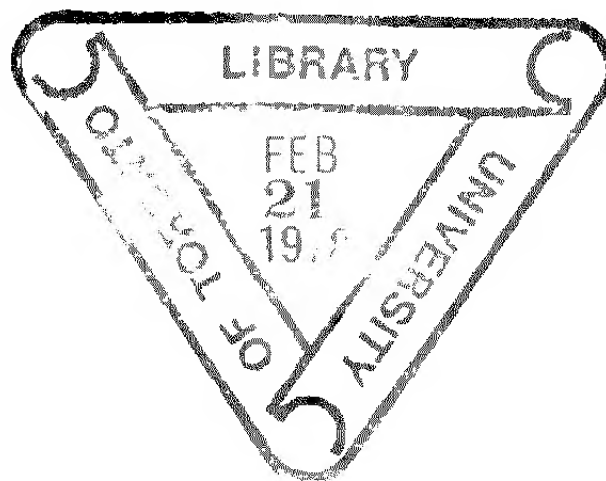
اَوْنِج يُوْز اَوْنِجِي سَنَه سَنِي شَهْرِ شَعْبَانِ الْمُعْظَمِنَدَه

طَبْعِي خِتَام بُولِشْدِر

دَرْ سَعَادَت

مَطْبَعَةِ عِثْمَانِيَّة

۱۳۱۲



فهرست الجلد الثاني من كتاب الشفاء

صحيفة	صحيفة
١	القسم الثاني فيما يجب على الانام
١	الباب الاول في فرض الايمان به
٤	فصل واما وجوب طاعته
٦	فصل واما وجوب اتباعه
١٠	فصل واما ما ورد عن السلف
١٣	فصل ومخالفة امره
١٤	الباب الثاني في لزوم محبته
١٦	فصل في ثواب محبته
١٧	فصل فيما روى عن السلف
١٩	فصل في علامات محبته
٢٤	فصل في معنى المحبة
٢٦	فصل في وجوب مناصحته
٢٩	الباب الثالث في تعظيم امره
٣٢	فصل في عادة الصحابة
٣٤	فصل واعلم ان حرمة النبي
٣٧	فصل في سيرة السلف
٤٠	فصل ومن توقيره وره وبراله
٤٤	فصل من توقيره وره وبراصحابه
٤٧	فصل ومن اعظامه
٥٠	الباب الرابع في حكم الصلوة
٥٣	فصل اعلم ان الصلوة على النبي
٥٥	فصل في المواظن التي يستحب فيها
٥٩	فصل في كيفية الصلوة
٦٤	فصل في فضيلة الصلوة
٦٧	فصل في ذكر من لم يصل عليه
٦٩	فصل في تخصيصه بتبليغ
٧٠	فصل في الاختلاف في الصلوة عليه
٧٤	فصل في حكم زيارة قبره
٨٠	فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي
٨٦	القسم الثالث فيما يجب للنبى
٨٧	الباب الاول فيما يختص بالاموال الدينية
٨٨	فصل في حكم عقد قلب النبي
١٠١	فصل واما عصمتهم من هذا الفن
١٠٧	فصل قال القاضي قد بان
١١٠	فصل واعلم ان الامة مجمعة
١١٥	فصل واما قوله عليه السلام
١١٦	فصل وقد توجهت ههنا
١٢٨	فصل هذا القول
١٣٠	فصل فان قلت فما معنى قوله
١٣٦	فصل واما ما يتعلق بالجراح
١٤٠	فصل وقد اختلف في عصمتهم
١٤٢	فصل هذا حكم ما تكون المخالفة

صحيفه	صحيفه
فصل الوجه الخامس ان لا يقصد	١٦١ فصل في الكلام على الاحاديث
فصل الوجه السادس ان يقول	١٦٩ فصل في الزعم من انما عليهم القضا
فصل الوجه السابع ان يذكر	١٦٢ فصل فان قلت فاذا
فصل وما يجب على المتكلم	١٦٧ فصل قد استبان لك ايها
الباب الثاني في حكم سابه	١٦٩ فصل القول في عصية الملكة
فصل اذا قلنا بالاستتابة	١٧٢ الباب الثاني فيما يخصهم
فصل هذا حكم من ثبت عليه	١٧٥ فصل فان قلت فقد جاءت
فصل هذا حكم المسلم	١٧٨ فصل هذا حاله في جسمه
فصل ميراث من قتل بسب النبي	١٨٠ فصل واما ما يعتقده
الباب الثالث	١٨١ فصل واما اقواله الذنوية
فصل واما من اضنا الى الله	١٨٥ فصل فان قلت قد تقررت
فصل في تحقيق القول	١٨٩ فصل فان قيل فما وجه هذا
في اقرار المتأولين	١٩٣ فصل واما افعاله الذنوية
فصل في بيان ماهون المقالات	١٩٧ فصل فان قلت فما الحكمة
فصل هذا حكم المسلم الشا لله	٢٠٤ القسم الرابع في تصرف وجوه
فصل هذا حكم من صرح بسبه	٢٠٠ الاحكام فيمن تنقصه
فصل واما من تكلم من سقط	٢٠٦ الباب الاول
فصل وحكم من سب	٢١١ فصل في الحج في ايجاب قتل من
سائر انبياء الله	٢١٦ فصل فان قلت فلم لم يقتل
فصل واعلم ان من استخف	٢٢٢ فصل قال القاضي نقد الكلام
بالقرآن	٢٢٣ فصل الوجه الثالث ان يقصد
فصل وسب آل بيته	٢٢٥ فصل الوجه الرابع ان يأتي